

الأمير شكيب أرسلان

الحلل السندسية

في الأخبار والآثار الأندلسية

وهي معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود

الجزء الثاني



دار التقوى

أخبار السندسية

في الأخبار والآثار الأندلسية

زهر شمس الدمشقي محمد بن علي بن عبد البر بن العزقوني

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



الأمیر شکیب أرسلان / الحلل السُّنْدُسِيَّة في الأخبار والآثار الأندلسية

جميع الحقوق محفوظة

الدار التقدمية

المختارة - الشوف - لبنان

هاتف: ٩٦١-٥/٣١١٥٥٥ - ٩٦١-٥/٣١٠٥٥٥

E - mail: moukhtarainf@terra.net.lb

http://www.daraltakadoumya.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

الأمير شكيب أرسلان

الحلّ السُّدُسيّة
في الأخبار والآثار الأندلسيّة
وهي مغلّمة أندلسيّة تحيط بكلّ ما جاء
عن ذلك الفردوس المفقود

الجزء الثاني



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

كلمة لا بد منها

إنَّ هذا التراث القيِّم مدين بالتقريب عنه وجمعه وتنظيمه إلى الأساتذة: المرحوم الدكتور يوسف إيبش، والدكتور يوسف خوري، والمحامي الأستاذ توما عريضه، الذين لم يتوانوا عن شق المسافات الطوال وتكبُّد العناء في السفر إلى أقطار عدّة في البلاد العربية والأوروبية بحثًا واستقصاءً عن تلك المآثر المجيدة، التي لولاهم، لكانت ذكرى أمير البيان، الأمير شكيب أرسلان، طي النسيان والضياع. فلهم دائم العرفان لما بذلوه من تضحيات في سبيل جمع هذا التراث ونقله.

الدار التقدمية

مقدمة الناشر

يشهد التاريخ، قبل أن نُلقِي بشهادتنا هذه، أن زمن الأُمَّة العربية، في ما سلف من أيام، كان زمن الدعوة والفتح والبسالة ونقل المعارف. فَمَن مَّنَّا يجهل زمن خلافة المسلمين للأندلس، وآثارهم العظيمة لا تزال شاهدة شهود الشمس في وسط السماء؟! آثارهم الجليلة التي إن دَلَّت على شيء، فهي تدلُّ على جامع ومدرسة وحركة نقل العلوم إلى أم كانت لا تزال غارقة في بحر الجهل وسواد الانحطاط.

الأندلس، حفيظة عبد الرحمن الداخل، صقر قریش، التي لا تزال تضحج بأنغام الماضي على وقع حوافر جيش جرَّار اجتاح الأَصْصاق ليصلها بمكارم أخلاقه قبل سيفه، ويعلمه وإسلامه قبل نصاله، يقارع من خلالها عالمًا جديدًا، غريبًا عنه، فينتصر بحُسن المسؤولية والتعاطي مع بني الإنسان، على الرغم من تداعيات النهاية المؤلمة ودَوْر الانحسار.

هذا الموضوع الأَسْر اللافت كان مثار اهتمام الأمير شكيب أرسلان الذي وزَّع اهتماماته على تاريخ المسلمين في الأندلس، فجاء بالصورة الناصعة والخبر اليقين لينقل القراء إلى أروقة قصور بني الأحمر ومسجد قرطبة، حيث كانت خلية النحل تضحج بالعلماء والفقهاء والمقَّدين، فَالْتَقَط الأمير شكيب من هذا ما لذَّ وطاب في ديوان تسجيله وروايه، ونقله بكلِّ أمانة ضمن مجلِّدات ثلاث حملت عنوان "الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية"، والتي تفخر الدار التقدمية أن تقدِّمها إلى القارئ الكريم، والباحث المُجيد، لتكون مرجعًا هامًا من ذاك الجيل الغابر الذي أغنى الحضارة العالمية بحقبات تتصل بيومنا هذا، فنقرأ فيه ما مضى، وقد نأسف وقد نترحم، ولكنَّ الأهم هو ما أراده أمير البيان نفسه، وهو أن نتعلَّم من التجربة، ونحمل من الدرس العِبْر.

يقول الأمير شكيب أرسلان: "إِذَا كَانَ عِلْمُ التَّارِيخِ ضَرْبًا مِنْ ضَرْبَاتِ البَقَاءِ، فَضْلًا عَنِ الِارْتِقَاءِ، وَشَرْطًا مِنْ شُرُوطِ اللِّحَاقِ، فَضْلًا عَنِ السِّبَاقِ، فَآيَةُ أُمَّةٍ أَجْدَرُ

بمدارسته من هذه الأمة العربية ذات التاريخ الأمجد، والسنام الأقدس، والعرق الأنجب،
واللسان الأذرب، والجهاد الذي شرّق وغرّب؟!«.

سؤال نحمله معنا، على أمل أن نجد الإجابة عنه يوماً، في زمن مغاير لهذا الزمن
وما فيه، وفي عالم لا ينغص عيشه انكسار أو إجحاد أو أنانية. لعلّ هذا الزمان قريب،
ولعلّه في لغة الأمير، زمنٌ ولّى وانقضى؛ ولكن، تبقى للتاريخ كلمة: لقد جاء الزمان
بقوم أقحاح، وقد حقّقوا حضارة لا تُنسى، وفجرًا حضاريًا لا نزال نستظلّ بفيثه إلى
يومنا هذا، ولا زالت الأطلال في تلك الربي الأوروبية تنادي بأعلى صوتها: «أجل،
قد مرّ العرب المسلمون من هنا»!

الدار التقدّمية

في، ٢٩، ت ٢٠٠٨



ن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

من نبغ في طليطلة

من الحكماء والفقهاء والادباء

احمد بن محمد بن داود التجيبي ، يكنى أبا القاسم ، توفي سنة ٣٨٣ ، . وأحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقرئ ، المكنى بأبي جعفر ، المعروف بابن الحداد . له رحلة إلى المشرق ، توفي في شهر رمضان سنة ٣٨٩ . واحمد بن محمد بن الحسن المافري ، توفي سنة ٣٩٣ ، أوفى السنة التي بعدها . واحمد بن محمد بن محمد بن عميدة الأموي ، يعرف بابن ميمون ، يكنى أبا جعفر ، صاحب أبي اسحق بن شنظير ، ونظيره في الجمع والاكثار والملازمة معاً ، والسماع جميعاً ، رحل إلى المشرق سنة ٣٨٠ مع صاحبه أبي اسحق ، فخرج معه ، وسمع بمكة ، والمدينة ، ووادي القرى ، ومدّين ، والقزّم ، وغيرها ، ثم عاد إلى طليطلة واستوطنها ، ورحل الناس إليه بها ، والتزم الرباط بالفهمين^(١) منها ، وكانت له أخلاق كريمة ، وآداب حسنة ، مع الفضل والزهد والورع ، وجمع كثيراً من الكتب ، وكان أكثرها بخط يده . قال ابن بشكوال : وكانت منتخبة ، مضبوطة ، صحاحاً ، أمهات ، لا يدع فيها شبهة مهملة . وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد أصح كتب بطليطلة ، وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة ٤٠٠ ودفن بحومة باب شاقره^(٢) برض طليطلة ، وصلى عليه صاحبه أبو اسحق بن شنظير وكانت ولادته سنة ٣٥٣ .

وأبو عمر احمد بن محمد بن وسيم ، كان فقيهاً متفتناً ، شاعراً لنوياً نحوياً ، غزا مع محمد بن تمام إلى مكادة ، فلما انهزموا هرب إلى قرطبة ، فاتبه أهل طليطلة في

(١) تقدم ذكر هذه القصة التي نزل فيها بنوهم فنسبت إليهم وهي من أعمال طليطلة

(٢) وهو "اب الذي يقول له الاسبان Visagra

ولاية واضح، وظفروا به فصلبوه، فقال حينئذ: كان ذلك في الكتاب منسطوراً! وجمل يقرأ سورة ياسين حتى سقط من الخشبة. قال ابن حيان في تاريخه: صلب ابن وسيم في رجب سنة ٤٠١

واحمد بن محمد بن فتحون الأموي، كان نبيلاً، توفي سنة ٤٠٧. واحمد بن خلف ابن احمد الماعري، يكنى أبا عمر، ويعرف بابن القلابجة، روي عن عدوس ابن محمد، وعن محمد بن ابراهيم الخشني، وكان من أهل العلم والدين، يستظهر موطأ مالك. واحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري، يكنى أبا عمر، كان فقيهاً متفناً، كريم النفس، أخذ عن علماء طليطلة، وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة. حدث عبد الله ابن سعيد بن أبي عون قال: كنت آتي إليه من قلعة رباح وغيرى من الشرق، وكنا نيقاً على أربعين تليذاً، فكنا ندخل في داره في شهر نومبر ودوجمبر وينير^(١) في مجلس قد فرش بسط الصوف مبطنات والحيطان بالبيود ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طول فامة الانسان مملوء فحماً، يأخذ دفته كل من في المجلس. فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً، وقدمت الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان، بالزيت العذب، وأيام ثرائد اللبان في السمن أو الزبد. فكان ذلك منه كرماً وجوداً ونخراً، ولم يسبقه أحد من فقهاء طليطلة إلى تلك المكرمة. وولى أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد، ثم استنقله ودبر على قتله، فذكر أن الداخل عليه ليقته ألفاه وهو يقرأ في المصحف، فشر أنه يريد قتله، فقال له: قد علمت الذي تريد، فاضنع ما أمرت. قتله، وأشيع في الناس أنه مرض ومات. وذكر ابن حيان غير هذا، وهو أنه مات معتقلاً بشتريين مسموماً سنة ٤٠٣ رحمه الله

واحمد بن عبد الله بن شاكر الأموي، يكنى أبا جعفر، كان معلماً بالقرآن، توفي سنة ٤٢٤. واحمد بن يحيى بن حارث الأموي، يكنى أبا عمر، وكان ميله إلى الحديث والزهد والرفائق، وكان ثقة. واحمد بن ابراهيم بن هشام التيمي أبو عمر، كان معظماً عند الخاصة والعامة، توفي في سنة ٤٣٠. واحمد بن حية، كان فاضلاً متواضعاً حافظاً

توفي في شعبان سنة ٤٣٩ . واحمد بن عبد الله بن محمد التجيبي ، المعروف بابن المشاط يكنى أبا جعفر ، كان ثقة زاهداً ، غلبت عليه العبادة . وأحمد بن محمد بن يوسف بن بدر الصديقي ، أبو عمر ، كان زاهداً عابداً ، توفي في ذي القعدة سنة ٤٤١ . واحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التجيبي أبو جعفر ، يعرف بابن ارفع رأسه ، كان رأساً في الفقه ، وشاعراً مطبوعاً ، بصيراً بالحديث ، وكانت له حلقة في الجامع ، وتوفي ليلة عاشوراء سنة ٤٤٣ . واحمد بن سعيد بن احمد بن الحديدى التجيبي ، يكنى أبا عباس له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، وله أخلاق كريهة ، توفي سنة ٤٤٦ . واحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق بن عثمان التغلبي ، قاضى طليطلة ، يكنى أبا الوليد ، استقضاء المأمون بن ذى النون ، وكان مجتهداً في قضائه صليبا في الحق ، صارماً في أموره كلها ، متبركاً بالصالحين ، توفي قاضياً لحس بقين من رمضان سنة ٤٤٩ واحمد بن يوسف بن حماد الصديقي ، أبو بكر ، يعرف بابن العواد ، كان معلماً بالقرآن ، حسن الضبط ، ورعاً ؛ توفي سنة ٤٤٩ . واحمد بن يحيى بن احمد بن سُميق ابن محمد بن عمر بن واصل بن حرب بن اليسر بن محمد بن علي ، قال ابن بشكوال : كذا ذكر نسبه رحمه الله ، وذكر أن أصلهم من دمشق من إقليم النديير (؟) يكنى أبا عمر ، من أهل قرطبة ، سكن طليطلة وتوفي بها في حدود الخمسين وار بمائة .

وكان خروجه عن قرطبة في أثناء الفتنة ، فولاه أبو عمر بن الخذاء قاضى طليطله أحكام القضاء بطليطلة ، فسار فيهم بأحسن سيرة ، وعني بالحديث ، وكان مشاركاً في عدة علوم ، وكان متهجداً بالقرآن ، له منه حزب بالليل ، وحزب بالنهار . وكان ملتزماً لداره ، لا يخرج منها إلا للصلاة أو الحاجة . وكان يختلف إلى غلة له بحومة المترب ، يعمرها بالممل ليعيش منها

واحمد بن محمد بن عمر الصديقي ، المعروف بابن أبي جنادة ، الكنى بأبي عمر ، كان من أهل العلم والممل ، صواماً قواماً ، منقبضاً عن الناس ، فأراً بدينه ، ملازماً لنفور المسلمين ، توفي في شوال سنة ٤٥٠ ، وصلى عليه تمام بن عفيف ، وحضر جنازته

المأمون بن ذى النون ملك طليطلة . واحمد بن مغيث بن احمد بن مغيث الصدقي ، المسكنى بأبي جعفر ، من جلة علماء طليطلة ، بلغ الرئاسة في العلم والحديث وعلمه ، واللغة ، والنحو ، والتفسير ، والفرائض ، والحساب ، وعقد الشروط . له فيها كتاب سماه المقنع ، وكان كلفا بجمع المال ، توفي في صفر سنة ٤٥٩ .

واحمد بن محمد بن مغيث الصدقي ، له رحلة إلى المشرق ، وكان يحفظ صحيح البخارى ، ويعرف رجاله ، وكان يفضل الفقر على الثنى ، مات في منسلخ رمضان سنة ٤٥٩^(١) ، وصلى عليه القاضى أبو زيد الحشاش . واحمد بن سعيد بن غالب الأموى المسكنى أبا جعفر ، المعروف بابن اللورانسكى ، كان فقيها في المسائل مشاركاً في الحديث والتفسير ، أديبا ، فرضيا ، لغويا ، توفي في شوال سنة ٤٦٩ وصلى عليه عبد الرحمن ابن مغيث .

وأحمد بن محمد بن أيوب بن عدل ، المسكنى أبا جعفر ، كان متولياً الصلاة والخطبة بجامع طليطلة ، وكان من أهل الصلاح والعفاف ، توفي في ربيع الآخر سنة ٤٧٨ ، أى بعد سقوط طليطلة ، لأنها سقطت في محرم ، وقيل في صفر من تلك السنة . وأحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصارى ، أبو عمر ، كان ثقة بصيراً بالحديث والتفسير ، عالماً بالفرائض ، رحل إلى المشرق وحج ، ثم تولى القضاء بطليطلة ثم صُرف عنه ، وتوفى بقرطبة سنة ٤٨٠ . قال ابن شكوال : انه وجد على قبره بمقبرة أم سلمة انه توفي في شعبان سنة ٤٧٩ . واحمد ابن بشر الأموى ، وكان نبيلاً وقوراً

(١) وجدت كتابة كوفية محفوظة اليوم في المتحف الأثرى بجريط كانت على قبر محمد بن احمد بن محمد بن مغيث وقد نقلناها في محل آخر بمناسبة ما وجد في أرباض طليطلة من قبور المسلمين ، وصورتها : بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور . هذا قبر محمد بن احمد بن محمد بن مغيث كان يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . توفي رحمه الله ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ونظن أن صاحب هذا القبر هو ابن المترجم .

عاقلاً ، انتقل من طليطلة الى سرقسطة وبقى بها إلى أن توفي سنة ٤٨٥ . واحد ابن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري ، أبو جعفر ، اتى كثيراً من الشيوخ وأخذ عنهم وكان بصيراً بالمسائل ، مولماً بحفظ الآثار ، وتقيد الأخبار ، وله كتاب في تاريخ قفها . طليطلة وقضائها ، وقد نقل عنه ابن شكوال أكثر التراجم التي سبقت ونحن هنا نقلناها تلخيصاً عن ابن بشكوال ، وتوفي بطليطلة في أيام النصارى سنة ٤٨٩ . واحد بن ابراهيم بن قزمان المسكنى أبا بكر ، أخذ عن أبي بكر بن الغراب ، وأبي عمرو السفاقي ، وحدث عنه أبو حسن بن الالبيري ، و ابراهيم ابن اسحق الاموي المعروف بابن أبي زرد ، كنيته ابو اسحق ، توفي في رمضان سنة ٣٨٢ . و ابراهيم بن محمد ابن اشبح الفهمي ، كان متفنناً عارفاً بالائمة والعريضة والفرائض والحساب ، وشوور في الأحكام ، وتوفي في شعبان سنة ٤٤٨ ، وصلى عليه احمد بن مغيث ، وحضر جنازته المأمون بن ذى النون ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عمرو ، كان صالحاً ، وقوراً عاقلاً ، توفي في صفر سنة ٤٥١ ، نقل ذلك ابن شكوال عن ابن مطاهر ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن حسين بن شنظير الأموي ، صاحب أبي جعفر بن ميمون الذي سبق ذكره ، وكانامماً كافرسي رهان في العناية الكاملة بالعلم والبحث عن الروايات . أخذنا العلم معاً عن مشيخة طليطلة ، ثم رحلنا الى قرطبة ، فأخذنا عن مشيختها ، وسما بسائر بلاد الأندلس ، ثم رحلنا الى المشرق ، فسمما معاً ، وكانا لا يفترقان . وكان السماع عليهما معاً ، وكانت أجازتهما بخطهما لمن سألهما ذلك معاً . وكان لهما حاققة في المسجد الجامع . ورحل الناس اليهما من الآفاق ، ولما توفي احمد بن محمد بن ميمون ، انفرد ابو اسحق بن شنظير بالمجلس ، وكان فاضلاً ناسكاً ، صواماً ، قواماً ، ورعاً ، كثير التلاوة لكتاب الله ، ما رؤى أزهد منه في الدنيا ، ولا أوقر مجلساً . كان لا يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا إلا العلم ، ولم يكن يجرأ أحد أن يضحك بين يديه قال ابن مطاهر : انه توفي سنة ٤٠١ ، ودفن بر بس طليطلة . ونقل ابن شكوال عن أبي اسحق ابراهيم بن وثيق أنه سمع أبا اسحق ابراهيم بن شنظير يقول : ولدت

سنة ٣٥٢ ، سنة غزاة الحكم أمير المؤمنين . وكانت وفاته ليلة الخميس من سنة ٤٠٢ . وقال : هذا أصح من الذي ذكره ابن مطاهر . وأيضاً أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموي ، كان من أهل العلم والدين ، اختصر المدونة ، والمستخرجة ، وكان يحفظها ظاهراً ، ويأتي المسائل من غير أن يمك كتاباً ، قال ابن بشكوال : وكان قد شرب « البلاذر » انتهى .

قلت : ورد في ترجمة أحمد بن يحيى بن جابر البندادي المؤرخ الشهير بالبلاذري أنه تناول بغير قصد كمية من حب البلاذر ، أثرت في فكره تأثيراً عظيماً ، حتى كانت تقع له نوبات جنون ، إلى أن مات . وهو صاحب تاريخ فتوح البلدان ، من أجل التواريخ قدرأ .

وأبو اسحق إبراهيم بن محمد بن وثيق ، أخذ عن أبي إسحق بن شنظير ، وصاحبه أبي جعفر بن ميمون ، وكان ثقة . وإسماعيل بن إبراهيم بن اسماعيل بن أبي الحارث التجيبي ، وكان رجلاً صالحاً ، توفي سنة ٤٤٤ . وأبو إبراهيم اسحق بن محمد بن مسلمة الفهرى ، أخذ عن علماء الأندلس ، ورحل إلى المشرق ، وكان مشاوراً في بلده ، وتوفي في رجب سنة ٤٦٩ عن تسعين سنة . وأغلب بن عبد الله المقرئ ، كان قارئاً بحرف نافع .

وتمام بن عفيف بن تمام الصدفي الواعظ الزاهد ، يكنى أبا محمد ، أخذ عن أبي اسحق بن شنظير ، وعن صاحبه أبي جعفر بن ميمون ، وعن عبدوس بن محمد ، وشهر بالزهد والورع ، وكان يهبط الناس ، توفي في ذي القعدة سنة ٤٥١ ، ذكره ابن مطاهر . وأبو أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد التجيبي ، من أهل قرطبة ، من ساكني ريف الرصافة بها ، استوطن طليطة ، وأخذ فيها عن أبي محمد بن عباس الخطيب ، وأبي محمد الشننجالي . وكان ثقة فاضلاً ، قتل في داره بطليطة ظملاً ليلة عيد الأضحى سنة ٤٧٥ ، ومولده سنة ٣٩٣ . وجاهر بن عبد الرحمن بن جاهر العبجري ، يكنى أبا بكر ، أخذ عن علماء الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٤٥٢ ، فأتى بمكة كريمة المروزية

وسعد بن طلى الزنجاني ، ولقي بمصر أبا عبد الله القضاعي ، وسمع منه تواليفه . ولقي
بالاسكندرية أبا علي حسين بن معافي ، ولقي شيوخا كثيرين . وكان حافظا لفقته على
مذهب مالك ، عارفاً بالفتوى وعقد الشروط . وكان حسن الخلق متواضعا ، معظما عند
الناس وكان قصيرا قامه جدا . وتوفى لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة
٤٦٦ ، وهو ابن ثمانين سنة ، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي ، وازدحم
الناس جدا حول نعشه .

وأبو علي الحسين بن أبي العافية الجنبجالي ، قدم طليطلة مرابطا ، وكان شيخا
صالحا ، توفى سنة ٣٨٣ . وخلف بن صالح بن عمران بن صالح التيمي ، أبو عمر (١) ،
كان من أهل الحديث ، توفى ليلة الاثنين اسبع خلون من عشر ذي الحجة سنة ٣٧٨ .
وأبو بكر خلف بن اسحق ، ولد سنة ٣٠٠ ، وتوفى سنة ٣٨٠ . وأبو بكر خلف بن بقي
التجيبى ، تولى أحكام السوق ببلده ، وكان يجلس لها بالجامع ثم عزل عنها وكان صليبا
في الحق . وأبو بكر خلف بن احمد بن خلف الأنصاري المعروف بالرحوى ، رحل إلى
المشرق ، وكان عارفاً بالأحكام ، ناهضا ، وقضى أكثر دهره صائما ، وكان مع
ذلك كثير الصدقات ، وكان له حظ من قيام الليل ، ودعى إلى قضاء طليطلة فأبى ،
وهرب من ذلك ، وتوفى سنة ٤٢٠ .

وأبو القاسم خلف بن ابراهيم بن محمد القيسى المقرئ الطليطلى ، سكن دانية
وأخذ عن أبي عمرو المقرئ ، وعن أبي الوليد الناجي ، وتوفى يوم الاثنين عقب ربيع
(١) وجدت كتابة في طليطلة نصها بعد البسملة : . هذا قبر محمد بن عبد الله بن
عمران توفى رحمة الله عليه ورضوانه ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
سنة احدى وتسعين وثلاثمائة فرحم الله من ترحم عليه ودعا له وصل الله على محمد
روى لاوى بروفسال أن المستشرق الاسباني قديرة Codera الذي هو من أصل
عربي قال إن هذا الرجل هو من عائلة خلف بن صالح بن عمران التيمي المتوفى سنة
٣٧٨ ، وعبد الله بن محمد ابن صالح بن عمران التيمي المتوفى سنة ٣٨٤ وكلاهما قد ترجمه
ابن بشكوال في الصلة . بل نظن أن محمد بن عبد الله بن عمران هذا هو ابن أبي محمد عبدا لله
ابن محمد بن صالح بن عمران التيمي، الذي سياتى ذكره بين المترجمين بن علماء طليطلة

الأول سنة ٤٧٧ . وأبو القاسم خلف بن سعيد بن محمد بن خير الزاهد الطليطلي ، سكن قرطبة ، قرأ القرآن على أبي عبدالله المغانى (نسبة إلى مقام ، من قرى طليطة ، وقد سبق ذكرها) وتأدب به ، وأخذ أيضاً عن أبي بكر عبد الصمد بن سعدون الركافى وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، متقللاً من الدنيا ، يتبرك به الناس ، كثير التواضع ، وكان صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الأعظم بقرطبة . قال ابن بشكوال : توفى رحمه الله يوم الاثنين ، ودفن عشى الثلاثاء ، متصفاً ذى القعدة سنة ٥١٥ ، ودفن بالبض ، وصلى عليه القاضي أبو القاسم بن حمدين ، وكانت جنازته في غاية من الحفل ، ما انصرفنا منها الا مع المغرب ، لكثرة من شهدها من الناس .

وأبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن أبي سعد بن يزيد بن أبي يزيد بن سليمان بن ابي جعفر التجيبى ، كان مقرئاً اخذ عن عبدوس بن محمد ، وعن محمد بن ابراهيم الخشنى ، وكان من أهل الصلاح ، توفى في رمضان سنة ٤٣١ . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن عمر بن محمد الأموى ، يعرف بابن صهيبية ، روى عن محمد بن ابراهيم الخشنى ، وعن الصحابين : ابن شنظير وابن ميمون ، وكانت له رحلة الى المشرق ، وكان يقرئ القرآن بجامع طليطة . وكان ابن يهيش يستخلفه على القضاء فيها ، وكان مع هذا شاعراً ، نحوياً ، خطاطاً . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ ، من أهل قرطبة ، لكنه مات في طليطة ، في الاربعين واربعمئة . وكان بارع الخط ، افضى عمره في كتابة المصاحف . وأيضاً أبو الربيع سليمان بن ابراهيم بن هلال القيسى ، كان رجلاً صالحاً زاهداً ، فرّق جميع ماله ، وانقطع الى الله عز وجل ، وكان مشاركاً في الحديث والتفسير ، ولزم الثور ، وتوفى بمحصن حرماج . وذكروا ان النصرى يزورون قبره ويتبركون به . وأبو عثمان سعيد بن أحمد بن سعيد بن كوثر الانصارى ، وكانت فتياً طليطلة تدور عليه وعلى محمد بن يهيش . وكان من أهل الفطنة والدهاء والثروة ، توفى في نحو الاربعمئة . وأبو عثمان سعيد بن رزين ابن خلف الأموى ، يعرف بابن دحية ، ذكره ابو بكر بن أبيض في شيوخه وأئني عليه .

وأبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدي التجيبي ، روى عن أبيه وعن محمد الحنسي ، وجمع كتباً لا تحصى ، وكان مفضلاً عند الخاصة والعامه ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، وسمع بمكة وبمصر ، وبالقيروان . وكان أهل المشرق يقولون : ما مرّ علينا مثله . قال ابن مطاهر : توفي يوم الاثنين لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤٢٨ . وإبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد ، يعرف بأبن الأمين ، كُنيتُهُ أبو اسحق ، سكن قرطبة ، وأصله من طليطلة ، وكان من جلة المحدثين ، ومن كبار الادباء ، توفي ببلدة في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ ، قال ابن بشكوال : وأخذت عنه وأخذ عنى . واثى عليه وعلى دينه وعلمه .

وخلف بن يحيى بن غيث الفهري ، من أهل طليطلة ، سكن قرطبة ، وتوفي بها سنة ٤٠٥ ، وكان شيعياً فاضلاً عالماً ، ونقل ابن بشكوال عن قاسم الخزرجي انه توفي في منتصف صفر ، ثم قال : وقرأت بخط ابنه محمد بن خلف : توفي والذي رضى الله عنه ليلة السبت ، والاذان قد اندفع بالعشاء الآخرة ، لاربع خلون من صفر سنة ٤٠٥ . وأبو الربيع سليمان بن سعادة بن مروان بن سعادة بن محمد بن الفرج بن عبد الله ، نقل ابن بشكوال عن أبي علي النسائي من خط يده انه قال بحقه : هوشبخ من أهل الأدب ، اجتمعتُ به ببطلْيوس وقرطبة . وأبو عثمان سعيد بن محمد بن جعفر الأموي ، روى عن الصحابين : ابن شنظير وابن ميمون ، وكان فاضلاً ، ثقة ، عفيفاً ، كثير الصلاة والصيام ، نابذاً للدنيا . مات في رمضان سنة ٤٤٨ (١)

(١) يذهب المستشرق قديرة إلى أن الكتابة التي وجدت في طليطلة سنة ١٨٨٨ في أثناء تسوية طريق المقبرة وهي محفوظة في المتحف الاثرى بتلك البلدة ونصها بعد البسملة : « يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور هذا قبر الفقيه أبي عثمان سعيد بن جعفر توفي رحمه الله يوم السبت لعشر بقين لشهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة » هي على قبر أبي عثمان سعيد بن محمد بن جعفر الأموي الطليطلي الذي ترجمه ابن بشكوال في الصلاة ولكن في كتاب ابن بشكوال يعين تاريخ وفاة هذا الرجل رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وليس ثلاثاً وأربعين

وأبو عثمان سعيد بن عيسى الأصغر ، كان عالماً بالعربية ، مشاركاً في النطق ، كاتباً للأخبار ، توفي في نحو الستين وأربعمائة .

وأبو طيب سعيد بن يحيى بن سعيد بن الحديدى التجيبى ، كان من أهل العلم والذكا ، ولآله المأمون بن ذى النون قضاء طليطة ، نجست سيرته ، وكان ثقة متحريراً مبلو السداد ، ولم يزل قاضياً حتى توفي المأمون ، فامتحن أبو الطيب هذا وقتل أبوه ، وسجن هو بسجن « وَبَدَّة » فكث فيه إلى أن توفي في شوال سنة ٤٩٢ ، وذكر ابن مطهر انه عهد قبل موته أن يدفن بكبلة ، وأن يكتب في حجر يوضع على قبره .
(إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُأُولُهَا يُبَيِّنُ النَّاسَ) فامتثل ذلك . وأبو القاسم سلمة بن سليمان المُكْتَتَبُ ، وكان شيخاً فاضلاً

وأبو محمد سرور بن حمود الصنهاجى ، كان معلماً للقرآن ، توفي في ربيع الأول سنة ٣٩١ . وصاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد^(١) التغلبى ، يكنى أبا القاسم أصله من قرطبة ، روى عن أبي محمد بن حزم ، والفتح ابن القاسم ، وأبي الوليد الوقشى واستقضاء المأمون يحيى بن ذى النون بطليطة ، وكان متحريراً في أموره . واختار القضاء باليمن مع الشاهد الواحد في الحقوق ، وبالشهادة على الخط ، وقضى بذلك ، وكانت

وأربعمائة . قلنا ان توجيه هذا الفرق سهل فقد يجوز ان يكون ابن بشكوال اخطأ في تعيين السنة كما انه يجوز ان يكون وقع سهو من أحد نسخ كتاب الصلة فبدلاً من أن يكتب ثلاث وأربعين كتب ثمان وأربعين وهذا يقع كثيراً . والأصح هو التاريخ المزبور على الحجر كما لا يخفى

(١) القاضى صاعد بن أحمد الطليطالى الأندلسى هو من أعظم من أنجبه طليطة بل الأندلس كلها وهو من الحكماء الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والحكمة على نسق القاضى ابن رشد ومن كتابه « طبقات الأمم » في تاريخ العلوم والعلماء والامم التى عثت بالعلم والمدنية يستدل على علو طبقته وقد نقلنا عنه في هذا الكتاب بعض شذرات فى القسم الجغرافى وأخرى فى تراجم علماء الأندلس ولكنتالم نطلع من تأليفه إلا على هذا الكتاب

ولادته بالمرية سنة ٤٢٠ ، وتوفى بطليطلة ، وهو قاضيها ، في شوال سنة ٤٦٢ ، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي . وأبو الحسن صادق بن خلف بن صادق بن كتيل الانصاري ، من أهل طليطلة ، سكن برغش^(١) ، وكان رحل إلى المشرق ، فحج ودخل بيت المقدس ، وأخذ عن نصر بن ابراهيم المقدسي ، وأخذ عن أبي الخطاب الغلاء ابن حزم ، وذلك في البحر في انصرافها من الشرق الى الاندلس ، وكتب بخطه علما كثيراً ، وكان فاضلاً . دينا ، غنيا ، متواضعا ، توفي بعد سنة ٤٧٠ . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله الأموي ، حدث عنه الصحبان بطليطلة ، وقال انه ولد سنة ٣٠٦ ، وتوفى سنة ٣٨٢ . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ابن عمران التيمي ، حدث عنه الصحبان أيضا ، وقال كان صاحبنا في السماع ، وتوفى سنة ٣٨٤ .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهيني الطليطلي ، سكن قرطبة ، وسمع فيها من قاسم بن اصبح ، وصحب القاضي منذر بن سعيد ، ورحل إلى المشرق سنة ٣٤٢ ، وكانت رحلته وسامعه مع أبي جعفر بن عون الله ، وأبي عبد الله ابن مفرج ، فلحقوا جلة العلماء بالمشرق ، ولما رجعوا إلى الأندلس رغب الناس إليه أن يحدث فقال : لا أحدث مادام صاحبنا أبو جعفر بن عون الله ، وأبو عبد الله بن مفرج حيين ، فلما ماتا جلس للسماع ، وأخذ عنه العلماء الكبار : أبو الوليد بن الفرضي والقاضي أبو المطرف بن فطيس ، وأبو عمر بن عبد البر ، وأبو عمر بن الحذاء ، والحولاني ، وغيرهم .

(١) برغش هذه المشار اليها هنا ليست فيما يترجح مدينة برغش التي كانت قاعدة قشتالة بل هي قرية من قرى طليطلة وقد ضبطها ياقوت في المعجم بعين مهمله والشين معجمة فقال : قرية بقرب طليطلة بالاندلس قال ابن بشكوال : سكنها صادق بن خلف ابن صادق بن كتيل الانصاري الطليطلي له رحلة إلى المشرق وسمع وروى ، ومات بعد سنة ٤٧٠ .

قال ابن الحذاء: كان أبو محمد هذا شيخاً فاضلاً، رفيع القدر، على الذكر، عالماً بالأدب واللغة ومعاني الشعر، ذاكراً للأخبار، حسن الأيراد لها، وقوراً، وما رأيت أضبط لكتبه وروايته منه: وقال الخولاني: كان شيخاً ذكياً، حافظاً لنوياً، رحل إلى المشرق، وسمع جلة العلماء بمكة وبمصر وبالشام، وأسنّ ونيف على الثمانين بثلاثة أعوام، وصحبه الذهب إلى أن مات. قال ابن الحذاء: ولد سنة ٣١٠، وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذى الحجة سنة ٣٩٥، زاد ابن حيان: ودفن بمقبرة مُتمّة، وصلى عليه القاضي أبو العباس بن ذكوان. وكان السلطان قد تغيّر أبا محمد بن أسد هذا لقراءة الكتب الواردة عليه بالفتوح بالمسجد الأعظم بقرطبة، لفصاحته، وجهاره صوته، وحسن إirاده، فتولى ذلك مدة، إلى أن ضعف، وثقل بدنه، فاستغنى السلطان من ذلك فاعفاه، ونصب سواه، فكان يقول: ما ولّيت لبي أمية قط ولاية غير قراءة كتب الفتوح على المنبر، فكنت أحمل الكافة دون رزق، ومنذ أعفيت منها كسّات، وخامرني ذل العزلة. وكان حاضر الجواب، حارّ النادرة، وأخباره كثيرة. وكان يستحسن الاستخارة بالمصحف.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض بن محبوب بن ثابت الأموي النحوي، من طليطلة، سكن قرطبة، أخذ عن جلة العلماء، وكان أديباً حافظاً، نبيلاً، أخذ الناس عنه، وجمع كتاباً في الرد على محمد بن عبد الله بن مسرّة، أكثر فيه من الحديث والشواهد، وأخذ عنه الصحابان ابن شظير وابن ميمون، وقالوا إن مولده في شعبان سنة ٣٢٩، وسكنناه بزقاق دُحّين، وصلاته بمسجد الأمير هشام بن عبد الرحمن، وتوفي سنة ٣٩٩ أو سنة ٤٠٠. وأبو محمد عبد الله بن أحمد ابن عثمان، المعروف بابن التشاري، من طليطلة، وخطيب جامعها، كان ثقة ديناً ورعاً، قليل التصنع. وكان الغالب عليه الرأي، وكان مشاوراً في الأحكام، وكان يقدّر الوثائق بدون أجره، وكان من الشعراء. توفي ليلة السبت لليثين خلتنا من شعبان سنة ٤١٧، وصلى عليه أبو الطيب بن الحديد.

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن زُنين بن عاصم بن عبد الملك بن إدريس بن بهلول بن أزرق بن عبد الله بن محمد الصدقي ، روى بيده عن أبيه ، وعن عبدوس بن محمد ، وعن أبي عبد الله بن عيشون وغيرهم ، وبقربطية عن أبي جعفر بن عون الله ، وأبي عبد الله بن مغرَج ، وخلف بن قاسم وغيرهم ، وكتب بمدينة الفرَج عن أبي بكر بن يُنُق ، وأبي عمر الزاهد ، وأبي زكريا بن مسرّة ، ورحل إلى المشرق مع أبيه سنة ٣٨١ ، فخرج وسمع بمكة وبمصر وبالقيروان ثم عاد إلى طليطلة بلده ، فأخذ عنه أهلها ، ورحل الناس إليه من البلدان . وكان فاضلا عابدا زاهدا ، أمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، يتولى ذلك بنفسه ، ولا تأخذه في الله لومة لأثم ، وله في هذا المعنى كتاب . وكان مع تواضعه مهابا مطاعا ، يُجَلُّه جميع الناس ، ولا يختلف اثنان في فضله . وكان مواظبا على الصلاة بالمسجد الجامع ، ومن جملة أوصافه أنه كان يتولى شغل كرمه بيده ، وكان كثير الصدقات ، وتوفى سنة ٤٢٤ ، وما روى على جنازة بطليطلة ما روى على جنازته من ازدحام الناس لأجل التبرك به . وأبو محمد عبد الله بن بكر بن قاسم القضاعي ، روى عن كثير من الشيوخ ، ورحل إلى المشرق حاجا سنة ٤٠٧ ، وسمع بمكة وبمصر وبالقيروان ، وكان فاضلا ورعا عفيفا سليم الصدر ، تنقبضا عن الناس ، توفى سنة ٤٣١ . وعبد الله بن سعيد بن أبي هوف العاملي الرباعي ، انتقل من قلعة رباح إلى قرطبة ، واستوطنها ، ورحل حاجا ، وكان ورعا ، مداوما على صلاة الجماعة ، أول من يدخل المسجد لصلاة الصبح ، وآخر من يخرج منه بعد صلاة العشاء . وكان في رمضان يرابط في حصن ولّيش ، توفى سنة ٤٣٢ .

وعبد الله بن موسى بن سعيد الأنصاري ، المعروف بالشارقي ، يكنى أبا محمد ، أخذ عن القاضي بقربطية ، يونس بن عبد الله ، وعن أبي عمر الطلمنكي ، وعن أبي عمر بن سُميق ، وأبي محمد الشنتجالي وغيرهم ، وحج وسمع في المشرق من أبي اسحق الشيرازي ورجع إلى الأندلس واستوطن طليطلة ، واقطع إلى الله تعالى . ورفض الدنيا بلا أهل

ولا ولد، إلى أن مات سنة ٤٥٦ ، واحتفل الناس بمجازته . وكان مع زهده وتفكيره
 حصيف العقل ، نقي التريخية ، جيد الإدراك ، ولا عجب في صفاء ذهن من رضى من
 الطعام باليسير ، وكان في آخر أمره عزم على الحج ثانی مرة ، فأرسل اليه القاضى زيد
 ابن الحشأ وقال له : قد قت بالفرض ، فهذه المرة الثانية هي نافلة ، والنبي أنت فيه
 الآن آكد . فتمنه من الخروج حرصاً على وجوده في طليطلة معلماً مهذباً للناس .
 وأبو محمد عبد الله بن سليمان المعافى ، يعرف بابن المؤذن كان من أهل العلم والخير
 غالباً عليه الحديث والأدب والقراءة ، وكان ملازماً بيته ، لا يخرج إلا لصلاة الجمعة
 أو لباديته . وكان صرورة لم يتزوج قط ، وتوفى سنة ٤٦٠ . وأبو محمد عبد الله بن محمد
 ابن جماهر الحجري ، روي عن أبي عبد الله بن الفخار ، ورحل حاجاً ، فروى عن الجلة
 من العلماء ، وكان له حظ وافر من الحساب والفرائض ، وتوفى سنة ٤٦٣ . وأبو بكر
 عبد الله بن علي بن أبي الأزهر النافقي الطليطلى ، سكن المرية ، وحج ، ولحق أباذر
 المروى ، وأبا بكر المطوعى ، وكان من أهل العلم ، أخذ الناس عنه ، ومات سنة ٤٦٣ .
 وعبد الله بن محمد بن عمر ، يعرف بابن الأديب ، كنيته أبو محمد ، روى عن الصحابين
 ابن شنظير وابن ميمون ، وعن عبدوس بن محمد ، وعن محمد الحشنى ، وغيرهم ،
 وعاش طويلاً ، ومات بعد الثمانين والاربعائة .

وعبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى ، يعرف بابن العمال كنيته أبو محمد ،
 روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وعن ابن شق الليل ، وابن ارفع رأسه ، وأخذ عن
 ابيه فرج بن غزلون ، وعن القاضى أبي زيد الحشأ ، وكان شاعراً مقلماً ، ومع الأدب
 حافظاً للحديث متقناً للتفسير ، له مجلس حفل ، يقرأ فيه التفسير ، وعاش طويلاً .
 واستمضى بطليطلة بعد أبي الوليد الوقشى ، وتوفى سنة ٤٨٧ وقد نيف على الثمانين .
 وأبو محمد عبد الله بن يحيى التجيبى ، من أهل إقليش ، يعرف بابن الوحشى ، قرأ بطليطلة
 وأخذ عن أبي عبد الله المغامى ، وعن أبي بكر بن جماهر ، وكان من أهل الفضل

والنبل والذكاء . اختصر كتاب مُشكل القرآن لابن فورِك ، وتوفى سنة ٥٠٢ هـ وهو قاضٍ ببلده إقليش .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين بن عاصم بن ادريس ابن بهلول بن أزراق بن عبد الله بن محمد الصدفي ، روى عن أبي المطرف بن مدراج وأبي العباس بن تميم ، وغيرهما ، ورحل إلى الشرق سنة ٣٨١ ، ولحق بمكة أبا القاسم السقطي وأبا الطاهر العجفي ، ولحق بمصر أبا الطيب بن غلبون ، وأبا اسحق التمار ، وغيرهما ، ولحق بالقيروان أبا محمد ابن أبي زيد ، وأبا جعفر بن دحون . وغيرهما . وكان له عناية كاملة بالحديث ، وكان في غاية الورع ، تقرأ عليه كتب الزهد والرفائق فيحفظ الناس بها ، وله تواليف ، منها كتاب عشرة النساء في عدة أجزاء . وكتاب المناسك وكتاب الأمراض . ولد سنة ٣٢٧ ، ومات سنة ٤٠٣ . وله ٧٩ سنة . وأبو بكر عبد الرحمن بن منخل المافري ، سكن طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن ابن غلبون المقرئ .، وحدث عنه حاتم بن محمد ، قرأ عليه بطليطلة سنة ٤١٨ . وأبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص الأموي له رحلة إلى المشرق ، وكان من أهل الخير والصلاح ، حدث عنه جاهر بن عبد الرحمن وغيره .

وأبو محمد عبد الرحمن ^(١) بن محمد بن عباس بن جوشن بن ابراهيم بن شعيب ابن خالد الأنصاري ، يعرف بابن الحصار ، صاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بطليطلة ، روى عن علماء من أهل بلده ، ومن أهل ثغورها ، والقادمين عليها ، وسمع أيضاً بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، وحج وهو حديث السن ، وعنى بالرواية والجمع ، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية ، وكان ثقة صدوقاً ، وأخذ عنه حاتم ابن محمد وأبو وليد الوقشي ، وجاهر بن عبد الرحمن ، وأبو عمر بن سُميق وأبو الحسن ابن الألبيري ، وغيرهم من المشاهير . وفي آخر عمره ضعف عن إمامة الجامع فلزم داره ، وتوفى سنة ٤٣٨ ، رواه أبو حسن الألبيري . وأبو محمد عبد الرحمن بن

(١) ورد ذكر هذا في الصلاة وفي بقية الملتمس أيضاً

محمد بن أسد ، روى عن الصحابين في بلده طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان عالماً ، فاضلاً ، جواداً ، متواضعاً ، توفي في شعبان سنة ٤٤٢ . وأبو أحمد عبد الرحمن ابن أحمد بن خلف ، المعروف بابن الحوَّات ، له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، ولقى أبا بكر الطلوعى ، وكان اماماً . قال العميدى إنه كان يتكلم في الفقه والاعتقادات بالحجة القوية ، وله تواليف ، وكان من كبار الأدباء . وتوفى قريباً من سنة ٤٥٠ ، وقيل إنه توفي بالترية في المحرم سنة ٤٤٨ ، وقد أربى على الحسين . وأبو محمد عبد الرحمن ابن أحمد بن زكريا ، يعرف بابن زاه ، سمع من عبدوس بن محمد ، ومن الخشني ، وكان نبيلاً فصيحاً ، أنيس المجلس ، كثير المثل والحكايات ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ . وعبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن أبي جوشق ، يكنى أبا المطرف ، روى عن عبدوس ابن محمد ، وعن الخشني وغيرهما في بلده ، ثم سمع بقرطبة من خلف بن القاسم ، وأبي يزيد ابن المطار ، وأبي مطرف القنازعي ، وابن نبات وغيرهم . وكان معتنياً بجمع الآثار ، وكتب بخطه علماً كثيراً . وكان من الثقات . وتوفى بعد سنة ٤٥٠ .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ، يعرف بابن البيرولة ، سمع من الخشني وأبي بكر بن زهر ، وأبي محمد بن ذنين ، والتبريزي ، وابن سُميق وكان من أهل النباهة والفصاحة ^(١) ، واعظاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، سالم الصدر ، توفي في أول ربيع الأول سنة ٤٦٥ ، وصلى عليه يحيى بن الحديدى . وعبد الرحمن بن لب بن

(١) وجدت في طليطلة كتابة بالخط الكوفي بأعلى قوس كانت مبنياً من فوّه ظم ينكشف لإثافي أثناء ترميم وقع في كنيسة صغيرة في محلة « ستا أورسوله » وقد ترجم هذه الكتابة المستشرق قديرة وقد نقلها لاوى بروفنسال إلى مجموعته ونفسها بعد البسملة : « قام هذا البلاط بمحادثه وعونه على يدى صاحبي الاحباس الامتين عبد الرحمن ابن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان في شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة فرحم الله المحبس عليه والساعي في شأنه والمصل فيهِ والقارىء له آمين رب العالمين فضلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم ، هذا الرجل ترجمه ابن يشكوال والضبي وذكرا

أبي عيسى ابن مطرف ابن ذى النون ، يكنى أبا محمد ، روى عن أبي عمر الطلنكى ، وروى عنه أبو حسن الالبيرى المقرئ .

وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الحشا ، قاضى طليطلة ، أصله من قرطبة ، سمع بالمشرق من أبي ذر المروى ، وأبي الحسن محمد بن هلى بن صخر ، وأحمد بن على الكسائى ، وعبد الحق بن هارون الصقل ، وروى بمصر عن أبي القاسم عبد الملك القمى وغيره ، وبالقيروان عن أبي عمران الفاسى وغيره ، وروى بقرطبة عن القاضى يونس بن عبد الله ، وعن القنازى ، وأخذ بدانيه عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر المقرئ وغيرهما . وكان من أهل العلم والفهم ، سرى البيت على الشأن ، استقضاء المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة ، بعد أبي الوليد بن ساعد ، فى الحسين والأربعمائة ، وحمده أهل طليطلة فى قضائه ، ثم صرف عن قضائها فى الستين ، وسار إلى طرطوشة ، واستقضى بها ، ثم صرف عن قضاء طرطوشة ، فاستقضى بدانية ، إلى أن توفى بها سنة ٤٧٣ ، ذكر تاريخ وفاته ابن مدير . وعبد الرحمن بن قاسم بن ماشاء الله المرادى ، كنيته أبو القاسم ، كان حافظا للسائل والرأى ، طاهراً وقوراً ، توفى فى رجب من سنة ست وسبعين وأربعمائة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن سلمة الأنصارى ، روى عن أبي محمد بن الخطيب ، وأبي عمر الطلنكى ، وحماد الزاهد ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، وكان حافظا للسائل ، دربا بالفتوى ، وقوراً ، وسياً ، حسن الهيئة ، قليل التصنع ، مواظباً على الصلاة فى الجامع ، وكان ثقة فى روايته ، وكان الرأى غالباً عليه . وامتنع فى آخر عمره مع أهل بلده ، بحسب عبارة ابن بشكوال ، وسار إلى بطلموس فتوفى بها فجأة ، عقب صفر من سنة ٤٧٨ ، وظاهر من هنا أنه خرج من طليطلة

أنه توفى سنة ٤٦٥ وقال ابن بشكوال إن له كتاباً يشتمل على تراجم فقهاء طابطة وقد أخذ صاحب الصلاة ، عنه وقال لاوى بروفنسال إن البيرولة لفظة اسبانيولية تكتب بالاسبانى هكذا . Alberola

يوم استولى عليها الاسبانول ، لأنهم فتحوها في المحرم ، أو في صفر سنة ٤٧٨ كما لا يخفى . وأبو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن أسد الجنبى ، سكن طليطلة ، روى عن ابن يعيش ، وابن مغيث ، وغيرها ، وحج ، وأخذ بمكة عن أبي ذر الأموى ، وغيره ، وكان ثقة ، وشوور في الأحكام ، وكان متواضعا توفى في بلده ، في الثمانين والأربعمائة ، أى بعد استيلاء الاسبانول .

وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله التجيبى ، المعروف بابن المشاط أخذ عن علماء طليطلة وغيرهم ، وكان حافظاً ذكياً وأديباً لفظياً ، شاعراً محسناً . سكن مدة باشبيلية ، وتولى بها الأحكام ، ثم صُرف عنها ، وقصد مالقة ، إلى أن توفى بها ليلة الجمعة لسبع ليلال من رمضان سنة الخمسمائة ، وشهد جنازته جمع عظيم . وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الأموى ، من أهل طليطلة سكن قرطبة ، المعروف بابن عفيف ، وهو جده لأمه ، سمع من علماء طليطلة وغيرهم . وكان شيعياً فاضلاً عفيفاً ، مشهور المدالة ، وكان يمظ الناس ، وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، قال ابن بشكوال : كان كثير الوهم في الأسانيد ، عفا الله عنه ، توفى يوم الجمعة ودفن إثر صلاة العصر من يوم السبت الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٢١ ودفن بقبرة ابن عباس ، وصلى عليه القاضى أبو عبد الله بن الحاج . وأبو مروان عبد الملك محمد بن شق الليل ، سمع بطليطلة بلده من الصاحبين ، وكان زاهداً ورطاً ، توفى في ربيع الآخرة سنة عشر وأربعمائة ، وأبو بكر عبد الصمد بن سعدون الصدفى المعروف بالركانى أخذ عن علماء طليطلة بلده ، ثم رحل إلى المشرق وحج ، وتوفى بعد سنة ٤٧٥ . وأبو حفص عمر بن سهل بن مسعود اللخنى المقرئ ، روى ببلده طليطلة عن علمائها ، ورحل إلى المشرق ، ولحق كثيراً من العلماء ، وكان إماماً في كتاب الله ، حافظاً للحديث الشريف ، ولأسماء الرجال وأنسابهم خفيف الحال ، قائماً راضياً ، توفى بعد سنة ٤٤٢ وحدث عنه ابن البيرولى . وأبو حفص عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن الشرانئى الرعينى ، كان مفتياً . توفى في رجب سنة تسع وأربعين بعد الأربعمائة .

وأبو حفص عمر بن عمر بن يونس بن كُريب الأصبهى ، أصله من سرقسطة ، روى عن الجلة ، مثل القاضى أبى الحزم خلف بن هشام العبدرى ، والقاضى أبى عبد الله ابن الحداء ، والقاضى عبد الرحمن بن جحاف ، وأبى عمر الطلائكى ، وأبى بكر بن زهر وغيرهم ، وكان فاضلاً ثقة ، وأسن ، وتوفى بطليطلة سنة ست وسبعين واربعمائة ، وأبو بكر عثمان بن عيسى بن يوسف التجيبى ، يعرف بابن ارفع رأسه ، كان عالماً فاضلاً ، رأساً فى مذهب مالك ، تولى قضاء طليطلة . وأبو بكر عثمان بن محمد المافرى المعروف بابن الحوت ، المتوفى سنة ٤٤٩ . قال ابن بشكوال : وكان من خيار المسلمين وفضلانهم . وأبو الحسن على بن فرَجون الانصارى النحوى ، كان شيخنا لنحوياً شاعراً ، جواداً ، لا يمك شيناً ، مؤثراً على نفسه ، رقيق القلب ، اذا سمع القرآن خشع وبكى . وأبو الحسن على بن أبى القاسم بن عبد الله بن على المقرئ ، من سرقسطة سكن طليطلة ، روى بالمشرق عن أبى ذر المرورى ، وأبى الحسن بن صخر ، وأخذ عن القاضى الماوردى كتابه فى التفسير ، وكان رجلاً صالحاً ؛ قدم الى قرطبة فى آخر عمره ، وأقام فيها سبعة أشهر فى الفندق الذى نزل فيه منقبضاً ، لم يتعرض للقاء أحد ، إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ٤٧٢ . وأبو الحسن طى بن سعيد بن احمد بن يحيى بن الحديدى التجيبى ، كان قفيها فى المسائل بصيراً بالفتيا ، توفى فى شوال سنة ٤٧٤ . وأبو الاصبغ عيسى بن حجاج بن احمد بن حجاج بن فرقد الانصارى ؛ أصله من طليطلة ؛ وسكن قرطبة ، حدث عنه الصحابان ؛ وقالوا : مولده سنة ٣١٨ ، وله رحلة الى المشرق . وأبو الاصبغ عيسى بن طى بن سعيد الأموى ، روى عن أبيه ، وعن أبى زيد المطّار ، والحشى ، وتوفى سنة ٤٣٥ ، وله رحلة الى المشرق . وأبو الاصبغ عيسى بن فرج بن أبى المباس التجيبى ، المسمى أخذ عنه ابنه ابو عبدالله المسمى وتوفى فى مستهل جمادى الأولى عام أربع وخمسين واربعمائة . وأبو عبيدة عامر بن ابراهيم بن عامر بن عمرو السجورى من أهل قرطبة سكن طليطلة روى عنه ابو الحسن ابن الابهرى المقرئ ، كان حليماً وقوراً خادماً لعلم ، وأخذ عنه أبو المطرف

ابن البيروني . وقال : كان شيخاً فاضلاً حاسباً كاتباً . إمام مسجد ابن ذني القاضي بالحزام ^(١) من طليطة سمع الناس منه ومات بعد سنة ٤٣٣ . وأبو الاصبغ عسلون ابن احمد بن عسلون ، حدث عنه الصاحبان . وقالوا : كان رجلاً صالحاً مستوراً . جالسناه ومحبناه ، ولزم الاتقياء ، ولم تزل أحواله سالحة إلى أن توفي . وكان مولده عام ٣٢٠ وأبو النصر فتح بن إبراهيم الأموي ، يعرف بابن القشاري ، رحل إلى المشرق ، وسمع بالتيروان ، وبمصر ، وبمكة المكرمة . وكان شيخاً صالحاً ، فاضلاً ، مجاهداً ، صواماً قواماً متصديقاً . بنى بطليطة مسجدين أحدهما بالجبل البارد ، والآخر بالدباغين وكان يلزم الصلاة في المسجد الجامع . وبنى حصن « وقش » ، وحصن « مكادة » ، في زمن المنصور بن أبي عامر . توفي أول ليلة من رجب سنة ٤٠٣ ، وكانت وفاته ليلة الجمعة ، ودفن نهار الجمعة بعد صلاة العصر ، وصلى عليه عبد الله بن ماطور . وفرج بن غزلون بن المسأل اليحصبي الطليطي ، روى عن شيوخنا ، وحدث عنه ابنه أبو محمد عبدالله بن فرج الواعظ . وأبو الحسن فرج بن أبي الحكم بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم اليحصبي ، وكان من العلماء المدودين ، وكان حفيلاً المجلس ، توفي في ١٠ ذي الحجة سنة ٤٤٨ ، وحبس داره على طلبة السنة . وفرج بن غزلون بن خالد الأنصاري ، حدث عن فتح بن إبراهيم وغيره ، وكان حسن الخط . وفرج مولى سيد بن أحمد بن محمد الفافقي ، يكنى أبا سعيد ، رحل إلى المشرق ، وفي حجه لقي أباذر الهروي ، وأجازله ، وكان رجلاً صالحاً ثقة . قال ابن بشكوال : أخبرنا عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله العدل ، وأثنى عليه وغيره من شيوخنا ، وتوفي بعد سنة ست وسبعين وأربعمائة . وأبو سعيد الفرغ بن أبي الفرغ بن يعلى التجيبي ، تولى أحكام القضاء بطليطة ، وكان ديناً فاضلاً ، عالماً عاقلاً ، حسن السيرة في قضائه ، محبباً إلى الناس ، معظماً عندهم . توفي سنة ٤٧٠ في شهر رجب . وأبو نصر فتحون بن محمد بن عبد الوارث بن فتحون التجيبي ، حدث عنه الصاحبان

(١) من أحياء طليطة ، مر ذكره في بعض الصكوك

توفى ليلة الثلاثاء لست خلون من ربيع الأول سنة ٣٩٣ ، وصلى عليه ابن سائق .
 وأبو نصر فتحون بن عبد الرحمن بن فتحون القيسي ، روى عن علماء بلده ، وكان
 رجلاً معدلاً حسن الأخلاق ، توفى سنة ٤٦٤ في رجب . وفيرء بن خلف بن فيرء
 اليحصبي ، من أهل طليطلة كان من أهل المعرفة بالقراءات ، حسن الصوت ، تولى
 الصلاة والخطبة بجامع طليطلة . وكان يكنى بأبي جديده ، فأشار عليه ابن يعيش
 بأن يتكى بغيرها ، فأبى وقال : الكنية القديمة أولى بنا .

وأبو محمد قاسم بن محمد بن عبد الله الأموي ، يعرف بابن طلال ليلهُ ، روى عن
 الحسن بن رشيق ، وابن زياد الأزولوي ، ونعيم بن محمد ، وحدث عنه أبو عبد الله
 ابن عبد السلام الحافظ ، وغيره ، توفى بعد سنة سبع وأربعمائة .

وأبو محمد قاسم بن محمد بن سليمان الهلالي القيسي ، روى عن الصحابين ، وعن
 عبدوس بن محمد ، وعن أبي عمر الطلمنكي ، ويونس بن عبد الله القاضي ، ومحمد بن
 نبات ، وابن الفرضي ، وابن المطار ، وابن المهندي ، وجماعة كثيرة من علماء
 الأندلس . ورحل إلى الشرق للحج ، وأخذ عن أبي ذر المروزي وغيره . وكان
 عظيم الاجتهاد في العلم ، مع الصلاح والاتباض ، وكانت جل كتبه بخط يده ، وكان
 ثقة في روايته ، حسن الخط ، وكانت له حلقة في الجامع ، يعظ فيها الناس ، ولم
 يكن يذكر عنه من أمر الدنيا شيء . وكان سيفاً على أهل الأهواء ، صليماً في الحق
 وروى بعضهم أنه كانت به سلاسة بول لاتفارقه ، فاذا جلس في الجامع ارتفع ذلك
 عنه إلى أن ينقضى مجلسه ، فاذا تقوض المجلس ؛ وعاد إلى منزله ، عاد إليه المرض
 وكانت وفاته سنة ٤٥٨ في رجب

وأبو محمد قاسم بن عبد الله بن ينج ، له رواية عن أبي جعفر بن مفيث وغيره .
 كان من أهل العلم والفهم ، توفى بقرطبة في رمضان سنة ٤٩٨ ، ودفن بالرَبَضِ .
 وأبو عبد الله محمد بن تمام بن عبد الله بن تمام ، روى عن أبيه تمام بن عبد الله وغيره ،
 ورحل إلى المشرق مع أبي عبد الله بن عابد ، وكان عالماً متفتناً ، شاعراً ، حسن الخط ،

مهيبة ، إلا أنه كان جشعاً في الأكل . وقتله أهل طليطة سنة أربع مائة ، أو إحدى وار بمائة . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن يوسف بن ارمليوث بن عبدري الصيدلاني سكن بجمانة ، وأصله من طليطة . له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من العلماء ، ثم في طريقه إلى الأندلس أسرته الروم ، ثم تخلص وسكن المرية . وأبو عبد الله محمد^(١) ابن ابراهيم بن أبي عمرو المعافري ، روى بطليطة عن ابن عيشون وغيره ، وله رحلة سمع فيها من أبي قتيبة سلم بن الفضل ، ومن أبي بكر بن خروف ، وتوفي في نحو الار بمائة . وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن مسعود القيسي ، روى عن أبي عبد الله بن الفخار ، وابن القساري ، وكان من أهل العناية بالعلم والفقہ ، مشاوراً في الأحكام ، كتب لقضاة طليطة . وتوفي في رمضان سنة ٤٦٦ . وأبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن حفص ابن الشرائي ، وكان يروى عن صهره محمد بن مغيث ، وعن أبي بكر بن زهر . وكان القالب عليه الورع . وترك الرئاسة ولزم الانقباض عن الناس ، لا يخرج من بيته إلا لما لا بد له منه ، ولا يندسط مع أحد في الكلام ، وكان مع ذلك إذا قصده فاصد يحسن لقاءه ، توفي سنة ٤٧١ في صفر . وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن سليمان بن هلال القيسي ، روى عن أبيه ، وعن أبي عمر الطائفي وغيرهما ، وكان له حظ من الفقه والأدب توفي سنة ٤٧٢ في جمادى الآخرة . وأبو عبد الله محمد بن أحمد ابن حزم الأنصاري ، من طليطة ، تولى قضاء طليطه ، وتوفي سنة ٤٧٨ ، أي سنة سقوط طليطة ، وله رحلة إلى المشرق . وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن اسحق التجيبي المفاي^(٢) المقرئ ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وعن أبي

(١) في التكملة لابن الأبار يروى ترجمة أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد المعافري ويقول : إنه رحل إلى المشرق وروى عن أبي قتيبة سلم بن الفضل وأبي بكر محمد بن خروف وإنه حدث عنه أبو عبد الله بن عبد السلام الطليطلي وإنه حدث عنه أيضاً صاحبان وقالوا إنه توفي سنة ٣٩٩ وزاد ابن بشكوال في رجب وذكره في زيادته ولم يستوف خبره

(٢) الذي يتأمل في انساب هؤلاء العلماء المنسجمين إلى طليطة يرى أكثرهم يقال له

محمد مكي بن أبي طالب المقرئ ، وعن أبي الربيع سليمان بن ابراهيم . وكان اماماً في القراءات ، ومن أهل الصلاح توفي في اشبيلية في منتصف ذي القعدة سنة ٤٨٥ ، وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالمدونة .

وأبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جاهر الحَجْرِي ، روى ببلده طليطلة عن عمه أبي بكر جاهر بن عبد الرحمن ، وأبي محمد قاسم بن هلال ، وأبي بكر ابن العواد وغيرهم ، ورحل إلى المشرق مع عمه أبي بكر سنة ٤٥٢ ، وأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي معشر الطبري وكرمة المروذية وغيرهما ، وبمصر من أبي عبد الله القضاعي وأبي نصر الشيرازي وغيرهما ، وبالإسكندرية من أبي علي بن معافى . قال ابن بشكوال : كان معتنياً بالجمع والاكتثار والرواية عن الشيوخ ، لا كبير علم عنده . وقال : توفي بمدينة طليطلة ، أعادها الله ، في أيام النصارى ، دمرم الله ، سنة ٤٨٨ ، انتهى ، أي بعد سقوط طليطلة بمشر سنوات .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن قاسم البكري ، روى ببلده عن أبي بكر جاهر ابن عبد الرحمن ، وأبي الحسن بن الالبيري ، وابن ما شاء الله وغيرهم ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر ، ورحل إلى المشرق وحج ، وأخذ بمكة وبالإسكندرية ، وقدم قرطبة في شعبان سنة ٤٨١ ، وسكن باجة وغيرها من بلاد الغرب ، وتوفي بباجة . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي ، أصله من اشبونة ، سكن طليطلة ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان النهاية في علم العربية ، ومن تأليفه كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات أخذ عنه أبو الحسن العباسي المقرئ . وابن مطاهر توفي سنة ٥٠٢ في بدايتها .

وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطليلي ، يعرف بابن الديوطي ، سمع من

التجيبى والاموى والانصارى بما يدل على أن عرب طليطلة كان أكثرهم من بني أمية ومن الانصار الاوس أو الخزرج ومن تجيب . وأما المنامي فغامة قرية تقدم وصفها من قرى طليطلة

أبي الوليد الباجي وقاسم بن هلال وغيرها ، و بعد أن استولى الاسبانول على طليطة خرج إلى بر المدوة ، فسكن فاس ثم سبته ، وولى خطابة الموضمين . وكان ضريراً صالحاً ، وتوفى وهو خطيب سبته سنة ٥٠٣ في محرم .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم (١) ، من أهل طليطة سكن قرطبة ، روى عن علماء طليطة ، وأجاز له أبو بكر جاهر بن عبد الرحمن ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو العباس المذرى ، وأبو الوليد الوقشي وكانت عنده جملة كثيرة من أصول علماء طليطة وفوائدهم ، وكان ذاكراً لأخبارهم وازمانهم ، فكان يُحتاج اليه بسببها . قال ابن بشكوال في الصلة : ترك بعضهم التحديث عنه لأشياء اضطرب فيها من روايته ، شاهدتها منه مع غيري ، وتوقفنا عن الرواية عنه ، وكنت قد أخذت عنه كثيراً ، ثم زهدت فيه لأشياء أوجبت ذلك غفر الله له ، وتوفى رحمه الله عشى يوم الجمعة ، ودفن بعد صلاة العصر من يوم السبت السابع عشر من ربيع الأول سنة ٥٢٣ ، ودفن بالرطب ، وصلى عليه أبو جعفر ابن حمدين .

وأبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث ابن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي البغدادي ، سكن طليطة ، وهو من بيت علم وأدب ، خرج إلى القيروان في أيام المزمز بن باديس فدعاه إلى دولة بني العباس فاستجاب لذلك ، ثم وقعت الفتن هناك ، فخرج إلى الأندلس ، واتى ملوكها وحظي عندهم بأدبه وعلمه واستقر بطليطة ، في كنف المأمون بن ذى النون ، وتوفى بها ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٤٥٥ قال ابن بشكوال : وذكر أن أبا

(١) قلنا هذه الترجمة عن كتاب الصلة لابي القاسم خلف بن بشكوال ووجدنا هذا الرجل مترجماً أيضاً في بغية المتمس لاحد بن عميرة الضبي يقول فيه : محمد بن احمد بن اسماعيل أبو عامر القاضي الطليلي فقيه عارف مشهور يروى عن أبي المظرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن البيروني وأبي بكر جاهر بن عبد الرحمن بن جاهر ومحمد بن خلف المعروف بابن السقاط ويروى عنه أبو الحسن بن التهمة

الفضل هذا كان يتهم بالكذب ، عفا الله عنه . وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن يعرف بازاهد ، من أهل الثغر ، قدم طليطلة مجاهداً ، كانت له رحلة إلى المشرق حدثت عنه الصحبان بطليطلة وقالوا : قُتل في ربيع الآخر سنة ٣٧٨ ، وموسى بن قاسم بن خضر كان الغالب عليه قراءة الآثار ، وكان فاضلاً أصيب في إحدى الفزوات سنة ٤٤٣ .

وموسى بن عبد الرحمن يعرف بابن جوشن كان فاضلاً له أخلاق حسان ، وآداب لطيفة ، حسن اللقاء لا يمرّ بأحد إلا سلم عليه ، توفي سنة ٤٤٨ ، ذكره ابن مطاهر . وأبو عبد الرحمن معاوية بن مُنتيل بن معاوية ، رحل إلى المشرق وحج ، وحدثت عنه الصحبان في طليطلة وقالوا : انه توفي سنة ٣٧٥ في جمادى الآخرة . وأبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان التجيبي يعرف بابن الباليه رحل إلى المشرق وانصرف وكان زاهداً فاضلاً ورعاً ، منقبضاً عن الناس ، بهي المنظار دُعي ليتولى الاحباس فرفض واعتذر . ذكره ابن مطاهر .

وأبو بكر مفرج بن خلف بن ميثم الهاشمي المعروف بابن الحصار . كان فقيهاً عارفاً بالفتوى ، يقدمها باختصار وإعاب لفقها ؛ وتأمل منها مالا عظيماً ؛ وكان ممتصاً بالسنة مبعضاً لأهل البدع . وأبو القاسم محسن بن يوسف روى عن مشيخة بلده طليطلة ؛ وحدثت عنه الصحبان وقالوا : توفي سنة ٣٧٤

وأبو القاسم محبوب بن محبوب بن محمد الخشني ، روى عن محمد بن ابراهيم الخشني ، وعن الصحابين ، وكان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية بصيراً بالحديث وعلاه ، فهما ذكياً ، وكان فهمه أكثر من حفظه ، مع صلاح وفضل ، ومات سنة ٤٤٦ في المحرم . ومفرج الخزاز ، يكنى أبا الخليل ، كان من الفقهاء المُباد الزُهّاد ، روى عن أبي عمر بن عبد البر وغيره ، وكان صائماً مدة ستين سنة ، وسكن بناحية طليطلة ، وتوفي عند السبعين وأربعمائة ، ذكره ابن مدير ، وأبو سعيد ميمون بن بدر القروي ذكره ابن بشكوال في النيرباء ، وهو من أهل بغداد ، قدم الأندلس ، وسكن طليطلة

مرابطا بها ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين الزاهد ، وقال هذا في خبره إنه ولد سنة ٣١٣ وأبو القاسم نعم الخلف بن يوسف ، حدث عن عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج ، وعن محمد بن فتح الحجاري ، وحدث عنه صاحبان بطليطة وقالوا إنه توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين وثلاثمائة . ووهب بن إبراهيم بن وهب القيسي ، وكان خيراً فاضلاً ثقة ، ورحل إلى المشرق ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٥٣ ، ودفن يوم الأضحى .

وأبو الوليد هشام بن إبراهيم بن هشام التميمي ، وكان له حظ وافر من الأدب ، وشوور في الأحكام ، وكان فارساً شجاعاً استشهد سنة تسع عشر وأربعمائة .
 وأبو الوليد هشام بن عمر بن محمد بن اصبح الأموي ، المعروف بابن الحنشي ، كان نبيلاً ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، ولقي بها جماعة من العلماء ، وعاد إلى الأندلس بكتب كثيرة ، وكان من أهل الخير والانتباه والثروة . وأبو الوليد هشام بن محمد ابن سليمان بن اسحق بن هلال القيسي السايح ، روى عن عبدوس بن محمد ، وعن محمد الحنشي ، وعن تمام بن عيشون ، وعبد الرحمن بن ذنين من مشيخة طليطة ، وروى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله ، وعبد الوارث بن سفيان ، وابن نبات وابن المطار ، وابن الهندي ، وغيرهم ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، فلقى بمكة أبا يعقوب ابن الدخيل وأبا الحسن بن جهضم ، وأبا القاسم السقطي ، وسمع بالقرهوان من أبي حسن القاسبي وأبي عمران الفاسي ، وكان زاهداً ، فاضلاً ، متبتلاً منقطعاً عن الدنيا صوماً قواماً ، حسن الخط ، جيد الضبط ، كتب بخطه علماً كثيراً ، وكان يصوم رمضان في الفهمين ^(١) ويصنع في عيد الفطر طعاماً كثيراً لأهل الحصن ولمن هناك من المرابطين ، وينفق المال الكثير ، وكان يربط بنفسه في الثغور ، ويلبس الخشن من الثياب ، وتوفي في العشرين والاربعمائة ، وهشام بن محمد بن حفص الرعيبي المعروف ابن الشرائي قرأ على ابن يعيش وكان يجله ويكرمه ، وكان حافظاً لمذهب مالك عاقلاً

(١) تقدم ذكر قرية الفهمين أو الفهميين وهي من قرى طليطة

حسن السميت وتوفى بطليطلة وصلى عليه ابن الفخار .

وهشام بن قاسم الأموي ، ويكنى أبا الوليد ، قرأ على محمد بن بيش ، وعنى بالعلم وكان متمولاً . وأبو الوليد هشام بن محمد بن أحمد الأنصاري ، قرأ على يوسف بن أصبغ ، وامتنحن في آخر عمره ، ومات مقتولاً سنة ٤٣٤ في آخر ذى الحجة . وأيضا أبو الوليد هشام بن محمد بن مسلة الفهرى ، له رحلة إلى المشرق ، استفاد فيها علماً ، وكان مشاوراً في الأحكام ووقعت عليه محنة عظيمة ، وتوفى سنة ٤٦٩ في صفر . وأيضا أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن هشام الكتاني المعروف بالوقشي ، أخذ العلم عن أبي عمر الطلمنكي ، وأبي محمد بن عباس الخطيب ، وأبي عمر السفاقي ، وأبي عمر بن الحذاه ، وأبي محمد الشفتجالي ، وغيرهم ، قال القاضي صاعد^(١) بن أحمد : أبو الوليد الوقشي أحد رجال الكمال في وقته ، باحثائه على فنون المعارف ، وجمعه لسكليات العلوم ، وهو من أعلم الناس بالنحو واللغة ، ومعاني الأشعار ، وعلم الفروض وصناعة البلاغة ، وهو شاعر مجيد متقدم ، حافظ للسنن ، ولأسماء نقلة الأخبار ، بصير بأصول الاعتقادات وأصول الفقه ، واقف على كثير من فتاوى فقهاء الامصار نافذ في علم الشروط والفرائض ، متحقق بعلم الحساب والهندسة ، مشرف على جميع

(١) الذي قرأناه من كلام القاضي أبي القاسم صاعد بن احمد الطليطلي الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٤ في كتابه طبقات الامم بشأن أبي الوليد الوقشي هو هذا بحرفه : ومنهم أبو الوليد هشام بن احمد بن خالد الكتاني المعروف بابن الوقشي من أهل طليطلة أحد المتفنين في العلوم المتوسمين في ضروب المعارف من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمطلق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والأحكام بعمق الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله شاعر عالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على حمل سائر العلوم لقيته بطليطلة سنة ثمان وثلاثين واربعمائة وقد تقلد القضاء بين أهل طليطلة من ثمر طليطلة قاعدة الأمير المأمون يحيى بن الظاهر اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذى النون . انتهى هذا نقلاً عن طبقات الامم النسخة المطبوعة بمصر

آراء الحكماء ، حسن النقد للمذاهب ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب ، يجمع ذلك إلى آداب الأخلاق ، وحسن المعاشرة ، وصدق الالهجة . ٥١ .

قال أبو بكر عبد الباقي بن محمد الحجارى : وكان شيخنا أبو محمد الريولى يقول : وكان من المعلوم بحيث يُقضى له في كل علم بالجميع ، توفي بدانية يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء ليلة بقيت لجادى الآخرة من سنة ٤٨٩ ، وقد تيف على الثمانين . ويظهر أنه من رحل عن طليطة بعد استيلاء النصارى عليها .

ويحيى بن عبد الله بن ثابت الفهرى النحوى ، المكنى بأبي بكر ، كان من علماء العربية والفقهاء ، وكان لساناً شاعراً ، وتوفى سنة ٤٣٦ في صفر . وأبو بكر يحيى ابن محمد بن يحيى الأموى ، كان أديباً شاعراً ، حسن الخط ، وقوراً ، حسن السميت توفى في الواحدة والستين والاربعمائة .

وأبو بكر يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى بن الحديدى ، سمع من علماء طليطة ، وكان نبيلاً ، فصيحاً ، فطناً ، مقدماً في الشورى ، كانت له مكانة عظيمة عند المأمون يحيى بن ذى النون ، الذى لم يكن يقطع في شىء إلا بمشورته ، ودخل مع المأمون قرطبة لما ملكها ، وكان مستولياً على أمره ، فلما توفى المأمون استمقله حفيده القادر بالله ، حتى قتل بقصره يوم الجمعة في المحرم سنة ٤٦٨ ٥١ . ملخصاً عن ابن بشكوال والقادر ابن ذى النون هو الذى بحمقه وسوء تدبيره أضع طليطة ، وكان السبب في هذا الخرق الذى عجز المسلمون عن سده ، حتى أدى إلى ضياع جميع الأندلس . وأبو عمر يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصارى ، أخذ عن الخشنى ، وابن ذنين ، وغيرها واعتنى بالعلم إلى الغاية ، وكانت وفاته سنة ٤٣١ في صفر (١) . وأبو عمر يوسف

(١) وجدت في المكان المسمى برادوسان ايزيدور في طليطة كتابة محفوفة اليوم في المتحف الأثرى بمجريط وهي ثمانية أسطر بالكوفى قد أصبح أكثرها طامساً ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر يوسف بن الاصبغ بن الحضرم توفى رحمة الله عليه عشى يوم السبت من جمادى و وأربعمائة

ابن عمر الجهني ، يعرف بابن أبي ثلة ، كان عالماً بالفرائض والآداب ، وعلم النجوم واستبحر في ذلك وتوفى في الخامسة والثلاثين والاربعمائة . وأبو عثمان سعيد بن عثمان البنا الشيخ الصالح المرابط بالفهمين من قرى طليطلة . ويوسف بن موسى بن يوسف الأسددي ، يعرف بابن اليابش أخذ عن ابن مغيث وشوور في الأحكام وولد ببلدة ولتس ودفن بها سنة ٤٧٥ في ذي القعدة

وأبو عبد الله يوسف بن محمد بن بكير الكتاني ، سمع من أبيه القاضي محمد بن بكير ، كان عالماً بالفقه والحديث والفرائض ، رحل إلى الشرق وحج ، ثم رجع إلى الأندلس ، وتولى قضاء قلعة رباح ، لمسنت سيرته ، وكان حسن الرأي والمهيشة ، مات سنة ٤٧٥ في ذي الحجة .

وأبو الوليد يونس بن محمد من أهل قرطبة ، سكن طليطلة . وأبو الوليد أيضاً يونس بن أحمد بن يونس الأزدي ، يعرف بابن شوقه ، روى عن أبي محمد بن هلال وجاهر بن عبد الرحمن ، وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر بن شقيق القاضي ، وغيرهم كان فاضلاً ، باراً باخوانه ، من أحسن الناس خلقاً ، وأكثرهم بشاشة ، لا يخرج من منزله إلا لأمر مؤكد ، وكان القالب عليه من الحديث ما فيه الزهد والرفائق . وهو من أهل طليطلة ، لكنه مات في مجريط سنة ٤٧٤ ، في ربيع الأول . وأبو الوليد أيضاً يونس بن محمد بن تمام الأنصاري ، كان فقيهاً مفتياً ، صالحاً ، متقبضاً عن الناس ، توفى في جمادى الآخرة سنة ٤٧٨ ، أي بعد سقوط طليطلة بأشهر قلائل .

وأبو بكر يمش بن محمد بن يمش الأسددي ، له رحلة إلى المشرق ، وكانت له حناية كثيرة بالعلم ، وكان فقيهاً . تولى الأحكام ببلده طليطلة ، ثم صار إليه تدير الرئاسة فيه . ونفع الله به أهل موضعه . ثم خلع عن ذلك وسار إلى قلعة أيوب ، وتوفى بها سنة ٤١٨ ، على رواية ابن مطاهر ، أو في التي بعدها على رواية ابن حيان . وقاطمة بنت يحيى بن يوسف النمامي ، أخت الفقيه يوسف بن يحيى النمامي ، من

أحدى قرى طليطلة ، كانت عالة ، فاضلة ، قبية ، استوطنت قرطبة ، وبها توفيت سنة ٣١٩ ودفنت بالرَبَضِ ، ولم يرَ على نِشْأَةِ امرأة قط مارؤى على نفسها ، وصلى عليها محمد بن أبي زيد . ومحمد بن أحمد بن عدل الفقيه المحدث ، قرأ كتاب مسلم على أبي محمد الشنتجالي بطليطلة . ومحمد بن أحمد بن محمد بن غالب ، يروى أيضا عن الشنتجالي .

وأبو عبد الله محمد بن عيشون ، يعرف بابن السلاخ . قال ابن عميرة في بغية المتتمس : غلب عليه الفقه ، وله فيه كتاب ، وهو من المشهورين . وأبو عبد الله محمد بن الفرج بن عبد الولي الأنصاري ، رحل إلى الشرق ، وسمع بالقيروان ، وبمصر ، وبمكة ، وكان رجلا صالحا ، ثقة ، ضابطا ، كانت وفاته بعد الحسين وأربعمائة . وأبو عبد الله محمد بن موسى بن مغلّس . قال ابن عميرة في بغية المتتمس : فقيه موثق متفنن محدث . وأحمد بن سهل بن الحداد ، قال ابن عميرة : فقيه مقرر . توفي سنة ٣٨٧ . وإسماعيل بن أمية ، كان محدثا ، ومات سنة ٣٠٣ . واسحق بن إبراهيم بن مسرة ، مات بطليطلة ، لثمان بقين من رجب سنة ٣٥٢ ، قاله ابن عميرة . وإسحق بن إبراهيم ، غير الأول ، قال ابن عميرة : فقيه ، توفي بطليطلة سنة ٣٦٤ ، قاله ابن عميرة أيضا . وإسحق بن ذقبا ، بالذال ، وقيل بالزاي محدث ، ولي القضاء بطليطلة ومات بها سنة ٣٠٣ .

وزكريا بن عيسى بن عبد الواحد ، توفي ببليده طليطلة ، سنة ٢٩٤ ، عن بغية المتتمس . وسليمان بن هارون الرعيني ، أبو أيوب من محدثي طليطلة مات سنة ٢٧٩ عن بغية المتتمس أيضا .

وسعيد بن أبي هند ، من قدماء الأندلسيين ، أصله من طليطلة ، وسكن قرطبة وقيل في اسمه : عبد الوهاب ، يروى عن مالك بن أنس رضى الله عنه ، ذكره محمد بن حارث الخشني في كتابه ، وزعم أن مالكا كان يقول لأهل الأندلس ، إذا قدموا عليه تر ماضل حكيمكم ابن أبي هند ؟ توفي سعيد المذكور في أيام

عبد الرحمن بن معاوية أمير الأندلس . وقد ترجم صاحب بنية للمتمس شخصاً يقال له عبد الرحمن بن محمد بن عباس ، ويكنى أبا محمد ، غير الأول ، وقال إنه صاحب الصلاة بجامع طليطلة ، وإنه فقيه مشهور ، وذكر مشايخه ، مثل أبي غالب ابن تمام ، ومحمد بن خليفة البلوى ، وعبد الله بن عبد الوارث ، وخطاب بن سلمة ابن بَترى ، وغيرهم ، ولكن لم يذكر سنة وفاته ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف ، المعروف بابن عفيف ، قال في بنية للمتمس : فقيه فاضل ، يروى عنه ابن النعمة ، وأبو عبد الله بن سعادة ، كتب إليه سنة ٥١٤ ، وهو يروى عن جاهر . بن عبد الرحمن بن جاهر . وأبو هند عبد الرحمن بن هند الأصبحي ، روى عن مالك بن انس ومات ببلده طليطلة بمد المائتين .

وكليب بن محمد بن عبد الكريم ، كنيته أبو حفص ، وقيل أبو جعفر ، طليطلي ، رحل إلى مكة فأقام بها مدة ، ثم رجع إلى مصر فات بها سنة ٣٠٠ . وكان فقيهاً محدثاً ، ترجمه ابن عميرة في بنية للمتمس . وعيسى بن محمد بن دينار ، سمع من محمد بن أحمد العتيبي ، مات بالأندلس ، في أيام الأمير عبد الله بن محمد الأموي ترجمه ايضاً ابن عميرة في بنية للمتمس . ثم ترجم رجلاً آخر اسمه عيسى بن دينار ابن وافد النافقي صحب عبد الرحمن بن القاسم العتيبي صاحب مالك ابن أنس وكان اماماً في الفقه على مذهب مالك وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة . ويقال إنه صلى الصبح بوضوء المشاء أربعين سنة وكان يعجبه ترك الرأي والاختبالحديث توفي سنة ٢١٢ وطلي بن محمد بن مغاور ، فقيه طليطلي ، يروى عن أبي علي الصديقي . وعلى بن عيسى ابن عبيد الطليطلي صاحب المختصر في الفقه ، فقيه مشهور ترجمه ابن عميرة في بنية للمتمس ، وعبدوس بن محمد بن عبدوس ، يكنى أبا الفرج ، فقيه محدث مشهور ، توفي سنة تسعين وثلاثمائة . وهشام بن حسين من علماء طليطلة ، رحل إلى مصر ، وسمع من عبد الرحمن بن القاسم ، وأشهب بن عبد المزي ، مات قريباً من سنة عشرين ومائتين . وأبو عمر يوسف بن يحيى الأزدي النخاسي ، قال ابن عميرة في البقية : قال بعضهم : هو

من ولد أبي هريرة ، رحل إلى المشرق ، وسمع بمصر من يوسف بن يزيد القراطيسي وغيره ، وكانت له رحلة إلى مكة واليمن ، ومات بالنيروان سنة ٢٨٣ . وقيل ٢٨٥ . وأبو الحسن بن فرجون ، وكان من الأدباء . وابن فضيل الطليطلي ، وكان من الشعراء . وجودي بن عثمان النحوي العبسي ، من أهل مورور ، أصله من طليطلة ، رحل إلى المشرق ، فلقى الكسائي والفراء وغيرهما ، وهو أول من أدخل إلى الأندلس كتاب الكسائي وله تأليف في النحو يسمى « منبّه الحجارة » ترجمه ابن الأثير ، وقال : كانت له حلقة ، وأدب أولاد الخلفاء ، وظهر طلي من تقدمه ، توفي سنة ١٩٨ ، وصلى عليه الفرّج بن كنانة القاضى .

وجريز بن غالب الرعيف ، تولى قضاء طليطلة أيام ثورتها على الأمير الحكم بن هشام ، وهى الثورة التى تقدم ذكرها ، وانتهت بقتل عدة مئات من أعيان طليطلة فى قصر البلدة ، وردت ترجمة جريز المذكور فى التكملة لابن الأثير . وحريز بن سلمة الانصارى ، من أهل طليطلة ، سكن بطليوس ، وهو ابن عم القاضى أبى المطرف بن سلمة ، كان من الفقهاء المشاورين . ومن الأدباء . ترجمه ابن الأثير فى التكملة . وخلف ابن تمام ، يكنى أبا بكر ، من أهل قلعة عبد السلام ، من عمل طليطلة ، حدث عنه أبو محمد بن دُنين . وخليفة بن ابراهيم ، أبو بكر ، طليطلي ، حدث عنه أبو الاصبغ عسلون بن احمد ، من شيوخ الصاحبين . ومحمد الاسدى ، المعروف بابن بُسْكَيْش من علماء طليطلة ، وصفه الصاحبان بالفقه والزهد . ومحمد بن حزم بن بكر التنوخى ، من طليطلة سكن قرطبة ، يعرف بابن المدينى ، صحب محمد بن مسرة الجبلى قديماً ، واختص بمرافقة فى طريق الحج ، ولازمه بعد انصرافه ، وكان من أهل الورع ، ولما كان فى المدينة المنورة كان يتتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، ليستدل على أمكنة سكنائه ، وجلوسه . ويتبرك بذلك ، ومحمد بن يحيى بن آدم التنوخى ، من أهل طليطلة ، كتب إلى الصاحبين بمعلومات عن رجاله . ومحمد بن رضا بن احمد بن محمد ، من أهل طليطلة ، كان هو وأخوه احمد من أهل الرواية والعناية بالفقه ، وقد سما جميعاً المدونة (٣ - ج ثانى)

من خلف بن احمد المعروف بالرحوى في سنة ٤٢٣ ، قال بن الأبار : وقفت على ذلك .
 ومحمد بن قاسم بن محمد بن اسماعيل بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام
 بن عبد الرحمن بن معاوية القرشي المرواني ، من أهل قرطبة ، يعرف بالشبانسي ،
 سكن طليطلة ، وكان ممن ترك قرطبة بعد الفتنة فيها وصار في طليطلة كاتباً للرسائل
 لأنه كان متقدماً في البلاغة بارع الكتابة . قال بن الأبار : وكان آخر من بقي
 من أكابر أهل صناعته ، توفي سنة ٤٤٧ ، ذكره ابن حبان . ومحمد بن احمد بن
 سعدون ، يكنى أبا بكر ، له رحلة إلى الشرق ، سمع فيها من أبي ذر المروى ، حدث
 عنه القاضي ابو عامر بن اسماعيل الطليطلي ، ترجمه بن الأبار . ومحمد بن شداد ، يكنى
 أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحداد ، يروى عن الحافظ ابن عبد السلام المعروف بابن
 شق الليل . وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعيد بن عيسى الكنانى من طليطلة ،
 سكن بلنسية ، روى عن أبي بكر احمد بن يوسف بن حماد سمع منه مختصر الطليطلي
 في الفقه ، وروى عنه أبو الحسن بن هذيل المقرئ ، وكان قصباً أديباً ، أصولياً ،
 متكلماً ، ووقعت عليه محنة في بلنسية من أبي احمد بن جحاف الأخيف فخرج إلى
 المرية وتوفي قبل الحسمانة . ذكره ابن الأبار .

وأبو عبيد الله محمد ابن احمد بن عبد الرحمن الانصارى المقرئ من أهل طليطلة
 نزل مدينة فاس يعرف بابن فرقاشش ، أخذ القراءات بطليطلة عن المغامى ، وأبى الحسن
 ابن الالبيرى وكان مقرئاً جليلاً . له تأليف في اختلاف القراء السبعة . أخذ عنه أبو اسحق
 الثرناطى في مقدمته غرناطة واقرائه منها بمسجد حمزة سنة ٥١٢ . وابو محمد بن محمد
 ابن عبد الله الطليطلي ، روى عن عبد الله بن سعيد بن رافع الاندلسى ، وزياد بن
 عبد الرحمن القيروانى ، والحسن بن رشيق المصرى . وحدث عنه الصحابان بطليطلة
 ونصر المصحف النقات ، كان يقرئ القرآن ، وينقظ المصاحف ، أخذ عنه محمد
 ابن عبد الجبار الطليطلي ، فلما قرأ بمصر طلى ابراهيم النحاس أعجبه قراءته . ونصر بن
 سيد بونّه بن خلف الطائى ، له رحلة إلى المشرق حاجباً ، وسمع بدانية من الفقيه

أبي عبد الله بن الصايغ ، الذي أجاز له سنة ٤٦٦ .

ونجدة بن سليم بن مجدة الفهرى الضرير من أهل قلعة رباح ، سكن طليطلة ، يكنى أبا سهل ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأبي محمد الشنتجالي ، وأبي محمد بن عباس الطليطلي وغيرهم ، وتصدّر بطليطلة لاقراء القرآن وتعليم العربية ، وتوفى بعد سنة ٤٧٥ ذكره ابن الأثير . وأبو محمد عبد الله بن يونس ، كان من أهل العلم والعبادة والجهاد وترك الدنيا ، والتجّد بالقرآن . وقد حج بيت الله ، وعاد إلى الأندلس ، ولحقته سمائة من قبيل عامل طليطلة ، في أيام المنصور بن أبي عامر ، فأسكنه قرطبة مدة سنتين ، ولكن لم يمد يده الى شيء من نعمته ونشبهه ، وكان ذا ثروة طائلة ، ولما أقام بقرطبة لم يلق فيها أحداً ، ولا طلب إلى سلطانة شفيماً ، إلى أن صرفه مكرماً إلى وطنه ، وتوفي بعد قليل من تسريحه ، سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وسنة نحو الثمانين . وكان مع تقواه من أهل الأدب ، والبصر بالعربية ، ترجمه ابن الأثير . وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالاشهب ، حدث عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف ترجمه ابن الأثير أيضاً في التكملة .

وعبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحَجْرِي (بسكون الجيم بعد فتح الحما .) من حَجْر ذِي رُعين ، أصله من طليطلة ، سكن المرية وهم في الأصل من بني ذي النون ، أمراء طليطلة ، كما كان يقول . ولما تحولوا من طليطلة نزلوا حصناً اسمه قَنْجَايَر بينه وبين المرية ثلاثون ميلاً على الجادة إلى مالقة . سمع صحيح مسلم من أبي عبد الله بن زغبة ، وروى عن أبي القاسم بن ورد ، وأبي الحجاج بن يسون ، وأبي عبد الله ابن أبي أحد عشر ، وأبي محمد الرشاطي وغيرهم ، وذلك في المرية . ثم رحل إلى قرطبة ، فروى عن أبي القاسم بن بقي ، وأبي الحسن ابن مُغيث ، وأبي بكر بن العربي وغيرهم ، ولقي بأشبيلية شريح بن محمد ، وقرأ عليه صحيح البخاري في رمضان سنة ٥٣٤ ، وكان شريح بطول العمر قد انفرد بملو الاسناد في صحيح البخاري لسماحه إياه من أبيه وأبي عبد الله بن منظور ، عن أبي ذر (الهروي)

فكان الناس يرحلون اليه بسببه ، وكان قد عين لقراءته شهر رمضان ، فيكثر الازدحام عليه في هذا الشهر من كل سنة ، قال ابن الأثير في التكملة : ان عبد الله المذكور كان الغاية في الصلاح والورع والعدالة ، وكان أبو القاسم بن حبيش يقول : انه لم يخرج على قوس المرية أفضل منه . قال ابن الأثير : وأشبهه أبا القاسم ابن بشكوال في اكثره وتوى الصلاة والحطبة بجامع المرية ، ودعى إلى القضاء فأبى . ولما تغلب العدو على المرية أول مرة خرج إلى مرسية ، فدعى إلى ولايات أباه ، ثم خرج إلى مالقة ، ثم أجاز البحر قاصداً إلى فاس ، ثم عاد إلى سبتة وأقام يُقرئ القرآن ، ويُسمع الحديث ورحل اليه الناس ، لعلواستاده وحسن ضبطه ، وكان له خط حسن ، وكانت ولادته بقرنباير سنة ٥٠٥ ، وتوفى ليلة الأحد من صفر سنة ٥٩١ ، بسبتة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة ، ودفن بالموضع المعروف بالمنارة ، وكانت له جنازة مشهودة ، روى ذلك ابن الأثير في التكملة ، ونحن نقله ملخصاً .

وأبو الحسن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن محمد بن مغيث الصديقي ، أخذ عن مشيخة بلده طليطلة ، وقدم بالنسبة في وجوه أهل طليطلة ، للعقد على ابنة المأمون بن ذى النون ، مع المظفر عبد الملك بن المنصور ، عبد العزيز بن أبي عامر ، فسمع معهم من أبي عمر بن عبد البر سنة ٤٥١ ، وكان هذا الرجل من بيت شهير بالعلم والفقه في طليطلة ، وهو الذي صلى على أبي جعفر احمد بن سعيد اللورانكي عند وفاته في طليطلة سنة ٤٦٩ .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، رحل إلى قرطبة ، فتعلم فيها الطب على أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوى وكان مع تقدمه في علم الطب قتيماً أديباً متفتناً ، وله في الطب كتاب الأدوية المفردة استعماله الناس ، وكتاب الوساد . وله في الفلاحة مجموع مفيد ، وكان عارفاً بوجوهها وهو الذي تولى غرس جنة المأمون بن ذى النون الشهيرة بطليطلة ولد سنة ٣٨٩ وتوفى منتصف يوم الجمعة ، لمشر بقين من رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة .

وأبو زيد عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى ، أتمى أبا الحسن بن الألبيرى المرقى وأخذ عنه ، وحدث عنه أبو بكر بن الخلوف ، بكتاب الاستذكار ، لمذاهب القراء السبعة المشهورين في الأمصار ، لابن الألبيرى المذكور ، قال ابن الأبار : وقد تقدم ذكر محمد بن عبد الرحمن الأنصارى الطليطلى المرقى ، وروايته عن أبي عبد الله المفامى ، ولعله ابن هذا . وعبد الجبار بن قيس بن عبد الرحمن بن قتيبة ابن مسلم الباهلى ، من أهل طليطة ، ولى قضاءها من قبل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل .

وأبو الحسن على بن عبد الرحمن بن يوسف الأنصارى من ولد سعد بن عبادة يعرف بابن اللونقة ، روى عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي المباس المندرى وغيرهما وكان قتيهاً ورعاً ، وأخذ علم الطب عن أبي المطرف بن واقد ، وكان خرج من طليطة قبل تغلب الروم عليها ، وأقام بقرطبة ، ومات فيها سنة ثمان أو تسع وتسعين وأربعمائة . ترجمه ابن الأبار . وأبو الحسن على بن احمد بن أبي بكر السكتانى ، يُعرف بابن حنين الطليطلى ، ثم القرطبي ، نزيل فاس ، سمع بقرطبة ، وبجيتان ، وحج سنة خمس مائة وبعدها مرتين ، ولقى أبا حامد القرالى ، وسمعه ، وسمع منه أكثر الموطأ وأقام بببيت المقدس تسعة أشهر ، يُقرى القرآن ، وفي سنة ٥٠٣ كان في مدينة فاس ، توفي سنة ٥٦٩ معتراً ، لأنه ولد سنة ٤٧٦ ، ترجمه ابن الأبار . وسعيد بن محمد ، المعروف بابن البغوش ، يكنى أبا عثمان ، قرأ بقرطبة علم العدد والهندسة ، وأخذ عن أبي محمد بن عبدون الحلبي ، وسليمان بن جابجل ، علم الطب . واتصل بأبى طليطة الظافر اسماعيل بن ذى النون ، ثم اتقبض عن الناس ، ومال إلى العبادة في دولة ابنة المأمون يحيى بن ذى النون ، وتوفي في رجب سنة ٤٤٤ ، عن خمس وسبعين سنة . وأبو عثمان سعيد بن عيسى بن أحمد بن لب الرُعيى ، يعرف بالأصغر ، وبالقصيرى لولادته بقصير عطية ، ولد سنة ٣٨١ ، ورحل إلى قرطبة في طلب العلم سنة ٣٩٩ ، وقرأ بقرطبة وبجبالقة على أبي الحسن الزهراوى ، وعلى أبي عثمان نافع ، وكان

مقدماً في علم العربية ، وتوفى سنة اثنتين وستين وأربعمائة . وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الأنصارى المقرئ الضرير ، يعرف بالـجُنُونِي ، سكن قرطبة ، وأصله من طليطلة كان من جلة أصحاب أبي عمر المقرئ ، وسمع الحديث على أبي بكر جواهر بن عبد الرحمن الحَجْرِي ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً منقبضاً ، وكان إمام مسجد طرقة بالمرية ، وكانت وفاته عقب شعبان سنة سبع عشرة وخمسمائة . وأبو بكر يحيى بن احمد من طليطلة ، نزل اسبيلية بعد تغلب الروم على وطنه . قال ابن الأثير : إنه كان يتقدم أدياء عصره تفننا في الآداب ، وتصرفا في النظم توفى سنة ٥٤٥ .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن موسى بن عبد السلام الأنصارى ، يعرف بابن شق الليل ، سمع بمصر أبا الفرج الصوفي ، وأبا القاسم الطحان ، وأبا محمد بن النحاس ، وغيرهم ، وكان قد قرأ على علماء طليطلة ، وكان غالباً عليه علم الحديث ، مع معرفة اسماء رجاله . وكان مليح الخط ، جيد الضبط ، شاعراً مجيداً ، لغوياً ، صالحاً فاضلاً ، توفى بطلميرة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٤٥٥ ، ترجمه ابن بشكوال ، وذكره المقرئ في من رحل من أهل الأندلس إلى الشرق . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سهل الأموى الطليطلى ، المعروف بالنقاش ، نزل مصر ، وقعد للاقراء بجامع عمرو بن العاص ، وأخذ عنه جماعة ، وتوفى بمصر سنة ٥٢٩ ، ورد ذكره في نفع الطيب . وأبو زكريا يحيى بن سليمان ، قدم إلى الاسكندرية ، ثم رحل إلى الشام ، وأقام بجلب ، وله ديوان شعر أكثر فيه من المديح والهجاء ، قال بعض من طالعه : ما رأيت مدح أحداً إلا وهجاه . عن نفع الطيب . وأبو محمد عبد الله ابن المسال الطليطلى ، له شعر قرأته في صفحة ١٤٨ من الجزء الثاني من نفع الطيب . وعبد الله بن الملم الطليطلى . ومحمد بن خيرة المطار كان متقناً اهل المدد والفرائض علم بذلك في قرطبة ، ذكره القاضي صاعد ، ترجمه ابن الأثير في التكملة . واحمد بن محمد بن الحسن الطليطلى ، من شيوخ الصاحبين .

وأبو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن منيع من أهل طليطلة ، قال القاضي

صاعد بن احمد عنه : أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب ، وله مشاركة في علوم اللسان ، وحفظ صالح في الشعر ، وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن احمد ابن هشام ، وأبي إسحق ابراهيم بن لب بن إدريس التجيبي ، المعروف بالقويدس . كان من أهل قلعة أيوب ، ثم أخرج عنها ، واستوطن طليطلة ، وتأدب فيها ، وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقصد للتعليم بذلك زماناً طويلاً وكان له بصر بلم هيئة الأفلاك ، وحركات النجوم ، وعنه أخذت كثيراً من ذلك ، وكان له مع ذلك نفوذ في المرية ، وقد أدب بها زماناً بطليطلة ، وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء ، ثلاث بقين من رجب سنة أربع وخمسين واربعمائة . انتهى .

ثم ذكر القاضي صاعد بعض من عنى بالفلسفة من أهل الأندلس فقال : وفي زماننا هذا افراد من الاحداث متديبون بلم الفاسفة ، ذوو افهام صحيحة ، وهم ربيعة قد أحرزوا من أجزائها ، فمنهم من سكان طليطلة وجهاتها : أبو الحسن طلي بن خلف ابن اسمر ، وأبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقبال ، وأبو مروان عبد الله بن خلف الاستجى ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن غالب التهلكي ، وعيسى بن أحمد بن العالم ، و ابراهيم بن سميد السهلي الاسطربلابي . (ثم قال) : وأعلمهم بحركات النجوم ، وهيئة الأفلاك ، أبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش ، المعروف بولد الزرقبال ، فانه أبصر أهل زماننا بارصاد الكواكب ، وهيئة الأفلاك ، وحساب حركاتها ، وأعلمهم بلم الازياج ، واستنباط الآلات النجومية اه .

ثم ذكر القاضي صاعد غير هذا من الحكماء و علماء الفلك والرياضيين ، من أهل الأندلس ، ممن سئذ كرمهم عند الوصول إلى ذكر بلدانهم . ثم ذكر علماء الطب فقال مايلي : وكان بمد هولاء إلى وقتنا هذا جماعة من أشهرهم : أبو عثمان سميد بن محمد بن البقونش ، وكان من أهل طليطلة ، رحل إلى قرطبة بطلب العلم ، فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة ، وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل ، وابن الشناعة ، ونظراتهم ، علم الطب . ثم اندرف إلى طليطلة ، واتصل بأمرها الظافر

اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن مطرف بن ذى النون ، وحظى عنده وكان أحد مدبري دولته ، ولقيته فيها بعد ذلك ، في صدر دولة المأمون ذى الجمد يحيى بن الظاهر بن اسماعيل بن ذى النون ، وقد ترك قراءة العلم ، وأقبل على قراءة القرآن ، ولزوم داره ، والاتباض عن الناس ، فلقيت منه رجلا عالما ، جميل الذكر والمذهب ، حسن السيرة ، نظيف الثياب ، ذا كتب جليلة ، في أنواع الفلسفة ، وضروب الحكمة . وتبينت منه أنه قد قرأ الهندسة وفهمها ، والمنطق وضبط كثيرا منه . ثم أعرض عن ذلك ، وتشاغل بكتب جالينوس وجمها ، وتناولها بتصحيحه ومعاناته ، فحصل له بتلك العناية فهم كثير منها . ولم يكن له دربة في علاج المرضى ، ولا طيبة نافذة في فهم الأمراض . وتوفى عند صلاة الصبح يوم الثلاثاء أول رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، وعمره خمس وسبعون سنة اه .

ثم ترجم القاضى صاعد الوزير أبا المعارف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكير ابن يحيى بن وافد بن مهتد اللخمي ، قال عنه : أحد أشراف أهل الأندلس وذوى السلف الصالح منهم ، والسالفة القديمة فيهم ، عُني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالمة كتب ارسطاطاليس ، وغيره من الفلاسفة ، وتعمّر في علوم الأدوية المفردة ، حتى ضبط منها ما لم يضبط أحد في عصره . وآف فيها كتابا جليلا لانظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسفوريدوس ، وكتاب جالينوس المؤلفين في الأدوية المفردة ، ورتبه أحسن ترتيب . وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة ، وأخبرني عنه أنه عانى جمعه ، وحاول ترتيبه ، وتصحيح ماضئته من أسماء الأدوية وصفاتها ، وأودعه إياه من تفصيل قواها ، وتحديد درجاتها ، من عشرين سنة ، حتى كل موافقا لرضه ، مطابقا لبغيته . وله في الطب مزع لطيف ، ومذهب نبيل . وذلك أنه لا يرى التداوى بالأدوية ، ما أمكن التداوى بالأغذية ، أو ما كان قريبا منها ، فاذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوى بمركبها ، ما وصل إلى التداوى بمفردها . فان اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب . بل اقتصر على أقل ما يمكن منه . وله نوادر

محفوظة ، وغرائب مشهورة ، في الابرء من العلل الصعبة ، والأمراض المخوفة ، بإيسر الملاج وأقربه ، وهو في وقتنا هذا حى مستوطن مدينة طليطلة وأخبرني أنه ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة اه .

ثم ذكر القاضى صاعد علماء آخرين من بلده ، اشتهروا بالفلسفة والطب والفلك والهندسة فقال : ثم من احدث عصرنا ، ممن يعتنى بطلب الفلسفة : أبو الحسن عبدالرحمن ابن خلف بن عساكر ، اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة ، وقرأ كثيراً منها على أبي عثمان سعيد بن محمد بن بفونش ، واشتغل أيضاً بصناعة الهندسة والمنطق ، كانت له عبارة بالغة ، وطبع فاضل في الماناة ، ومنزع حسن في الفلاح ، وهو مع ذلك صينع^(١) اليدين ، متصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة ، والصناعات ، ساع في نيلها ، وله من جودة القريحة ، وصحة الفهم ، مايمكنه من البلوغ إلى المراتب الراقية من الفلسفة ، إن أعانه جد ، وساعده حال .

وأما صناعة أحكام النجوم فلم ترل نافعة بالاندلس قديماً وحديثاً ، واشتهر بتقلدها جماعة في كل عصر إلى وقتنا هذا . فكان من مشاهيرهم في زماننا هذا ، وزمان بنى أمية : أبو بكر يحيى بن أحمد ، المعروف بابن الخياط ، كان أحد تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد الجريطى في علم العدد والهندسة . ثم مال إلى أحكام النجوم ، فبرع فيها ، واشتهر في علمها ، وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين في زمان الفتنة ، وغيره من الأمراء . وكان آخر من خدم بذلك معتنياً بصناعة الطب دقيق العلاج ، وكان حصيفاً ، حلماً ، دمثاً ، حسن السيرة ، كريم المذهب ، توفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وقد فارب ثمانين سنة اه .

(ثم قال) : ومنهم من احدث عصرنا أبو مروان عبيد الله بن خلف ، أحد المتحققين بعلم الأحكام ، والمشرفين على كتب الأوائل ، فلا أعلم أحداً في الأندلس في وقتنا هذا ولا قبله ، وقف من أسرار هذه الصناعة وغرائبها على ماوقف عليه .

(١) ضغ اليهين بكسر الصاد وسكون الون ويجوز بتحريك الصاد والون

وله في التسيارات ، ومطارح الشعاعات ، وتمليل بعض أصول الصناعة ، رسالة فاضلة ، لم يتقدمه أحد إليها . كتب بها إلى من مدينة قونكة اه .

هؤلاء هم علماء العرب المنسوبون إلى طليطلة ، من فقهاء ، ومحدثين ، وحكماء ، ومتكلمين ، وشعراء ، ومنشئين ، وأطباء ، ومهندسين ، وحكماء ورياضيين ، ممن وقفنا على أخبارهم . ولا شك في أنه نداء منهم من لم تقف على خبره ، أو من وقع مناسبه عن تقييد ترجمته ، والاحاطة غير ممكنة ، كما لا يخفى . وان فاتنا شيء . ووقفنا على فوته قيدها ليلحق بالطبعة الآتية إن شاء الله

فأما الذين ينسبون إلى طليطلة من كبار الرجال في دور النصرانية ، فأشهرهم الكردينال « بادرو غونزالز دو مندوزا »^(١) الذي كان أكبر موقد لنار الحرب على غرناطة ، توفي سنة ١٤٩٥ . والكردينال « شيمينيس دوسيزناروس »^(٢) المتوفى سنة ١٥١٧ ، وهو صاحب ديوان التفتيش الشهير ، الذي كان يحرق بالنار المسلمين واليهود الذين يأبون التنصر ، أو يتنصرون ظاهراً ، ثم يأتي من يخبر عنهم بأنهم لا يزالون يدينون بدينهم سرّاً . والكردادلة « رودريغو »^(٣) ، و « فونسيكا »^(٤) ، و « تينوريو »^(٥) ، باني قنطرة طليطلة الأخيرة . و « تافيريه »^(٦) ، و « لورانزانه »^(٧) ، وكلهم كانوا رؤساء أساقفة أسبانية . وفي طليطلة مات الشاعر اغسطين كابانيا^(٨) ، سنة ١٦٦٩ وولد فرنسيسكو روجاس زورولا^(٩) سنة ١٦٠٧

Pedro Gonzalez de Mendoza (١)

Rodrigo (٣) Ximenes de Cisneros (٢)

Tavera (٦) Tenorio (٥) Fonseca (٤)

Rojas - Zorrilla (٩) Cabanà (٨) Loranzans (٧)

طليطلة Telavera

ومن الأعمال الشهيرة التي كانت مضافة إلى طليطلة في زمان العرب طليطيرة^(١)، وهي على مسافة ١٣٥ كيلومترا من مجريط . وسكانها اليوم أحد عشر ألف نسمة ، واقعة على ضفة نهر تاجه ، ولها جسر ٢٥ قوساً باق من القرن الخامس عشر ، وفيها باب روماني قديم ، وأبراج عربية من زمن بني أمية . وفي هذه البلدة هزم الانسكايين جيش بونابرت في ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٩ . ويوجد ثلاث بلاد باسم طليطيرة في أسبانية : طليطيرة على ضفة وادي يانه ، من عمل بطليوس في غرب الأندلس وهي قرية صغيرة ، وطليطيرة هذه ذات الشأن ، وكانت تعد من أعمال طليطلة . وطليطيرة بيعة على ٣٠ كيلومترا من طليطيرة الكبرى .

قال ياقوت الحموي : طليطيرة بفتح أوله وثانيه ، وكسر الباء الموحدة ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وراء . مهمله : مدينة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، كبيرة ، قديمة البناء ، على نهر تاجه بضم الجيم . وكانت حاجزا بين المسلمين والافرنج ، إلى أن استولى الافرنج عليها فهي في أيديهم الآن ، فيما أحسب . وكان قد استولى عليها الخراب ، فاستجدها عبدالرحمن الناصر الأموي ، ولطليطيرة حصون ونواح عدة اه . وينتسب إلى طليطيرة عدد كبير من أهل العلم ، مما يدل على عمرانها العظيم في أيام العرب : منهم أبو الحسن عبد الرحمن بن سعيد بن شتماخ ، روى يبلده عن أبي الوليد مرزوق بن فتح ، وروى عن أبي عبد الله المغامى ، وكان من أهل الذكاء والمعرفة ، توفي في شوال سنة ٥٢٠ . وأبو الوليد عبدربه بن جهور القيسى ، روى عن أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ وغيره ، وروى عنه ابنه ابراهيم بن عبدربه . وأبو القاسم عيسى بن ابراهيم بن عبدربه المذكور ، سكن شريش ، ورحل إلى الشرق ودخل بغداد ، وأخذ عن الحريري صاحب المقامات ، وكان أديبا بارعا صالحا ثقة ، مات باشبيلية وسط سنة ٥٢٧ .

وأبو الحسن علي بن موسى بن إبراهيم بن حيزب الله ، من أهل طليبة سكن سرقسطة ، روى عن أبي عمر المديوني ، ورحل إلى المشرق وحج ، وأدرك الجلة من الرجال ، وحدث عنه أبو عمرو المقرئ . ، وأبو حفص بن كريب ، وكان كثير الرواية ، غير أن العبادة غلبت عليه ، فامتنع عن الرواية إلا يسيراً . واعتزل الناس ، وكان يختم القرآن في ثلاث ليال . قال ابن بشكوال : ولم أتق مثله في الزهد والتبتل ، رحمه الله . وأبو نصر فتوح بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، روى عنه أبو الوليد مرزوق بن فتح ، وقال : كان الغالب عليه الرأي .

وأبو عبد الله محمد بن فتوح بن علي بن وليد بن محمد بن علي الأنصاري ، روى عن أبي جعفر بن ميث وناثقه ، وأخذ عن أبي عمر بن عبد البر ، وأبي عمر بن سُميق ، وأبي عمر الطائفي ، وعن التبريزي . وكان عالماً بالرأي والوثائق ، تولى أحكام القضاء بفرناطة ونوفى بماتقه ، أول يوم من صفر سنة ٤٩٨ . وأبو الوليد مرزوق بن فتح بن صالح القيسي ، روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الحافظ ، وعن أبي العباس بن فتوح وعن التبريزي ، والسفاقي ، وعن أبي محمد الشنتجاني ، وأبي محمد بن عباس الخطيب ، ورحل إلى المشرق حاجاً ، ولقي بمكة أبا ذر المروزي في موسم سنة ٤٢٨ ، وكان من أهل المرقفة والنباهة ، توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . وأبو الفتح نصر بن عامر بن أنس الأنصاري ، روى عن عبد الرحمن بن مدراج ، وروى عنه ابن عبد السلام الحافظ ، وأبو محمد بن خزرج . وقال هذا عنه : كان من أهل العلم ، ثقة ثبتاً ، مشهوراً بالعناية والسماع ، وذكر أنه أجاز له سنة ٤١٦ . وأبو العباس وليد بن محمد بن فتوح الأنصاري ، روى عن عبدوس بن محمد ، وله رحلة إلى المشرق ، وكان يثلب عليه الرأي .

وأبو العباس أحمد بن عمر الماعز الرسي ، أصله من طليبة ، يعرف بابن إفرند . وخلف المقرئ مولى جعفر القتي ، يكنى أبا القاسم ، له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها بالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد ، ولازمه سنين عدة ، وأقام بالمشرق

سبعة عشر عاماً ، وحج ثلاث حجج ، وقرأ القرآن بمصر على ابن غلبون المقرئ ، ودخل بنداد والبصرة والكوفة ، قال ابن بشكوال : قرأت خبره كله بخط أبي بكر المصعفي ، وذكر أنه لقيه بطليبة ، وقال : كان رجلاً صالحاً متبتلاً ، دأب الصيام ، عابداً ، يسكن المسجد ، ويحاول محن خبره بيده ، وكان قصيراً مفرط القصر ، وكان فقيهاً يقطعاً ، وذكر أنه أخذ عنه سنة ثمان وأربعمائة . وأبو بكر خلف بن يوسف بن نصر المعروف بالمُنْبَلِي ، أخذ عن أبي عبد الله بن عيشون مختصره في الفقه ، وحدث عنه الصحابان في طليطلة ، وقالوا : توفي في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

قشـبـرة

ومن أعمال طليطلة بلدة يقال لها قُشْبَرَة ، بضم أوله وثانيه ، وسكون الباء . قال ياقوت الحموي : وجدت بعض المغاربة كتبه بالواو (قشوبره) . وهي من إقليم شنشلة ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القشبري ، سمع الحديث بأصبهان من أبي المتوحيح بن محمود بن خلف العجلي ، ومحمد بن زيد السكراني ، وحدث فيها وراء النهر ببخارى وسمرقند ، وكان عالماً بالهندسة ، وتوفي بسمرقند

أقليش Aclós

ومن أعمال طليطلة أيام العرب أقليش ، ذكرها ياقوت في المعجم فقال : بضم الهززة ، وسكون القاف ، وكسر اللام وياه ساكنة ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية ، وهي اليوم للأفرنج . وقال الحميدى : اقليش بليدة من أعمال طليطلة ، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقرئ الاقليشي ، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التجيبي الاقليشي . قال أحمد بن سلفه (١)

(١) المراد بابن سلفه أبو طاهر السلفي الحافظ الشهير المحدث المنقطع النظير أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الاصبهاني الحرواني ، وحرران محلة بأصبهان . وسلفه بكسر المهملة لقب جده أحمد ، ومعناه غليظ الشفة ، أخذ عن أبي عبد الله الثقفى واحمد بن عبد الغفار بن أخته . ومكي السلار ، وخلق كثير بأصبهان . وحدث في بلده

في معجم السفر : كان من أهل المعرفة باللغات ، والأنحاء والعلوم الشرعية . ومن جملة أساتذته أبو محمد بن السيد البطلميوسي ، وأبو الحسن بن سبيطة الداني ، وأبو محمد القلتي ، وله شعر ، وكان قد قدم علينا الاسكندرية سنة ٥٤٦ هـ ، وقرأ على كثيرًا ، وتوجه إلى الحجاز ، وبلغنا أنه توفي بمكة . ١٥

وعبد الله بن يحيى التجيبي الاقليشي ، أبو محمد ، يعرف بابن الوحشي ، أخذ بطليطلة عن المغامى المقرئ القراءة ، وسمع بها الحديث ، وله كتاب حسن في شرح الشهاب واختصر كتاب مشكل القرآن ، لابن فورك . وتولى أحكام بلده في آخر عمره وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة . ١٥

قلنا : وعن ينسب إلى اقليش من العلماء خلف بن مسلمة بن عبد الغفور ، كان قاضيا في اقليش يكنى أبا القاسم روى بقرطبة عن أبي عمر بن الهندي ، وأبي عبد الله وهو ابن سبع عشرة سنة . ثم رحل إلى بغداد ، وتفقه فيها بالكيا الهراسي ، وأبي بكر الشاشي ، ثم طاف في البلدان ، فسمع من علمائها في زنجان وهمذان والري والدينور وقروين واذريجان ، هذا من بلاد المعجم ، وسمع بالحرمين والكوفة وبصرة والشام ومصر من بلاد العرب ، وأتقن مذهب الشافعي ، وبرع في الأدب ، وجود القرآن بالروايات واستوطن الاسكندرية بضعا وستين سنة ، مكيا على المطالمة والنسخ وقرأ الحديث ، وإذا قرأت تراجم الأندلس فلا تكاد تجد واحدا من الأندلسيين إلى الشرق إلا وقد قيل عنه إنه سمع من أبي طاهر السلفي في الاسكندرية . وبما لا جدال فيه أنه لم يوجد من قضى عمرا يساوي عمره في خدمة الحديث حتى كانوا يقولون عنه إنه مسند الدنيا وقد جاء في شذرات الذهب لابن العماد الحنبل أن أبا طاهر السلفي مكث نيما وثمانين سنة يسمع عليه ، قال الذهبي : ولا اعلم احداً مثله في هذا . وقال ابن عساكر : سمع السلفي عن لا يحصى . قلت : وسمع منه عدد لا يحصى . وله كتاب ترجم فيه من لقيه . وأما من جهة سنه فيقول في شذرات الذهب إنه تجاوز المائة بلا ريب . وإنما النزاع في مقدار الزيادة ، ونزوح بالاسكندرية امرأة ذات يسار ، وحصلت له ثروة بعد فقر ، وصارت له بالاسكندرية وجاجة . وبني له العادل علي بن اسحاق بن السلار أمير مصر مدرسة بالاسكندرية وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ .

ابن المطار ، وأخذ عنها كتاب الروائع من تأليفها ، وجمع كتاباً في الفقه سماه بالاستفتاء ، وأبو القاسم خلف ابن مسعود بن أبي سرور ، روى بقرطبة عن شيوخها وحدث عنه القاضي محمد بن خلف بن السقاط . وأبو محمد عبد الله بن يحيى التجيبي المعروف بابن الوحشي ، الذي ذكره ياقوت في المعجم كما تقدم . وأبو الربيع هشام بن سليمان المقرئ ، له كتاب في القراءات . وأبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي المقرئ الاقلبي سكن قرطبة^(١) . وأبو العباس الاقلبي أحمد ابن معد بن عيسى التجيبي الاندلسي الداني . قال الحنبلي في شذرات الذهب . إنه مات سنة ٥٠٥ ، وسمع أبا الوليد ابن الدبّاغ ، وأخذ بمكة عن السكروخي ، وكان زاهداً عارفاً ، وله شعر في الزهد ، وتصانيف من جملتها كتاب النجم . انتهى .

وكان والده أبو بكر معد بن عيسى بن وكيل التجيبي ، نزيل دانية ، من العلماء أيضاً ، وقد حدث عنه ابنه المذكور ، ذكر ذلك ابن الأبار في التكملة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي ، روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم الجريطي ، ورحل حاجاً سنة ٣٤٦ . وبهلول بن فتح من أهل اقلبيش ، له رحلة إلى المشرق حج فيها ، وكان رجلاً صالحاً . وأبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون من أهل اقلبيش وقاضياً رحل إلى المشرق وحج ، وسمع بمكة ، من كريمة المروزية ، وسمع بمصر من أبي اسحق الحبال ، وأبي نصر الشيرازي ، وأبي الحسن محمد بن مكى الازدي ، وكان سماعه منهم مع أبي عبد الله الحميدي سنة ٤٥٠ ، وكان خطيباً محسناً ، استقضى باقلبيش بلده ، ثم أعفى من القضاء ، ثم دعي إلى قضاء وَبَدِي فَأَبِي وعزم عليه في ذلك وجاءه

(١) لابي العباس هذا رحلة إلى المشرق دخل فيها بغداد ، وسمع من أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن حيازة ، وأبي حفص الكنتاني ، وسمع بمصر أبا الطيب بن غلبون ، وظاهر بن غلبون ، ورجع إلى الاندلس يقرأ بقرطبة في مسجد الغازي . وألف كتاباً في معاني القراءات ، وحدث عنه أبو عمر بن عبد البر ، والحوطلاني ، والصحاحان ، وأبو عبد الله بن عبد السلام ، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً ، وانتقل في الفتنة من قرطبة إلى طليطلة ، وأقرأ الناس بها إلى أن توفي في رجب سنة ٤١٠ ، عن سبع وأربعين سنة

أهل وَبَدَى لهذا الغرض ، وباتوا ليلتهم في اقليش ، وتوفى أبو اسحق في صبيحة تلك الليلة . وأبو اسحق ابراهيم بن ثابت بن أخطل من أهل اقليش ، سكن مصر ، وكان دخوله إليها بعد سنة ٣٩٠ واستوطنها ، وكان مقرنا ، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين بعد الار بمائة ٨١ .

وينسب إلى بعض قرى اقليش حلالة بن حسن الفهرى ، ذو الوزارتين ، يعرف بابن المديونى سكن سرقطة وقونكة ، ثم سكن غرناطة ، وعلم فيها النحو والأدب

قونكة

وغير بعيد عن طليطلة « مدينة قونكة Ceuenca » وهى مركز مقاطعة ، وسكانها اليوم بضعة عشر ألفا . وهى الآن قسمان : البلدة القديمة وهى جنيئة على قة شاهقة ، عليها حسن ، وأمامها وادى شقر^(١) وإلى الشمال الغربى من المدينة تقع البلدة الجديدة وفى قونكة كنيسة قديمة من القرن السادس عشر ، فيها مقابر عائلة البرنس %Albornoz ويسير الراكب من ارانجويش إلى قونكة شرقا مسافة ١٥٢ كيلو مترا ، وقد كان العرب عمروا قونكة ، وكانت تابعة لشتيرية ، فأخذها منهم الأزفونش الثامن سنة ١١٧٧ . قال ياقوت فى المعجم . قونكة مدينة بالاندلس من أعمال شتيرية ينسب إليها ابراهيم بن محمد بن خيرة أبو اسحق القونكى ، روى ببلدته عن فاضيا أبي عبدالله ابن محمد بن خلف بن السقاط ، وسكن قرطبة وأخذ بها عن أبي على العسالى وعن عبدالله بن كرج وكان حافظا للحديث ومات فى شوال سنة ٥١٧ . قاله ابن بشكوال

البسيطة Albacete

ومن المدن التى تقع فى الجانب الشرق من طليطلة مدينة البسيطة وهى كاسمها فى بسيط من الأرض وسكانها اليوم خمسة عشر ألفا ، وهى قسمان : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة وهى فى أسفل القديمة ، ويمر بها الطريق الحديدى الناهب من مجريط إلى القنت والسواحل الشرقية .

شنتجالة Chinchilla

وعلى مقربة من البسيطة . مدينة شنتجالة . وهي بلدة معروفة جداً في أيام العرب وموقعها على مسافة ٢٩٨ كيلومتراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تملو مائتي متر . وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة . وشنتجالة هي ملتقى خطي الحديد : خط مرسية ، وخط قرطاجنة ، وقد ورد ذكرها في ماقلناه عن جغرافي العرب ، عند ما تكلموا على تقسيمات الأندلس . ولنذكر الآن ما قاله ياقوت في مجمعه :

شنتجالة بالأندلس . وبخط الاشمري : شنتجيل ، بالياء . ينسب إليها سعيد بن سعيد الشنتجالي أبو عثمان . حدث عن أبي المطرف بن مدرج وابن مفرج وغيرهما . وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بنان . قال ابن بشكوال : وعبد الله بن سعيد بن لبّاج الأموي الشنتجالي المجاور بمكة ، وكان من أهل الدين والورع والزهد ، وأبو محمد رجل مشهور لقي كثيراً من المشايخ ، وأخذ عنهم وروى ، وصحب أبا ذر عبد الله بن أحمد الهروي الحافظ ، ولقي أبا سعيد السجزي ، وسمع منه صحيح مسلم ، ولقي أبا سعد الواعظ ، صاحب كتاب شرف المصطفى ، فسممه منه ، وأبا الحسين يحيى بن نجاح ، صاحب كتاب سبل الخيرات ، وسممه منه . وأقام بالحرم أربعين عاماً لم يقض فيه حاجة الانسان ، تمظيماً له ، بل كان يخرج عنه إذا أراد ذلك ، ورجع إلى الأندلس في سنة ٤٣٠ . وكانت رحلته سنة ٣٩١ ، وأقام بقرطبة إلى أن مات في رجب سنة ٤٣٦ هـ قلنا : ويقال إن أبا محمد عبد الله بن لبّاج المذكور حج خمساً وثلاثين حجة

هذا وعمن ينسب من العلماء إلى شنتجالة أبو الوليد يونس بن أبي سهولة بن فرج ابن بنّيج اللخمي ، سكن دانية ، وتوفي بها سنة ٥١٤ . وأبو الحسن مفرّج بن فيرّه الشنتجالي . وخديجة بنت أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي ، وكانت من الفاضلات المحدثات . وأما أبو الحسن مفرّج بن فيرّه فكان قد أخذ عن أبي وليد الوثقي ، وأبي عبد الله بن خليفة الكفيف . وتوفي حول ٤٨٠ هـ

وبالقرب من شنجالة بلدة يقال لها ألبيرة Alpera يوجد بجانبها كهفان فيهما نقوش من العصر الجليدي ، من رسوم حيوانات ورجال .
وهناك أيضا قرية المنصة Almansa واصل هذه اللفظة « المصنع » وذلك أنه يوجد فيها بركة ماء كبيرة طولها ألفا متر ، في عرض ألفين ، في عمق ثمانين مترا ، وهذا المصنع مبنى على واد ، والسد ينخفض كلما ذهب صُعدا . ويوجد في قرية المصنع حصن من زمن العرب مشرف على تلك السهول . وقد مررت في سياحتي إلى أسبانية بهذه الأمكنة كلها .

مكّادة

ومن أعمال طليطلة المعروفة في أيام العرب « مكّادة » بفتح أوله وتشديد ثانيه و بعد الألف دال موهلة . قال ياقوت : مدينة بالأندلس من نواحي طليطلة هي الآن للفرننج (ياقوت توفي سنة ٦٢٦) قال ابن بشكوال : سعيد بن يمن بن محمد بن عدل ابن رضا بن صالح بن عبد الجبار المرادي ، من أهل مكّادة ، يكنى أبا عثمان ، روى عن وهب بن مسرة وعبد الرحمن بن عيسى وغيرها وتوفي في ذى القعدة سنة ٤٣٧ . وأخوه محمد بن يمن بن محمد بن عدل ، رحل إلى المشرق روى عن الحسن بن رشيق وعمر بن المؤمل . وأبو محمد بن أبي زيد ، وكان رجلا صالحا خطيبا بجامع مكّادة حدث عنه جماعة ، ومات بعد سنة ٤٥٠ هـ .

وعن ينسب إلى مكّادة أبو عثمان سعيد بن عثمان ، وكان معتمدا بالحديث وسامعه وحدث ، قال ابن بشكوال : ورأيت السماع عليه مقيدا في كتابه سنة ٤٢١ بطائفة في جامعها .

قلعة عبد السلام

ومن أعمال طليطلة قلعة عبد السلام ، وإليها ينسب من أهل العلم أبو بكر خلف ابن تمام ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين . و إبراهيم بن سعيد بن سالم بن أبي عصام القلبي ،

يروى عن محمد بن القاسم بن مسعدة ، وعن عبد الرحمن بن عيسى بن مدراج وغيرها روى عنه الصحابان وقالوا : قدم علينا طليطلة مجاهداً ، وتوفى في التسعين وثلاثمائة . وأبو عمر يوسف بن عمر بن يوسف الأنصارى الخزرجى ، يعرف بابن الفخار ، يحدث عن مسعود بن سعيد بن عبد الرحمن ، حدث عنه أبو محمد بن ذنين

بالنسية Palencia

هذا ومن المدن المدودة في قشتالة بالنسية ، غير بلنسية الشرقية ، وهي مدينة ايبيرية قديمة ، استولى عليها الرومان بمد مقاومة شديدة . وفي القرن الثاني عشر حارت مقرراً للملك قشتالة ، وفي أيام شارلسكان ثار أهلها في جملة من ثار به فأغش الامبراطور فيها النكابة ، وأسقطها عن عظمتها ، وفيها كنيسة عظيمة بديمة الصنعة ، هي الكنيسة الكبرى ، وفيها كنائس أخرى أيضاً ، وسكانها اليوم بضعة عشر ألفاً .

ليون Leon

ومدينة ليون وهي من المدن الشهيرة ، ولها مقاطعة يقال لها مقاطعة ليون ، واسكنها اليوم قد نزلت عن درجتها الأولى ، ولا يزيد سكانها على خمسة عشر ألفاً ، وهي من المدن القديمة التي استولى عليها الرومان ، وجعلوا فيها مركز قيادة عسكرية . ثم استولى عليها القوط ، ولبثت في أيديهم إلى أن فتحها العرب سنة ٩٨٣ ، ثم استرجعها الاسبانيول ، وعظم أمرها في القرن الحادى عشر إلى الثالث عشر ، ثم انضمت إلى قشتالة مملكة واحدة ، وكنيستها الجامعة من أهدع محدثات الأسلوب القوطى في البناء ، وأول حجر وضع فيها كان سنة ١٢٠٠ ، وفيها كنائس وأديار متعددة ، وآثار تدل على عظمتها السالفة . ثم مدينة

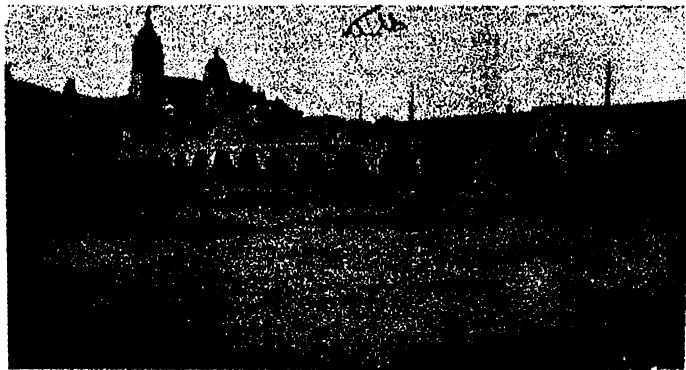
طلمنكة Salamanca

فالمررب يلفظونها بالطاء ، وأما الأسبان فيلفظونها بالسين ، وهي بلدة متوسطة ، سكانها ٢٥ ألفاً ، واقعة على نهر طورمس ، وهي مركز مقاطعة وأسقفية ، وإعما اشتهرت

من القديم بمدرستها الجامعة ، وهي في بسيط من الأرض ، وهوؤها شديد الاختلاف أشبه بهواء برغش ، ففي الشتاء يشتد فيها البرد ، كما في برغش وآبله ، وفي الصيف حرها لا يطاق . وكان اسمها في القديم سالامانتيكا . واستولى عليها أنيبال القرطاجي سنة ٢١٧ قبل المسيح ، ثم كانت في زمن الرومان تابعة لولاية لوزيطانية ، ولما جاء العرب وقعت عليها الوقائع الشداد بينهم وبين الأسيان ، لكونها واقعة على الطريق السلطاني الروماني ، المؤدى من ماردة إلى أسترقه . وقد استردها الأسيان من أيدي العرب في جملة ما استردوه من شمالي أسبانية ، وصارت قاعدة مملكة ليون ، وحصنها الأذفونش السادس الذي استولى على طليطلة ، ولأجل أن يجمل الأذفونش فيها حامية كثيفة استجلب إليها كثيراً من الغرباء ، لا سيما من الأفرنجية ، ولكن عظمة طليطلة لم تبدأ حقا إلا بالمدرسة الجامعة التي بناها أذفونش التاسع سنة ١٢٣٠^(١) ، وقد قارن النجاح هذه المدرسة ، فازدهرت ، وشاع ذكرها ، وصارت تعد من أكبر جامعات أوربة ، نظير جامعة باريز واكسفورد . وكان فيها سبعة آلاف طالب^(٢) في القرن السادس عشر ، وكانوا من جميع أقطار الأرض . جاء في دليل بديكر أن هذه المدرسة كانت هي التي تنشر معارف العرب في بقية أوربة .

(١) ويقال إنه كان يعيش من جامعة طليطلة ٥٠ طباعا و ٨٠ كتيبا و ١٨ الف تاجر وصانع

(٢) كانوا يعيشون عن أشهر المدرسين في جامعات أوربة ويتدبرونهم للتعليم في جامعة طليطلة وكذلك في جامعة قلعة رباح التي كان فيها ٤٢ منبرا لتدريس اللاهوت والقانون وأربعة منابر للعب واثمان للتشريح والجراحة و ١٤ لتعليم اللغات والنحو والبيان وكانوا يقرأون التوراة باللاتيني والعبري واليوناني والكلداني . وكانوا يختارون من علماء اليهود من يدرس التوراة اليهودية . وكان عدد تلاميذ جامعة القلعة ثمانية آلاف . وفي ذلك الوقت كان نبله اسبانية والمترفون فيها يتنافسون في تشييد الجامعات البلدية فأنشئت عشرون جامعة فأكثر في سرقسطة وآبله وبلنسية وشدت ياقب ولوسنة وطلطلة وهرناطة واشيلية وبسطة واوربولة وطركونة وغيرها ، ولكن لم يطل الأمر



نہر نور مسرور جسر رومان فی ملائکہ



من مبانئ ملائکہ

والم تبدأ طلمنكة بالانحطاط إلا في زمن فيليب الثاني عند ما نقل كرسية من طليطلة ، وجعل مركز الأستفنية في بلد الوليد بدلا من طلمنكة . وأم من ذلك أنه كان فيها عدد كبير من الموريسك ، أي بقايا العرب ، فلما أجبروهم على الجلاء سنة ١٦١٠ تناقص بذلك جداً عمران المدينة . وفي زمن بونابرت عند ما استولى الفرنسيين على أسبانية ، جعلوا طلمنكة قاعدة حربية ، فهدموا كثيراً من حاراتها . وفي طلمنكة ساحة عمومية مربعة ، هي من أجل ساحات أسبانية ، وفيها جسر رومانى قديم ، وفيها كنائس متقنة كسائر كنائس أسبانية . وفيها خزانة كتب تشتمل على ثمانين ألف مجلد ، بينها مخطوطات نفيسة ، وهذه الخزانة خاصة بالمدرسة الجامعة ، إلا أن المدرسة ليست اليوم على شيء من أهميتها الماضية ، وعدد الطلبة فيها لا يتجاوز ثلاثمائة . وك في طلمنكة من أثر قديم ، و بناء فخم ، ودور مرخم ، وأحجار مخرمة وقد ذكر ياقوت الحموى طلمنكة فقال : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الميم نون ساكنة ، وكاف : مدينة بالأندلس من أعمال الأفرنج اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك . خرج منها جماعة منهم أبو عمرو ، وقيل أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد المافرى المقرئ الطلمنكى ، وكان من المجودين في القراءة ، وله تصانيف في القراءة روى الحديث وعمر حتى جاوز التسعين ، يروى عنه محمد بن عبد الله الخولانى اه .

ثم قلت : وكان أبو عمر الطلمنكى من أشهر علماء الأندلس ، من أخذ عنه عد نفسه قد رزق حظاً كبيراً ، وكثيراً ما يدور ذكره في تراجم العلماء ، وقد سار على أثره ابنه أبو بكر عبد الله بن أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المافرى الطلمنكى^(١)

حتى قمرت الهمم وقلت الرغبة في تحصيل العلم ولم نزل في التقلص إلى هذا العصر الذى استأنف فيه الأمة الاسبانية نشاطها مقتدية بغيرها من الامم (١) ان المسلمين كانوا غلبوا على الجهات الشمالية كلها من اسبانية ، وندر أن توجد بلدة لم يستولوا عليها ، هذا صخرة يبلای التي التجأ اليها بقية السيف من الاسبانول ، ولم يزالوا يلقون حتى لم يبق منهم إلا ثلاثون علجاً ، فل المسلمون حصارهم في الكهف



ميدان ميور بطلنكة

زمورة Zamora

وعلى مسافة ستين كيلومترا من طلنكة ، مدينة زمورة ، مبنية فوق صخرة عالية يجري تحتها الوادى الجوفى ، وكانت من قديم الزمان قلعة منيعة تتصادم أمامها الجيوش وطالما وقمت عندها الملاحم ، بين العرب والافرنج ، ولا تزال آثار حصونها ماثلة ، وفيها كنائس مذكورة ، أبداع فيها الصناعات ، ولها جسر أنيق المنظر على واديهما وليست

الذي أحجروهم فيه ، وتركوهم قائلين : ثلاثون علجا ، ماذا يمكن أن يكون منهم ؟ فتركوهم احتقارا للشأنهم . وانصرفوا عنهم ، وقد ارتفع العلم الاسلامى على جميع تلك البلاد ، وعم حكم العرب السهل والوعر . ولكن لم يلبث العرب أن وقع بعضهم فى بعض ، وتوالت الملاحم بين القيسية والبنية . وأهم من ذلك ما وقع بين العرب والبربر وكان البربر قد تاروا فى افريقية . وجرت بينهم وبين العرب وقائع يطول شرحها وملاحم يعجز القلم عن وصفها . وسأتى على ذكرها فى التاريخ . وكان البربر فى أول الأمر قد ظهروا على العرب فى افريقية ، فجاء الخبر إلى بربر الاندلس ، بأن بربر العدو

في يومنا هذا من المدن الممدودة ، وينسب اليها رئيس جمهورية اسبانية السابق ، الذي يقال له « قلعة زمورة » Alcala - Zamora ، الذي ترأس جمهورية اسبانية في

ظهروا على عربها ، وأهل الطاعة فيها ، قال في أخبار مجموعة : فأخرجوا عرب جليقية وقتلوم وأخرجوا عرب استورقة والمدائن التي خلف الدروب ، فلم يرع ابن قطن الا فلهم قد قدم عليه ، وانضم عرب الاطراف كلها إلى وسط الاندلس . الا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم فانهم كانوا أكثر من البربر . فلم يهجم عليهم البربر ، فأخرج عليهم عبد الملك بن قطن جيوشاً فهزموا ، وقتلوا العرب في الآفاق . فلما رأى ذلك وخاف أن يلتقى ما لقي أهل طنجة ، وبلغه إعداد البربر له ، لم ير أعر له من الاستمداد بأهل الشام ، فبعث إليهم السفن فأدخلهم أرسالا ، في سنة ثلاث وعشرين ومائة (إلى أن يقول عن البربر) . وحشدوا من جليقية واستورقة وماردة وقورية وطلبيزة ، فأقبلوا في شيء لا يحصيه عدد حتى اجازوا نهرا يقال له تاجه ، يريدون عبد الملك بن قطن ، وأخرج اليهم عبد الملك ابنه قطناً وأمية ، في عرب الشام ، اصحاب بلج ، وعرب البلد (إلى أن يقول) : فالتقوا في أرض طليطلة : على وادي سابط ، فاقتلوا قتالا شديدا ، واقبل أهل الشام عليهم حنقين ، فنحنهم الله اكتاف البربر ، فقتلوم قتلا ذريعا ، افنومهم به . فلم ينج منهم إلا الشريد ، فركب أهل الشام ولبسوا السلاح ، ثم فرقوا الجيوش في أرض الاندلس ، فقتلوا البربر حتى اطفأوا جمرتهم ، (ثم ذكر في اخبار مجموعة) كيف ان عبد الملك بن قطن عاد فاقتتل مع أهل الشام ، فظفروا به وقتلوه ، وصلبوه على رأس القنطرة بقرطبة فلما بلغ ابنه الخبر حشدا من أقصى اربونة (ناربون في فرنسا) وراجما أهل البلد والبربر وسيوفهم تقطر من دماء البربر فرضيت البربر أن تنال ثأرها من أهل الشام ، فاذا فرغوا كان لهم في أهل البلد رأى . وذكر المعركة الثانية وممارك أخرى من جملتها معركة شقندة ، بين القيسية والبيانية وقال عنها إنها كانت وقعة قاطعة للارحام وكانت قبل سنة إحدى وثلاثين ومائة . وعقبها الجوع والقحط (قال) : فثار أهل جليقية على المسلمين ، وشاغل أمرعاج يقال له بلاى ، قد ذكرناه في أول كتابنا ، نخرج من الصخرة ، وغاب على كورة وستوريس (Asturias) ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل استورقة زماناً طويلاً ، حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابه . فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة هزمهم بلاى ، وأخرجهم عن جليقية كلها وتنصر كل مذبذب في دينه ، وقتل من قتل ، وصار فلهم إلى

السنوات الاخيرة بعد سقوط الملكية فيها . وقد كانت العرب استولت على زمورة ، ثم استرجعها الأسبان في زمن الملك فرويلة بن أذفونش بن بطرء ، أيام عبد الرحمن الداخل بسبب قتل العرب بعضهم مع بعض ، إلا ان عبد الرحمن الناصر استرجعها وأنزل بها المسلمين . ثم بعد وفاة الحكم المستنصر استرجع النصارى تلك المدن ، فزحف عليهم المنصور سنة ٣٧٨ ، وافتتح ليون وحاصر زمورة ، وأخذها عنوة ، وأوطن المسلمين زمورة سنة ٣٨٩ ، إلى أن كانت الفتنة في قرطبة ، فرجعت إلى النصارى ، وكان عامل المنصور على زمورة أبو الاحوص ممن بن عبدالمزيز التجيبي .

خلف الجبل ، إلى استورقة ، حتى استحكم الجوع ، فأخرجوا أيضاً المسلمين عن استورقة وغيرها ، وانضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر ، وإلى قورية ، وماردة ، في سنة ست وثلاثين . انتهى ما قاله في أخبار مجموعة في هذا الصدد . وقال دوزى : إن ثورة الجلالة وقعت سنة ٧٥١ ، فأخرجوا المسلمين من بلادهم ، وبايعوا اذفونش ملكا عليهم ، وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين ، وانكفأ البقية من هؤلاء إلى استورقة ، والذين كانوا قد أسلموا من أهل جليقية ، وكان إيمانهم لا يزال ضعيفاً ، رجعوا إلى الكنيسة بمجرد ما رأوا راية الصليب منتصرة . وهذا ما أشار اليه صاحب أخبار مجموعة بقوله : وتنصر كل مذبذب في دينه . ثم اضطر البربر أيضاً أن ينزلوا إلى الجنوب ، وأخلوا افراغه وبورتو وقيزو ، وجميع الساحل إلى ما وراء مصب الوادى الجرفى ، ثم تقهقروا أيضاً ولم يبق مسلمون في استورقة وليون وزاموره وليدسمه Ledesma وطلنكة ، وانكفأوا إلى قورية ، وإلى ماردة ، وبقيت لهم بقايا في ضواحي ليون واستورقة . وأما من الجهة الشرقية فقد أخلوا سلدانية ، وسيمينقاس ، وشقوية ، وآبله ، واورقة Oca واورسمه Osma ، وميراندة ، على وادى ابره ، وسيسره Cenicero ، واليزانكو Alesanco ، ومن ذلك الوقت صارت المدن الثغرية بيد المسلمين والمسيحيين من جهة الغرب ذاهباً إلى الشرق ، قويمه ، على نهر منديق Mondego ، فقورية ، فطليبة فطليطة ، فوادى الحجارة ، فنبلوة ، قال دوزى : وكان سبب جلاء الاسلام عن تلك النواحي قتل المسلمين الداخلية ، وجماعة سنة ٧٥٠ ، ولم يكن السبب سيف الاذفونش كما يزعم مؤرخو الاسبانول .

أشتوريش وجاليتية asturies et Galice

ان مقاطعة اشتوريش القديمة هي اليوم ولاية اوفيدو Oviedo و يقول لها العرب أو بيط وهذه الولاية عدد سكانها يناهز سبعمائة ألف ، واقعة إلى الغرب من بلاد الباشكونس ، و جبال قنتبرية ، إلى خليج بسماية أو غشقونية Biscaye ou Gascogne وأما مدينة أو بيط فأصل اسمها أو بيطوم ، وسكانها ٢٥ ألفاً وفيها كرمى أسقفية ، ومدرسة جامعة .

وأصل بناء هذه المدينة ان الملك فرويلة الأول بنى هناك ديراً في القرن الثامن للمسيح ، ثم جعل الاذفونش الثاني هناك مقره فتكونت بجانب هذا الدير بلدة ولم يقدر العرب ولا النورمنديون أن يستولوا على أو بيط . وموقع هذه البلدة هو على رابية مشرفة على نهر « نورّه » وأرضها منبسطة موصوفة بالخصب وفيها كنيسة جامعة تشتمل على كثير من بدائع التصاوير وليست بالكنيسة الوحيدة .

وغير بعيد عن او بيط مدينة جيجون وفيها ثلاثون ألف نسمة ، ولها مرسى عظيم على الخليج بناها الرومانيون . ولما جاء العرب استولوا عليها مدة قصيرة من سنة ٧١٥ الى سنة ٧٢٢ لأن الأمير بيلاي ، وهو أول أمير اسباني مستقل بعد مجيء العرب كما سيأتي الكلام عليه ، عاد فاسترجعها وصارت مركزاً للوك اشتوريش وتعاقبت عليها من ذلك الوقت أدوار مختلفة . وقد استغادت جداً من مد السكة الحديدية اليها سنة ١٨٨٤ . وفيها مدرسة للتجارة والملاحة . وفي هذه المدرسة خزانة كتب فيها ٥٥٠٠ مجلد وعدد كبير من التصاوير . وفي ساحة جيجون تمثال لبيلاي البادىء بتحرير اسبانية . ومن مدن اشتوريش بلدة استورقة Astorga وهي رومانية كانت في القديم عامرة ومركزاً لجنوبي اشتوريش . وقد وصل اليها العرب وهدموا حصونها ولعل استورقة ^(١) هذه هي التي يسميها ياقوت باستوريس ويقول عنها : حصن من نازل المنصور بن أبي عامر أستورقة قاعدة غليية فليكنها وهلك صاحبها

(١) نازل المنصور بن أبي عامر أستورقة قاعدة غليية فليكنها وهلك صاحبها

أعمال وادي الحجارة بالاندلس ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي ، عمره في نحر العدو . ولا تزال أسوار استورقة ماثلة ، والحكومة تحافظ عليها خدمة للتاريخ . وحول استورقة جبال يسكنها جيل من الناس يقال لهم المغاراتوس Magaratos يظن انهم أقدم سلالة للامة الايبيرية وهم أهل جد ونشاط ذوو زراعة وصناعة ولكنهم على أشد ما يكون من المحافظة على عاداتهم القديمة ولهم أزياء خاصة بهم ، ولا يتزوج بعضهم إلا من بعض . ثم مدينة لوغو Lugo وهي من زمن الرومانيين ، ولها سور لا يزال قائماً ، وعليه أبراج كثيرة ، وقد استولى على هذه البلدة العرب ، فيما استولوا عليه . وهناك بلدة يقال لها بيتنوس Betanzos ، سكانها عشرة آلاف ، واقعة على نهر بين كروم وأعشاب ، وهي من البلاد التي استولى عليها العرب ، وفيها حصن باق من أيامهم .

كورونية Corigna

وهناك مدينة كورونية ، فيها أربعون الى خمسين الفا من السكان ، مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين جونين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه « الباهيه » ، والآخر إلى الغرب اسمه « اورزان » ، وكان للبلد

غربية فتولى ابنه شانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعاً في طاعته وكانوا كالعالم له إلا برمند بن أرزون ومنتد بن غندشلب قومس غليسية فاهما كانا املاك لأميرهما . على أن برمند Bermund بعث بنته إلى المنصور سنة ٣٨٣ وصيرها جارية له فأعتقها وتزوجها . ثم انتقض برمند وغزاه المنصور فبلغ شنت ياقب موضع حج النصرانية ومدفن يعقوب الحواري من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل أبوابها إلى قرطبة فجعلها في سقف الزيادة التي أضافها إلى المسجد الأعظم . ثم تطارح برمند بن أرزون في السلم وانفذ ابنه بيلايو مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل به إلى قرطبة وعقد له في السلم وانصرف إلى أبيه وألح المنصور على أهل غومس وكانوا في طرف جليقية بين زهورة وفشيلة وقاعدتهم شتمرية فافتتحها سنة ٨٥ اتهم عن ابن خلدون

حصون هي مهلة الان ، وهي مدينة ايبيرية قديمة . وكان يقال لها في زمن الرومان « بريفانتيموم » ، ثم اطلق عليها اسم « كورنيوم » ، في القرون الوسطى . وقد استولى عليها العرب في ما استولوا عليه ، وصارت تابعة لقرطبة . ومن مرسى هذه البلدة ذهب اسطول فيليب الثاني سنة ١٥٨٨ ، المؤلف من ١٣٠ سفينة حربية ، عليها ثلاثون الف مقاتل ، لغزو انجلترا ، انتقاماً عن قتل مارية ستوارت ، ولكن الانجليز عادوا فأحرقوا كورونية سنة ١٥٩٨ ، وكذلك بقرب كورونية في ٤ يونيو سنة ١٧٤٧ تطلب الاسطول الانكليزي على الاسطول الافرنسي ، ثم في ٢٢ يوليو ١٨٠٥ أحرق الانكليز اسطولا افرنسياً اسبانياً متحداً .

والبلدة قسان : أعلى وأسفل . فالقسم الأعلى هو القديم منها ، والقسم الأدنى هو الجديد . وكان في الماضي حارة لصيادي السمك ، فاليوم صارت فيه مساكن للمتفرجين ، وشوارعه على الطراز الجديد ، بخلاف القسم الأعلى الذي شوارعه ضيقة ، وبيوته قديمة . وفي تلك البلدة إلى الشمال الغربي ، على لسان داخل في البحر ، فوق جندل كبير علوه ٥٩ متراً ؛ منارة للسفن من زمان الرومانيين .

وعلى مقربة من كورونية بلدة الفرول Ferrol وهو المرسى الحربي الوحيد لاسبانية على الاقياوس الاطلانتيكي ؛ وسكان هذا المرسى ٢٥ ألفاً وفيه مسلحة ودار صنعة للمراكب ، ومدرسة بحرية .

ومدينة أورنس Orense سكانها عشرة آلاف واقعة على ضفة نهر مينيو Mino وهي مركز مقاطعة ؛ وكانت في زمان الرومانيين يقال لها أوريوم Aurium لوجود الذهب في نواحيها ؛ مما يدل عليه اسمها ؛ وقد غزاها العرب سنة ٧١٦ ، ثم عاد الاذقوش الثالث فبناها ؛ وأحكم أسوارها سنة ٨٨٤ ؛ ولها جسر على نهر مينيو بسبع أقواس ثم مدينة فيغو Vigo وسكانها ثلاثون ألفاً ، وهي مرسى حربي وتجاري ، مبنية على منحدر رابية ، عليها حصن سان سابستيان . وقد وقعت فيها واقعة بحرية سنة ١٧٠٢ بين الانجليز والهولنديين من جهة ، والفرنسيين والاسبان من جهة

أخرى ، وفي هذه البلدة أيضاً حارة قديمة بشوارع ضيقة ، وحارة عصرية جديدة .
ثم مدينة بونت فيدرا Ponte Vedra وهي صغيرة سكانها عشرة الآلاف ولها
مرسى على البحر .

شنت ياغب Santiago de Campostela

وهي بلدة سكانها ١٥ ألف نسمة ، وكانت قاعدة مملكة جليقية . وكان لها
الشان الاول ، فنزلت عن معاليها السالفة ، ورجعت مركز مقاطعة ، وكرمي رئاسة
أساقفة . وفيها مدرسة جامعة بناها المطران فونسيكا سنة ١٥٣٢ ، وهي قديماً وحديثاً
مدينة اسبانية المقدسة ، يحج اليها الاحامس في الدين الكاثوليكي من جميع اسبانية
والبلدان المجاورة ، وذلك لأنه يوجد حكاية متواترة عند الاسبانيول بأن أحد الحواريين
وهو يعقوب بن زبدة ، قد ذهب الى اسبانية ، ونشر فيها العقيدة المسيحية ، وهذه
الحكاية لها رصنح يرجع الى القرن الرابع للمسيح ، إلا أنها بدأت ترسخ في أذهانهم
في القرن السابع ، ثم بمرور الأيام صارت هذه القصة تجر ذبولاً . منها : أن عظام الحواري
يعقوب كانت مدفونة في ذلك المحل الذي استشهد فيه ، ولم يكن أحد يهتدى الى
مكانها الى أن كشفها المطران تدمير الايري Théodemir D'Iria فبنيت الكنيسة
الحاضرة على القبر ، وأما لفظة كومبوستالاً ، أي حقل النجمة ، فقد قالوا فيها أنها
جاءت من جهة ان المطران اهتدى الى القبر بنجمة ضاءت له وقد فند دليل بديكر
هذا القول ، وذهب الى أن الاسم سابق لقصة الحواري يعقوب ، وكيف كان الأمر
فالاسبانيول يعدون القديس يعقوب ، دفين شنت ياغب ، بزعمهم ، حامى اسبانية
وشقيها ، وبه كانوا يستغيثون في حروبهم مع المسلمين ، وطالما رأوه بزعمهم متقلداً
سلاحه ، يقاتل في صفوفهم ، وأول من بنى على هذا القبر هو الاذفونش الأول ،
ولكن الكنيسة التي بناها هذا الاذفونش هدمها النازي الكبير المنصور بن أبي طامر
المعافري سنة ٩٩٧ للمسيح ثم جددوا بناءها ، ومازالوا يزيدون في شنت ياغب الاديوار

والكنائس حتى أصبح فيها ٤٦ بيعة و ٢٨٨ مذبحاً و ١١٤ جرساً و ٣٦ رهبانية ، وفي هذا ما يكفي لاثبات قدسيها التامة عند الاسبانيول ، وكونها لهم الحرم الأعظم .

وقد كان الابتداء ببناء الكنيسة العظمى سنة ١٠٧٨ ، وما زال الاساقفة يشتغلون ببنائها إلى سنة ١٢١١ ، ولها رتاج كبير ، على جانبه برجان ، ارتفاع الواحد منهما سبعمون متراً وفي أعلى الحائط تمثال للقديس يعقوب . وداخل الكنيسة له منظر مؤثر بكثرة الاساطين والماشى والقباب ، والمذبح الأعظم واقع على القبر ، ويقال ان فيه خمسمائة كيلو جرام من القضة ، وفي محراب يملو المذبح تمثال ليعقوب الحواري مزين بالفضة والذهب والحجارة الكريمة ، وينزلون إلى القبر بدرج أمام المذبح الأكبر ، وهناك مرقد يعقوب واثنين من رفاقه ، وفي هذه الكنيسة قبور لا تكاد تحصى لأعظم الاسبانيول وملوكهم مثل فرديناند الثاني ، واذفونش التاسع ، ملك ليون ، وامرأة اذفونش السادس ، وامرأة بطرس الغاشم وغيرهم . وفيها تصاوير ونهاويل وتمائيل لأشهر المصورين والنحاتين . ولا يسع الكاتب أن يصف جميع ما في شنت ياقب من المعاهد الدينية ، والآثار الفنية لسكنتها ، وتنافس الملوك والأخبار في البذل والانفاق عليها . أما غزوة المنصور بن أبي عامر لهذه البلدة فقد ذكر المقرئ في نفع الطيب ما يلي : ومن ذلك غزوة المنصور لمدينة شنت ياقب ، قاصية غليسية ، وأعظم مشهد للنصارى في بلاد الأندلس ، وما يتصل بها من الأرض الكبيرة ، وكانت كنيستها عندهم بمنزلة الكعبة عندنا ، وللكعبة المثل الأعلى ، فيها يحلفون ، واليها يحجون ، من أقصى بلاد رومة وما وراءها ، ويزعمون أن القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري أحد الاثني عشر ، وكان أخصهم بميسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه أخاه ، للزومه إياه ، وياقب بلسانهم : يعقوب ، وكان أسقفاً ببيت المقدس ، فجعل يستقرى الارضين ، داعياً لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية . ثم عاد إلى أرض الشام فات بها ، وله مائة وعشرون سنة شمسية ، فاحتمل أصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة ، التي كانت أقصى أثره ، ولم يطعم أحد من ملوك الاسلام في قصدها



كنيسة مشنبا قبة الشهيرة

ولا الوصول إليها لصعوبة مدخلها، وخشونة مكانها، وبعد شقتها، فخرج المنصور إليها من قرطبة عازياً بالصائفة، يوم السبت است بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وهي غزوته الثامنة والأربعون. ودخل على مدينة «قورية»^(١) فلما وصل إلى مدينة عيسية، وإياه عدد عظيم من القوامس^(٢) المتمسكين بالطاعة في رجالهم، وعلى أتم احتفالهم، فصاروا في عسكر المسلمين، وركبوا في الماورة سبيلهم. وكان المنصور تقدم في انشاء اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس من ساحل عرب الاندلس، وجهاز برجاله البحرين، وصنوف المترجلين، وحمل الأوقات والأطمية، والعدة والأسلحة، استظهاراً على نفوذ المزيمة، إلى أن خرج لموضع برتقال، على نهر «دورة» فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه، فمقد هناك من هذا الاسطول جسراً يقرب الحصن الذي هناك، ووجه

(١) Goria .

(٢) جمع قومس وهو كوند كما كان العرب يقولون في زمن الصليبيين

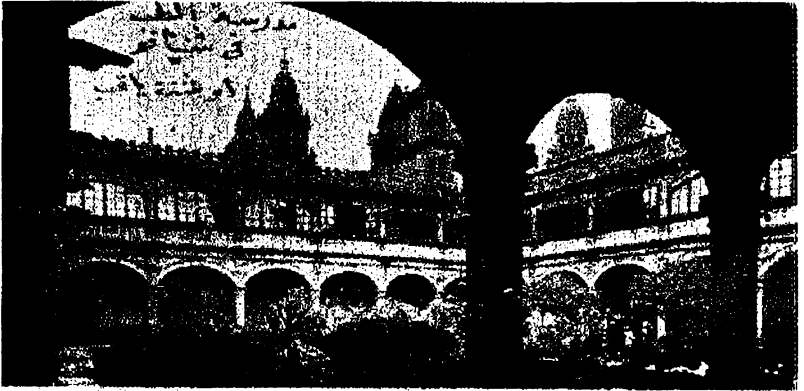
المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند ، فتوسموا في التزود منه إلى أرض المدوّ ، ثم نهض منه يريد شنت ياقب ، فقطع ارضين متباعدة الأقطار ، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار ، وخلصان يدها البحر الأخضر^(١) ثم أفضى المسكر بمد ذلك إلى بسائط جبلية من بلاد فرطارس وما يتصل بها ، ثم أفضى الى جبل شامخ شديد الوعورة لا مسلك فيه ولا طريق ، لم يهتد الأدلاء الى سواء ، فقدم المنصور الفعلة بالحديد . لتوسعة شمابه ، وتسهيل مسالكة ، فقطعه المسكر ، وعبروا بده وادى «مُنِيَّة»^(٢) وانبسط المسلمون بمد ذلك في بسائط عريضة وأرضين ، وانتهت منبرتهم إلى دير فشان^(٣) ، وبسيط بكنبته على البحر المحيط ، وفتحوا حصن شنت بيلايه ، وغنموه وعبروا بساحته إلى جزيرة من البحر المحيط ، لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي فسبوا من فيها ممن لجأ اليها ، وانتهى المسكر إلى جبل مراسية^(٤) ، المتصل من أكثر جهاته بالبحر المحيط ، فتخللوا أقطاره ، واستخرجوا من كان فيه ، وحازوا غنائمه ، ثم أجاز المسلمون بمد هذا خليجاً في مبرين . أرشد الادلاء اليهما . ثم الى نهر آبله ، ثم افضوا الى بسائط واسعة العمارة ، كثيرة الفائدة ، ثم انتهوا إلى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر ، تلو مشهد قبره عند النصارى في الفضل ، يقصد نساكم له من أقاصى بلادهم ، ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما ، ففادره المسلمون قاعا ، وكان النزول بده على مدينة شنت ياقب البائسة ، وذلك يوم الاربعاء لليتين خلتا من شعبان فوجدها المسلمون خالية من أهلها ، فغاز المسلمون غنائمها ، وهدموا مصانمها وأسوارها وكنيستها وعضوا آثارها ، ووكل المنصور بقبر ياقب من يحفظه ويدفع الأذى عنه ، وكانت مصانمها بديمة محكمة فنودرت هشيا ، كأن لم تكن بالأمس .

(١) المراد بالبحر الأخضر الاوقيانوس الاطلانتيكي

(٢) لعلها Minho لانه من أنهر ناحية شنت ياقب

(٣) نظنها محرقة أو مصحفة وان سمتها دير فنسان أو فيسان.

(٤) موراسيا إلى الشمال من أشبونة



مدرسة الطب في شنت ياقب

وانتسفت بعد ذلك سائر الدوائط ، وانتهت الجيوش الى مدينة شنت ما انكش منقطع هادا الصقع على البحر المحيط ، وهي غاية لم يبانها قبلهم مسلم ، ولا وطنها لغير أهلها قديم ، فلم يكن بعدها للاختل مجال ، ولا وراها انتقال .

وانتكفا المنصور عن باب شنت ياقب ، وقد بلغ غاية لم يبانها مسلم قبله (١) ، فجعل

(١) قال أبو جعفر الوشئى البلنسى نزيل مالقة ، بحث على المهاد في الأندلس :

ألا ليت شعري هل يمدلى المدى
فأصغر شمل المشركين طاريدا
تغادرهم للمرهقات حصيدا ؟
و هل بعد بقضى فى النصارى بنصرة
و يغزوا أبو يعقوب فى شنت ياقب
و يلتقى على أفرنجهم عند كلنكل
يغادرهم جرحى وقتلى مبرحاً
و يفتك من أيدى الطغاة بواعماً
بدلن من نظم الحجول قيوداً
و أقبلن فى شخن المسوح و طالما
و غير منهن التراب نراتياً
و خدد منهن المحرر خدودا
لحق للنعى أن يفرض لأزرق
تملكها دمع الواطر سودا

(٥ - ح ثانى)

في طريقه القصد على عمل برمند بن اردون، يستقره عائناً ، حتى وقع في عمل القوامس
 الماهدين ، الذين في عسكره ، فأمر بالكف عنها ، ومر بجنازاً حتى خرج على حصن
 بيليقية من افتتاحه ، فأجاز هنالك القوامس بجملةهم على أقدارهم ، وكسام وكسا
 رجالهم ، وصرفهم إلى بلادهم ، وكتب بالفتح من بيليقية ، وكان مبلغ ما كساه في
 غزاته هذه لملوك الروم ، ومن حسن غناؤه من المسلمين ، ألفين ومائتين وخمسة وثمانين
 شقة من صنوف الخز الطرازي ، وواحداً وعشرين كساء من صوف البحر ، وكسائين
 عنبريين ، وأحد عشر سقلاطونا ، وخمسة عشر مریشاً ، وسبعة أمانط ديباج ، وثوبى
 ديباج رومى ، وفروى فنك .

ووفى جميع العسكر قرطبة غانماً ، وعظمت النعمة والمنة على المسلمين ، ولم يجد
 بشنت ياقب إلا شيخاً من الرهبان جالساً على القبر ، فسأله عن مقامه ، فقال : أونس
 يعقوب فأمر بالكف عنه . ١٠١ .

ويالطف نفسى من معاصم طفلة تجاور بالقد الاليم نهودا
 ويا أسنى ما ان يزال مردداً على شمل أعياد أعيد بديدا
 وآها بمد الصوت منتحياً على خلو ديار لو يكون مفيدا
 وهى من قصيدة قالها الوقفى لأمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن
 ابن على مطلعها :

أبت خير ماء بالنخيل ورودا وهامت به عذب الحمام برودا
 وكان يوسف بن عبد المؤمن دخل الأندلس سنة ٥٦٦ وفى صحبته مائة ألف فارس
 من الموحدين ورجال المغرب وشرع يسترجع من بلاد المسلمين التى كان قد استولى
 عليها الافرنج وأغارت سراياه على طلبلة قاعدة ملكهم ثم أنه حاصرها فاجتمع
 الافرنج للدفاع عنها واشتد الغلاء فى عسكره ففقل إلى المغرب ولكنه لم يقم بعده مثله
 ومثل آيه فى الجهاد ولكن جاءت فى أواخر دولة الموحدين واقعة العقاب التى لم تهم
 بعدها للإسلام فى الأندلس قائمة محمد



الزاهد الذي يقي يؤنس يعقوب الخوارى عندما وصل المنصور بن أبي عامر إلى شنت بآقب ومر جميع ارضيان

أراغون ونبارة

Aragon et Navarre

هاتان المملكتان هما متجاورتان ، يسقى كلا منهما نهر ابره ، وهذا النهر له نهران أحدهما يقال له « هيجار Higar » ، يتفجر من جبل يقال له « كورد Cardel » عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادى الجوفى ، منحدره إلى الغرب ومن مياهه ما يتحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التى تجرى مسافة ١٦ كيلومتراً ، ثم تلتقى مع مياه ابره ، التى تنبع من غربى مكان يقال له « رينوزه Reinos » وهذا الوادى يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من البرانس ، ثم يعد ابره عدة أنهار ، حتى يعدل ماؤه ، عندما يصل إلى ميرانده ، بعشرين الف متر مكعب فى الثانية . وعندما يصل إلى لوكرنى ، بواحد وثلاثين الف متر مكعب . فاذا وصل الى تطيلة صار يصب ٤٥٢٠٠ متر مكعب فى الثانية . وهو يسقى عند تطيلة جانباً من بسيط اراغون الذى لولا ابره لكان أشبه بصحراء افريقية .

ولسكن لا يستفيد من مياه ابره وفرعه إلا جزء قليل من هذه الصحراء ، بحيث إن بعض أهالى الأماكن المأهولة من أطرافها هم فى عناء شديد من جهة الماء ، فقد صح فى أهلها المثل القائل : أيا عطشى والماء يجرى . قيل إن عامل بلدة تاردِيانتة Tardienta جمع أهالى بلده ليوزع عليهم الماء الباقى فى الصحريج السموى ، فكان نصيب العائلة الواحدة عشرة ليترات من الماء ، وهو ماء من كدورته يؤكل ولا يشرب

فلو كان هناك جداول من ابره لتحولت تلك الصحراء جناتاً غناء . والسائح ترى البلاد هناك على طرف نقيض ، فبينما صحراء « فيولاده » Violada هى كثيفى بنى أسد ، إذا ضواحى سرقطة غير بعيدة عنها ، هى كثوفة دمشق . وقد شق الأسبانيول جدولين من ابره عند سرقطة وتطيلة ، وسقوا بهما أراضى واسعة ، ولا يزالون يشقون منها جداول إلى يومنا هذا فى أراغون وكتلونية . وبالاجمال فلولا ابره لكانت الحياة متمذرة فى أكثر مملكة أراغون ، وفى قسم كبير من كتلونية

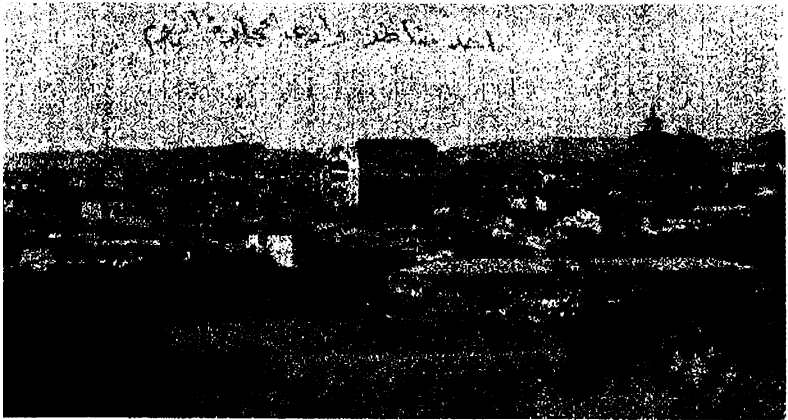
مملكة نبرة القديمة هي اليوم مقاطعة بهذا الاسم ، مساحتها ١٠٥٠٠ كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ثلاثمائة وخمسة عشر ألف نسمة . أما أراغون فهي عبارة عن مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها ١٧٤٢٤ كيلومتراً مربعاً ، وسكانها ٤٤٨٩٩٥ نسمة . ومقاطعة وشقة ، ومساحتها ١٥١٤٩ كيلو متراً مربعاً ، وأهلها ٢٤٨٢٥٧ نسمة . ومقاطعة ترول Teruel ، ومساحتها ١٤٨١٨ كيلومتراً مربعاً ، وسكانها ٢٥٥٤٩١ نسمة .

وإذا توجه الزاكي بالسكة الحديدية من مجريط قاصداً إلى سرقسطة ، فان أم ما يمر به من البلاد هو القامة المسماة بقلمة هينارس ، على مسافة ٣٤ كيلو متراً من مجريط . وهذه البلدة هي رومانية ، كانوا يقولون لها « كومبلوتوم » ، ولما جاء العرب استولوا عليها ، وبعد خروجهم من هناك أسس الكردينال شيميناس رئيس أساقفة طليطلة فيها مدرسة جامعة ، تضاهي مدرسة طلمسكة ، وبقيت فيها إلى سنة ١٨٣٦ فنقلوها إلى مجريط . وإلى هذه البلدة ينسب الكاتب الشهير سرفنتس Cervantes صاحب كتاب الدون كيشوط ، وعدد سكان البلدة اليوم اثنا عشر ألف نسمة . وفي هذه البلدة بقايا حصون عربية . وضواحي هذه البلدة ناضرة بهيجة .

١) وادي الحجارة Guadalajara

ثم على مسافة ٥٧ كيلو متراً من مجريط تقع وادي الحجارة ، وسكانها اليوم بقدر سكان القلمة ، وهي مبنية على الضفة اليمنى من نهر هينارس . وفي هذه البلدة تزوج فيليب الثاني بالملكة إيزابلا ، من آل فالوا ، وفيها مات الكاردينال بادرو مندوزه ، وفيها مدفن الكونت طانديلا ، أول قائد عسكري لفرنانطة بعد استيلاء الاسبانول عليها .

(١) ونسعى مدينة الفرج . قال في صبح الأعشى : مدينة الفرج بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم وهي مدينة شرق طليطلة وشرقها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنها وادي الحجارة .



أحد مناظر وادي الحجارة اليوم

وقد كانت مدة بقاء العرب في وادي الحجارة ٣٦٧ سنة . قال ياقوت الحموي في المعجم : فرَج بالتحريك والحيم ، مدينة بالأندلس تعرف بوادي الحجارة ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، ولها مدن بينها وبين بلليطة - ينسب إليها أيوب بن الحسين بن محمد بن احمد بن عوف بن حميد بن تميم ، يكنى أبا سليمان ، ويعرف بن الطويل ، رحل إلى المشرق ، ثم استقضى الحسك المستنصر ببلده ، وكان أديباً فكيف ، قدم قرطبة ، وروى عنه ابن الفرضي ، وتوفي سنة ٣٨٣ بوادي الحجارة ، ذكر ذلك ابن الفرضي . انتهى .

وقال ابن حوقل عن وادي الحجارة : مدينة كبيرة ، ثمر مشهور الحلال ، مسور بحجارة ، وهي ذات أسواق ، وفنادق ، وحمامات ، وحكام ، ومحلق ، وبها تكن لالة الثغور ، كاحمد بن يعلى وغالب ، وعليها أكثر جهاد جايقية ، ومنها إلى شعراء اتموارير ، وبها منهل تنزله الرفاق مرحلة ، ومنها إلى مدينة سالم مرحلة . انتهى .

وجاء في الانسيكلوبيدية الاسلامية : أن وادي الحجارة يقال لها أيضاً مدينة الفرج ، نسبة إلى عائلة من البربر يقال لهم بنو فرج كما روى اليمقوى . وكان فتح العرب لهذه البلدة سنة ٧١٤ ، زحف اليها موسى بن نصير وطارق بن زياد معاً ، وبقيت في أيدي العرب إلى سنة ١٠٦٠ ، إذ استرجعها منهم الملك فرديناند القشتالي ولكن عاد العرب ففتحوها مرة ثانية ، وبقيت في أيديهم إلى سنة ١٠٨١ ، فافتتحها ألفاريزانس دوميثية Avvar Ganez de Minaya من أبناء عم القمبيدور ، الملقب بالسيد ، ومن قواد الاذفونش السادس ، وكانت معدودة من القلاع المرية الحصينة وخرج منها كثير من أهل العلم ، كما يظهر من المكتبة المرية الاسبانية . أى مطبوعات قُديرة^(١) ، والنسبة إلى هذه البلدة حجارى ، وهناك مؤرخ معروف اسمه الحجارى ، أصله من وادي الحجارة . ولما كانت في أيدي العرب كان قد بقي فيها عدد غير قليل من المسيحيين . انتهى .

من انتسب من العلماء إلى وادي الحجارة

منهم أبو بكر يحيى بن الفتح بن حنشل الأنصارى الحجارى ، يروى عنه محمد بن عبدالرحيم . ومحمد بن عذرة الحجارى ، سمع من محمد بن وضاح وغيره ، ومات بالاندلس سنة ٣١٣ . وأبو عبدالله محمد بن يونس الحجارى ، روى عن أبي عمر الطلمنكى ، وأبي محمد بن الأسلمى وغيرهما ، وكان مقدماً بالمعرفة والنحو واللغة ، وكتب الاشمار والأخبار ، واستأدبه المظفر بن الأفضل ، صاحب بطليوس لنفسه ولبنيه ، وسكن بطليوس ، وتوفى بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين وأربعمائة . وأبو عثمان سعيد بن هلى ابن يعيش بن أحمد بن خلف الاموى ، حدث عنه ابن ابيض ، وكان من أهل السنة

(١) . مبششرق اسبانيولى من عائلة عربية الاصل نشر عدة تأليف عربية طبعها فى بحريط وهو أستاذ أبسن بلاسيوس المبششرق الاسبانيولى المشهور كما أخبرنيه هو بنفسه يوم تلاقيت معه فى خزانه كتب الاسكوريال سنة سهاقى إلى الأندلس .

والخير ، مولده سنة ٣١٦ ومحمد بن إبراهيم بن حيون الحجارى ، كان إماماً الحديث حافظاً لله ، بصيراً بطرقه ، لم يكن فى الأندلس فى وقته أبصر به منه ، سمع من أبى عبد الله الحشى ، وابن وضّاح ، وابن مسرة .

ثم رحل إلى المشرق ، فتردد هناك نحو من خمس عشرة سنة ، سمع فيها بصنعاء من أبى يعقوب الدبرى وعبيد بن محمد الكشورى ، وسمع بمكة من طلى بن عبد العزيز وأبى مسلم الكشى ، ومحمد بن طلى الصايغ ، وغيرهم ، ويفتاد من جماعة ، منهم عبد الله بن احمد بن حنبل ، وروى عن القاضى أبى عبد الرحمن احمد بن حماد بن سفيان الكوفى ، لقيه بالمصيصة سنة ٢٩٤ ، وسمع بمصر من عبد الله بن احمد بن عبد السلام الخفاف ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وسمع من ابن قتيبة بعض كتبه ، ورجع إلى الأندلس ، وأخذ عنه الكنديون ، وكان من الشعراء وتوفى بقرطبة عقب ذى القعدة سنة ٣٠٥ ^(١) ومفروح بن يونس بن مفروح بن محمود بن فتح بن نصر بن هلال الحجارى المكتب ، سكن قرطبة ، وكان يعلم بسجد سرور ، وكان شيخاً صالحاً . وأبو بكر محمد بن القاسم بن مسعدة البكرى الحجارى ، المكشى أباً عبد الله ، سمع بقرطبة من الحسن بن سعد ، وحدث عنه بالناسخ والمذوخ ، وسمع من غيره بقرطبة . ورحل إلى المشرق ، سمع فيها من ابن الاعرابى بمكة ، ومن محمد ابن أيوب الصموت بمصر .

وأبو بكر محمد بن القاسم الكاتب ، يعرف بأسكنهادة ، سكن قرطبة ، وهو من وادى الحجارة ، وارتحل إلى المشرق بعد الفتن التى جرت بقرطبة ، وحوّلت أحوالها فجال فى المراق والشام وحلب ، ثم عاد إلى الأندلس واستقر بدانية ^(٢) ، وطاب

(١) هذه الترجمة منقولة عن بنية الملتمس وقد رأيتها فى نصح الطيب وإنما ثمة بالفتح زيادة وهى : قال خالد بن سعيد : لو كان الصدق لساناً لكان ابن حيون وكان يزن بالتشيع لشيء كان يظهر منه بحق معاوية رضى الله عنه

(٢) لمحمد بن قاسم المذكور شمر أورده المقرئ فى النصح وهو قوله عند ما دخل حلب ابن أقصى الغرب من أرض حلب أمل فى الغرب موصول التبع

مقامه بها . وأبو بكر عبد الباقي بن محمد ابن سعيد الأنصاري ، المعروف بن بزّال .
ومحمد ابن ابراهيم بن اسحق الجباري

وأبو عبد الله محمد بن يوسف ، الورّاق التاريخي الجباري ، ألف للخليفة الحكم
المتنصر كتاباً ضخماً في ممالك أفريقية ومسالكتها ، وألف أيضاً كتياً جمّة في أخبار
ملوكها وحروبهم ، وفي أخبار تيهرت ، ووهران ، وسجلداسة ، ونكور النخ . قال
أبو محمد بن حزم : ومحمد هذا أندلسي الأصل والقرع ، أبأوه من وادي الحجارة ،
ومدفته قرطبة ، وهجرته إليها ، وإن كانت نشأته بالقيروان .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن لب بن صالح بن ميمون بن حرب الأموي الجباري
المقرئ ، سكن قرطبة ، يعرف بالربولة ، ولد سنة ٣٤٤ ، وكان في قرطبة إماماً لمسجد
ابن حيويه ، وله رحلة إلى المشرق ، روى فيها عن أبي بحر الشيرازي ، وروى عن
الحسن بن رشيق ، وكان من أهل الفضل والخير ، حسن الصوت ، مجرداً للقرآن .
وأبو بكر عبد الله بن محمد بن فتح ، روى عن أبيه محمد بن فتح ، كتاب جهاد النفس
من تأليفه ، حدث عنه أبو الفرج بن فتح السالمي ، من شيوخ المنذر بن المنذر الجباري .
وأبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري ، يعرف بابن بيبير ، سمع من أبي عيسى الليثي ،
حدث عنه بالموطأ ، وأبي عمرو أحمد بن ثابت التقي ، وغيرهما . روى عنه أبو عبد الله

حن من شوق إلى أوطانه
يا أحياء اسموا بعض الذي
ولیکن زجراً لكم عن غربة
واجتاز بدشوق فقال عفا الله عنه
دمشق جنة الدنيا حقيقاً
بها قوم لهم عدد ومجد

وقال بعد حلوله بدانية قافلاً إلى الأندلس
وكم قد لقيت الجهد قبل مجاهد
ولاقيت من دهرى وصرف خطوبه
فلا تسألوني عن فراق جهنم
من جفاه صبره لما اغترب
يتلقاه الطريد المغترب
يرجع الرأس لديها كالذئب
ولكن ليس تصلح للغريب
ومحبتهم تؤول إلى حروب

وكم أبصرت عيني وكم سمعت أذى
كما جددت النكباء في ممطف الغصن
ولكن سلوني عن دخول إلى عدن

ابن شق الليل الطليطلى ، ذكره ابن الدباغ ، وترجه ابن الأبار في التكلة . وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن وليد النحوي ، يعرف بابن الأسلمي ، ويقال فيه أيضاً ابن الأسلمي . روى بوادي الحجارة عن أبي الحسن بن معاوية بن مصلح ، وأبي عبد الله ابن مسعدة ، وأبي عمر المديوني ، وأبي بكر بن يتيق ، وأبي عبد الله بن خلف بن سعيد الشوله ، وروى بقرطبة عن أبي جعفر بن عون الله . سمع منه صحيح البخاري ، وعن القامضي عبد الله بن مفرج ، وسمع بقلمه أيوب عن أبي محمد بن قاسم ، وبقلمه عبد السلام عن أبي عمر بن عمران الفخار ، وروى أيضاً عن أبي حفص عمر بن علي الحجاري ، وأخذ عن أبي اسحق بن شظير ، وأبي محمد بن ذنين ، من علماء طليطلة ، وأخذ عن أبي عمر الطلمنكي ، وأجاز له الحسن بن رشيق ، مع جاره أبي الحكم المنذر ابن المنذر الحجاري . قال ابن الأبار عنه : أحد الأئمة المتفتنين في العلوم ، المتقدمين في معرفة لسان العرب ، والاحاطة به ، المشار إليهم بالكمال ، مع النزاهة والاعتدال ، وله تواليف منها كتاب تنقيه الطالبين ، وكتاب الارشاد ، إلى اصابة الصواب في الأشربة ، وتوفي بمد المشرين وار بمائة ، وقيل أنه كان يختم كتاب سيبويه كل خمسة عشر يوماً ، وكان عفيف النفس وقورا

وأبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن الأثرم ، كان من أهل المعرفة بالنحو والأدب معلماً بذلك ، أخذ عنه أبو حاتم الحجاري وغيره ، ذكره ابن عُرَيْر . وأبو محمد عبد الله بن علي بن المنذر بن المنذر بن علي بن يوسف الكنتاني ، كان من أصحاب أبي العيش معمر بن معدّل الحجاري ، وكان راوية فقيهاً ، له وقوف على النحو والأدب ، ذكره ابن عُرَيْر . وأبو الحسن اسماعيل بن عيسى بن محمد بن تقي . واسماعيل ابن احمد الحجاري ، كان من أهل الفضل محدثنا . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الحجاري ، المعروف بابن الموره . يروي عن أبي محمد الشنتجالي ، وكان محدثنا ، قال ابن الأبار : وقفت على اجازته لبعض رواته في سنة ٤٦٥ . ومحمد بن الدباغ أخذ عن ابراهيم بن حفص ، وصاحب القاسم بن فتح ، وسفر بينه وبين أبي محمد بن حزم

في مسائل وجوابات كانت بينهما . وكان أبرع أهل وقته في النحو والأدب . ذكره ابن عزير . وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الأنصاري ، من أهل بلقيي وسياتي ذكرها . وكان يسكن في وادي الحجارة ، ويقرى فيها بالمسجد الجامع ، ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٤٥٤ ، وأخذ القراءات عن أبي داود بن نجاح ، ورحل إلى الشرق حاجاً ، وقدم دمشق ، وأقرأ بها القرآن بالسبع . وتوفي يوم الاربعاء عند صلاة العصر ، ودفن يوم الخميس ، عند صلاة الظهر ، الثاني من ذى الحجة سنة ٥١٢ ، ودفن في مقبرة الصحابة ، بالقرب من قبر أبي الورداء ، رضى الله عنه . قال ابن عساكر : وشهدت أنا غسله والصلاة عليه ودفنه .

وأبو العيش معمر بن عبد الله بن منذر الباهلي ، أخذ عن ابراهيم بن حفص الحجاري ، وكان من كبار أصحابه ، عارفاً بالعربية ، مع الفقه والحديث ، والمشاركة في سائر العلوم ، حدث عنه اسماعيل بن عيسى الحجاري ، وأبو بكر البلجاني وغيرها وأبو عبد الله محمد بن عثمان بن حسين البكري الحجاري ، روى بوادي الحجارة عن أبي بكر عبد الباقي بن برآل ، وأبي الربيع سليمان بن خلف الطحان ، وأجاز له أبو عبد الله بن المورث الحجاري ، وأبو الوليد الوقشي ، كتب إليه من بلنسية سنة ٤٨٥ قال ابن الأبار : ورأيت السماع عليه في سنة ٥١٩ . وأبو الحسن عبد الرحيم بن قاسم ابن محمد بن النحوي ، كان عالماً ، فاضلاً ، صالحاً ، كثير البكاء والعبادة توفي سنة ٥٤٣ في قرطبة . وأبو الحسن علي بن المنذر بن المنذر بن علي السكناني . روى عن أبي عمر الطائفي ، وأبي عمر بن عبد البر ، وله رحلة إلى المشرق ، توفي في نحو الثمانين وأربعمائة . وابن أمينة الحجاري الفقيه الشافعي ، ذكره ابن حزم وأثنى عليه . وأبو الحسن سميد بن محمد بن سعيد الجمحي المقرئ المعروف بابن قوطله له رحلة قرأ فيها على جماعة ، وأخذ أيضاً عن أبي الوليد الباجي ، وأقرأ القرآن بوادي الحجارة ، وتوفي ببلدة طرسونة من الثغر سنة ثمان أو تسع وخمسمائة

وسميد بن عمر ، من أهل وادي الحجارة ، روى عن وهب بن مسرة ، وسمع

بقرطبة من أبي بكر بن الأحرر ، وحدث عنه الصحابان وقالوا : توفي بالمشرق في نيف وثمانين وثلاثمائة وسميد بن مسعدة الحجاري المحدث ، مات سنة ٢٧٣ . وقيل سنة ٢٨٨ ، ذكر ذلك بن مغيرة في بنية الملتمس . وأبو محمد عبد العزيز بن احمد ابن لب الأنصاري ، روى عن وهب بن مسرة ، وابن الأحرر ، وأبي ميمونة ، ومحمد ابن فتح الحجاري ، وحدث عنه الخولاني ، وأبو عبد الله بن عبد السلام الحافظ وأبو القاسم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، يعرف بابن غرسية ، روى بوادي الحجارة عن محمد بن فتح ، وعن محمد بن عبد الرحمن الزيادي ، وغيرها ، حدث عنه الصحابان وقالوا : كان رجلا صالحا ، وتوفي سنة احدى أو اثنتين وثمانين وثلاثمائة . وأبو بكر عبد الباقي ابن محمد بن سعيد بن أصبغ بن قريال الأنصاري ، روى عن المنذر بن المنذر ، وأبي الوليد هشام الكنانى ، وأبي محمد بن الفتح ، وأبي عمر الطلنكى . قال ابن بشكوال : وكان نبیلا ، حافظا ، ذكيا ، أديبا ، شاعرا ، محسنا ، سكن في آخر عمره بالرية ، وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، وتوفي في مستهل رمضان سنة ٥٠٢ ببغية ، وكان مولده سنة ٤١٦ .

وأبو الحكم منذر بن منذر بن على بن يوسف الكنانى ، روى ببلده عن أبي الحسن على بن معاوية بن مصلح ، وأبي بكر بن موسى ، واحمد بن خلف المديون وعبدالله بن القاسم بن مسعدة ، وأبي سليمان أيوب بن حسين ، قاضى مدينة الفرج ، أمى وادى الحجارة ، وروى أيضا عن عبد الله بن قاسم بن محمد القلى ، ورحل إلى المشرق فنج ، وأخذ عن أبي بكر احمد بن محمد الطرسوسى ، وأبي عبد الله محمد ابن احمد الباخى ، وأخذ بمصر عن الحسن بن رشيق وغيره : وأخذ بالقير وان عن أبي محمد ابن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسى ، وكان رجلا صالحا ، قديم الطالب للعلم ، كثير الكتب ، موثوقا فيما يرويه ، قال ابن بشكوال : وكان ينسب إلى غفلة كثيرة ، وتوفي سنة ٤٢٣ . وأبو بكر احمد بن موسى بن ينق ، سمع من وهب بن مسرة معظم ما عنده ، وكان رجلا صالحا ، ثقة ، احدث عنه الصحابان ، وأبو محمد بن ذنين من

علماء طليطلة ، وقالوا : توفي في ذى القعدة سنة ٣٧٩ ، وكان مولده سنة ٣٠٦ . وأبو عمر احمد بن خلف بن محمد بن فرتون المديوني الزاهد الراوية ، سمع ببلده وادي الحجارة من وهب بن مسرة ، وسمع بطليطلة من عبد الرحمن بن مدراج ، ورحل إلى المشرق ، وروى عن أبي الفضل محمد بن ابراهيم الديبلي المكي ، والحسن ابن رشيق المصري ، وأبي محمد بن الورد ، وأبي الحسن النيسابوري ، وأبي علي الأفيوطي ، وأبي حفص الجرجيري ، وحدث عنه أبو عمر الطلمنكي ، والمنذر بن المنذر الكتافي وأبو محمد بن أيض . وكان زاهداً ، ثقة فيما يرويه . ومن روايته عن وهب بن مسرة قال : دخلت على محمد بن وضاح بين المغرب والمشاء مودعاً ، قلت له : أوصني رحمك الله . فقال : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، وبر الوالدين ، وحزبك من القرآن فلا تنسه ، وفر من الناس ، فان الحسد بين اثنين ، والغيرة بين اثنين ، والواحد من هذا سليم . وروى عن النيسابوري عن أبي عبد الرحمن النسائي قال : ما نعلم في عصر ابن المبارك رجلاً أجل من ابن المبارك ، ولا أعلى منه ، ولا أجمع لكل خصلة محمودة ، هذا ، ومن روى عن احمد بن فرتون المديوني صاحبان : أبو اسحق بن شنظير ، وأبو جعفر بن ميمون ، وكذلك أبو محمد بن ذئب ، وقالوا جميعاً : توفي سنة ٣٧٧ . وقال أبو محمد : يوم الخميس في المحرم ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وصلى عليه أبو بكر احمد بن موسى .

وعلى بن معاوية بن مصلح ، يكنى أبا الحسن ، رحل إلى المشرق وسمع بمكة من عمر بن احمد الجهمي ، وأبي الحسن الخزامي ، وأبي اسحق الديبلي ، وأبي بكر الآجري وسمع بالمدينة من قاضيا عبد الملك الرواني ، وسمع بمصر من الحسن بن رشيق ، والحسن بن الخضر ، وأبي محمد بن الورد ، وغيرهم ، وسمع بالاسكندرية من أبي العباس بن سهل المطار وغيره . وسمع بقرطبة من أبي بكر القرشي ، واسماعيل بن بدر وغيرها ، وسمع بطليطلة من ابن مدراج وغيره ، وبوادي الحجارة من وهب بن مسرة ومحمد بن القاسم بن مسعدة ، وحدث عنه صاحبان وغيرهما ، وكان شيخاً فضلاً ثقة

توفى في رجب سنة ٣٩٧ ، ومولده سنة ٣١٣ ، ذكر مولده ووفاته الحافظ بن عبد السلام . وأبو ذكرى يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة بن حكم بن مقرج التيمي سمع ببلده ، وادى الحجارة ، من جده وهب بن مسرة وغيره ، ورحل إلى المشرق ، وروى عن أبي بكر الطرسوسى ، والحسن بن رشيق ، وأبي الطيب الحريرى ، وعبدالقنى ابن سعيد الحافظ ، واختصر كتاب الأسماء والسكنى للنسائى ، وأخذ عنه الناس كثيراً قال ابن شنطير : توفى يوم الجمعة عقب ذى القعدة سنة ٣٩٤ ، ومولده سنة ٣٣٤ ، وأبو الحسن عبد الرحيم بن قاسم بن محمد بن النحوى المقرئ ، كان من أهل المرقعة والفضل والذكاء والحفظ ، قوى الأدب ، ومع ذلك كان دينياً ، عابداً ، كثير الصلاة قوام الليل متهجداً ، كثير البكاء ، حتى أثر ذلك بعينه ، توفى عقب شعبان من سنة ٥٤٣ ذكر ذلك بن بشكوال ، وكانت وفاته بقرطبة . وأبو محمد عبد الله بن طلى بن المنذر بن المنذر بن على بن يوسف الكنانى ، وقد تقدمت ترجمة أبيه أبى الحسن طلى ابن المنذر ، وكان عبد الله هذا راوية ، فقيهاً عالماً بالنحو ، أديباً ، وصحب أبا العيش معمر بن معذل الحجارى .

وأبو مروان عبد الملك بن غصن الخشنى الشاعر ، وكان من الأدباء المدودين ، وامتنعنه المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة ، وسجنه في وبدة مع جماعة غضب عليهم ، فألف حينئذ كتابه المعروف بكتاب «السجن والمسجون والحزن والحزون» ضمنه ألف بيت من شعره وروايته ، ثم أطلق سيده ، فسار إلى بلنسية ، ثم إلى قرطبة وتوفى سنة ٤٥٤ في غرناطة . وأبو نصر الفتح بن يوسف بن محمد المعروف بابن الزبول والد الحافظ أبى محمد قاسم ، من وادى الحجارة ، روى ببلده عن القاضى أيوب بن حسين ، وبقرطبة عن احمد بن ثابت وغيره ، وحدث عنه ابنه أبو محمد بن الفتح ، وأخذ عنه احمد بن بلر سنة ٤٠٨ .

ثم ابنه ابو محمد قاسم بن الفتح ، روى عن أبيه ، وعن أبى عمر الطلنكى ، وأبى محمد الشنتجىالى ، ورحل إلى المشرق وأدى الفريضة ، وروى عن أبى عمران القاسى

وغيره وكان عالماً بالحديث عارفاً باختلاف الأئمة، قارئاً بالقراءات السبع، مفسراً، متكلماً شاعراً، أديباً زاهداً، ورعاً، صادق اللهجة، وكان لا يرى التقليد، وله تأليف حسنة ومن شعره:

يا طالباً للملا. مهلاً ما تسهيك اليوم بالعلی
 كم أمل دونه اخترامٌ وكم عزيز يدوق ذلاً
 أبعد خمسين قد توتت تطلب ماقد نأى وولى
 فى الشيب، إنا نظرت وعظت قد كان بهضاً فصار كلا

قال أبو القاسم بن صاعد: كان أبو محمد القاسم بن الفتح واحد الناس فى وقته فى العلم والعمل، سلك سبيل السلف فى الورع والصدق، والبعد عن الهزل، متقدماً فى علم اللسان والقرآن، وأصول الفقه وفروعه، ذا حظ جليل من البلاغة، ونصيب صالح من قرص الشعر. وتوفى رحمه الله على ذلك جميل المذهب، سديد الطريقة، عديم النظير. وذكره الحميدى، ووصفه بالعلم والعفة والزهد، وأنشده من زهدياته:

يا مُعجِباً بِعَلَانِيَةٍ وَغَنَائِيَةٍ وَمُطَوَّلًا فِي الدَّهْرِ حَبْلَ رَجَائِيَةٍ
 كَمْ ضَاحِكٍ أَكْفَاهُ مَنشُورَةٌ وَمُؤْمِلٍ وَالْمَوْتُ مِن تِلْقَائِيَةٍ

قال أبو بكر عبد الباقي بن بُرَيْال الحجارى: إنه كان إماماً مختاراً، ولم يكن مقلداً، وكان يقول بالعلمة المنصوص عليها والمعقولة، ولا يقول بالمستنبطة، ومضى عليه دهر وهو يقول بدليل الخطاب، ثم ظهر له فساد هذا القول، فنبذه. وتوفى فى بلده، بعد مطالبة جرت عليه من جهة القضاة بها، رحمه الله، وكانت وفاته سنة ٤٥١، قاله ابن صاعد.

وأبو حفص عمر بن على الحجارى، روى عن أبى جعفر بن عون الله، وابن مفرج وغيرهما، وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من علماء جلة، وحدث عنه الخولانى، وأجاز له سنة ٣٩٧، رواه ابن بشكوال. وطاهر بن أحمد بن عطية المرى القاضى،

أصله من وادي الحجارة ، يكنى أبا محمد ، روى عن أبي بكر بن بشر ، وأجازله ولابنه عبد الله بن طاهر في سنة ٥٣٧ ، يحدث عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي ، ذكره ابن بشكوال . وأو محمد عبد الله بن ابراهيم الحجارى ، المؤرخ الشهير ، صاحب المسهب ، وولده أحمد ومحمد ، وحفيده موسى وعلى وكلهم من أهل العلم . وسعد بن عمر . وأحمد بن سعيد بن مسعدة ، ذكره صاحب بغية المتوس ومن المدن القريبة من وادي الحجارة على ضفة نهر هنارس ، « سيفوانه » Segontia وكان اسمها عند الرومانيين « سيفوناطية » وقد استولى عليها العرب ، وفيها من آثارهم قصر لا يزال معروفاً ، وفيها كنيسة قديمة ، بنيت سنة ١١٠٢ وسكان هذه البلدة خمسة آلاف نسمة ، وغير بعيد عنها بلدة يقال لها « الكنيصة » Alconeza

والسكة الحديدية بين مجريط وسرقسطة ترتفع إلى علو ١١٩١ متراً عن سطح البحر ، و ٥٥١ متراً عن مجريط ، وتدخل في نفق يقال له « هورنه » ثم ينحدر الخط الحديدى ، ولا يزال ينحدر حتى يصل إلى سرقسطة ، وعلى هذا الخط ، بين البلديتين بلاد كثيرة منها « ترأبّه » Tarrib « والمالزان » Alamazon و « صوريه » Soria . والعرب يقولون لها شورية ، وهى بلدة قديمة ، سكانها سبعة آلاف نسمة وموقعها على الضفة اليمنى من نهر دوروه ، ولكن الأراضى حولها قليلة الجداء ، وفي هذه البلدة أيضاً أديار وكنائس قديمة ، ومتحف فيه آثار ايبيرية وأخرى رومانية عثروا عليها فى أخربة بلدة « نومنسه » Numance

وهى بلدة ايبيرية قديمة ، عند مازحف الرومان إلى أسبانية ، كانت من أشدها مقاومة لهم . فحاصرها هؤلاء مدة سنوات إلى أن فتحوها عنوة سنة ١٣٣ قبل المسيح وجعلوها دكا ، وبقيت خاوية على عروشها . وفى سنة ١٩٠٥ ، إلى ١٩١٢ ، قام الأستاذ المسمى « شولتن » Sculthen بأعمال حفر مهمة لاكتشف عن بقايا هذه المدينة الايبيرية ، التى دمرها «بيبيون الرومانى ، فكشف منها جانباً . وانكشفت

له أيضاً مستعمرة رومانية ، وأما كن المسكرات التي كانت لسيمون عند ما أحاط بالبلدة ، ثم كشف الأسبانيول بمد شولتن مساكن ايبيرية قديمة ومن شورية يذهبون بالعربات إلى « كستيجون » Castijon و « كالموة » Celaharo و « خرسونه »

مدينة سالم Medinaceli

ثم مدينة سالم ، والأسبانيول يقولون لها مدينة « سالي » وياغلونها بالثاء لا بالسين ، وهي في موقع رفيع منيع ، وقد كان للعرب فيها قلعة شهيرة ، جعلوها من أهم الثغور في وجه الاسبانيول والبلدة المعروفة من قبل العرب ولا تزال فيها آثار رومانية من القرن الأول بعد المسيح إلا أن العرب حصنوها واعتنوا بها وكانت مركزاً عسكرياً عظيماً . وكان يقال لمدينة سالم « الثغر الأوسط » ، فقد كانوا يقسمون الثغور إلى كورتها : الثغر الأعلى ، ويقال له أيضاً الثغر الأقصى ، وهذا الثغر هو سرقسطة وكورتها ، ثم الثغر الأوسط ويقال له أحياناً الثغر الأدنى ، وهو مدينة سالم وكورتها وطليلة ، وكان يوجد ثغر ثالث ، وهو ثغر « قويمرة » ، وربما أضيف إلى الثغر الأوسط بعض الأحيان .

وكان ولاية هذه الثغور قواداً ، وكان أكثرهم من أبناء البيوتات ، سواء من العرب ، أو من البربر ، أو من المولدين ، وذلك مثل التجيبين ، و بنى هود ، و بنى رزين ، و بنى ذى النون ، و بنى قسى ، وهؤلاء اسبانيون دانوا بالاسلام ، وكان من أشهر قواد الثغور في زمن بنى أمية غالب بن عبد الرحمن ، فهو الذي في سنة ٣٣٥ هجرية رمم حصون مدينة سالم ، بعد أن خربت . وهو الذي في سنة ٣٤٢ زحف على قشتالة ، وأوقع بأهلها ، وبقي في قيادة الثغر الأوسط إلى زمن الحكم المستمر ، فانتدبه لامارة الجيوش في افريقية ، عند ما عزم على محاربة الإدارة . وفي إحدى غزواته

بير المدوة استصحب معه قاضياً محمد بن أبي عامر ، فاتصل به ، وانفقدت بينهما مودة أكيدة ، انتهت بأن غالباً أزوج محمد بن أبي عامر ابنته ، وبواسطة هذه المصاهرة ترقى ابن أبي عامر . وحاز رتبة ذى الوزارتين ، وما زال يترقى فى الدولة حتى صار هو الحاجب الكبير ، وحتى غلب على الدولة كلها ، وحجر الخليفة هشام ، ولم يُبقِ له إلا اسم الخلافة ، وأخيراً وقمت الوحشة بين القائد الكبير غالب بن عبد الرحمن وصهره محمد بن أبي عامر ، الذى تلقب بالمنصور ، وذلك بعد أن استفحل أمره ، ورأى فيه غالب خطراً على الدولة ، فأدى ذلك إلى الحرب بينهما ، وجرح غالب بن عبد الرحمن فى الواقعة ومات ، وقدمت الدولة الأموية بموته ركناً من أعظم أركانها .

وفى مدينة سالم هذه دفن المنصور بن أبي عامر ، كما هو معروف فى التاريخ ، وكان قد توفى فى الغزوة الأخيرة^(١) . فاحتلوه إلى مدينة سالم ، ودفن بها قال ابن خلدون :

(١) هذه الغزاة يسميها العرب بغزاة قتالئ والدير ، لأن المنصور وصل فيها إلى قتالئ ، وهى على مقربة من ناجرة ولوكرونى من مقاطعة ريوجة Rioja . وأما الدير فالمرجح أنه دير سان ميلان ، شفيح قشتالة . وقد هدمه المنصور بتلك الغزاة فيما هدم من الأديار ، ووجدت كتابة من شاميجه الكبير ملك نبارة مورشة فى ١٠٢٧ تدل على هذا الحادث ، وكان المنصور عندما قام رحمه الله بهذه الغزاة يشكو المرض ، ولم يقعه ذلك عن الزحف بنفسه ، وعبئاً حاول الأطباء أن يمنوه من الخروج ، فانه أصر وصمم على الغزو ، وكان معتقداً أن مرضه غير قابل للشفاء . فلما خرج للغزو اشتدت به الآلام وأصبح غير قادر على الاستقلال بجموده ، حملوه فى محفة على أكتاف الرجال وبقي يحمل فى المحفة أربعة عشر يوماً ، ولما وصل إلى مدينة سالم استدعى ولده الأكبر عبد الملك ، وأمره بالرجوع إلى قرطبة ، وتسليم قيادة الجيش إلى أخيه عبد الرحمن ، وذلك لأن المنصور كان يتوجس عند موته خيفة الانتقاض فى قرطبة على الدولة العامرية ، وكان يحتاط لأجل توطيد الحكم لأولاده ، فلما ذهب عبد الملك راجعاً إلى قرطبة أفاق المنصور بعض الشيء ، واستدعى كبار القواد ، وودعهم ، وأوصاهم بما يجب على مثله أن يوصى به فى وقت كهذا ، ثم أسلم الروح فى ليلة الاثنين ١٠ أغسطس عام ١٠٠٢ من التاريخ المسمى ، وكانت تلك الغزاة مقرونة بالنصر لغيرها من غزوات المنصور التى قيل إنها بلغت أربعاً وخمسين غزوة ، وقيل ستاً وخمسين . وقيل سبعين غزوة

وهلك المنصور أعظم ما كان ملكاً ، وأشد استيلاء ، سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

قال إسان الدين بن الخطيب : واصل رحمه الله الغزو بنفسه فيما يناهز سبعين غزوة ، وفتح فيها البلاد ، وخصد شوكة الكفر ، وأذل الطواغيت ، وفرض مصاف الكفار ، وكسر الصلبان ، وبلغ الأعماق ، وضرب على العدو الضرائب ، إلى أن تلقاه عظيم الروم نفسه بيته ، واتحفه بها في سبيل الرغبة في مهره ، فكانت أحظى عقائله ، وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه . انتهى . نقل هذا دوزي في كتابه « المباحث عن تاريخ إسبانية وآدابها في القرون الوسطى » ، وقد سمي المؤرخون غزاة المنصور الأخيرة التي توفي على أثرها بغزاة قلعة أيناזור Calatanazor وزعم مؤرخو الإسبانيون مثل لوئاس دوتوي Lucas de Tuy ولندريق الطليطلي Rodrigue de Tolède أن المنصور انكسر في تلك الغزاة ، وقد قد دوزي زعمهم بما سندكره في القسم التاريخي من هذا الكتاب ، عند الوصول إلى أخبار الدولة المامية

وجاء في نفع الطيب نقلاً عن ابن حيان : ثم خرج المنصور لآخر غزواته ، وقد مرض المرض الذي مات فيه ، وواصل شن الغارات ، وقويت عليه العلة ، فأتخذ له سرير خشب ، ووطئ عليه ما بقعد عليه ، وجعلت عليه ستارة ، وكان يحمل على أعناق الرجال ، والمساكر تحف به ، وكان يجر الأطباء في تلك العلة ، لاختلافهم فيها ، وأيقن بالموت ، وكان يقول : إن زمانى يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح فيهم أسوأ حالة منى . ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة ، وإلا فمساكر الأندلس ذلك الزمان أكثر من ذلك العدد ، واشتغل ذهنه بأمر قرطبة ، وهو في مدينة سالم ، فلما أيقن بالوفاة أوصى ابنه عبد الملك وجماعته ، وخلا بولده ، وكان يكرر وصايته ، وكلما أراد أن ينصرف يرده ، وعبد الملك يبكي ، وهو ينكر عليه بكاءه ، ويقول : وهذا من أول المعجز . وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر ، وخرج عبد الملك إلى قرطبة ، ومعه القاضي أبو زكوان ، فدخلها أول شوال ، وسكن الأرجاف بموت والده ، وعرف الخليفة كيف تركه ، ووجد المنصور خفة فأحضر جماعة بين يديه ، وهو كالحبال لا يبين الكلام ، وأكثر كلامه بالإشارة كالسلم المودع ، وخرجوا من عنده ، فكان آخر العهد به . ومات ثلاث بقين من شهر رمضان ، وأوصى أن يدفن حيث يقبض ، فدفن في قصره بمدينة سالم ، واضطرب المسكر ، وتلوم ولده أياماً ، وفارق بعض المسكر إلى هشام ، وقفل هو إلى قرطبة ، فممن بقى معه ، ولبس قتيان

بمدينة سالم ، منصرفه من بعض غزواته ، ودفن هنالك . وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه . اهـ . وزاد القزى على ذلك فى الذمخ قوله : بما حكى أنه مكتوب على قبر المنصور رحمه الله تعالى :

آثاره تبينك عن أخباره حتى كأنك بالبيان تراه
تالله لا يأتى الزمانُ بمثله أبداً ولا يحمي الثغورَ سواه

قال : وعن شجاع مولى المستعين بن هود : لما توجهت إلى اذفونش ، وجدته فى مدينة سالم ، وقد نصب على قبر المنصور بن أبى عامر سريره ، وامرأته متكئة إلى جانبه ، فقال لى : يا شجاع أما ترى قد ملكت بلاد المسلمين ، وجلست على قبر ملكهم؟؟ قال : فمخنتى الفيرة أن قلت له : لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ، ما سمع منك ما يكره سماعه ، ولا استقر بك قرار ! فهمت بى ! فخالصت امرأته بينى وبينه وقالت له : قد صدقت فيما قال ، أيفخر مثلك بمثل هذا ؟ وقال فى موضع آخر : وتوفى رحمه الله فى غزاته للأفرنج بصفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، ومُحْمَل فى سريره على أعناق الرجال ، وعسكره يحف به و بين يديه إلى أن وصل إلى مدينة سالم ، ودامت دولته ستاً وعشرين سنة ، غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة . قال انتهى كلام ابن سعيد وفى بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون . ثم نعود إلى الكلام على مدينة سالم فنقول : إن ياقوت الحموى يذكرها فى المعجم تحت اسم « سالم » ويقول : مدينة بالأندلس ، تتصل بأعمال باروشة^(١) ، وكانت من أعظم المدن وأشرفها ، وأكثرها شجرأوماء ، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً . فصمرت فى الاسلام ، وهى الآن بيد الأفرنج . اهـ

المنصور المسوح والأكسية ، بعد الوشى والحبر والحز ، وقام ولده عبد الملك المظفر بالأمر ، وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه ، وخلع عليه ، وكتب له السجل بولاية الحجابة . وكان الفتيان قد اضطربوا ، فقوم المائل ، وأصلح الفاسد ، وسجرت الأمور على السداد ، وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد . انتهى

(١) أعلن باروشة هذه تصحيف أروشة وأن هذه البلدة هى أريزة عند الاسانيول وقد سألت الأستاذ المحقق السيد عمال الفاسى المجد الفهرى رأيه فى هذه المسألة فأجابنى



المصور: من أبي عامر يعود نفسه بين أيدي انه وقودده وأخطاه

وجاء في صبح الأعشى : مدينة سالم قال ابن سعيد : وهي بالجهة الشهورة
بالتغر من شرق الاندلس (والحقيقة أنها من شمالها الى الشرق أو من جوقها على
رأى الأندلسيين) قال : وهي مدينة جليلة . قال في تقويم البلدان : وبها قبر
المنصور بن أبي عامر .

وفي مدينة سالم قبور عائلة أسبانيولية نبيلة يقال لها عائلة دوق مدينة سالم
Duc du Medinaceli . وكورة مدينة سالم قاحلة ، قليلة الزرع والضرع ، ويكثر
في أرضها الجفصين .

و على مسافة ثلاثين كيلومتراً من مدينة سالم بلدة شنتا مريّة Santa Maria
de Huerta . وبالقرب من شنتا مريّة هذه ، بينها وبين «أديزه» Ariza خرابات
مدينة ايبيرية قديمة يظن أنها مدينة اركوبريقه Arcobriga . ثم تمر ببلدة أريزة ،
وهي داخلية في حدود اراغون ، وحول هذه المدينة الصغيرة كهوف ومغاور كانت
مسكونة في القديم . والفالب على أرض هذه البلدة الصخور والجنادل ، ولون التراب
أحمر الى السواد ، ويمر بها نهر شلون ^(١) وماؤه يميل الى الحمرة ، وكانت من ملحقات

بما يلي : «أما أريزة أو أريسة فأنا لا أرى بعيداً أن تكون هي المسماة « باروشة » ، فقد
جاء في دائرة المعارف للبستاني : أريزة بلدة في اسبانيا تبعد سبعين ميلاً عن سرقسطة
إلى الجنوب الغربي . وفي معجم البلدان يقول ياقوت عن باروشة : بلدة من غربي
سرقسطة ، من نواحي الأندلس ، شرقي قرطبة ، تقرب من أرض الافرنج . فأنتم ترون
التقارب في التحديد بينها وبين سرقسطة . ومع ذلك فأرى أن أريسة - وإن لم استطع
تعيينها - كانت تعرف كذلك عند العرب ، أي لم يلحقها تحريف ، إذ حفظ لنا التاريخ
اسم شخصين يدعيان بالاريسى ، أحدهما أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن احمد
الاريسى ، المعروف بالجواثري ، الشاعر الشهير ، المترجم له في « عنوان الدراية » ، في
علما بجاية ، صفحة ١٣٤٤ ، والثاني جده محمد بن احمد الاريسى ، مترجم له أيضاً في
هذا الكتاب صفحة ١٤٤ . فيغلب على ظني أن هذه العائلة منسوبة إلى بلدة أريسة .
واقه أعلم ، اه

مدينة سالم في أيام العرب بلدة يقال لها « شَمَوْت » ، قال ياقوت : شَمَوْت بالفتح والتشديد وسكون الواو وفتح النون ، قرية من أعمال مدينة سالم بالاندلس ، لها ذكر في أخبارهم . انتهى . وقال أبو الفداء : إن مدينة سالم كانت قاعدة الثغر الأوسط ، وقال الادريسي إنها مدينة عامرة ذات بساتين ورياض . وجاء في الانسيكلوبيديا الاسلامية ما معناه إن مدينة سالم واقعة في نصف الطريق بين مجريط وسرقسطة ، وارتفاعها عن سطح البحر الف متر . وليست هي مدينة ابن السالم ، التي هي من ملحقات اشبيلية ، وكانت في زمان العرب مركز الجيوش المرابطة في الثغور ، ومنها تخرج الى قتال العدو ، واليها تراجع ، وبها تعتمد في حال الفشل . وكانت قد سقطت مكانها حيناً من الدهر ، الى أن تولى الخليفة الناصر ، فاعاد عمرانها في سنة ٣٣٥ للهجرة ، عن يد القائد غالب ، وبقيت في أيدي المسلمين الى أن استرجعها المسيحيون . ثم عاد المسلمون فاسترجعوها . ثم عاد المسيحيون فأجلوم عنها ، عندما أخذ الاسلام في الاندلس بالتقهقر (١)

من انتسب من أهل العلم الى مدينة سالم

إن العرب لم يخلوا في محل ، ولومدة قصيرة الآ وحثت مدينتهم معهم فيه .

(١) شتامة التي تقدم ذكرها في الكلام على مدينة سالم قد ورد ذكرها في معجم البلدان قال ياقوت : شنت مريه بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء ، وأظنه يراد به مريم بلغة الافرنج : حصن من أعمال شنتيرة ، وبها كنيسة عظيمة عندهم ، ذكر أن فيها سوارى فضة ، لم ير الرامون مثلاً ، لا يهزم الانسان واحدة منها ، مع طول مفرط ، قال أبو محمد عداقة ابن السيد البطليوسى النحوى :

تسكرت الدنيا لنا بعدك بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
 أناخت بنا في أرض شنت مريه هواجس ظن خان والظن خوان
 رحلنا سوام الحمد عنا لغيرها فلا ماؤها صدى ولا التبت سمدان
 قلنا جاء في دليل بديكر أن في شنت مريه هذه ديرا في مكان مائدة صنعة بنامه
 افرنسية ، ولم يحدث عن سوارى فضة . ولا شيء مما رواه ياقوت بدون تحقيق

واشتغلوا هناك بالعلم والأدب ، وعكفوا على الاقراء ، والتدريس ، وتصنيف الكتب .
فن المنسويين الى مدينة سالم من أهل العلم أبو الحسن علي بن يوسف القيسى
السالمى ، سكن جيان . وأخذ الفراءات عن محمد بن أحمد بن الفراء ، وتصدر للاقراء .
ذكره ابن الأبار فى التكملة . وأبو الحسن علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن
خلف الأنصارى السالمى الجياني ، المعروف بابن النقرات . كان من القراء ، ونزل
مدينة فاس ، واليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب فى الكيمياء ، ذكره
التجيبى وأثنى عليه بالصلاح والورع وقال : سأنته عن مولده فقال : سنة ٥١٥ ، وبقي
الى سنة ٩٣ . وابو الاصبغ عيسى بن أبي يونس بن أسد اللخمي ، قرأ على أبي
العباس بن هاشم المقرئ ، وعلى غيره ، وتوفى ببلده سنة ٤٨٢ ، على رواية ابن بشكوال .
ومنهم يفهم ان الاسبانيول افتتحوا طليطلة نهائياً قبل مدينة سالم ، لأن الروايات متفقة
تقريباً على أنهم استولوا على طليطلة سنة ٤٧٨ ، ومدينة سالم هى الى الشمال من طليطلة
بمسافة بعيدة ، فا كذب الذى قال :

الثوب يُنسلُ من أطرافه وأزى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسطِ

هذا إلا إذا كان هذا الرجل أقام بمدينة سالم من بعد استيلاء الأسبان عليها
ثم أبو الحسن علي بن ابراهيم بن فتح ، يعرف بابن الامام ، أخذ عن أبي عمر بن
صيد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وكان من أهل النبل والأدب ، توفى سنة ٤٧٩ ،
وله ثلاث وستون سنة . ذكره ابن مدير ، وعنه نقل ابن بشكوال . وأبو الاصبغ
عيسى بن عبد الرحمن بن سعيد الأموى المقرئ ، سمع من القاضى ابن السقاط ، وكان
من أهل العلم ، وتوفى بمصر سنة ثمان وتسعين بعد الاربعائة . وأبو العاصم حكم بن
محمد بن اسماعيل بن داود القيسى السالمى ، من ساكنى سرقسطة ، أخذ عن جماعة من
علماء الأنداس ، ثم رحل الى المشرق ، فأخذ عن ابن رشيقي وغيره ، وكان صالحاً ورعا
تولى الصلاة بمجامع سرقسطة ، وحدث عنه الصاحبان ، وذكر وضاح بن محمد السرقسطى
أنه توفى سنة ٣٩٩ ، نقلاً عن ابن بشكوال . وأبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوى ،

من أهل طرطوشة وسكن مرسية ، وأصله من مدينة سالم ، كان من أهل العلم والادب مؤرخاً ، له كتاب اسمه « درر القلائد و غرر الفوائد » وله في اللغة كتاب حسن ، وله كتاب في الطب سماه « الشفاء » وكتاب في التشبيهات ، وكان له حظٌ من قرض الشعر ، وتوفى سنة ٥٥٩ . ترجمه ابن الأبار في التكملة . ومحمد بن أحمد البلوى السالمى ، قال في بنية الملتمس : إنه فقيه أديب ، له كتاب جمع فيه علوماً ، وجدّد من الدهر آثاراً ورسومًا ، سماه « كتاب السلك المنظوم ، والمسك المختوم » ولم يذكر ابن عميرة في البنية أين سكن محمد بن أحمد البلوى هذا ، ولم نعلم هل هو أبو عامر محمد ابن أحمد البلوى ، الذى سكن طرطوشة ، وترجمه ابن الأبار ، وله كتاب « درر القلائد و غرر الفوائد » أم هو غيره . كما أن ابن عميرة لم يذكر سنة وفاته ، بحيث يرجع عندنا أن هذا البلوى محمد بن أحمد هو واحد ، لا اثنان تشابه اسمهما ؟

وأبو زيد خالد بن أحمد بن أبي زيد الرصافي ، ولى قضاء مدينة سالم وامتحن بالنهب عند قتل واليها ذى الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن باق ، الكاتب القرطبي سنة ٤١٩ ، وكان يلقب بجبل الثلج . من خط ابن حبيش . قاله ابن الأبار في التكملة . وخلف بن يامين ، من أهل مدينة سالم وقاضيا . قال ابن الأبار : حضر مع غالب مولى الناصر ، ووثوبه على محمد بن أبي عامر ، إذ حاول الفتك به . فقبض على أسفل كفه لما أهوى إليه بالسيف ، فنثر خربته ، وجعل يناشده الله حتى أدهشه ، وأفلت ابن أبي عامر ، وعدا غالب عليه (أى على خلف) بمد ذلك ، فقتله أقطع قتلة ، لخروج مدينة سالم عن يده . وذلك في منسلف شهر رمضان سنة ٣٦٩ انتهى . ومن هنا يعلم أن مدينة سالم تداولها المسلمون والنصارى مراراً لأنه بمد هذا التاريخ دفن فيها محمد بن أبي عامر الملقب بالنصور ، وكانت يومئذ في أيدي المسلمين . وخلف ابن محمد بن خلف المقرئ . روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأخذ عنه أبو الحسن بن قوطه الحنجارى ، سمع منه في شعبان سنة ٤٧٦ . وأبو الوليد يونس بن عيسى بن خلف الانصارى ، سمع من أبي عبد الله بن السقاط ، وقرأ على أصحاب أبي عمرو المقرئ ،

قال ابن بشكوال: أخذ عنه أصحابنا ، وقرأت بخط بعضهم أنه توفي سنة ٥٠٨ ، وبيش ابن خلف الأنصاري ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وكان عنده علم وخير . وقد حدث ، وأخذ عنه عن ابن بشكوال . ونصر بن عيسى بن نصر بن سحابة من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، كان من أهل الأدب والمعرفة بالمروض ، وله في المروض كتاب ، صنعه للمؤتمن بن المقندر بن هود . قال ابن الأبار في التكملة : وكان له حظ من النظم ضعيف . وله رواية عن أبي الحسن بن سيده . وأبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن شاس القيسي ، من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، كان أديباً كتب عنه ابن سيدرأى . وأبو القلى كامل السالى الحكيم ، حكى عنه أبو داود المؤيدى فى حفظ أبي عمرو المقرئ ، وذكر أنه كان رفيقاً له .

وأبو محمد الغالب بن يوسف السالى ، كان عالماً بالأصول ، سكن سبتة ، ثم مراکش وتوفى بها سنة ٥٧٦

وأبو عبدالله محمد بن موسى الأنصاري ، كان من القراء أخذ عن المفامى . وأبو مروان عبد الملك بن خلف بن محمد الخولاني المكتب ، أصله من مدينة سالم . سكن غرناطة وتصدر للقراء بها . وكان من جلة القراء مع الصلاح والزهد ، أخذ عنه أبو بكر بن الخلوف وأبو الحسن بن ثابت ، ترجمه ابن الأبار فى التكملة .

الحمة Alhama

وعلى مسافة ٢١٩ كيلومتراً من مجريط إلى الشرق وعلى مقربة من أريزة توجد بلدة الحمة Alhama حمة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها «الحمة» وأينما وجد العرب مياهها حارة تنبع من الأرض ، سموها حمة^(١) ويقرب هذه المياه

(١) قال ياقوت فى المعجم : الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى ، وفى الحديث : العالم كالحمة تأتيها البعداء ويتركها القرباء . فبينما هى كذلك إذ غار ماؤها وقد اتضع بها قوم وبقي أقوام يتفككون أى يتندمون . قال : وفى بلاد العرب حمات كثيرة منها حمة الكيمة وحمات الثوير ، وحممة البرقة ، وحممة خنزر ، وحممة المنتضى ، وحممة الهودرا .



الحمامة في اراغون

الحمامة يجرى نهر شلون^(١) بين الصخور . وضواحي هذه البلدة هي في غاية النضارة

هذه الست في بلاد كلاب . قال : والحمة جبل بين ثور وسميرام . وحة ما كسين في ديار ربيعة . والحمة هرية في صعيد مصر . والحمة مدينة بأفريقية من عمل قسطنطينة من بلاد الجريد . والحمة قرية من أودية العلاء من أرض الحمامة . والحمة عين حارة بين اسمرت وجزيرة ابن عمر على دجلة ، تقصد من النواحي البعيدة ، يستشفى بها ، ولها موسم ما يتصرف قلنا : وقد فاتت ، ياقوت حمة البرموك في فلسطين ، وهي من أهم الحامات وأنفعها ماء ، وكان عندها أبنية من قديم الدهر ، ولما كنا في العين مررنا بحمة عظيمة من بلاد أنس لها موسم كل سنة يستمر شهراً . أما حامات الاندلس فأشهرها حمة غرناطة الى الجنوب الغربي منها ، بحمامة شارة الحمة ، وكانت بلدة ذات بال . وحة اراغون التي نحن بصددنا وحة بين مرسية ولورقة .

(١) الاسبانيول يقولون لهذا النهر جالون Jalon ، وقد ورد ذكره في معجم ياقوت قال : شلون بفتح أوله ، وبضم ، وسكون الواو ، وآخره نون : ناحيه بالاندلس من نواحي سرقسطة ، نهرها يسقى أربعين ميلاً طولاً ، ينسب اليها اراهيم بن خلف ابن معاوية المبدري المقرئ الشافعي ، يكنى أبا اسحق ، من جملة أصحاب أبي عمرو المقرئ ، وكان حسن الحفظ والاضبط .



شلال آخر

وينحدر من نهر «بيبره» Piepra هناك اثنا عشر خلالاً ، إحداهما ينصب من علو ٤٤ متراً ، وفي تلك النواحي كهوف تستحق الفرجة

ثم بلدة « بويبرقة » وعندها جسر على نهر شلون . ثم بلدة « عتيقة » Ateca وهي بلد قديمة وسكانها ٣١٠٠ نسمة كان لها قلعة في زمن العرب افتتحها القمبيذور سنة ١٠٧٣ ، وأخرج منها ، ولا تزال فيها أبراج من أيام العرب وعلى مسافة ٢٤٥ كيلو متراً من مجريط إلى الشرق

قلعة أيوب Kalat Ayoub

والاسبان يقولون Calatayud كلاتايود

وهي الآن بلدة لا يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة ، لكنها في موقع من أبداع المواقع منظرًا ، على وادي جالون يشرف عليها قلعة تسمى قلعة أيوب ، يقال إن بانيها هو أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير ولذلك انتسبت إليه . ومباني هذه البلدة من العطين المحفف في الشمس ، وعليها علامة الققر . وفيها كنيسة يقال لها كنيسة سانتامرية ، كانت في الأصل جامعة ، ولها منارة للجرس كانت في أصلها مثذنة ، وكنيسة أخرى يقال لها كنيسة القبر المقدس ، لها برجان ، وكانت في الماضي أعظم مركز لفرسان الميكلين في أسبانية . وقد بنيت هذه الكنيسة سنة ١١٤١ أي بعد اجلاء العرب عن قلعة أيوب باثنتين وعشرين سنة ، لأن الاذفونش الاول ملك أراغون انتزع قلعة أيوب من أيدي العرب سنة ١١١٩

وفي جوار قلعة أيوب كهوف وغيران يسكن فيها البشر ، أشهرها الكهف الذي يقال له المرزوية Moreria ، وكذلك الماور التي يقال لها « كامينوسوليداد » Camino de la Soledad . وإلى الشرق من قلعة أيوب على الطريق السلطاني المؤدى من ماردة الى سرقسطة ، كانت مدينة « بيلبيليس » Bilbilis . وهي بلدة بناها بعض الجالية الايطالية في أثناء المائة الأولى من التاريخ المسيحي ، وكانت موصوفة بحسن الصياغة ، وبماهان صنعة الاسلحة ، وبترية النيل المسومة . ومن قلعة أيوب

الى بلنسية ٢٩٤ كيلو متراً بالقطار الحديدى ، الذي يسير كل يوم ، ومنها طريق الى *Teruel* يسير عليه القطار أيضاً . ثم إن السكة الحديدية تمتد من قلعة أيوب فى وادى *Jiloca* جلقى فلا يسير القطار أكثر من خمسة كيلومترات حتى يصل إلى بلدة يقال لها « باراكولوس » *Paracuellos* ، وبعد خمسة كيلو مترات أخرى ، الى بلدة يقال لها « مالونده قليلة » *Maluenda Velilla* ، وفيها عدد من الكنائس ، وبعد ثلاثة كيلومترات لا غير يصل الى مورانه *Morata* ، ثم على مسافة تقرب منها الى قرية يقال لها « فنت جلقى » ، فى أرضها معدن من الجفصين والمرمر . ثم على مسافة قرية من هذه بلدة « فيلا فليش » *Villa Feliche* ، واقعة بين أكتين ، وفيها آثار مساجد اسلامية . والسكة الحديدية فى هذه المسافة تخترق الجبل فى عدة أماكن . وعلى ٣٥ كيلو متراً من قلعة أيوب مدينة دروقة ، وليس فيها الآن إلا أربعة آلاف نسمة ، لكنها فى موقع بديع خفيف على الروح ، ضمن واد عميق من جلقى . وقد كانت هذه البلدة من زمان الايبيريين ، ولكنها عمرت كثيراً فى أيام العرب ، الى أن افتتحها الاذفونش الأول صاحب أراغون سنة ١١٢١ وأجلى العرب عنها ، ولما قلعة من بناء العرب معروفة بقلعة دورقه ، وسور عظيم طوله ثلاثة كيلومترات ، وعليه ١١٤ برجاً .

والى الشمال الشرقى من دروقة ، وهناك منظر من أبداع المناظر ، سرداب طويل ، يزيد على خمسمائة متر ، ويعلو على ستة أمتار ، لاجل تصريف المياه ، فى وقت الفيضان ، نحو وادى جلقى . وعلى مقربة من دورقه بلدة فى سهل مربع تسمى « باغنه » *Bagiena* ، وبلدة أخرى اسمها كالموشه *Calamocho* ثم بلدة تسمى كاميزيال *Caminreal* على نهر يقال له « ريجه » واقع على الطريق السلطاني بين قاعدتى سرقسطة وبلنسية

من نبغ من أهل العلم من أهل قلعة أيوب

ولنذكر الآن بعض اجاء في كتب العرب وغيرها عن قلعة أيوب . قال ياقوت :
مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر ، وكذا ينسب اليها ، فيقال : ثغرى ، من
أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار ، والأنهار ، والمراع . ولها عدة حصون .
وبالقرب منها مدينة لبلبة . ينسب اليها جماعة من أهل العلم ، منهم محمد بن قاسم بن
خرّة ، من أهل قلعة أيوب ، يكنى أبا عبد الله ، رحل سنة ٣٣٨ ، سمع بالقيروان
من محمد بن أحمد بن نادر ، ومحمد بن محمد بن اللباد ، حدثنا عنه ابنه عبد الله بن محمد
الثغرى ، وقال : توفي سنة ٣٤٤ . قاله ابن الفرضى . ومحمد بن نصر الثغرى ، يكنى
أبا عبد الله ، أصله من سرقسطة ، كان حافظاً للاخبار والأشعار ، عالماً باللغة والنحو ،
خطيباً بليغاً ، وكان صاحب صلاة قلعة أيوب . قال ابن الفرضى : أحسب أن وفاته
كانت في نحو سنة ٣٤٥ . انتهى

قلنا : لم يذكر ياقوت استيلاء النصارى على قلعة أيوب ، ونظن ذلك قد فاته
سهواً ، لأنه في أيام ياقوت الحوى المتوفى في ٦٢٦ للهجرة ، كان مضى على قلعة أيوب
نحو مائة وعشرين سنة وهي في يد الاسبانيول . وقد ذكر ياقوت تحت لفظة الثغر ،
ترجمة أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خاف الثغرى ، من أهل قلعة
أيوب ، سمع بتطيلة من ابن شبل ، وأحمد بن يوسف بن عباس ، وبمدينة الفرج من
وهب بن مسرة ، ورحل الى المشرق سنة ٣٥٠ ، فسمع ببغداد من أبي علي الصواف ،
وأبي بكر بن حمدان ، سمع منه مسند احمد بن حنبل والتاريخ ، دخل البصرة والكوفة ،
وسمع بها ، وسمع بالشام ومصر وغيرها ، من جماعة يكثر تعدادهم ، وانصرف الى
الاندلس ، ولزم العبادة والجهاد ، واستقضى الحكم المستنصر بموضعه ، ثم استغفاه منه
فأعفاه ، وقدم قرطبة في سنة ٣٧٥ ، وقرأ عليه الناس . قال ابن الفرضى : وقرأت
عليه علماً كثيراً ، فساد الى الثغر ، فاقام الى أن مات . وكان يعد من الفرسان .
وتوفى سنة ٣٨٣ بالثغر من مشرق الأندلس ٥١

قلنا : ومن ينسب إلى قلعة أيوب من أهل العلم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الحميد التجيبي ، يعرف بالقبريري ، كان قتيماً مالكياً جليلاً ، بصيراً بالمذهب ، حافظاً للرأى ، وله مسائل في الآذان ، وفي الحضارة وكتاب سماه « بالاتصار لابن المطار فيما رده عليه أبو عبد الله بن الفخار » وقدرى عنه أبو عبد الله بن سيدراى القلمى ، ذكره القنطرى ، وقال فى نسبه : محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن عبد الحميد ، وذكر أنه كان من كبار الفقهاء الحفاظ وكان شاعراً ، روى هذا ابن الأبار فى التكللة . وأبو عبد الله محمد بن أحمد الكفيف يعرف بابن الحاج ، حدث عنه ابن عبد السلام الحافظ وقال : أجاز لنا كتاب الشريعة لأبى بكر الأجرى ، وكان قد كف بصره . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مطرف التجيبي القلمى ، يعرف بالبيرانى ، روى عن أبى محمد بن عتاب ، وكان من أهل العلم والفضل ، حدث عنه ابنة أبو حفص عمر ، وتوفى بعد الأربعين والخمسة . ذكره ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن سيدراى الكلابى الوراق القلمى ، سكن بيلنسية ، كان يروى عن أبى الحسن بن واجب وأبى بكر بن العربى وأبى الأصبغ المنزلى ، وأبى عبد الله القبريري ، سمع منه المدونة ثلاث مرات ، وخرج من بلده لما تغلب المدوعليه ، بدوقيمة كشدنة فى سنة ٥١٤ ، فكان يبيع الكتب فى دكان له ، وكان أبوه من قبله ورّاقا ، توفى ببيلنسية فى رجب سنة ٥٤٨ ، وقد نيف على السبعين ، وقيل بلغ الثمانين .

وأبو عمر يوسف بن يونس الأموى ، يعرف بالمورى ، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن أبى الوشا ، وأبى حفص بن عراق ، ورايق الصقلى وغيرهم ، وأخذ ببلده قلعة أيوب عن القاضى أبى محمد عبد الله بن قاسم ، وأخذ عنه الصاحبان وابو عمر المقرئ

وأبو الطيب سعيد بن فتح الانصارى ، من قلعة أيوب ، أخذ القراءات عن أبى داود ، وابن الدوش ، وابن البياز ، وغيرهم ، وتصدر للأقرام بمرسية ، وكان

متقنا أديبا ، أخذ عنه أبو عبد الله بن فرج المسكناسي وغيره ، توفي بقرطبة سنة خمس عشرة أو ست عشرة وخمسمائة . ذكره ابن الأبار . وأبو محمد يحيى بن محمد بن حسان القلمي ، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن حكم ، ورحل ، فلقى بالمهدية أبا عبد الله ابن الحداد الأقطع ، وأخذ عن أبي عبد الله الطرابلسي ، وتصدر للإقراء في قلعة أيوب ، وأخذ عنه أبو عمرو عثمان البلجيطي ^(١) ، وكانت وفاته سنة ٥١٢ ، ذكره ابن الأبار . وأبو القاسم اسماعيل بن أبي الفتح ، قال ابن بشكوال : كان فقيه جهته ، من أهل العلم والتقدم في الفتوى ، توفي في نحو الخمسمائة . أفادنيه ابن عياض . وأبو القاسم اسماعيل ابن يونس الموري ، حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري وغيره ، حدث عنه أبو عمرو المقرئ وأبو حفص بن كريب وغيرهما . وأبو عثمان سعيد بن يوسف ابن يونس الأموي ، له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي بكر بن عمار الدمياطي ، وأبي اسحق إبراهيم بن أبي غالب المصري ، وأبي محمد بن النحاس وغيرهم ، حدث عنه الصحابان ، وأبو عبد الله بن عبد السلام ، وقال : توفي في عقب ذي الحجة سنة ٣٩٧ . وأبو بكر عبد الله بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي محمد القلمي ، توفي سنة ٤٢٥ . وأبو يونس عبد العزيز بن عبد الله بن هذيل العبدي القلمي ، يروي عن أبي الوليد الباجي ، سمع منه صحيح البخاري بسرقسطة في جيئته رسولا إليها سنة ٤٧٠ ، روى عنه أبو الحسين بن حفصيل السرقسطي ، وأبو مروان بن الصيقل الوشقي ، وكان أديبا قتيبا مشاورا . وأبو محمد عبد الرحيم بن عبد الجبار بن يوسف بن عبد الرحيم بن احمد الشمتي ، وشمنت حصن في قلعة أيوب ، خرج من بلده سنة ٥١١ ، ونزل بمرسية سنة ٥٢٦ ، وتصدر بها للإقراء . وأبو يونس عبد الله بن هذيل العبدي ، والد عبد العزيز ابن عبد الله بن هذيل . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الله (ثلاثا) بن محمد ابن قاسم القلمي ، تولى قضاء قلعة أيوب بعد أبيه ، وتوفي سنة ٤٨٧ .

(١) نسبة إلى بلجيط Belchite من عمل سرقسطة

وأبو بكر عبد الله بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم يعرف بالبطروى نسبة إلى قرية منها بوادي جلق ، وهو والد القاضي أبي محمد القلمي ، توفي سنة ٤٢٥ .

من نبغ من أهل العلم من مدينة دروقة

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الدروقي ، يعرف بابن زرياب ، نفي أبا بكر بن العربي ، وكان من أهل العلم والزهد ، قسماً مشاوراً ، توفي ببلنسية ليلة الخميس منتصف رمضان سنة ٥٢٢ . ذكره ابن الأبار في التكملة .
وأبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري ، أصله من دروقة ، وسكن أبوه قرطبة ، وكان يقال له الدروقي ، روى عن أبيه عبد العزيز وعن أبي علي الصدقي ، وعن أبي بكر بن العربي ، وكان من أهل الحفظ للحديث . قاله ابن الدباغ ، وتوفي في حياة أبيه قبل العشرين وخمسة ، ذكره ابن الأبار .
وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن معاوية الأنصاري . يعرف بالدروقي الأطروش ، قال ابن بشكوال : روى عن أبي بكر محمد بن مفوز ، وأبي علي حسين الصدقي ، وأبي عبد الله الخولاني ، وسمع من جماعة من شيوخنا بقرطبة وغيرها . وكان متمنياً بالحديث وكتبه وتقييده ، حافظاً له ، عارفاً بهلاله وطرقه ، وصحيحه وسقيمه ، وأسماء رجاله ، مقدماً في جميع ذلك على أهل وقته ، سمعنا منه ، وأجاز لنا بلفظه ما رواه وجمعه ، وكان حرج الصخر ، تكده الخلق ، توفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة ٥٢٤ . انتهى . قلنا : وجاء في معجم البلدان تحت اسم « دروقة » بالدال قبل الواو ، ترجمة عبد العزيز هذا ولكنه كناه بأبي الأصيب لا أبي محمد ، عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية ابن داود الأنصاري الدورقي الأطروشي . وقال ياقوت : كان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ وله تأليف ، وكان عمراً سبي . الأخلاق ، قلنا يصبر على خدمة أحد ، وكان له ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز ، مات قبل أبيه . قال ياقوت : وأبو زكريا يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقي القريني ، بلغ الإسكندرية ، وحضر عند أبي طاهر السلفي ، وكتب عنه ، انتهى ملخصاً

ومن الغريب أن ياقوت الحموي ذكر في مجمعهم دروقة ، بفتح أوله وثانيه ، وسكون الواو . وهنا قدم الراء على الواو ، وقال إنها بلدة أو قرية بالأندلس ، ينسب إليها أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقي المقرئ . قال السافى : قدم علينا الأسكندرية سنة ٥٢٩ ، وسألته عن مولده فقال : سنة ٤٦٤ بدروقة ، وقرأت القرآن على أبي الحسين يحيى بن ابراهيم البسار القرطبي بمرسية ، وسمعت الحديث على أبي محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل القاضى بسرقسطة . انتهى ، ثم قال : ومات بقفط من الصعيد سنة ٥٣٠ انتهى . ثم رجع ياقوت فذكر بلدة اسمها دروقة ، بتقديم الواو على الراء ، وقال : إنها مدينة من بطن سرقسطة ، ينسب إليها جماعة ، منهم أبو محمد عبد الله ابن جوشن الدورقي المقرئ النحوي ، كان اية في النحو ، وتعليل القراءات ، وله شعر حسن ، وسكن شاطبة وبها توفى سنة ٥١٢ . ثم ذكر ياقوت ترجمة أبي الأصبغ عبد العزيز الأطروشى ، وأبي زكريا يحيى بن خيرة الدورقي ، وذلك بعد أن كان ذكر ترجمة ابن خيرة المذكور تحت اسم دروقة ، لا دورقة . والحقيقة أنه لا يوجد بلدان إحداهما اسمها دروقة ، والأخرى دورقة . وإنما هي بلدة واحدة يتلفظ بعضهم باسمها بتقديم الراء على الواو ، والآخرون بتقديم الواو على الراء .

والذى فى الصلة لابن بشكوال ، وفى التكلة لابن الأهار ، هو دروقة بتقديم الراء على الواو ، وهكذا يتلفظ بها الاسبانيول . ومن ينسب إليها ، عدا من تقدم ذكرهم ، أبو الحسن على بن محمد بن يحيى بن أبي العافية الأنصارى الدروقي ، روى عن أبي القاسم بن حبيش ، وأبي القاسم السهيلي ، واحمد بن ابراهيم الدروقي . وأما محمد بن عبد الله بن جوشن المقرئ النحوي ، فقد أخذ القراءات بسرقسطة عن أبي زيد ابن الوراق ، وأبي جعفر بن الحكم ، وأخذ العربية عن أبي جعفر بن باق . وكان له معرفة بعلم الكلام ، ومشاركة فى الطب ، وكانت وفاته سنة ٥١٤ ، وهو دون الأربعين ، هذا ما قرأناه عنه ، وياقوت يقول : إن وفاته كانت سنة ٥١٢ .

Teruel ترول

وعلى مسافة ١٣١ كيلومتراً من قلعة أيوب ، إلى الجنوب ، بلدة « ترول » Teruel ، وسكانها ١٢ ألفاً ، وهي مركز جنوبي أراغون ، وموقعها على وادي الأبيار ، وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلقة ، وهي إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة ، ومنها يقطعون النهر الذي يقال له المجرّ ، وعليه جسر علوه ٤٢ متراً ، وفي تلك الناحية بلدة يقال لها « جريقة » Gérica ، وفي هذه البلدة آثار حصن عربي قديم استولى عليه جقّوم الأول ، ملك أراغون سنة ١٢٣٥ ، والخط الحديدي ينحدر من هناك إلى بسائط مملكة بلنسية القديمة ، وفي مقاطعة ترول هذه يضع الجغرافيون مدينة شتمرية الشرق

شتمرية ابن رزين^(١)

جاء في الأنسيكلوبيديّة الإسلاميّة أن شتمرية الشرق ، ويقال لها شتمرية ابن رزين ، هي مدينة على نهر « ترُيه » Turia الذي يقول له العرب وادي الأبيار المنحدر من مقاطعة ترول في جنوبي أراغون . وقد ورد ذكر هذه البلدة في تاريخ ابن عذاري ، عند كلامه على ذهاب أمير شتمرية ، الذي هو ابن رزين من البربر ، وذلك إلى قرطبة ، لأجل حلف يمين الأمانة للخليفة عبد الرحمن الناصر . وقد سماوا هذه البلدة شتمرية ابن رزين ، ومنها جاء اسم « البراسين » الذي هو اليوم اسم تلك المقاطعة Albarracin ويقال لها شتمرية الشرق ، تمييزاً لها عن شتمرية الغرب ،

التي هي اليوم في البرتغال ، ومركزها قريب من مرمى « فارو » Faro جاء في الأنسيكلوبيديّة المذكورة أنه بعد سقوط بني أمية في قرطبة ، ومجيء ملوك الطوائف ، استقل بشتمرية الشرق أبو محمد هذيل بن خلف بن لب بن رزين ، ثم جاء بعده أخوه أبو مروان عبد الملك بن خلف ، ثم خلفه ابنه أبو محمد هذيل الثاني

الملقب بـ «مير الدولة» ، وجاء بعده ابنه أبو مروان عبد الملك الثاني الملقب بحسام الدولة ، وذلك سنة ٤٩٦ للهجرة ، وفق ١١٠٢ للميلاد . وفي سنة ١٠٨٧ انضم ابن رزين إلى القمبيفور الملقب بالسيد ، وزحف معه لحصار بلنسية سنة ١٠٩٤ ثم إن شتمرية ابن رزين انتهى أمرها باستيلاء الدون بتره رويص الصخرة Ruiz de Azagra عليها ، فخرجت من يد الاسلام ، وفي سنة ١٢٣١ اندمجت في مملكة أراغون . انتهى .

وقد اطلعنا على ذيل لكتاب « البيان المُتَرَبِّب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب » لأبي العباس بن عذارى المرآكشى طبعه الأستاذ لاوى بروفسال مع الجزء الثالث من كتاب ابن عذارى ، وفيه نُتِف من أخبار ملوك الطوائف . ومن الجملة ذكر دولة بني رزين هؤلاء . قال الكاتب : ذكر دولة بني رزين ملوك شتمرية الشرق ، وهي مدينة عظيمة في شرقي الأندلس ، ويعرفون ببني الأصلح ، لما اشتملت الفتنة بالأندلس في ثورة ابن عبد الجبار ، وثار كل رئيس بموضع ، ثار ابن الأصلح بشتمرية ويقال لها السهلة ، واسمه هذيل بن خلف بن لب بن رزين البربري ، وكنيته أبو محمد ، يبيع له بها ستة ثلاث وأربعمائة ، وكان من أكابر ناس الثغر ، وكان بارع الجمال ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، ظاهر المروءة ، لم يُرَ في الأمراء أبهى منه منظرًا مع طلاقة لسانه ، وإدراك حوائجه بديانه ، وكان أرفع الملوك همه في اكتساب الآلات ، واقتناء القينات ، اشترى جارية الطيب أبي عبدالله السكناني بثلاثة آلاف دينار .

قال ابن حيان في تاريخه : لم يُرَ في زمانها أخف منها روحاً ، ولا أسرع حركة ولا ألين أعطافاً ، ولا أطيّب صوتاً ، ولا أحسن غناءً ، ولا أجود كتابةً ، ولا خطأً ، ولا أبدع أدباً ، ولا أحضر شاهداً ، مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها ، لمعرفتها بالنحو واللغة والمروض ، إلى المعرفة بالطب ، وعلم الطبائع ، ومعرفة التشريع ، وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان . وكانت محسنة في صناعة الثقاف ، والجمولة بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخنجر المرهفة ، لم يُسمع لها في ذلك بنظير ولا مثل ولا عديل (١)

(١) هذه المرأة هي ريمانه وقهرمانه معاً

ثم إن الأمير هذيل اشترى كثيراً من الجوارى الحسنات المشهورات بالتجويد ، طلبهن في كل جهة ، فكانت ستارته أحسن ستائر ملوك الأندلس . وكان مع هذه الأوصاف كنفاً لاقتصاد ، ومنهلاً عذباً معيناً للوراد ، سهل المأخذ ، لم يزل على أحسن حالاته إلى أن أدركته منيته ، فمات بالسهلة ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة . فكانت دولته ثلاثاً وثلاثين سنة كلها آمنة هادئة

وولّى بعده ابنه عبد الملك بن هذيل بن خاف بن لب بن رزين ، بويغ له يوم موت أبيه سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وكان في أيام أبيه يسمى حسام الدولة ، وكان بالعكس من أبيه . قال ابن حيان : وكان سيئة الدهر ، وعار المصر ، جاهلاً لا متجاهلاً ، وخاملاً لا متخاملاً ، قليل النباهة ، شديد الإعجاب بنفسه ، بعيد الذهبية بأمره ، زارياً على أهل عصره ، إن ذُكرت الخليل فزيدها ، أو الدهاة فسمدها وسعيدها ، أو الشعراء فجزولها وأسيدها ، أو الأمراء فزيادها ويزيدها ، أو الكتاب فبديع همدان ، أو الخطابة فقس وسحبان ، أو النقد فقدماء ، والمعلم ليس منه ولا كرامة ، خلى من المعارف ، وشعره أمتف من كل هاتف ، ومنه قوله الذي هو جسم بلا روح ، وليل بلا صبح :

أدِرّها مُدماً كالفضالة مرّة
تَلينُ لرائبها وتأبى عن اللمس
وتَبْدُو إلى الأبصار دون تجسم
على أنها أشفى على الدهن والحس
وقوله أيضاً :

يارُبِّ ليل أطلال المهجر مدته
فأياس العمر من إدراكٍ مُتَمَصِّفه
ليلٌ تناولَ حتى ما تَبَيَّنَ لى
عند التأمل أن الدهر من سدّقه
وقوله :

أنا مَلِكٌ تجمعت في خمس
هي للأنام مُعْجِي مُمَيّتُ
هي ذِهنٌ وحِكْمَةٌ ومَضَاءُ
وكلامٌ في وقته وسكوتُ

إلى غير هذا من سخفه ، انتهى كلام ابن حيان . ومن لم يمرى لايواقته عليه ؟
 وذكره الفتح بن خاقان في كتابه « قلاند العقيان » فأثنى عليه بما ليس فيه من
 المحاسن ، ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها ، ثم قال بعدها : إلا أنه كان يتشطط
 على ندامة ، ولا يرتبط في مجلس مدامة ، فربما عاد إنعامه بوساً ، وانقلب ابتسامه
 عبوساً ، فلم تم مه سلوة ، ولا فقدت في ميدانه كبرة ، وقليل ما كان يقيل ، ولا
 يناجى المذنب عنده إلا الحسام الصقيل

فقههم من هذا الوصف هوره وحماقته ، وسرعته إلى القتل . ولم يزل على ذلك
 من أفضاله إلى أن مات بحصن السهلة ، غدوة الاثنين التاسع من شعبان سنة ست
 وتسعين وأربعمائة ، فكانت دولته ستين سنة . انتهى .

قلنا : فما كان أصبر رعيته على نار هذه المحنة ، التي استمرت ستين سنة ! ثم
 جاء في هذا الذيل ذكر ولده يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب بن
 رزين ، بويج له يوم موت أبيه ، بهمه ووصيته ، وسلك في التخلف مسلك أبيه ،
 مدمناً للخمر ، مكثراً من الفتيان ، ضعيف العقل ؛ ومن ضعف عقله أن الفنش (يعنى
 به الأذفونش السادس) لما أخذ الثور وتملكها ، أهدى إليه كل ملك من ملوك
 الطوائف الهدايا الجليلة ، فلم ياتفت إلى أحد منهم ، ولا كافأه على هديته . فأهدى
 إليه حسام الدولة يحيى هذا هدية جارية ، من الحلى والحلل ، والخيل والبغال ، وتحف
 الملوك ، يعجز عنها الوصف ، فأعجب الفونش هديته ، فكافأه عليها بقرد . فكان
 من ضعف عقله يفخر بذلك القرد على ملوك الأندلس . فانظر إلى هذا السخف وهذا
 الخذلان ! ولم يزل على سخفه وخذلانه إلى أن خلفه المرابطون يوم الاثنين الثامن من
 رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، فكانت دولته سنة واحدة . وانقضت دولتهم اه
 ولما كانت شتمرية ابن رزين معمورة بالعرب ، خرج منها عدد من أهل العلم
 لأنهم أينما حلوا كانوا يقيمون سوق المعارف على ساقها

من نبغ من أهل العلم في شتمرية ابن رزين

أبو عيسى لب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن يرف بن ورهزن ، سمع من أبيه ومن القاضي أبي بكر بن العربي ، لقيه بكنوية من الثغور الشرقية حين غزاها مع الأمير أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين في جمادى الآخرة سنة ٥٧٢ ، وسمع أيضاً من أبي مروان بن غردى ، وولى الأحكام بشاطبة ، ثم ولى قضاء بلدة شتمرية بآخرة من عمره مضافة إلى البونت من أعمال بلنسية . وتوفى سنة ٥٣٨ وقد نيف على الستين . ترجمه ابن الأبار في التكلة . وأبو عيسى لب بن عبد الملك بن احمد بن محمد بن نذير الفهرى من أهل شتمرية الشرق ، سكن بلنسية ، روى عن أبيه أبي مروان ، وتولى قضاء بلدة ورائة عن أبيه ، ثم سُمى به إلى السلطان ففربه عن وطنه وأسكنه حضرة بلنسية إلى أن توفى بها بعد سنة ٥٤٠ ، حدث عنه ابنه أبو المطا . وهب بن لب . وأبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلف بن عثمان العبدي من شتمرية الشرق ، سكن مرسية ورحل حاجباً ، وسمع من أبي علي الصدفى . وأبو مروان عبد الملك بن احمد بن محمد بن نذير بن وهب بن نذير الفهرى ، سمع ببلدة شتمرية الشرق من أبيه ، وبمدينة سالم من أبي الحسن علي بن الحسن صاحب الصلاة فيها ، وتولى القضاء ببلده ، وتوفى بعد التسمين والأربمائة . وأبو الوكيل عبد الجبار بن عبد الرحمن بن ورهون من أهل شتمرية الشرق وقاضياها ، روى عن أبي مروان بن نذير في شتمرية سنة ٤٨٩ . وأبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن فيروه بن وهب بن غردى من أهل مرسية ، أصله من شتمرية الشرق ، له رحلة إلى المشرق ، ذكر ابن بشكوال أنه توفى سنة ٤٢٥ ، وأبو مروان عبد الملك بن مسرة بن فرج بن خلف بن عزيز اليمحصبى من أهل قرطبة ، أصله من شتمرية الشرق ، ومن مفاخرها وأعلامها ، اختص بالقاضى أبى الوليد بن رشد وجمع بين الحديث والفقہ ، وكان على منهاج السلف الصالح ، وتوفى سنة ٥٥٢ . وأبو الخيار مسعود بن عثمان بن خلف العبدي ، والد أبى عبد الله محمد بن مسعود ابن عثمان العبدي . وأبو جعفر احمد بن بقاء بن مروان بن نميل اليمحصبى ، من أهل

شتمرية الشرق، نزل مرسية، وتوفى سنة ٥٤٤ هـ . وأبو العطاء وهب بن لب بن عبد الملك ابن احمد بن محمد بن وهب بن نذير الفهرى من شتمرية الشرق، سكن بلنسية، وتولى قضاءها مع الخطابة، وتوفى سنة ٥٩٥ هـ، ترجمه ابن الأبار، وترجم والده أبا عيسى لب بن عبد الملك . وأبو عبد الله محمد بن وهب بن نذير بن وهب بن نذير الفهرى، له ولأهل بيته نباهة، وبساع العلم عناية، توفى صفر سنة ٤٣٣ هـ قاله ابن الأبار .

ثم إن ابن عذارى في البيان المغرب في أخبار بني رزين، بدأ بذكر أبي مروان عبد الملك الملقب بحسام الدولة، فنقل عن ابن حبان ما يلى : كان جده هذيل بن خلف بن لب بن رزين، المعروف بابن الأصم صاحب السهلة، موسطة ما بين الثغر الأقصى والأدنى من قرطبة، فانه كان من أكابر برار الثغر، ورث ذلك عن سلفه، ثم سما لأول الفتنة (أى فتنة قرطبة الكبرى) إلى اقتطاع عمله، والأمانة لجاعته، والتقى لجاره اسماعيل بن ذى النون، فى الشروع عن سلطان قرطبة . فاستوى له من ذلك ما أراد هو وغيره من جميع من انتزى فى الأطراف، شرقاً وغرباً، وقبلة وجوقاً . إلا أن هذيلاً هذا مع تمززه على الخلع هشام (أى ابن الحكم المستنصر) لم يخرج عن طاعته، ولا وافق الحاجب منذراً، ولا جماعة المماليك على هشام، فى شأن سليمان عدوّه (سليمان بن الحكم بن الناصر، وكان يسمى بالمستعين)، إلى أن ظفر بهشام، فسلك هذيل مسلكه، فرضى منه سليمان بذلك، وعقد له على مافى يده هنالك لمجزه عنه، فزاده ذلك بماداً مه، وتمرس به الحاجب منذر بن يحيى، مدرجاً له فى طى من استعمله، واشتمل عليه من سائر أمراء الثغر النازلين فى ضبته، فأبست له نفسه الخلع له، والانضمام إليه، فردّ أمره وحادثه، وأجاره منعة مقله، وظاهر أعداء منذر، حتى حالف الموالى المامريين، واستمر معهم على دعوة هشام الخلع . وقطع دعوة سليمان . وكانت واقية الله له كونه موسطة الثغر، فصار ذلك أردّ الأشياء عنه، فسلم من معرفة الفتنة أكثر وقته، وتخطته الحوادث لقوة سعه، واقتصر مع ذلك على ضبط بلده، المرسوم بولاية عهد، وترك التجاوز لحدّه، والامتداد إلى شىء .

من ولاية غيره ، فاستقام أمره ، وعمر بلده ، وقطع بمد جمهور النواز بالآندلس
شأوا الحياة .

وليس في بلد النثر أخصب بقعة من سهته النسوبة إلى بنى رزين سلفه في
اتصال عمارتها . فكثير ماله ، إذ ناغى جاره وشبيهه في جمع المال ، اسماعيل بن
ذى النون ، ونافسه في خلال البخل ، وفرط القسوة . وكان مع ذلك شاباً جميل الوجه
حامي الأنف ، غليظ المقاب ، جباراً ، مستكبراً ، صار إليه أمر والده منبث الفتنة ،
وهو قى في المشرين من سنه ، فأججده الصباء على الجهالة ، وقواه الشباب على البطالة ،
فبعُد في الشرور وشأوه ، فلم يحالف أحداً من الأمراء على أداء الأتاوة ، ولا حظى أمراء
الفتنة منه بسوى إقامة الدعوة فقط ، دون معونة بدرهم ، ولا إمداد بفارس ، ولا شارك
الجماعة في حل ولا مر ، على كثرة ما طرق الحضرة من خطوب دهم ، استخفت البطاء ،
وقربت البعداء ، فضلا عن الأولياء ، إلا ما كان من هذه الحية الصماء ، فانه لم يزل
على تصاممه عن كل نداء ، إلى أن مضى لسبيله ، والأخبار متتابعة عن جهله وفظاظته ،
حتى زعموا أنه سطا بوالدته ، وتولى قتلها بيده ، لثمة لحقتها عنده ، وكانت أشنع
ما كان من كبائرهم .

ثم ذكر ابن حيان ما تقدم نقله عن هذيل هذا من مقالاته في شراء القيان ^(١)

(١) وفي نسخة أخرى من كتاب ابن عذارى ورد عند ذكره شراء هذيل بن رزين
جارية ابن عبدالله المتطبخ بثلاثة آلاف دينار قوله : لم ير أخف روحاً منها ولا أملح
حركة ولا أليق إشارة ولا أطيب غناء ولا أجود كتابة ولا أملح خطأ ولا أبداع أدبا
ولا أحضر شاهداً على سائر ما تحسنه وتدعيه مع السلامة من اللحن فيما تكتبه وتقنيه
إلى الشروع في علم صالح من الطب ينسبط بها القول في المدخل إلى علم الطيعة وهيته
تشريح الأعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنه أكثر متجلى الصناعة ، إلى حركة بديمة
في معالجة صناعة الثقاف والمجاوله بالحجفة واللعب بالسيوف والآسنه والخناجر المرفهة
وغير ذلك من أنواع اللعب المطربة ، لم يسمع لها بتظير ولا مثيل ، وأبتاع إليها كثير أمن
المحسنات المشهورات بالتجويد ، طليهن في كل جهة ، فكانت ستارته في ذلك أرفع ستائر

ثم ذكر ابن عذارى عن حسام الدولة أبي مروان ابنه. خلاف ما جاء في الذيل المتقدم ذكره ، فانه قال عنه : كان له طبع يدعوه فيجيب ، ويرمى بفرقة الصواب عن قومه فوصيب ، على ازدياء. كان منه بالامة ، وقلة استجداء لمن عني بالأخذ عنه من الائمة ، وربما جالسهم مباحثاً ، بين مغالطة وأقفة ، وبالجملة فلوجرى ذو الرئاسةين على عفوه ، ابلغ منتهى شأوه . قال : وكان شاعراً مجيداً ، ومن شعره :

ياربَّ ليلٍ أطال المجر مدته الخ . وقد تقدم هذان البيتان

ولنمد إلى قلعة أيوب متوجهين صوب سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى فنقول :

إن الخط الحديدي يمر بينها وبين سرقسطة على ثمانية جسور ، معقود أكثرها على نهر شالون ، وهو يحترق أحشاء جبال بيكور^(١) ، وإن منظر ضفاف نهر شالون هو من أبدع مناظر الأندلس ، بما فيه من خضرة ناضرة ، وجنان زاهرة ، تحاذي القفار اليابسة التي بأزائها ، أشبه شيء بنوطة دمشق ، بجذء جبل الصالحية الموجود ، ولا تزال القرى والقصبات منتظمة بلبنة نهر شالون الى أن تبلغ سرقسطة ، ومن جملتها بلدة « كالاتوراو »^(٢) وهي مدينة قديمة رومانية ، حصنها العرب وأقاموا بها ، وبالقرب منها بلدة « ساليلاس »^(٣) وفيها بيوت منحوتة في الجبل ، ثم بلدة أيلة ، ولعلها التي يقول لها العرب لبلدة ، من عمل سرقسطة ، وهي بجذء سلسلة جبال يقال لها شارات « مولا »^(٤) وبجذء تلك الجبال بلدة « روطة » وفيها حصن قديم من بناء العرب . قال ياقوت في معجم البلدان : روطة بضم أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة : حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس ، وهو حصين جداً على وادي شالون . ثم بلدة يقال لها « بلازنيا » على شالون ، ثم « كازيتاس » على مقربة من سرقسطة . وعلى الملوك بالأندلس . وحدثت عنه أنه اجتمع عنده مائة وخمسون حظية ، ومن الصقلب المهايب (الخصيان) ستون وصيفاً لم يجتمع عند أحد من نظرائه . قلت : قوله كانت ستارته أرفع ستائر الملوك بالأندلس معناه كان حرمه أرفع حرم الملوك بالأندلس

(١) Seirra de Viçor (٢) Calatorao أو قلعة أوراو

(٣) Salillas . (٤) Muela

مسافة ٣٤١ كيلو مترا من مجريط تقع مدينة سرقسطة عاصمة مملكة أراغون في القديم ، ومركز ولاية أراغون اليوم .
وقبل أن ندخل في مبحث أراغون وسرقسطة ، نرى مناسبا أن نتكلم عن :

سلسلة جبال البرانس Pirenées

هذه هي الجبال الفاصلة بين فرنسا واسبانية . ولما انتخب الأسبان حفيد لويس الرابع عشر ملك فرنسا ملكا عليهم قال له جده : يا ولدي لم يبق برانس . وذلك إشارة إلى أن هذه الجبال هي الحد الحاجز بين الملكيتين .

وهي ممتدة من البحر المتوسط الى البحر الاطلانطيكي ، وبدايتها من جهة البحر المتوسط رأس « كريوس » Créus في أرض اسبانية ، وهو متصل « برأس سربار » Cerbère من أرض فرنسا شمالى مرسى « بو » Port - Bou ونهايتها عند الاطلانتيكي نهر « بيداسوا » Bidassoua الذى يصب ماؤه في خليج غشقونية Gascogne وفي وسط هذا النهر جزيرة الجبال الى اصطلمت الملكتان أن تجعلها منطقة متحايدة بينهما .

عرض هذه الجبال هو من الغرب ٣٠ و ٤٢ إلى ٢٠ و ٤٣ ، ومن الشرق من ٢٠ و ٤١ إلى ٤٣ ، فهي مائلة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وكما تقدمت نحو البحر الرومى يزداد عرضها . وتجانة هذه السلسلة الجبلية هي ٥٥٣٨٠ كيلو مترا مربعا ، من أصلها ٣٨٥٦٥ كيلو مترا مربعا في المنحدر الأسبانيولى ، و ١٦٨١٥ في المنحدر الافرنسى ، فنها إذا التلتان في أرض اسبانية ، والثالث في أرض فرنسا . وهذه السلسلة حفظت في الجنوب هيئتها الأصلية أكثر مما حفظت في الشمال ، وذلك بسبب كون الجنوب أصنى ألقا ، وأكثر شماع شمس ، بحيث إن المياه تتبخر فيه بسرعة . فأما في الشمال فالطوبة الزائدة ، والرياح الشديدة الهابة من الشمال ، أحدثت في هذه الجبال بكرور الدهارير تغييرات عظيمة . وكثيرا ما تبددت النجود لاحقة بالسهول . ويزداد هذا التفكك في البرانس الشمالية ، كلما قربت من الأوقيانوس

وارتفاع البرانس يتدرج من المكان الذى يقال له « رون » Rhune وعلوه تسعمائة متر مقابلا للاوقيانوس إلى قمة « أنيتو » Anto ، وعلوها ٣٤٠٤ أمتار ، وهى أعلى قمة فى الجبال المسماة بالجبال الملعونة Maidits وفى جميع السلسلة . وهناك قم أقل ارتفاعاً ، مثل قمة « آنى » Anie التى علوها ٢٥٠٤ أمتار ، وقمة « أوساو » Ossau وعلوها ٢٨٨٥ متراً ، وقمة « بلأيطس » Balaitous وعلوها ٣١٤٦ متراً ، وذروة « فينال » Vignemale ، وعلوها ٣٢٩٨ متراً ، وذروة الجبل الضائع Mont Perdiu وعلوها ٣٣٥٢ متراً ، وقمة « بوزانس » Posets وعلوها ٣٣٦٧ متراً وإلى الشرق من الجبال الملعونة ، ومن قمة أنيتو ، تهبط الارتفاعات إلى ٢٧٥٨ متراً ، ولكن يبقى ارتفاع كبير لا يهبط ، فان جبل كانيفو Canigou المشرف على البحر المتوسط لا يقل ارتفاعه عن ٢٧٨٥ متراً

أما المعابر التى فى جبال البرانس ، والتى يقال لها عند العرب أنفسهم « البرتات » فهى تملو بحسب علو الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمر السائر فيها بكثير من مناسف الثلج . وفيها طرق مسبدة أحيانا ، تمر عليها العربات إلا أنه يوجد أماكن ليست فيها طرق صالحة للعربات ، وإنما هى شعاب يصعب حتى على البغال العبور منها . ومن هذه المعابر أو البرتات ، معبر مركادو Marcadau ارتفاعه ٢٥٥٦ متراً ، وهو يفضى من المسكان الذى يسمى كوتريه Caoterets إلى حمامات بانتيكوزه Panticosa التى علوها ١٦٧٣ متراً فى جوف نهر كالدارس Caldares وهو من الأنهر التى تنصب فى جلتى ، نهر سرقسطة . وقبل الوصول إلى بنتيكوزه يمر السائح ببحيرات ماشياسا Machi Massa ويرى شلالا عظيما يقال له ليفازه Levaza ، وكثيراً ما يذهب السياح إلى هناك لمشاهدة جمال الطبيعة .

وكل شئ ، يراه الانسان هناك يراه صغيراً بالنظر لمظنة الجبال الشامخ ، فالبشر أشبه بالنمل ، والمباني التى لو كانت فى أماكن أخرى لسكانت شاهقة ، لا يكاد الرأى يبصرها . وفى أواسط جبال البرانس تقطة يقال لها غافارنى Gavarnie علوها ١٣٤٦

متراً ، منها ينفذون من مضيق يقال له مضيق رولان Brèche de Roland علوه ٣٤٤٨ متر ، وهو مضيق وعز ، يبرون منه على مثلجة يقال لها تايون ، علوها ٣١٤٦ متراً ، ولكن هذه الثلجة لا تخلو من خطر ، لأنها أبداً تقذف بالصخور ، ويقطع الثلج الكبار ، وقد سبق هلاك المارة من هناك .

ومن المعابر المشهورة البورت المسمى فينسك Venasque علوه ٣٤٤٨ متراً ، ويذهبون إليه من لوشون ، وفي أيام الصيف تكثر القوافل المارة منه بالسياح أو بالتجار ، وهناك معبر يقال له اليرش La Peereche بين سردانية Cerdagne وكابيز Capcir وكانت تمر به بينهما طرق رومانية قديمة ، وعلوه ١٦٠٠ متر ، ثم معبر بربوس Perthus يفيض الناس منه على سهول أمبورديانية Ampurdan ومن هنا يقع المرور بين بار بينان Perpignan في فرنسا ، وجيرونة Girona في أسبانية . وهذا المعبر هو البورت الأعظم ، والأقدم ، وطالما مرت به جيوش العرب في غزواتها للأرض الكبيرة

أما الحدود هناك بين فرنسا وأسبانية فلا تبيل عنها ، بل هي بما يصح أن يقال فيه : كيفما اتفق . فأية هيئة سياسية تقدر أن تسير أشهراً في تلك الجبال الشاخفة في جواز للتألمج المائلة ، حتى تعين حدوداً مقبولة بين الملكتين ؟ فلذلك تجد أنها أسبانيولية منابها أفرنسية ، وأخرى أفرنسية منابها أسبانيولية ، وترى كثيراً من الجبال والوهاد فتشابهة بين فرنسا وأسبانية تشابهاً فظيماً . وتجميع أقسام أسبانية حظ من البرانس ، ولكن أوفرها حظاً منها مملكة أراغون ، فان الجبل الضائع ، وجبل مالاديتا Maladeta هما أراغوثيان . والفاصل بين برانس أراغون وبرانيس كتلوتية واد يقال له ريباغورزانا Ribagorzana

أما الجبال المسماة بالجبال المملوثة ، فهي تابعة لبلاد أراغون ، وأعلى ذراها تبلغ ثلاثة آلاف متر ، فهي من هواحق جبال أوربة . ولو كانت هذه الجبال في آسية أو أميركالا كانت بهذه الجلالة ، لأن جبال جملايا في آسية ترعى فيها النعم إلى

ارتفاع ستة آلاف متر . وفي أميركا الجنوبية توجد بلاد مسكوتة في الجبال على ارتفاع أربعة آلاف متر . وفي جزيرة العرب نجد قري وقصبات عامرة على ارتفاع ثلاثة آلاف متر . فكوكان من اليمن بلدة تطلو عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر ، وصنماء اليمن تطلو ٢٣٤٢ متراً . وصعدة مدينة تطلو ٢٢١٦ متراً ، والروضة ٢٣٠٦ أمتار . وتلا ٢٨٦١ متراً . وزمرمر ٢٦٩٨ متراً . وشبام ٢٦٣٥ متراً . وذمار ٢٤٣١ متراً . وبعان ٢٩٣٦ متراً . وسوق الخيس ٢٣٧٢ متراً ، ومناخة ٢٣٢١ متراً . وعمران ٢٣٠٢ أمتار . وأبها من عسير ٢٢٧٥ متراً . وغامد من عسير ٢١١٠ أمتار . والسبب في كون ارتفاعات كهذه توجد عليها المساكن ، هو قربها من نخط الاستواء ^(١) ، وعدم نزل الثلوج عليها إلا في النادر الأندر . فلو كانت هذه الجبال في سورية لما استطعت سكانها أصلاً ، لأنها تكون مغمورة بالثلج أكثر أشهر السنة . هذا وإن غلظ جبال اليرانس هو أعظم من غلظ جبال الالكب ، فسافاتها بعيدة ، والسفر فيها متعذر جداً ، لعدم وجود مراكز يمكن استمداد الغذاء ولوازم المعيشة منها . فمن أراد أن يتوغل جبال اليرانس ، لزمه أن يحمل معه جميع اللوازم إلى مدة مديدة ، وليس هذا بالأمر السهل . ولهذا بقيت أكثر أراضي اليرانس مجهولة طول الدهر ، ولم يبدأ الناس أن يعرفوا عنها ما يجب العلم به إلا من خمسين سنة . وأعلى قمم الجبال الملعونة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي هي

(١) في نفس اسبانية قدصعدت إلى ارتفاعات ٢٥٠٠ متر في جبال غرناطة المشرقة على البحر المتوسط وذلك في شهر اغسطس ، فوجدتني كأنني أسير في ارتفاعات لا تزيد على ألف وثلاثمائة متر من سورية مثل عين صوفر مثلاً ، ووجدت هناك قري معهورة ونباتات لا تنبت عندنا في الشام في جبال بهذا العلو ، ونحن في جبال الشام لا نعلم عمراً دائماً في ارتفاع يزيد على ١٥٠٠ متر إذ لو زاد على ذلك لتمنر السكان فيه أيام الشتاء . والذي يلوح لي زائنه أعلم أن مهب الرياح الحارة الجنوبية من جهة القطب الجنوبي على جبال اسبانية في جبال أميركا هو الذي يخفف صقيعها ويجعل السكان فيها يمكناً على ارتفاعات لا يمكن السكنى عليها في أماكن أخرى

قنة ألب ، علوها ٣١١٩ متراً ، وقنة روسل Russel وعلوها ٣١٩٨ متراً . والقنة المسماة « مالديتا » علوها ٣٣١٢ متراً . وأكثر ما يتراكم الثلج ويستمر هو في نواحي قنة مالديتا . وأما القنة العليا على الجميع ، وهي أنيتو ، فإن الثلج يحيط بها من كل الجهات ، وقد وصل إليها السياح بشق الأنف ، ومن جملتهم الكونت روسل Russel الذي كتب عن سياحته هذه تذكرة بديعة

أما الجبل الضائع فطلوه ٣٣٥٢ متراً ، ومكانه متوسط بين حرارة الجنوب ، وبرد الشمال ، وبين أشعة الشمس المحرقة من جهة أسبانية ، والضباب الكثيف المطبق من جهة فرنسة . وفي حذاء الجبل الضائع يوجد مزارع لفلاحي الأراغون ، ويبدأ العمران ، وهناك نهر يقال له « آره » Ara عليه بلدة يقال لها بروتو Broto وحوها قرى ، ويقال لهذه الناحية وادي بروتو ، وكلما انحدر الانسان من هناك يزداد العمران . وتجد قرى وقصبا ، وهناك مكان غربي شارة بارسيز Berciz يقال له « بارنكوسكون » Berranco de Mascum وفيه بلدة يقال لها القصر Alquézar وسواء كان القصر أو المسكون فلفظه عربي ، ولا تزال في هذه البلدة آثار من زمن العرب ، وقد قرأت أنه في القرن التاسع كان للعرب مسلحة في هذه البلدة ، ومنها كانوا يحرسون معاير جبال البيرانس ، وكانوا قد جعلوا محارس على القمم المشرفة على تلك المعاير ، وهي أبراج ، كل برج منها يقابل أخاه ، فإذا أحسوا عدواً ، أوقدوا النيران من برج إلى برج ، فكانوا دائماً على حذر وأهبة . ومن هذه الابراج برج مديانو Mediano المشرف على وادي انترمون Entremon وأبراج أيزنده Abizanda وارتازونه Artazona واستادبلاً Estadilla على وادي الفراءه Elgrado وأبراج أولفينا Olvena وبنابار Benabarre والساموره Alsamora وهي في وادي « ريبا رغورزانه » المتقدم ذكرها ، وكانت على وادي بلاريزا Pallaresa قلاع للعرب لأن هؤلاء طاردوا الاسبانول ، ولأوائل الفتح ، إلى أن أقبعم في الكهوف والمغاور . وسيأتيك خبر صخرة بيلاي التي آوى إليها بيلاي ، ولم يبق معه

سوى ثلاثين علجاً ، والاسبانيول يقولون لهذه الصخرة صخرة « كوكا دوقه » Covalonga وكان بطل آخر يسمى غرمى شيمينيس Garcí - Jimenez قد لجأ بجماعة إلى أعلى بلاد أراغون ، فطاردهم عبدالرحمن الأموى ، وأرسل جيشاً ، فاستولى على بلدة جاقا Jaca واكتسح وادى أراغون ، ودمر قسبة أنسه Ainsa عند ملتقى نهري « آرء » و « سنكء » .

ولكن إلى الغرب من جاقا ، فى برية عاصية ، اجتمع فلّ المشردين ، على رأسهم جوان اتارس Atares وكان من رفاق لندريق آخر من ملوك القوط ، وصار كل من انهزم ينضم إلى هؤلاء الشذاذ .

ثم زحف غرمى المذكور ومعه خمسمائة مقاتل ، فاجتاز وادى جلق الى وادى آرء ، وهجم على العرب بشتة بقرب « أنسة » فهزمهم ، واتمش بذلك أصحابه ، وبايموه باسم ملك سوبراربه Sobrarbe وجعلوا أنسة قاعدة للمملكة الجديدة . ولما كان عددهم قليلا لم يكونوا فى بادية . الأمر يجرءون على الخروج من جبالهم التى كانت تقايل معهم ، ولكن بقتن العرب بعضهم مع بعض بصورة مستمرة ، كانت تلوح للاراغونيين كل يوم غرة فينتهزونها ، وينحدرون إلى الأمام ، ويأخذون قلعة بعد قلعة ، ويدمرون حصناً بعد حصن ، إلى أن بلغوا مدينة وشقة Huesca ، وجملوها قاعدة لمملكة سوبراربه ، ثم صارت بعد ذلك تسمى مملكة اراغون ، وكان استرجاع الاسبانيول لوشقة سنة ١٠٩٦ بعد حصار شهير قتل فيه ملك اراغون شانجبة راميريس . وفى وشقة آثار قديمة كثيرة .

سرقسطة أو الشجر الأعلى وبنبلونة

Zaragoza أو Saragosse ، Pampelonne

قد تقدم لنا ذكر منبع وادي ابره ، وقول الناس إن أصله راسح من وادي « هيجار » حتى قالوا إنه اذا جرت سيول بسبب الزوايح اضطرب لها وتمكروا هيجار يتعكر أيضاً ماء ابره . وعلى كل حال فابره يمدده وادي « هيجار » ومنبع « رينوزة » ، وهو حياة مملكة أراغون ، وقسم من كتلونيه . وكما تقدم إلى الشرق تنضم إليه أنهر من الشمال ومن اليمين ، ولا سيما الأنهر التي تأتيه من الشمال ، فهي ذات بال ، وينحدر إلى أراغون من البيرانس مياه لا تحصى أهارها .

ومن المدن المدودة في تلك الناحية مدينة بنبلونة^(١) ، يقال إن الرومانيين

(١) مما ورد في نوح الطيب عن الوقائع التي جرت في بنبلونة قوله عن الامير عبد الرحمن الثاني الاموي ابن الحكم إنه سنة تسع وعشرين ومائتين بعث ابنه محمداً بالمسافر فتقدم إلى بنبلونة فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من أكبر ملوك النصارى (ثم جاء في النوح عن بنبلونه) : وفي سنة سبع وأربعين ومائتين أغزى محمد إلى نواحي بنبلونة وصاحبها حيث تغرسية بن « وبقه » ، وكان يظاها رادن بن اذفوش فمات في نواحي بنبلونة ورجع وقد دوخها وفتح كثيراً من حصونها واسر فرتون ابن صاحبها فبق أسيراً بقرطبة عشرين سنة . ثم بعث سنة إحدى وخمسين أخاه المنذر بالمسافر إلى نواحي ألبه والقلاع (قلنا ألبه هي Atava من بلاد البشكنس وأما القلاع فكان العرب يسمون بالقلاع أعلى بلاد أراغون ونبارة . انظر إلى كلام ياقوت عن منبع ابره) فعاثوا فيها ، وجمع لذريق للقائم فلقبهم وانهمز ، وأثنى المسلمون في المشركين بالقتل والأسر ، فكان فتحاً لا كفاء له . وفي سنة ثلاث وستين أغزى الأمير محمد ابن المنذر إلى دار الحرب ، وفي السنة التي بعدها إلى بلاد بنبلونة فدوخها ورجع (ثم ذكر أيام عبد الرحمن الناصر ، فن جملة كلامه عنه) : ووصل إلى سدته الملوك من أهل جزيرة الأندلس المتأخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما ينسب إليها من الثغور الجوفية قبلاويده والتسوار رضاه واحتقبوا جوائزهم (ثم قال) : غزا سنة ثمان وثلاثمائة

أحدثوها ، ثم استولى عليها القوط ، ثم العرب سنة ٧٣٨ ، ولكن العرب لم تظل مدة استيلائهم عليها ، قيل إنهم لم يلبثوا فيها إلا بضع عشرة سنة ، وإن النباريين استرجعوها ، ثم استغاثوا بشارلمان الذي جاء من فرنسا ، وحاصر سرقسطة ، فرده العرب عنها ، ففي أثناء رجوعه ، كان النباريون والبشكونس قد رأوا من جيشه ما أثار حفاظهم ، فكنوا له في الجبال وأوقموا به .

ولانتزال بنبلونة^(١) حافظة حصونها وآثارها القديمة ، وهي أهم مدينة في تلك الجبال .

الى جليقية وملسكا اردون بن اذفتش فاستجدد بالبشكنس والافرنجة وظاهره شانجة ابن فرويله صاحب بنبلونة أمير البشكنس فهبهم ووطى بلادهم ودوخ أرضهم وفتح معاقلم وخرب حصونهم . ثم غزا بنبلونة سنة اثنتي عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البساط وفتح المعامل وجال فيها وتوغل في قاصيتها والمدو بمحاذه في الجبال والاوغار ولم يظفر منه بشيء . ثم بعد مدة بلغه انتفاض طوطه ملكة البشكنس فغزاها في بنبلونه ودوخ أرضها واستباحها . ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرب نواحي بنبلونه وردد عليها الغزوات ، وكان سنة اثنتين وعشرين غزا إلى بنبلونه فجاءته طوطه بطاعتها لابنها غرسية على بنبلونة . ثم عدل إلى ألبه وبساتنها فدوخها وخرب حصونها اه

(١) قد زار هذه البلدة الاستاذ احد زكي باشا المصرى العلامة المشهور رحمه الله ، وذلك سنة أوفدته الحكومة المصرية إلى المؤتمر العلمى الشرقى سنة ١٨٩٢ فبعد أن قام بسياحة في اورة فكر بأن يزور بلاد الاندلس لرؤية آثار المسلمين فيها فجاءها من طريق ايرون الى فونترابية الى سانسيباستيان الى بنبلونة الى سرقسطة البخ . وذكر بنبلونة في الصفحة ٣٨٢ من الطبعة الثانية من كتابه السفر الى المؤتمر ، فقال : بنبلونة وتسمى في قليل من كتابات العرب بنقلونه ، وقد حكها المسلمون اثنتي عشرة سنة فقط ، وهي أنظف مدينة رأيته ، وجميع شوارعها وحاراتها وأزقتها تعان بالنور الكهربائى

وجاء ذكر بنبلونة في صبح الأعشى هكذا : قال في تقويم البلدان بفتح الياء المثناة من تحت وسكون النون وضم الياء الموحدة واللام ثم وأوسا كنة ونون مفتوحة وهاء فى الآخر ، وموقعها فى أوائل الاقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة والعرض أربع وأربعون درجة .

وموقهما على نهر آرغه Arag وتأتى بعدها مدينة جاقة ، وفيها أيضاً قلاع وحصون وأبراج . ومن تلك الجبال يخرج نهر جلق Gallego الذى يمر بأراضى سرقسطة ، ويتصل بابرء . فأما سرقسطة فعلى الضفة اليمنى من ابرء ، ولها ربض على الضفة اليسرى منه . ويقال لهذا الربض الطاباس Altavas ، وبين البلدة والربض جسر حجر وسرقسطة بلدة كبيرة سكانها يناهزون ١٢٠ ألف نسمة ، وفيها مدرسة جامعة ، ودار أسقفية ، وهى مركز قيادة جيش أراغون ، وضواحيها تشرب من القناة التى يقال لها القناة السلطانية التى شقها رجل يقال له بينياتلى Pignatelli ، وله بسرقسطة تمثال . وكل من نهر هورفه Huerva وابرء وجلق يمر بأرض سرقسطة . ومن سرقسطة يسرح النظر فى بسائط أراغون

وسرقسطة مدينة جيدة الهواء ، معتدلة لا يشتد الحر فيها ولا البرد . ومنها قسم جديد ، وقسم لا يزال على قدمه . وكان العرب يبالغون بحساسنها ، وقد مر بنا قولهم إن الحيات لا تعيش فيها ، وإنه إذا جى إليها بأفعى لا يلبث أن يموت حالا . وقالوا إن الفواكه فيها تبقى مدة طويلة ولا تفسد ، ولسكننا لم نجد لها هذه الأوصاف فى كتب الافرنج . وفيها من الكنائس الشىء الكثير ، وأعظمها كنيسة سيو Seo قد بنيت على أنقاض المسجد الأعظم الذى كان للمسلمين ، ويقال إن بانى هذا

قال فى تقويم البلدان : وهى مدينة فى غرب الاندلس خلف جبل الشارة . قال : وهى قاعدة النبرى احد ملوك الفرنج وتعرف هذه المملكة بمملكة نيرة بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهمله وهاء فى الآخر ، وهى مملكة فاصلة بين مملكتى قشتالة وبرشلونة وهى مما يلى قشتالة من جهة الشرق . انتهى قلنا : إن هذه المملكة هى نبارة Navarra وكونها فاصلة بين مملكتى قشتالة وبرشلونة هو صحيح ، ولكن قوله إنها فى غرب الاندلس فليس بصحيح لأنها فى شمال الاندلس أو فى جوفها على قول الاندلسيين . ثم إن البلدة بنبلونة يبدأ اسمها بالباء وهو هكذا عند الافرنج ، وفى تقويم البلدان يبدأ الاسم بالياء وهو خلاف الصحيح ، وقد كان يمكن الظن بأن الباء انقلبت ياء بخطأ فى النسخ ولكنه يصرح بقوله الياء المثناة ،

المسجد هو التابعى حنش بن عبد الله الصنعاني رضى الله عنه ، وإنه توفي سنة ١٠٠ للهجرة ، ودفن مع أحد أصحابه بازاء المحراب . ثم إن هذا المسجد ضاق عن جماعة المسلمين ، فوسموه سنة ٢٤٢ ، في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموى . ولما استرجع النصارى سرقسطة هدموا المسجد ، ولم يبقوا من بنائه إلا القليل ، وبنوا الكنيسة العظمية سبو على مقتضى الفن القوطى ، وأتقنوا بناءها إلى النهاية . ومن الغريب أن فيها رواقاً من النحاس الأصفر ، هو أبداع شئ فيها ، قد رأيت عندما زرت سرقسطة ، وشاهدت هذه الكنيسة . والبناء الذى بنى هذا الرواق هو مهندس عربى اسمه الرامى Atrami ، صنعه سنة ١٤٩٨ على ما فى دليل بديكر

وفى هذه الكنيسة قبر فرنندو حفيد الملك فرديناند الكاثولىكى . والكنيسة وإن كانت على طرز البناء القوطى ، ففيها كثير من الزليج والصنعة العربية ، وذلك أن سرقسطة لا تزال حافظة مسحة عربية قوية ، كان السبب فيها أنه لما تغلب أهل أراغون على العرب ، وأخرجوهم من سرقسطة ، بقى كثير من صناع العرب ساكنين فى المدينة لأجل أسباب معيشتهم ، وكانت لهم علاقات وطيدة مع المسيحيين من أهل سرقسطة . وكذلك بقى فيها اليهود الذين كانت ثقافتهم عربية ، فلم يبرحوا المدينة . ثم لما استولى فرديناند وايزابلا على غرناطة ، وضيقوا على مسلمى الجنوب ذلك الضيق الفاحش ، لم يجدوا لزوماً مثل هذا التضيق فى الجهات الشمالية ، حيث المسلمون مبعثرون فى مدن متعددة ، ولم تكن لهم أدنى قوة سياسية هناك ، فن أجل هذا بقى مسلمون كثيرون ، ويهود كثيرون ، فى سرقسطة و برشلونة . وكان منهم صناع كثيرون متمسكون بتقاليدهم الشرقية . وكانت لهم آثار كثيرة لا تزال محفوظة إلى الآن . ومن أهم هذه الآثار هو حائط الترميد الذى فى كنيسة السيو ، وكذلك برج الساعة الذى بنى فى زمن الملك فرديناند ، وثبت نحواً من أربعائة سنة ، ثم تداعى إلى الخراب ، فهدموه خوفاً من خطر سقوطه ^(١) وهناك برج آخر لكنيسة سان ميشال

(١) قال أحمد زكى باشا فى كتابه السفر إلى المواتيم : وقد زرت جميع آثار سرقسطة

المعروفة بسان ميشال النباريين ، فهو أيضاً مصنوع بالقرميد والزليج . وقبة الجرس في كنيسة المجدلية أصلها منارة جامع ، وهي مزينة بالزليج والفُسيفساء .

ومن مباني العرب المشهورة في سرقسطة ، المحفوظ منها جانب إلى اليوم ، قصر الجعفرية ، شرقي البلدة ، على ضفة ابره . وهو الآن ثكنة عسكرية . قرأت في دليل بديكر أن بانيه هو أبو جعفر أحمد ، بناه في القرن الحادى عشر للمسيح ، ولم أطلع على ترجمة لأبى جعفر أحمد هذا ، ويظن على ظنى أن باني هذا القصر هو المقتدر بالله بن هود ، ملك سرقسطة ، وقد كان يكنى بأبى جعفر فقبل لقصره : الجعفرية ، نسبة إليه . وكذلك كان يقال للمستعين الثانى ابن هود « أبو جعفر »

وقد زرت هذا القصر في شهر يونيو سنة ١٩٣٠ ، فلم أجد فيه من آثار العرب المحفوظة سوى جامع صغير ومقصورة . وفي هذا القصر الفرقة التى ولدت فيها سنة ١٢٧٠ القديسة اليبابات ملكة البرتغال . وبالاختصار فمن جهة الصنعة تتلاقى في سرقسطة أوربة وآسية . وفي قصر الجعفرية مثال بارز لهذا الأمر . وقد كان ملوك أراغون بعد أن استولوا على سرقسطة ، جعلوا إقامتهم في هذا القصر ، ثم صار مركزاً لديوان التفتيش . وسنة ١٨٠٩ في أثناء الحرب بين الفرنسيين والاسبانيول ، تهدم الجانب الأظم من الجعفرية ، ثم رموه ، وجعلوه ثكنة للمساكر .

العربية وغير العربية ، وصعدت الى قمة البرج المائل ، وهو من صنع العرب المرتدين ، وقد شرع القوم في ترميم دعائمه خوفاً من سقوطه اه . قلنا : إن هذا البرج هو من بناء العرب المدجنين ، وكان يقال له البرج الجديد ، ويظهر أنه دخل عليه وهن من أساسه . فصار مائلا ، وخافوا من سقوطه فهدوه . وليس العرب المدجنون في الحقيقة من المرتدين ، وإنما أكرهوا على عدم اظهار شعائر الاسلام . وكان يقال لهم المدجنون وهي لفظة تفيد الإقامة والاستئناس في المكان ، ومنه الحيوانات الداجنة ، أى التى تألف اليوت ، ووجه المناسبة أنهم أقاموا تحت حكم النصارى ودجنوا . وقد حرف الاسبانيول لفظة مدجن الى مدجر Mudjar وصار يقال عندهم لفن البناء العربى ، ولكل شىء عربى ، مدجر ، ولما كانوا يقبلون الجيم خاء صارت فيها بعد مدخر ، فكنا فى المدجن ، واتهينا الى المدخر ،

ومن المباني المشهورة في سرقسطة كنيسة سيدة ييلار Pilar وهي الكنيسة الثانية بعد كنيسة السيوف في تلك البلدة ، وقبابها مزخرفة بالزليج العربي ، وفيها العمود الذي يزعمون أنه تجلمت عليه السيدة العذراء للحواري يعقوب ، عند ما كان ذاهباً إلى شنت ياقب ، وفي هذه الكنيسة من الصنعة والزخرف ، وفي خزانتها من الكتوز ما يسجز القلم عن وصفه . وهناك كنيسة ثالثة شهيرة يقال لها سان بابلو ، ولها برج مبني على الطرز العربي ، وفيه كثير من الزليج الأخضر والأبيض .

وفي سرقسطة حارات جديدة بشوارع واسعة ، على الطراز الحديث ، ولكن لا يزال فيها أيضاً حارات قديمة ، ذات شوارع ضيقة ، وأما القناة الامبراطورية المشتقة من ابره فانما سميت بذلك نسبة للامبراطور شارل كان ، وكان الابتداء بشقها سنة ١٥٢٨ ، وهي تتبع الضفة اليمنى من ابره ، وطولها ٨٨ كيلو متراً .

وبساتين سرقسطة غاية في البداعة ، فيها التين والزيتون واللوز والكرم وأصناف الفواكه ، وأما شهر جلق فأصل اسمه عند الاسبان غاليجو Gallego ولكن العرب قالوا له جلق لأنه كاسم دمشق التي يقال لها جلق . وجاء في نفع الطيب أن موسى بن نصير لما وصل إلى سرقسطة وشرب من مائها ، استعذبه جداً ، وقال إنه لم يشرب بالأندلس أعذب منه ، وسأل عن اسم النهر الذي منه هذا الماء ، فذكروا له اسمه ، فقال : إذا هذا نهر جلق ، وهذه غوطة دمشق ، لأن البساتين التي تحديق بسرقسطة تشبه غوطة الشام

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن سرقسطة ما يلي :
سرقسطة ، بفتح أوله وثانيه ، ثم قاف مضمومة ، وسين مهمله ساكنة ، وطاء مهمله : بلدة مشهورة بالأندلس ، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، ذات فواكه عذبة ، لها فضل على سائر فواكه الأندلس ، مبنية على نهر كبير ، وهو نهر منبث من جبال القلاع ، وقد انفردت بصنعة السور ، ولطف تدبيره ، يقوم في طرزها بكاملها ، منفرداً بالنسج في منوالها ، وهي الثياب الرقيقة المروفة بالعرسلية . هذه خصوصية لأهل

هذا الصمغ . وهذا السمور المذكور هنا لا آتحمق ما هو ، ولا أى شىء . يعنى به : إن كان نباتاً عندهم ، أو وبرّ الدابة المعروفة ؟ فان كانت الدابة المعروفة فيقال لها الجندبادستر أيضاً ، وهى دابة تكون فى البحر ، وتخرج إلى البر وعندها قوة ميز . وقال الأطباء : الجندبادستر حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا إلى خصاه ، فيخرج ذلك الحيوان من البحر ، ويسرح فى البر ، فيؤخذ ويقطع منه خصاه ، ويطلق ، فر بما عرض له الصيادون مرة أخرى ، فاذا علم أنهم ماسكوه ، استلقى على ظهره ، وفرّج بين فخذه ، ليربهم موضع خصيته خالياً ، فيتذكره حينئذ . وفى سرقسطة معدن الملح الذرّائى ، وهو أبيض صافى اللون ، أملس خالص ، ولا يكون فى غيرها من بلاد الأندلس .

قال : ولها مدن ومماقل ، وهى الآن بيد الافرنج ، صارت بأيديهم منذ سنة ٥١٢ انتهى .

ثم ذكر من ينسب إلى سرقسطة من العلماء ، وسنأتى على هذا البحث . وقد تقدم فيما نقلناه عن نفع الطيب ما ذكره العرب من مزايا هذه المدينة ، وقالوا إنها هى أم تلك الكورة التى يقال لها الثغر الأعلى ، وكانت تسمى بالبيضاء . ونقلوا عن الجباري فى كتابه « المسهب » أن السمور الذى يعمل من وبرّ الفراء الرفيعة ، يوجد فى البحر المحيط بالأندلس ، من جهة جزيرة برطانية ، ويجلب إلى سرقسطة ، ويصنع بها . جاء فى نفع الطيب : ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذى يصنع بقرطبة قال : هذا السمور المذكور هنا لم آتحمق ما هو ، ولا ما عنى به إن كان هو نباتاً عندهم ، أو برّ الدابة المعروفة ، فان كانت الدابة المعروفة ، فهى دابة تكون فى البحر ، وتخرج إلى البر ، وعندها قوة ميز . وقال حامد بن سمحون الطيب ، صاحب كتاب « الأدوية المردة » : هو حيوان يكون فى بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا إلى خصاه ، فيخرج الحيوان من البحر فى البر ، فيؤخذ ، وتقطع خصاه ويطلق ، فر بما عرض للقاصين مرة أخرى ، فاذا أحس بهم ، وخشى أن لا يقوتهم ، استلقى

على ظهره ، وفرّج بين فخذه ، ليُرى موضع خصيته خالياً ، فاذا رآه القناصون كذلك تركوه . قال ابن غالب : ويسمى هذا الحيوان أيضاً الجند بادستر ، والدواء الذى يصنع من خصيه هو من الأدوية الرفيعة ، ومنافعه كثيرة . الخ

قلنا : أنت ترى أن هذه العبارات هى عبارات ابن غالب فى وصف هذا الحيوان ، وهو الذى قال : وهذا السمور المذكور هنا لا أتحمق ما هو ، ولا أى شىء يُمنى به . والحال أن ياقوت الحموى يذكر هذه العبارة بدون أن يرويها عن ابن غالب ، بل يسوقها كأنها منه ، وإنما تصرف فى بعض جملها ، وزاد ونقص . وبدلاً من قول ابن سعيد : قال حامد بن سمحون الطيب ، جعل : قال الأطباء . فأخل ياقوت هنا بأمانة النقل وأما أن سرقسطة لا تدخلها عقرب ولا حية ، وإذا جرى إليها بشىء من ذلك مات لحينه ، وأن القمع فيها لا يتفنن ولو بقى مائة سنة ، وأن العنب يؤكل فيها ولو تعلق ستة أعوام ، وأنه لا يسوس فيها الخشب ، ولا يدخل العث على أثوابها ، صوفاً كانت أو حريراً أو كتانا ، إلى غير ذلك مما جاء فى كتب العرب ، فلم أجد شيئاً من هذه الأوصاف فى كتابات الاوربيين عن سرقسطة . وسألت عن ذلك بعض أدباء الأسيانول فلم يجيبونى بأجوبة شافية

وجاء فى الانسيكلو بيديا الاسلامية ماملخصه : سرقسطة مدينة من أسبانية ، هى مركز مقاطعة سرقسطة اليوم ، وقاعدة مملكة اراغون فى القديم ، واقعة على يمين نهر ابره ، ارتفاعها عن البحر ١٨٤ متراً ، وهى فى وسط بقعة خضراء بديمة ، واسمها سرقسطة هو الاسم الذى أعطاه إياها أغسطس الرومانى ، مشتق من سيزارية أوغسطة Caesarea Ongusta فالعرب قالوا لها سرقسطة ، والنسبة إليها عندهم سرقسطى ، ومنذ فتحها العرب إلى أن استرجعها المسيحيون كانت تعد من قواعد المملكة الاسلامية الكبرى ، وبسبب موقعها الجغرافى كانت مركز الثقل الأهمى . وفى أيام الادريسى ، أى القرن الثانى عشر ، كانت معمورة جداً ، وكان يقال لها المدينة البيضاء ، نظراً لبياض أسوارها ، وكانت فواكهها معدودة

من أحسن فواكه الأندلس ، وكان فرو السمور الذي يصنع بها مشهوراً في كل العالم الاسلامي .

وقد استولى العرب على سرقسطة سنة ٩٤ للهجرة ، وفق ٧١٢ ، بمد أخذهم طليطلة بقليل ، زحف إليها موسى بن نصير ففتحها ، وفتح القصاب ، والحصون التي حولها . وروى ايزيدور الباجي ^(١) أن العرب عاثوا فيها ، وعاملوا أهلها بأقصى الشدة . وفي أيام يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس كانت من القواعد الكبار ، وتولى عليها الصمّيل بن حاتم ، وكان ذلك سنة ١٣٢ . ولما جاء شارلمان يحاول فتحها سنة ٧٧٨ مسيحية ، كان فيها والياً الحسين بن يحيى الخرزجي ، فحاصرهما شارلمان ، فامتنعت عليه ، وإذ ذك جاء الخبر إلى شارلمان من بلاد الرين بخطب أوجب انصرافه إلى بلاده ، فقفل بمسأكره ، ولما صار إلى مضيق رونسفو ^(٢) Rancevaux كمن له هناك البشكنس وأوقعوا بجيشه ، وكانت وقعة شنيعة فحُلب ذكرها بأشودة رولان .

وفي سنة ١٦٤ زحف إليها عبد الرحمن الداخل ففتحها ، ولكنها عادت فخرجت من أيدي الأمويين ، فسرح إليها هشام سنة ١٧٥ جيشاً عقد لواءه لعبيد الله بن عثمان ، فاستولى عليها ، ثم عادت فانتقضت سنة ١٨١ ، وكان خلافت قرطبة بسرحون إليها الزحف بعد الزحف ، فتارة ينجحون وتارة يفشلون ، وفي أواخر القرن الثامن عظم أمر عائلة يقال لها بنوقهي ، فاستولت على أراغون ، وهي عائلة اسبانيولية دانت

(١) Isidore de Beja يقال إنه من قرطبة ، ترك باللاتينية تأليفاً تاريخه ٧٥٤ مسيحية ، وذكره دوزي فقال : إنه كان قسيساً . ولكن كتابته لاتدل على سخط شديد على العرب ، وهو يروى مثلاً أن امرأة الملك لدرتي تزوجت بعبد العزيز بن موسى بن نصير ولا يحد في ذلك إنما كما كان يفعل غيره من القسيسين لو قص هذه الحادثة . قال دوزي إن كراهية ايزيدور الباجي للعرب هي بسبب كونهم شعباً غريباً عن شعبه لا من أجل عملهم

(٢) ويقال Roncevalles والعرب يسمون هذا المضيق باب كانشري

بالاسلام ، وأحد رؤساء هذه العائلة موسى بن فورتونيو^(١) Fortinio صهر اينيقوار يستة Inigo Arista ، أول ملك على بنبلونة ، انحاز الى الامير هشام الأموي ، وساعده على استرجاع سرقسطة . ثم إن موسى الثاني من أفراد هذه العائلة كان والياً على تطيلة وقائداً لجيوش عبد الرحمن الثاني التي كانت تغير على حدود الافرنجة ، وقد كان لموسى هذا مواقف جهاد في رد عادية النورمانديين الذين كانوا نزولوا في البرتغال

وسنة ٨٥٢ لما تولى الأمير محمد الأموي كان موسى بن قصى عاملاً له على سرقسطة وتطيلة ووشقة ، وكان أشبه بأمير مستقل ، وطالما تبادل الهدايا مع ملوك النصارى ، مثل شارل الأصغر ، ملك فرنسا ، إلا أنه في سنة ٨٦٠ تطلب أوردونة الأول ملك ليون على موسى ، ولم يلبث أن قتل بعد ذلك بسنتين ، وبعد موته انتفض بنو قصى على خلائف قرطبة . فعول الأمير محمد الأموي على التجيبين لادخال بنى قصى في الطاعة ، وولى عبد الرحمن التجيبى على الثغر الأعلى .

والتجيبيون عائلة عربية استقرت في سرقسطة من أول الفتح (وكانت أهالى سرقسطة ونواحيها عرباً صراحاً كما هو معلوم في التاريخ) . وفي سنة ٨٨٨ بلغ الأمير عبد الله الأموي خبر مكيدة تدبر عليه في سرقسطة ، فولى محمد بن عبد الرحمن التجيبى الملقب بالأنقر ، وأمره بالفتك بمامل سرقسطة ، فأنفذ الأمر ، ولكنه استبد بالامارة ، وقتل محمد بن لب زعيم بنى قصى ، وتوارث الامارة عقبه إلى زمن

(١) قال دوزى : إن عائلة بنى قصى هذه أصابها من القوط وقد دانت بالاسلام في القرن التاسع وصارت لها سيادة عظيمة في الثغر الأعلى وكان موسى الثاني من بنى قصى لعهده الامير محمد الاموي مستولياً على سرقسطة وتطيلة ووشقة وعاهدته طليطلة ، وكان شجاعاً مقداماً تارة يتاجز كونت برشلونة وطوراً كونت قشتالة وملك فرنسا . وكان هذا يصفانه ويرسل اليه بالهدايا وكان موسى لقب نفسه بملك أسبانية الثالث ، وما زال كذلك إلى أن مات ، فاسترجع الامير الاموي سرقسطة وتطيلة ، لكن ظفره لم يطل لان أولاد موسى بن قصى حالفوا أذنفش الثالث ملك ليون وقتلوا عساكر السلطان وهزموها .

عبد الرحمن الناصر ، الذي أحسن إلى التجيبين ، ولكن أحدهم محمد بن هاشم خلع الطاعة سنة ٩٣٤ ، وانضم الي روميروه الثاني ملك ليون ، و إلى ملك نبارة ، وأثار جميع أهالي النجر الأعلى على الخليفة ، فزحف الخليفة بنفسه ، وأخذ قلعة أيوب عنوة ، وحاصر سرقسطة وضيق عليها ، إلى أن لاذ محمد بن هاشم بطلب العفو ، فمعا الناصر عنه ، وأقره على إمارته ، وخلفه ابنه يحيى التجيبي ، الذي صار من قواد الناصر ، وابنه الحكم المستنصر . وتولى سرقسطة سنة ٩٧٥ .

وفي أيام حجابة المنصور بن أبي عامر أراد عامل سرقسطة عبد الرحمن بن مطرف ابن محمد بن هاشم التجيبي أن يشق عصا الطاعة ، فتنقلب عليه المنصور وقتله سنة ٩٨٩ . ولما سقطت الخلافة في قرطبة كان الوالى على سرقسطة أحد أحفاد يحيى المذكور ، وخلفه ولده المنذر ، الذي اتفق مع الصقالبة على البربر ، وأعلن نفسه ملكا على سرقسطة ، وتاهد مع ملوك قشتالة وبرشلونة ، وفي أيامه استتببت الراحة في سرقسطة وازداد عمران البلدة ، وبلغت أوج مجدها .

وكان المنذر التجيبي هذا أبهه ملك ، ونعمة عيش ، تغنت بهما الشعراء . ومن جملتهم ابن درّاج القسطلي . واستمر حكم المنذر إلى سنة ١٠٢٣ مسيحية ، خلفه ابنه المظفر ، ولم تطل مدته ، خلفه ابنه المنذر الثاني ، معز الدولة ، فاستمرت إمارته عشر سنوات . ثم خرج عن طاعة الخليفة هشام الثاني ، قتل ابن عمه عبدالله بن الحكم ، وكاد يستولى على الامارة ، فثار به الأهالي ، واشتمت الفتنة بينهم ، حتى جاء عامل لاردة ، أبو أيوب سلمان بن محمد بن هود ، فدخل البلدة ، ومهد الأمور ، واستأنر بالإمارة لنفسه ، ثم اتخذ لقب المستمين ، وهو مبدأ دولة بني هود ، التي كان مركزها سرقسطة ، وكان يتبعها لاردة وطليطلة ، وقلعة أيوب . وكانت وفاة المستمين هذا سنة ٤٣٨ ، وفقى ١٠٤٦ ، وخلفه أحمد المقنتر سيف الدولة إلى سنة ٤٧٤ ، ثم يوسف المؤمن إلى سنة ٤٧٨ ، ثم أحمد المستمين الثاني . وقتل في معركة بينه وبين النصارى اسمها معركة فتييرة Vallierra ، وخلفه ابنه عبد الملك عماد الدولة ، وفي أيامه انتزع



سرقطة



ملاعب التيران في سرقطة

النصارى سرقسطة من أيدي المسلمين في ٤ رمضان سنة ٥١٢

قال لاوى بروفسال : إنه لا يوجد عندنا معلومات كافية عن أيام دولة نبي هود ، وإن أرقام التواريخ المتعلقة بهم يناقض بعضها بعضا . وقد ثبت أنه قبل استيلاء النصارى على سرقسطة بتسع سنوات كان جيش المرابطين قد احتلها ، وأدخلها تحت حكم علي بن يوسف بن تاشفين ، وذلك في أول ذي القعدة سنة ٥٠٣

ولم يبقَ من آثار المسلمين في سرقسطة شيء كثير ، لأنها بمرور الأعصر تهدمت مراراً ، وبنيت مرارا ، بكثرة ما وقع عليها من المحاصرات الشديدة ، أما كنيسة السيو المبنية مكان الجامع الأعظم في الشمال الشرقي منها حائط مزين بالزليج ، يظهر أنه من أيام العرب ^(١) . وروى بعض المؤرخين والجغرافيين أن باني المسجد الأعظم الذي في محله بنيت كنيسة السيو هو التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني ^(٢) ، المتوفى

(١) الأرجح أن باني الرواق العربي المذكور في كنيسة السيو هو من العرب المدجنين الذين كان منهم عدد غير قليل في سرقسطة إلى ما قبل هذا التاريخ بثلاثمائة سنة . وقرأنا في دليل بديكر أن اسم هذا البناء المذكور هو الرامي ، كما تقدم عند ذكر تلك الكنيسة

(٢) جاء في فصح الطيب : ومن التابعين الداخلين إلى الأندلس حنش الصنعاني ، وفي كتاب ابن بشكوال قال ابن وضاح : حنش لقبه واسمه حسين بن عبد الله ، وكنيته أبو علي ، قال ابن بشكوال : وهو من صنعاء الشام . وذكر أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر وأفريقية والأندلس فقال : إنه كان مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وغزا المغرب مع رفيقه رويضع بن ثابت ، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فأق به إلى عبد الملك في وفاق . فمما عنه . وكان أول من ولي عشور أفريقية في الإسلام ، وتوفى بأفريقية سنة مائة (سيأتيك خلاف هذه الرواية) قال ابن حبيب : دخل الأندلس من التابعين حنش بن عبد الملك الصنعاني ، وهو الذي أشرف على قرطبة من الفتح المسمى بفتح المائدة ، وأذن في غير وقت الأذان فقال له أصحابه في ذلك ، فقال : إن هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة إلا أن تقوم الساعة ، هكذا ذكره غير واحد . قال المقرئ : وقد كشف الغيب خلاف ذلك ، فلعل الرواية موضوعة ، أو مؤولة ، والله تعالى أعلم .

نهر أبرة في سرقطة



نهر أبرة في سرقطة



كنيسة السو في سرقطة

سنة مائة للهجرة . والآن لا يوجد بناء عربي جدير بالذكر في سرقسطة سوى الجعفرية نسبة إلى جعفر أو ابن جعفر ، ولا نعلم من هو . (قلت : يظهر لي أنها من بناء المقتدر أو المستمين الثاني ابن الوثمن بن هود وكان يقال لكل منهما أبو جعفر . والله أعلم) . فهذا البناء حصلت فيه تغييرات كثيرة ، وتهدم جانب منه سنة ١٨٠٩ ، ولم يبق منه سوى مسجد صغير : ٢٢ متراً مربعاً ، فوقه قبة بديعة علوها ١٤ متراً قائمة على أعمدة من الرمر ، لها قواعد بديعة ، وله محراب بحجر وتزليل . ويطلب على الظن أن الجعفرية هي من جملة أبنية بني هود التي لم نحفظ منها إلا اسم قصر السرور

ومن ينتسبون إلى سرقسطة من العلماء المحدث الكبير أبو علي الحسين بن محمد ابن فيره بن حيون الصدفى ، المروف بابن سكرة ، ولد سنة ٤٥٢ ، وقتل شهيداً فى واقعة كتنده سنة ٥١٤ ، ولأجل تراجم تلاميذه جمع ابن الأبار المعجم الذى نشره قديرة فى المجلد الرابع من المكتبة العربية الأسبانية . ٥١ .

قلنا . وكان لبني هود فى سرقسطة قصور متعددة لم يبق لها أثر ، منها دار السرور ومنها قصر الذهب ، اللذان يقول فيهما ابن هود :

قصر السرور ومجلس الذهب بكما بافت نهاية الطارب

وجاء فى صبح الأعشى ذكر سرقسطة قال : قال فى تقويم البلدان . سرقسطة بفتح السين والراء المهملتين ، وضم القاف ، وسكون السين الثانية ، وفتح الطاء المهملة ، وهاء فى الآخر : مدينة من شرقى الأندلس ، موقعها فى أواخر الاقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وعشرون درجة وثلاثون

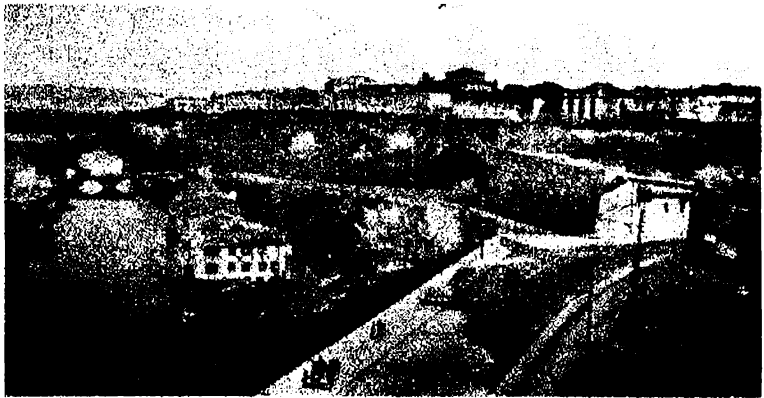
ثم قال : إن ابن عساكر فى تاريخه طول ترجمته ، وقال إن صنعاء المنسوب إليها قرية من قرى الشام ، وليست صنعاء العين . وفى تاريخ ابن الفرضى أن حنشاً كان بسرقسطة وأنه الذى أسس جاعمها . وبها مات . وقبره معروف عند باب اليهود بقرى المدينة . قلنا : قد روى ابن عساكر عن الحيدى صاحب تاريخ الأندلس أن حنشاً كان مع موسى ابن نصير ، ويقال إنه هو الذى اختط جامع سرقسطة .

دقيقة ، والمرض اثنتان وأربعمائة درجة وثلاثون دقيقة ، قال في تقويم البلدان :
وهي قاعدة النهر الأعلى ، وهي مدينة أزلية بيضاء في أرض طيبة ، قد أحدهت بها
من بساينها زمردة خضراء ، والتف عليها أربعة أشهر ، فأضحت بها مرصعة مجزعة ،
ولها متزهات . منها قصر السرور ، ومجلس الذهب .

ثم قال في محل آخر : وأما سرقسطة والنهر فاستولى عليها جية بنى هود ، إذ
كان منذر بن يحيى بن مطرف بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي ، صاحب
النهر الأعلى بالاندلس ، وكانت دار إمارته سرقسطة . ولما وقعت فتنة البربر آخر
أيام بنى أمية ، استقل منذر هذا بسرقسطة والنهر ، وتلقب بالمنصور ، ومات سنة أربع
عشرة وأربعمائة ، وولى مكانه ابنه يحيى . وتلقب بالمظفر ، وكان أبو أيوب سليمان
ابن محمد بن هود بن عبد الله بن موسى مولى أبي حذيفة الجذامي من أهل نسبهم
مستقلاً بمدينة تطيلة ومدينة لاردة ، من أول الفتنة ، وجدتم هود هو الداخل إلى
الاندلس ، فتلقب سليمان المذكور على المظفر يحيى بن المنذر ، وقتله سنة إحدى
وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقسطة والنهر من أيديهم ، وتحول إليها ، وتلقب بالمستعين
واستفحل ملكه . ثم ملك بلنسية ودانية ، وولى على لاردة ابنه أحمد المقتدر ، ومات
سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فولى ابنه أحمد الملقب بالمقتدر سرقسطة وسائر النهر
الأعلى ، وولى ابنه يوسف الملقب بالمظفر لاردة ، ومات أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين
لتسع وثلاثين سنة من ملكه . فولى بعده ابنه يوسف المؤمن ، وكان له اليد الطولى
في العلوم الرياضية ، وألف فيها التأليف الفائقة ، مثل « المناظر » و « الاستكمال »
وغيرهما ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولى بعده ابنه أحمد الملقب بالمستعين ،
ولم يزل أميراً بسرقسطة إلى أن مات شهيداً سنة ثلاث وخمسمائة ، في زحف ملك
الفرنج إليها . وولى بعد ابنه عبد الملك ، وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية
أذقنش ملك الفرنج ، فلك منه سرقسطة ، وأخرجه منها واستولى عليها سنة ثلثي
عشرة وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث عشرة . وولى ابنه أحمد ، وتلقب سيف الدولة
(٩ - ج ثان)



صورة ببلونة



صورة ببلونة (منظر عمومي)

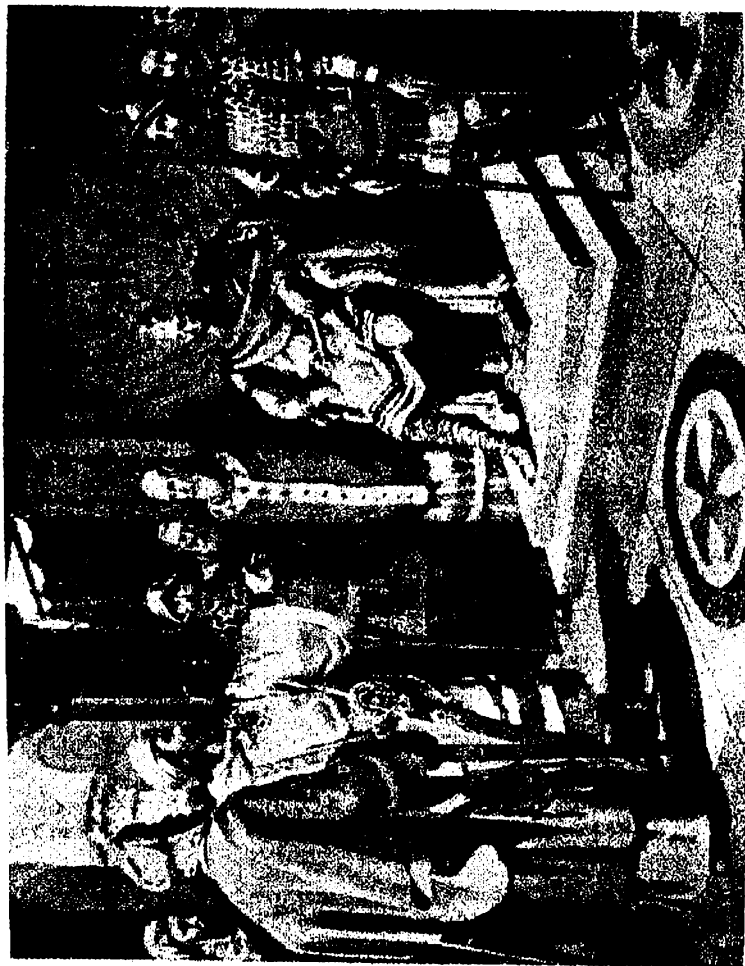
والمستنصر، وبالغ في النكاية في الطاغية ملك الفرنج، ومات سنة ست وثلاثين وخمسةائة. وكان من ممالك بني هود هؤلاء طرطوشة، وقد كان ملكها مقاتل أحد الموالي العامريين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ومات سنة خمس وأربعين. وملكها بعده يعلى العامري، ولم تطل مدته، وملكها بعده نبيل أحدم، إلى أن نزل عنها لعناد الدولة أحمد بن المستعين بن هود سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة، فلم تزل في يده ويد بنيه بعده إلى أن غلب عليها العدو المخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس. انتهى.

وجاء في كتاب « أخبار مجموعة » أقدم كتاب في تاريخ الأندلس، كتب فيما يظهر لمهد المستنصر بن الناصر الأموي - كلام عن مدينته سرقطة وما جرى بها من الحوادث، لأول الفتح الأموي، قال: ثار سليمان الأعرابي بسرقطة، وثار معه حسين بن يحيى الأنصاري، من ولد سميد بن عبادة، فبعث إليه الأمير (عبد الرحمن الداخل) ثعلبة بن عبد، في جيش، فنزل أهل المدينة وقاتلهم أياماً. ثم إن الأعرابي طلب الفرصة من العسكر، فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب، وقالوا قد أمسك عن الحرب، وأغلق أبواب المدينة؛ لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة، فصار عنده أسيراً؛ وانهزم الجيش، فبعث به الأعرابي إلى قارلة^(١)

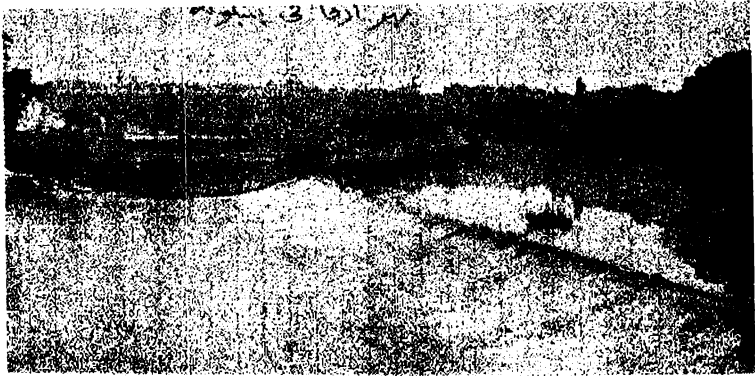
(١) كان في رشلونة عامل يقال له سليمان الأعرابي حدثته نفسه بالاستقلال، فاتفق على الأمير عبد الرحمن الداخل، واستولى على سرقطة، وعقد محالمة مع شارلمان الذي يقول له العرب قارله. وقد استوفينا هذا الخبر في كتابنا « غزوات العرب في أوروبا »، في صفحة ١١٦ و ١١٧ وخلاصته أن سليمان الأعرابي أسر ثعلبة المرسل من قبل عبد الرحمن الداخل، وأرسله إلى شارلمان حليفه. ويقال إن سليمان الأعرابي قصد هو وأمير آخر إلى فستالية وتواجهها مع شارلمان، فازداد طمع شارلمان في الزحف إلى الأندلس، وكان يظن أن المسيحيين في الأندلس سيثورون بأجمعهم وينضمون إليه فزحف سنة ٧٧٨ فلم يصب حسبانه من جهة المسيحيين، لأن أهل تلك الجبال أبوا أن ينضموا لأجنبي أباً كان؛ فاضطر شارلمان أن يقاتلهم وأن يحاصر بنبلونة. ولم يفتحها إلا بعد قتال شديد. ولما وصل إلى سرقطة قارمه العرب أشد المقاومة، مع أنه كان يظن أن

فلما صار عنده ، طمع فارة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ، فخرج حتى حل بها ، فقاتله أهلها ودافعوه أشد الدفع ، فرجع إلى بلده . وخرج الأمير غازياً إلى سرقسطة ، قبل أن يبلغ الأمير سرقسطة عدا حسين بن يحيى الأنصارى على الأعرابي يوم جمعة ، فقتله في المسجد الجامع ، وصار الأمر لحسين وحده فنزل به الأمير ، وكان عيسون بن سليمان الأعرابي قد هرب إلى أربونة . فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة أقبل فنزل خلف النهر ، فنظر يوماً إلى فاتل أبيه قد خرج عن المدينة ، وصار على جرف الوادي ، فأقحم عيسون فرساً له كان يسميه الناهد ، وقتله ، ثم رجع إلى أمحابه ، فسمى ذلك الموضع إلى اليوم مخاضة عيسون ، ثم استدعاه الأمير حتى صار في عسكره ، وحارب سرقسطة معه ، فلما ضاق أهل المدينة من الحصار طلب حسين الصلح ، وأعطى ابنه رهينة ، فقبل ذلك الأمير منه ، ورجع عنه . وكان اسم ابنه ذلك سميداً ، وكان نجداً ، فلم يُقم في عسكر الأمير إلا يوماً ، حتى أعمل الحيلة فهرب إلى أطيان له بأرض بليارش ، ومضى الأمير فدوخ بنبلونة ، وقتنيرة ، وكر على البشكنس ، ثم على بلاد الشرطانيس ، فحل بابن بلاسكوط ، فأخذ ولده رهينة ، وصالحه على الجزية . (إلى أن يقول) : إن حسين بن يحيى الأنصارى متولى سرقسطة ، عاد إلى نفاقه ، قال : فخرج إليه الأمير غازياً ، ونصب على سرقسطة المجانيق ، فيقال إنه حفا بستة وثلاثين منجنيقاً ، وضيق على أهلها أشد الضيق . فترامى القوم إليه ، وأسلدوا إليه حسيماً ، فلم يقتل من أهل المدينة غيره ، وغير رجل من أهلها يقال له رزق من البرانس . انتهى

سليمان الأعرابي وبخيره من الخارجيين عن طاعة قرطبة سينضمون إليه . أما رفعه الحصار عن سرقسطة فمؤرخوا العرب يقولون إن شارلمان هجر عن أخذها ، فانصرف عنها بينما مؤرخو الأفرنج يقولون أنه بينما كان شارلمان يحاصر سرقسطة جاء الصريح بان أمة السكسون قد أبت أن تترك ديانتها الوثنية وزحفت للقتال ، فاضطر إلى الرجوع ، وفي أثناء رجوعه عند ما وصل إلى وادي رونزفو ، انقض عليه المسيحيون الجلبليون فأوقعوا بساقة جيشه واستأصلوها . وهلك ذلك اليوم كثير من أبطال الفرنسيين ، بينهم رولان الفارس الشهير



مريض في كرسي متحرك



صورة نهر أرفا في بنيلونة

وقد اشتهرت سرقسطة من قديم الدهر بشدة المقاومة لمن يحاصرها ، فقبل الفتح العربي كان قد غزاها سنة ٥٣٣ شيلد برت Childeberte ، ملك الافرنج ، وكذلك كلوتار الثاني Clotaire ، وقاومتها مقاومة خارقة لاعادة . ولما جاءها شارلمان بنفسه عجز عنها ، وكثيراً ما زحف إليها بنو أمية بجيوشهم فلم ينالوا منها وطراً . ولما استرجعها أذفتش الأول ملك ارغون من أيدي العرب ، واستمرت الحرب عليها خمس سنوات ؛ وما دخل الاسبانيول سرقسطة إلا بعد حصار شديد ، اتصل تسعة أشهر . ومن أشد مدافعتها الشهورة الدفاع الذي دافعت به الفرنسيين سنة ١٨٠٨ و ١٨٠٩ ، وذلك في حرب الاستقلال ، فقد زحف إليها الفرنسيين بجيش جرار ، يقوده أربعة قواد ، كل منهم برتبة مارشال . وكان الذين تولوا كبر المقاومة : شاباً من أهلها اسمه بلافوكس Palafox ، وقسيساً اسمه سنت ياغوساس ، ورجلاً كان يقال له العم ، واسمه جورج ايور Ibor ، وانضم إليهم اثنان من الفلاحين ، أحدهما اسمه ماريانو سيريزو Cerezo ، والآخر مارين . فهؤلاء أناروا حمية الأهالي ، ووقفت البلدة كلها وقفة



صورة بتيلونة

الرجل الواحد في وجه الفرنسيين ، و بعد حصار شهرين اضطر المارشال لـ *Lefevre* أن يرفع الحصار . ثم عاد اليها الفرنسيين بجيش عدده ثلاثون ألفاً ، وكان السرسطيون قد زادوا ناهيهم للدفاع ، ولكن لم يكن سور المدينة يعلاؤ أكثر من ثلاثة إلى أربعة أمتار ، فترك السرسطيون الدفاع عن دير يسوع ، على الضفة أبعد من الجين ، وتركوا أيضاً الدفاع عن دير « طور يروه » وجمعوا أنفسهم الى داخل المدينة ، وبدأ القتال بشدة لم يسبق لها مثيل ، فوضع الفرنسيين خمسين مدفعا تقذف بالنار الدائمة ، الى أن خرقت السور من ثلاث جهات . وفي ٢٢ يناير سنة ١٨٠٩ دخل المارشال « لان » الى البلدة من جهة دير سنتا انغراسيه . ولسكن الأهالي استمروا يقاومون عن بيت بيت ، ويقاتلون في شارع شارع ، فقتل وجرح من الفريقين أربعة وخمسون ألف نسمة في مدة ستين يوماً . ولم تعمل البلدة على الاستسلام إلا بعد أن فشلت بأهاها المجاعة والأمراض . وقد نُقبت سرسطة من أجل ذلك الدفاع بالخالدة *Immortal* . وكذلك كان لها موقف شديد في الحرب الكارلوسية ضد الكارلوسيين

أما تاريخها القديم قبل العرب فالملوم منه أن السويبيين Sueves استولوا عليها سنة ٤٥٢ ، وأن القوط دخلوها سنة ٤٧٦ ، وأنها كانت في زمن الأيبيريين يقال لها « سالدوبه e Salduba ، وأن أغسطس قيصر رومة اعتنى بها ، ومن اسمه اشتق اسمها (١)

(١) قد ذكر جغرافير العرب من أعمال سرقسطة شلوة ، قال ياقوت : حصن بقرب سرقسطة ، ينسب إليه على بن إسماعيل بن سعيد بن أحمد بن لب بن حزم الحزرجي ، قرأ على ابن عطية الفرائدي الحديث ، وعلى ابن طراوة المالقي النحو ، وأبوه أيضا مقرئ نحو ، لقيهما وكتب عنهما . اهـ وذكروا قنطرة ، أو كنتدة ، وهي التي وقعت فيها الواقعة الشهيرة بين المسلمين والاسبانول ، ومحص فيها المسلمون ، واستشهد فيها إمام المحدثين القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدقي السرقسطي ، في ربيع الأول سنة ٥١٤ عن ستين سنة . وكان أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين أزمه أن يقلده القضاء بمرسية في شرق الأندلس ، فنقله على كره منه سنة ٥٠٥ ، ثم استعفى فلم يعفه ، فاقتفى مدة حتى أعفاه ، ولكنه غضب عليه مدة ، ثم رضى عنه وحضه على نشر العلم ، وكانت لهذا الرجل فضائل كثيرة ، ورحلة إلى الشرق ، لقي فيها جلة من العلماء . وقد ألف الحافظ بن الأبار القضاعي البلنسي كتابا اسمه المعجم في أصحاب الامام أبي علي الصدقي ، ذكر فيه أسماء من أخذوا عنه ، وهو بما طبعه قديرة في مجريط وذكروا الفناطر ، بقرب « روطه » من عمل سرقسطة ، ينسب إليها أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري ، يكنى أبا عمر . سمع بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، وتوفي بأشبيلية سنة ٤٢٨

وذكروا أشبرة ، من قرى سرقسطة ، ينسب إليها أناس من أهل العلم ، منهم خلف بن موسى بن قنوح الأشبري
وذكروا إشكرب ، بكسر أوله ، وراء ساكنة ، وباء موحدة ، ينسب إليها أبو العباس يوسف بن محمد بن فاره الإشكربي ، نشأ بجيان ، وسافر إلى الشرق ، ومات ببلخ سنة ٥٤٨

وذكروا « بيطرة » وقال ياقوت : إنها من حصون سرقسطة
وذكروا « منيونس » وقالوا إنها من نواحي بربرشت من عمل سرقسطة
وقد تندر علينا المطابقة بين أسماء هذه الأماكن بالعرب ، وأسمائها بالاسبانول ، ولم نشأ التخمين

من انتسب الى سرقسطة من أهل العلم

قال ياقوت الحموي في المعجم : وينسب الى سرقسطة أبو الحسن علي بن ابراهيم ابن يوسف السرقسطي ، قال السلي : كان من أهل المعرفة والخط . وكان بيني وبينه مكاتبة . وأنبل من نسب الى سرقسطة ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي ، من ولد عوف بن غطفان ، سمع بالأندلس ، ثم رحل الى المشرق هو وابنه قاسم ، فسمما بمكة ومصر ، وتوفي ثابت بسرقسطة عن ٩٥ سنة ، وكان مولده سنة ٢١٧ . وابنه قاسم بن ثابت كان أعلم من أبيه ، وأنبل وأروع ، ويكنى أبا محمد ، رحل مع أبيه فسمع معه ، وعنى بجمع الحديث واللغة ، فأدخل الى الأندلس علماً كثيراً . ويقال إنه أول من أدخل كتاب العين للبخيل إلى الأندلس . وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان ، ومات قبل كاله ، فأكله أبوه ثابت بعده . قال ابن الفرضي : سمعت العباس بن عمرو الوراق يقول : سمعت أبا علي القمالي يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم وضع في الأندلس مثله . ولو قال إنه ما وضع في المشرق مثله ما أبعد . وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه ، متقدماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً ، أريد على أن يلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك ، وأراد أبوه إكراهه عليه ، فسأله أن يتركه يتروى في أمره ثلاثة أيام ، ويستخير الله فيه ، فمات في هذه الثلاثة الأيام . يقولون إنه دعا نفسه بالموت ، وكان يقال إنه مجاب الدعوة . وهذا عند أهله مستفيض . قال الفرضي : قرأت بخط الحكم المستنصر بالله : توفي قاسم بن ثابت سنة ٣٠٢ بسرقسطة ، وابنه ثابت بن قاسم بن ثابت من أهل سرقسطة ، سمع أباه وجده ، وكان مليح الخط ، حدث بكتاب الدلائل ، وكان مولماً بالشراب . وتوفي سنة ٣٥٢ . قال : وجدته بخط المستنصر بالله أمير المؤمنين ، انتهى . قلنا : لا يخفى وأما نهر شلون Jalon فهو جار في عمل سرقسطة ، وله ناحية اسمها شلون ينسب إليها إبراهيم بن خلف بن معاوية من أصحاب أبي عمرو المقرئ

أن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر كان معدوداً من العلماء والحكام ، وقد ترك آثاراً من قله

قلنا : ومن ينسب الى سرقسطة من أهل العلم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن فرتش ، ابن عم القاضى محمد بن اسماعيل ، روى عن أبي عمر الطائىكى ، والقاضى أبى الحزم بن أبى درهم ، وابن محارب ، وغيرهم . واستقضى ببلده ، وكان فاضلاً دينياً عالماً ، أخذ الناس عنه . ولد سنة ٣٩٠ ، وتوفى سنة ٤٨٠ . ترجمه ابن بشكوال . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد البدرى ، يعرف بابن سماعة ، من أهل سرقسطة وخطيبها ، حدث عن أبى عمر الطائىكى وغيره ، وحدث عنه أبو طلى بن سكرة ، وقال : هو مشهور بالصلاح التام . وأجاز له . وقال : توفى فى سنة ٤٧٢ ، ودفن هو وأبو الحسين بن القاضى أبى وليد الباجى ، وصلى عليهما فى وقت واحد ، وموضع واحد . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم الهاشمى ، نفع من القاضى محمد بن فرتش ، وأبى القاسم مفرج بن محمد الصدقى ، وسمع بمصر من أبى العباس بن نفيس مسند الجوهري ، وسئل عنه أبو طلى بن سكرة فقال : رجل صالح ، كان يحفظ الموطأ والبخارى ، ورأيت يقرأ من حفظه كتاب البخارى طلى الناس فى ما بين المشائين بالسند والمتابعة ، لا يخل بشئ . من ذلك . وأبو عبد الله محمد بن حارث بن أحمد بن منبوه النحوى ، كان من جلة أهل الأدب ، روى عن أبى عمر أحمد بن صارم الباجى ، وحدث عنه أبو الحسن طلى بن أحمد المرقى ، لقيه بقرنطة سنة ٤٧٣ وأخذ عنه . وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المرقى ، روى عن أبى عبد الله بن شريح ، وأبى عبد الله بن مهلب قال ابن بشكول : أخذ عنه القراءات شيخنا القاضى الامام أبو بكر بن العربى ، وذكر أنه كان شيخاً صالحاً ، وكان يقرئ الناس بحاضرة إشبيلية ، وتوفى بعد سنة ٥٠٠ .

وأبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن عقي الكلبى ، كان قصبياً عالماً زاهداً ورعاً ، لم يمسح على الخفين قط ، وكان مع ذلك يفتى بالمسح . وأراد المقتدر بن هود

أن يوليه الأحكام فأبى عليه ، وحلف ألا يقبلها ، فأعفاه منها ، وتوفي سنة ٤٦٨ في الحرم . وأبو المطرف عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن فرتش ، كان فقيهاً أديباً دينياً عاقلاً من أخط الناس ، وكان فصيح اللسان ، عارفاً بعقد الشروط ، وكتب لابن عمه القاضي محمد بن إسماعيل بن فرتش ، وتوفي سنة ٤٦٨ . ترجمه ابن بشكوال ، وترجم الذي قبله . وكذلك في صلة ابن بشكوال ترجمة أبي زيد عبد الرحمن بن شاطر ، من أدباء سرقسطة . قال : كان ذا فضل وأدب وافر وشعر ، ثم انزوى ولزم الانقباض . ومن شعره :

ولأمة لي إذ رأني مُشَمَّراً أهرول في سبيل الصبا خالغ العذر
تقول : تنبه ويك من رقدة الصبا فقد دب صبح الشيب في غسق الشعر
فقلت لها : كفي عن العتب واعلمي بأن اللذَّ النوم إعفاءة الفجر
ومن تراجم ابن بشكوال سيرة أبي زيد عبد الرحمن بن منتيل الأنصاري ، من أهل سرقسطة ، كان صهر القاضي أبي علي بن سكرة ، وقد أخذ عنه أبو هلي تبركا به ، روى عن القاضي محمد بن فرتش ، وكان صالحاً ورعاً متقبضاً ، مقبلاً على ما يعنيه ويقربه من ربه عز وجل . وكان ممن يتبرك بلقائه ، وكان أيضاً أديباً شاعراً ، ومن شعره :

سأقطع عن نفسي علائق جمة وأشغل بالتلقين نفسي وباليا
وأجمله أنسى وشغلي وهمي وموضع سرى والحبيب الناجيا
وكتب إلى القاضي أبي علي بن سكرة :
كتبت لأيام تجمد وتلمب ويصدقني دهرى ونفسي تكذب
وفي كل يوم يفقد المرء بفضه ولا بد أن الكل منه سيذهب
وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري ، من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، روى بسرقسطة عن القاضي أبي الوليد الباجي ، واختص به ؛ وعن القاضي أبي محمد بن فرتش ، وعن أبي العباس المنزري ، ومحمد بن سعدون

القروى ، وأبى داود المقرئ ، وكان عارفاً بالأصول والفروع ، معنياً بالقراءات وتجويدها ، حافظاً للقرآن العظيم ، حسن الصوت به ، جميل العشرة ، كامل المروءة ، باراً بإخوانه ، قال ابن بشكوال : أخذ عنه أبو على النسائي الحافظ ، ورأيت قراءته مقيدة عليه فى أحد كتبه ، وحدث عنه أيضاً القاضى أبو عبد الله بن الحاج فى برنامجه ، وغيره من كبار شيوخنا ؛ وقرأت عليه كثيراً من روايته ، وأجاز لى مارواه بخطه غير مرة ، وصحبته إلى أن توفى رحمه الله ضحوة يوم السبت ، ودفن يوم الأحد الثانى عشر من رجب سنة ٥١٨ ، ودفن بمقبرة الربض ، وصلى عليه أخوه أبو جعفر وأبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التيمى من أهل سرقطة ، سكن قرطبة ، قال ابن بشكوال عنه : صاحبنا سمع من أبى على الصدقى كثيراً ، ومن أبى محمد بن ثابت ، وأبى عمران بن أبى نايد ، وأبى محمد بن السيد ، وبقراطية وأشبيلة من غير واحد من شيوخنا . وكان مقدماً فى اللغة والمريية ، شاعراً محسناً ، وله مقامات من تأليفه ، أخذت عنه واستحدثت ، قال : وتوفى رحمه الله بقرطبة فى جمادى الأولى من سنة ٥٣٨ . وأبو القاسم مسمود بن على بن آدم ، حدث عنه أبو عمر والمقرئ ، وأبو القاسم مفرج بن محمد الصدقى ، روى بالمشرق عن أبى القاسم الجوهري مسنده فى الموطأ ، وعن أبى حسن الحلبي ، قال ابن بشكوال : سمع الناس منه ببلده سرقطة ، وكان شيخاً صالحاً ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٤٤٠ ، ودفن بباب القبلة ، وأبو عبد الله مزاحم بن عيسى ، روى عن أبى إسحق بن شعبان ، وأبى القاسم حمزة بن محمد وغيرهما ، توفى سنة ٣٩٤ . وأبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبى زياد العمري رحل وسمع من الحسن بن رشيق وطبقته ، وألف كتاباً اسمه « الوجازة » فى صحة القول بالإجازة ، وذكر أنه لقي فى رحلته نيقاً على ألف شيخ ، بين محدث وقيقه ، وسمع منهم ، وقد سمع من أبى عباس الوليد السرقطلى المذكور : أبو ذر الهروى ، وأبو عمر المليحي وأبو القاسم بن الحسن التنوخى ، وغيرهم ، قال ابن بشكوال : ذكره الخطيب وقال : كان ثقة أميناً كثير السماع والكتاب فى بلده وفى الغربية ، وهو عالم فاضل . وقال

الخطيب : حدثني القاضي أبو الملاء محمد بن علي الواسطي قال : توفي الوليد بن بكر الأندلسي بالدينور سنة ٣٩٢ . وأبو محمد وضاح بن محمد بن عبد الله بن مطرف بن صباد الرعيبي ، سمع من أبي عمر الطلنكي ، وأبي عبد الله بن الحناء ، وأبي بكر بن زهر وغيرهم ، ورحل الى المشرق سنة ٤١٨ ، فلقى بالقيروان أبا عمران الفاسي ، وأخذ عنه ، ولقى بمصر أبا القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي ، قال ابن بشكوال : ومولده سنة ٣٨١ ، قرأه بخط أبي الوليد صاحبنا . وأبو محمد يحيى ابن إبراهيم بن محارب ، روى عن القاضي أبي محمد الثفري ، وعبدوس بن محمد ، ورحل الى المشرق وحج ، وروى عن أبي القاسم السقطي ، وأبي موسى بن حنيف وغيرهما ، وكان فاضلاً زاهداً ، روى عنه الصحابان ، وقاسم بن هلال ، وعمر بن كريب ، وموسى بن خلف بن أبي درهم ، ووضاح بن محمد السرقسطي ، وقال : كان من أهل الدين والورع ، ما رأيت أروع منه في وقته . وتوفي سنة ٤١٤ . ترجمه ابن بشكوال .

وأبو الحسن يحيى بن فرج بن يوسف الأنصاري ، له رحلة الى المشرق سنة ٤٢٥ سمع فيها من محمد بن الفضل بن نظيف وغيره ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وتصدر للإقراء ببلدة سرقسطة ، وكان يعرف فيها بابن المصري . وأبو الحاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير ، له سماع من أبي مروان بن سراج ، وأبي علي الجبائي وغيرهما ، وكان من أهل النحو ، متقدماً في علم التوحيد . قال ابن بشكوال : وهو آخر أئمة المغرب ، أخذ عن أبي بكر المرادي ، وكان محتصاً به ، وله تصانيف حسنة ، وأراجيز مشهورة ؛ وانتقل أخيراً الى المدوة ، وسكن حضرة السلطان ، فتوفي بها سنة عشرين وخمسة مائة . وأبو سعيد خلف بن عثمان بن مفرج ، كانت له رحلة إلى المشرق ، وحج فيها ، وكان خيراً فاضلاً ، مشاوراً في الأحكام ببلده سرقسطة . وتوفي في ربيع الأول سنة ٤٢٤ . ذكره ابن بشكوال . وأبو علي الحسن بن محمد بن هالس الأزدي المقرئ ، سمع من القاضي أبي عبد الله بن فرقتس تاريخ ابن خيشمة ، وروى عن أبي عمرو المقرئ ، وأجاز له في صفر سنة ٤٠٤ ، وكان من جلة أصحابه . وهو أحد الشهود على أبي عمر الطلنكي بخلاف السنة . قال ابن الأثير : غفر الله له . وحسين بن إسماعيل

ابن حسين الفزارى ، من أهل سرقسطة ، وأحد شهودها المدلين ونهائها . قال ابن الأبار فى التكملة : قرأت اسمه بخط أبى الحكم بن غشليان فى نسخة العقد المرتسم ببراءة أبى عمر الطلمنكى ، وإسقاط شهادة الذين نسبوه إلى مخالفة السنة . وذلك عن رأى القاضى محمد بن عبد الله بن فرتون فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة . وأبو الحزم خلف بن محمد بن خلف بن أحمد بن هاشم العبدرى ، صاحب الأحكام بسرقسطة ، جده لأبيه ، وهو المعروف بالقروذى ، كان فاضى الجماعة بسرقسطة ، وجده لأمه أبو الحزم خلف بن أبى درم ، كان فاضى وشقة . روى عن خاله أبى هارون موسى ابن خلف وغيره ، وأجاز له جده ابن أبى درم ، وقدم للنظر فى جامع بلده سنة ٤٤١ ، ثم تولى الأحكام سنة سبع وستين . وكان فقيها زاهداً ، محبباً إلى الخاصة والعامة . وكان المستمين أبو جعفر بن المؤمن بن هود يعرف له حقه ويكرمه ، وكان يموده فى مرضه ، ولد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٤١٢ ، وتوفى ليلة الأحد الموفى ثلاثين لذى الحجة سنة ٤٩٣ ، ودفن بمقبرة باب القبلة ظهر يوم الأحد ، وشهد المستمين جنازته ، ومشى أمامها راجلاً من داره إلى قبره ، وتسامع الناس بموته فابتدروا حضورها ، ولم يمهده بسرقسطة مثلها . وكان قد أوحى المستمين بالصلاة عليه ، قدم لذلك أبى عبد الله بن الصراف ، صاحب الصلاة ؛ وكفل ابنته ، ولم يكن له عقب غيرها ، فضمها إلى قصره . أكثره من خط أبى محمد بن نوح . وسماه عياض القاضى فى الذين لقيهم أبو حلى بن سكرة الصدفى بسرقسطة . وذكر ابن الدباغ أنه يحدث عنه ؛ وقال : كان أحد الجلة الفخلاء ، وذكره ابن بشكوال مختصراً اه قاله ابن الأبار فى التكملة .

ومن هنا يُعلم أن المستمين الثانى بن المؤمن بن هود كان يكنى بأبى جعفر ، فهو الذى يرجع أن يكون قصر الجعفرية منسوبة إليه .

وأبو القاسم خلف بن خلف بن محمد بن سعيد بن اسماعيل بن يوسف الأنصارى يعرف بابن الأقر ، روى ببلده سرقسطة عن أبى عبد الله بن الفراء الجياني ، وعن عبد الله بن سماعة ، صاحب الأحكام ، وعن أبى عبد الله بن هاشم ، وأبى عبد الله

محمد بن يحيى بن فرتش ، وتفقه به ، ومحبه ثمانية عشر عاماً ، يسمع عليه المدونة ،
ويقرؤها ، وأخذ المريية والآداب عن أبي عبد الله بن ميمون الحسيني ، وذكر
أبو عمرو زياد بن الصغار أن له رواية عن أبي عمر بن عبد البر ، وكان من أهل الفقه
والحديث والأدب ، مقدماً في الحفظ ، صدرأ في المفتين ، يقرض من الشعر يسيراً . قال
ابن الأبار في ترجمته : خرج من سرقسطة بعد أن استولى الروم عليها ، واستوطن بلنسية
أول سنة ٥١٧ . ودرس بها ، وأسمع وأقى ، وشاوره فاضليها أبو الحسن بن واجب ،
وكان بسرقسطة يشاوره فاضليها أبو القاسم بن ثابت ، ولم يخرج بلاد الثغر الشرقي
أفضل منه ومن أبي زيد بن منتيال الحطيب ، وكانا متعاصرين يشار اليهما بالعلم
والصلاح . قال أبو بكر بن رزق : درس الفقه ، وورع فيه ، واستغنى ببلده ، ولزم
الانتباض والزهد في الدنيا ، وكان موصوفاً بالصلابة في الحق ، والقوة في الدين ، مع
حسن الخلق ولين الجانب ، اختلفت إليه وأخذت عنه ، وكتب لي بخط يده ، وروى
عنه أبو مروان ابن الصيقل ، وأبو بكر بن نمارة ، وأبو محمد أيوب بن نوح وغيرهم .
ومن قول ابن الأثير السرقسطي المذكور :

احفظ لسانك والجوارح كلها فلكل جارحة عليك لسان
واخزن لسانك ما استطعت فانه ليث هصور والكلام سينان

توفى عن سن عالية ، تنيف على الثمانين ، ليلة الجمعة منسلخ شوال سنة ٥١٩ .
قرأت بعض ذلك بخط ابن نمارة . وعن ابن رزق أنه توفى أول سنة عشرين ،
ودفن بمقبرة باب بيطلالة ، لصق قبره ببلدته وصاحبه أبي زيد بن منتيال . انتهى ، عن
ابن الأبار . وأبو الحسن ذيال بن عبد الرحمن بن عمر الشريوني ، من شريون بالثغر
الشرقي ^(١) له سماع بسرقسطة من أبي الوليد الباجي ، مع أبي داود المقرئ ، وأبي
محمد الركني سنة ٤٦٣ . عن ابن الأبار .

(١) قال ياقوت في المعجم : حصن من حصون بلنسية بالأندلس نسب إليها السلي
أبا مروان عبد الملك بن عبد الله الشريوني ، وكان قد كتب الحديث بالمغرب والحجاز

وطاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الرحمن القرشي الزهري ، من ولد أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوض ، يعرف بأبن الزاهض ، سكن سرقسطة ، وروى عن أبي ذر المروى ، وأبي عمر الطلمنكي ، وكان حسن الخط ، ذكره ابن حبيش . ١٠٠ عن ابن الأبار . وأبو بكر السكيت بن الحسن . قال ابن الأبار في التكملة : سكن سرقسطة ، وكان من شعراء عماد الدولة أبي جعفر بن المستعين بالله أبي أيوب بن هود . قال الحميدي : لقيته وقرأت عليه كثيراً من شعره . ١٠١ ، قلت : قد كني هنا بابي جعفر عماد الدولة ابن المستعين بالله بن هود ، وعماد الدولة هو عبد الملك بن المستعين الثاني . والحال أنه تقدم لابن الأبار في ترجمة أبي الحزم خلف العبدي أن المستعين بالله هو الذي كان يكنى بأبي جعفر ، فلا نعلم هل الأب المستعين هو الذي كان يكنى بأبي جعفر أم هو الابن عبد الملك عماد الدولة ؟ ولا شك بوقوع خطأ في النسخ . ومحمد بن نصر الجوهي ، كان أبوه نصر من أهل قرطبة ، انتقل منها إلى سرقسطة عند هيج أهل الربض ، وهو أخو إبراهيم بن نصر ، قال ابن الفرضي : شاركه في رحلته ، يعني التي سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، والحارث بن مسكين ، والمزني ، والربيع بن سليمان صاحب الشافعي وغيره . ومحمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن سليمان بن صالح بن تمام العذري ، يعرف بأبن فرتش ، وهو جد القاضي محمد بن إسماعيل بن محمد ، رحل حاجاً ، ولقي محمد بن الأباد وغيره ، وولى قضاء سرقسطة بلده ، وقضاء تطيلة للخليفة الناصر وابنه المستنصر . ترجمه ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن بسام بن خلف بن عقبة السكبي ، من أهل سرقسطة ، وإمام الجامع بها ، يروى عن أخيه عبد الله بن بسام ، حدث عنه الصحابان

وتفقه على أبي يوسف الرياني على مذهب مالك . ويوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن عديس الأنصاري الشريوني يكنى أبا الحجاج ، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر وغيره وسكن طليطلة ، ومات في شوال سنة ٥٥٥ هـ . ويظهر أن شريون كانت تعد من الثغر الشرقي أحياناً وتضاف إلى بلنسية أحياناً

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قاسم يعرف بابن الانصارى ، روى عن أبيه ، وولى أحكام القضاء ببلده سرقسطة ، حدث عنه ابن عبد السلام . انتهى عن ابن الأبار . ومحمد بن اسماعيل بن محمد ، قاضى سرقسطة ، وهو ابن فرتس ، رحل مع أبيه اسماعيل ، فسمع بالقيروان من أبي عمران الفاسى سنة ٤١٠

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمّاح التجيبى ، من أهل سرقسطة ، كان والياً على وشقة ، ثم تولى عنها لابن عمه منذر بن يحيى التجيبى ، كان مع رياسته من أهل العلم والأدب ، له اختصار فى غريب القرآن ، استخرجه من تفسير الطبرى ، رواه عنه ابنه أبو الأحوص ، معن بن محمد ، أمير الربية . قال ابن الأبار : ذكر ذلك ابن عبيد الله ، ووقفت على وصيته لمن هذا ، منقولة من خط أبي بكر بن زهر ، وحكى ابن حيان أنه هلك عطياً فى البحر الرومى وكان قد ركب من دانية ببغى الحج فى مركب تأنق فى صحبته ، واستجاد آله وعدته ، وتأخير أعدل الأزمنة ، ومعه خاق كثير تشاحوا فى صحبته ، فغضب جميعهم سوى نفر منهم ، فخلصوا للإخبار عنهم ، ومضى هو لم يشن عنه حزمه ولا قوته ، فكان اليم أقصى أثره . وذلك فى سنة ٤١٩ ، زاد ابن زهر فى جمادى الأولى بين يابسة والاندلس . انتهى .

قلت : وغير بعيد من هناك ، بالقرب من مينورقة ، على مسافة خمسة كيلو مترات من مرسى سيوداديلة Ciudadela غرق فى عشرة فبراير سنة ١٩١٠ باخرة افرنسية اسمها الجنرال شانزى ، وعطب جميع ركابها ، إلا شخصاً واحداً لاغير .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فرتون ، من أهل سرقسطة ، وقاضى الجماعة بها ، وهو الذى انتصر لأبى عمر الطالونكى من الذين شهدوا عليه بأنه حرورى سفاك للدماء ، يرى وضع السيوف هل صالحي المسلمين ، فأسقط شهادتهم ، وكانوا خمسة عشر من الفقهاء والنهباء بسرقسطة ، وأسجل بذلك على نفسه فى سنة ٤٢٥ . انتهى

من تكلمة ابن الأبار . ومحمد بن رافع بن غريب الأموي أحد الشاهدين على الطلنكي بخلاف السنة ، وذلك لتشدده على أهل عصره وغيرهم من حركهم لمطالبته ، فحضرُوا عند رافع بن نصر ، وهو ابن أخي محمد هذا ، وكتبوا رسماً أوقموا فيه شهادتهم بما ذكر ، فأسقطها القاضي ابن فرتون ، وقع تلك الجماعة متمصّلاً للطلنكي . ذكره ابن الأبار . ومحمد بن يحيى بن محمد التجيبي كان معدوداً في فقهاء سرقسطة ونهائها ، وشاوره القاضي محمد بن عبد الله بن فرتون في قضية الطلنكي والشاهدين عليه بخلاف السنة ، عفا الله عن جميعهم ، فأفتى بإسقاط شهادتهم .

وأبو عبد الله محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، وهو المعروف بتوح النافقي ، كان معدوداً من فقهاء سرقسطة ، توفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من رمضان سنة ٤٥٨ ، ودفن لظهر يوم الخميس بدمه . وأبو عبد الله محمد بن ميمون القرشي الحميني من أهل سرقسطة ، ومن ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، روى عن أبي عمر القسطلي وغيره ، وكان من أهل العلم بالمرية والآداب ، مدرساً لها ، وعنه أخذ أبو القاسم بن الأقر ، وأبو مروان عبد الملك بن هشام وغيرهما ، ولأبي محمد الركلي^(١) إجازة منه . قال ابن الأبار في التكملة : قرأت بخط ابن الأقر ، وحدثني أبو عبد الله ابن نوح عن أبيه أيوب ، وأبو الخطاب بن واجب عن ابن رزق جميعاً قال : حدثني الفقيه الأديب النحوي أبو عبد الله محمد بن ميمون الحميني ، قراءة مني عليه في مسجد الجزائر بسرقسطة ، قال : كانت لي في صبوتى جارية ، وكنت مقرئ بها ، وكان أبي رحمه الله يعذلي فيها ، ويمرض لي ببيعها ، لأنها تشغلي عن الطلب ،

(١) نسبة إلى ركلة من عمل سرقسطة . قال ياقوت في معجمه : ركلة من عمل سرقسطة بالاندلس ينسب اليها عبد الله بن محمد بن دري التجيبي الركلي ابو محمد ، روى عن أبي الوليد الباجي وابي مروان بن حيان وابي زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم وكان من أهل الأدب قديم الطلب ، مات سنة ٥١٣ ، هـ . قلنا إن الأسيان يتلفظون بها كالعرب بكسر أولها أي Riela وهي بقرب نهر شلون لا تمتد كثيراً عن موراطه Morata وموقع ركلة بديع وفيها برج مشن الشكل ومساكن منحوتة في الصخور

فكان عدله يزيدى إغراء بها ، فرأيت فى المنام كأن رجلا يأتينى فى زى أهل المشرق كل ثيابه بيض ، وكان يلقى فى نفسى أنه الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان ينشدنى :

تصَبُّوْا إِلَى مَسِيٍّ وَصِيٍّ لَا تَنِيَّ نُزَهَى يَبْلُوكَ النَّقَى لَا تَنْقُضَى
وِنَجَارِكُ الْقَوْمِ الْأَلَى مَا مِنْهُمْ إِلَّا لِإِمَامٍ أَوْ وَصِيٍّ أَوْ نَبِيٍّ
فَإِنَّ عِنَانِكَ لِلْهَدَى عَن ذَا الْمَوْى وَخَفَ الْإِلَهَ عَلَيْكَ وَيَحْكُ وَارِعَوْى

قال : فانقبت فرعاً مفكراً فيما رأيته ، فسألت الجارية : هل كان لها اسم قبل أن تتسمى بالاسم الذى أعرفه ؟ فقالت : لا . ثم عاودتها ، حتى ذكرت أنها كانت تسمى بية ، فبعتها حينئذ ، وعلت أنها وعظ وعظى الله عز وجل به ، وبشرى .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يونس بن حبيب بن اسماعيل الأنصارى ، روى عن أبى عمر بن عبد البر ، وأبى عمرو المقرئ ، وأبى الوليد الباجى ، وأبى عبد الله بن فرتش القاضى ، وأبى عبد الله بن ساعية ، وأبى الوليد الوقشى ، ورحل حاجباً ، فقدم دمشق ، وحدث بها عن هؤلاء ، ذكره ابن عساكر وقال : سمع منه أبو محمد بن الأصفهاني ، وحكى عنه تدليساً ضمعه به . وتوفى فى جمادى الآخرة ، وقيل فى رجب سنة ٤٧٧ . عن ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عباس يُعرف بابن المواق ، روى عن الباجى وابن سعدون القروى وغيرهما . وتولّى قضاء روضة من أعمال سرقسطة ، وكان قتيهاً حافظاً ، وأديباً ماهراً ، توفى سنة ٥٠٣ عن ابن حبش . قاله ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبى المقرئ ، قال ابن الأبار : أحسبه سرقسطينياً . يروى عن محب بن حسين أحد أصحاب ابن سفيان ، مؤلف الهادي فى القراءات ، أخذ عنه أبو مروان بن الصيقل . وأبو عبد الله محمد بن وهب ابن محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، وهو المعروف بتوح الفافقى ، كان قتيهاً مشاوراً ممظلاً عند الخاصة والعامة ، يراءه السلطان ويأتمنه على حرمه وقصره . وخرج من وطنه بعد أن ملكته الروم ، فنزل بطنسية ، وولاه القاضى حسن بن واجب قضاء جزيرة شقر ، وبها توفى ليلة الخميس آخر شهر صفر سنة ٥١٨ ، ودفن بقبلى جامعها ، حدث عنه ابنه

أيوب . قال ابن الأبار : وبخطه قرأت وفاته . قلنا ظاهر أن المترجم هنا هو حفيد محمد بن وهب بن محمد بن وهب ، المعروف بنوح النافقي ، المتوفى سنة ٤٥٨ ، وقد تقدمت ترجمته . وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصاري الأوسي ، من أهل سرقسطة ، سكن بلنسية ، يُعرف بابن الخراز ، روى عن أبي عبد الله بن أوس الحنجاري ، وأبي العباس العذري ، وأبي الوليد القشبي ، واختص به ، وسمع منه روايته ، وهو كان القاري لما يؤخذ عنه ، وكان أديباً ، شاعراً ، راوية ، مكثراً ، حسن الخط . وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً ، وهو الذي خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة . حدث عنه أبو محمد القلتي^(١) ، وأبو عبدالله بن ادريس الخزمي ، وأبو الطاهر التميمي وغيرهم ، وقال ابن الدياع : أقرأ القرآن بالثغر ، وكان عنده أدب صالح . عن ابن الأبار . وأبو عبدالله محمد بن عقال المقرئ ، سمع من الباجي والعذري ، وله رحلة حج فيها ، حدث عنه أبو الفضل بن عياض . وأبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن سميد بن معاوية بن داود الأنصاري ، سرقسطي أصله من دروقة ، وقد تقدمت ترجمته فيمن انتسب إلى دروقة ، وتوفى قبل العشرين وخمسمائة ، وثكاه أبوه . وأبو بكر محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد العذري ، يعرف بابن فرتش ، روى عنه عمه القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد ، سمع منه مسند أبي بكر البزار ، ومنه سمعه أبو علي الصديقي ، وكان أبو علي هذا قد استجاز له ولجماعة معه أكثر شيوخه الجلة بالمشرق ، كأبي الفوارس الزينبي ، وابن خيرون . والمبارك بن عبد الجبار وطبقتهم ، وولى الأحكام بسرقسطة ، ثم خرج منها بعد غلبة العدو عليها ، وجول ببلاد الأندلس ، وحدث ، وسمع منه بفرناطة أبو جعفر بن الباذش ، وأبو عبدالله

(١) نسبة إلى قلنة . قال في معجم البلدان : بلد بالأندلس . قال ابن بشكوال : ينسب إليها عبدالله بن عيسى الشيباني أبو محمد من أهل قلنة حين سرقسطة ، محدث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري وسنن أبي داود عن ظاهر قلب ، فيما بلغني عنه ، وله اتساع في علم اللسان وحفظ اللغة ، وأخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم ، وله عدة تأليف حسنة ، وتوفى ببلنسية عام ٥٣٠

الفيرى . وحكى عنه ابن بشكوال وفاة جده القاضى محمد بن إسماعيل . وتوفى بعد الثلاثين وخمسمائة . عن ابن الأبار .

وأبو عبد الله محمد بن أبى سعيد الفرج بن عبد الله البرزاز ، لقي بدانية أبا الحسن الحسن المصرى ، وسمع منه بمض منظومه ، ورحل حاجباً ، ودخل العراق ، فأجاز له ابن خيرون ، والحُميدى . وأبو زكريا التبريزى ، والمبارك بن عبد الجبار ، وهبة الله بن الأكتفى وغيرهم ، ونزل الاسكندرية وحدث بها ، وأخذ عنه الناس ، وتوفى هناك . وأبو عبد الله محمد بن خليل بن يوسف بن نظير الأنصارى ، من أهل سرقسطة ، سكن بلنسية ، أخذ عن أبى المطرف بن الوراق ، وأبى محمد بن سمحون ، وكان سماعه من هذا فى سنتى ثلاثين وإحدى وثلاثين وخمسمائة . عن ابن الأبار . وأبو حاتم محمد بن أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن مزاحم من أهل سرقسطة ، كان معنياً بالفقه ، موصوفاً بالزهد والزاهة ، توفى ببلنسية عصر يوم الخميس الثالث عشر لرجب سنة ٥٣٣ . نقل ذلك ابن الأبار عن أيوب بن نوح .

وأبو جعفر محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق ، من أهل سرقسطة ، جده ذو الوزارتين محمد بن أحمد صاحب مدينة سالم ، قتل فيها سنة ٤٢٠ ، روى أبو جعفر عن أبى وليد الباجى ، وأبى عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم والقاضى أبى الأصمغ بن عيسى ، وأبى جعفر بن جراح ، وأبى عبيد البكرى ، وعبد الدائم القيروانى ، وأبى الفوارس بن عاصم وغيرهم ، واستقر بمدينة فاس وأقى بها ، وولى أحكامها ، وأقرأ العربية ، وكان ذا حظ من علم الكلام ، حسن الخلق ، قوالاً بالحق ، وله شرح على الايضاح لأبى على الفارسى ، وكان واقفاً على كتبه ، وعلى كتب أبى الفتح ابن جنى ، وأبى سعيد السيرافى ، وقد حدث عن أبى جعفر المذكور أبو الوليد بن خيرة وأبو مروان بن الصيقل الوشقى ، وأبو محمد بن رحمان ، وأبو عبد الله الأندى ، وأبو محمد ابن يونه ، وأبو الحسن اللواتى ، وغيرهم ، وتوفى بتلمسان فى نحو سنة ٥٣٨ ، روى ابن الأبار أكثر هذه الترجمة عن ابن حبيش . وأبو بكر بن محمد بن يوسف بن

سليمان بن محمد بن خطاب التيسى ، من أهل سرقسطة ، سكن مرسية ، يعرف بابن الجزائر ، أخذ العربية عن أبي بكر بن الفرضى ، وأبي محمد البطلانيوسى ، وسمع الحديث من أبي علي الصدق ، وأبي محمد بن أبي جعفر ، وأجاز له أبو عبد الله الخولاني ، وقصد للتعليم بالعربية ، وكان مشاركاً في القراءات ، أديباً كاتباً شاعراً ، وجرت بينه وبين أبي عبد الله ابن خلصة مسائل في إعراب آيات من القرآن ظهر عليه فيها ، وضمن ذلك رسالة أخذها عنه أبو عبد الله المسكناسى في اختلافه إليه لقراءة النحر عليه ، وقال : قتل بناحية غرناطة سنة ٥٤٠ . تلخيصاً عن ابن الأمار . وأبو عبد الله محمد بن سليمان التجيبى السرقسطى ، منها نزل المرية ، كان من أهل المعرفة بالقراءات والفرائض والحساب ، وله في ذلك تواليف . وأبو الوليد محمد بن عريب بن عبد الرحمن بن عريب العبسى من أهل سرقسطة ، سكن شاطبة ، روى عن أبي علي الصدق وأبي محمد بن عتاب ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي القاسم بن ورد ، وأجاز له الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن طاهر ، وأبو بكر غالب بن عطية ، وأبو الحسن بن اليادش وغيرهم ، وتصدر للإقراء بشاطبة ، وولى بها الصلاة والخطبة ، قال ابن الأبار في التكلية : أخذ عنه شيخنا أبو عبد الله بن سمادة الممر قراءة نافع ، وأجاز له جميع روايته . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجير التجيبى السرقسطى ، نزيل مصر ، كان مقرناً متصدراً بمقره من جامعها المتيق ، ذكره ابن حوط الله وقال : أجاز لي في سنة ٥٨٤ قاله ابن الأبار . وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعينى السرقسطى ، يلقب بالركن ، كان فقيهاً متحققاً بعلم الكلام ، متقدماً فيه ، يناظر عليه في الإرشاد لأبي المالى وغيره ، تولى قضاء معدن عوام ، بمقره من مدينة فاس ، أخذ عنه أبو الحسن ابن خروف ، وأبو سليمان بن حوط الله ، لقيه بمالقة سنة ٥٨٧ ، وقال توفي سنة ٥٩٨ . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصارى من أهل غرناطة ، أصله من سرقسطة ، يعرف بابن الصقر ، روى عن أبيه أبي العباس وأبي عبد الله النيمرى ، وغيرهما ، وولى القضاء ، وكان بارع الخط ، وكتب طملاً كثيراً .

وأبو سعيد مسعود بن سعيد من أهل سرقسطة ، وصاحب الصلاة بها ، روى عن أبي بكر الآجرى ، حدث عنه أبو الحزم خلف بن مسعود بن الجلاد الوشقى . قال ابن الأبار فى التكملة : وذكر ابن الفرضى مسعود بن عبد الرحمن الحتمى النخري ، وكناه أبا سعيد ، وقال إنه سكن قرطبة ، ولم يذكر له رواية عن الآجرى ، ولا جعله من أهل سرقسطة ، ولا أدرى أهو هذا وغلط فى نسبة أم غيره ؟ قلنا : لا يوجد دليل على كون ابن الفرضى قصد بمسعود بن عبد الرحمن الحتمى رجلاً اسمه مسعود بن سعيد كان صاحب الصلاة فى سرقسطة .

وأبو الأحوص معن بن معن بن معن الانصارى ، نسبة فى البربر ، ويتولى الأنصار ، من أهل سرقسطة ، وأحد رجالها ، ومياده جماعتها . قال ابن الأبار : قرأت اسمه ونسبه فى الأمان الذى عقده الناصر عبد الرحمن بن محمد لصاحب سرقسطة محمد بن هاشم التجيبى ، عند انخلاءه عنها ، وولى قضاء بلده سرقسطة سنة ٣٢٦ من قبل الناصر ، وكان حصيف المقل ، معروف بالدهاء ، له فهم وإدراك ، ولا ينسب اليه فقه ولا علم ، ذكر ذلك محمد بن حارث ، ولم يزل قاضياً بسرقسطة إلى أن توفى سنة ٣٣٠ . ونصر بن عيسى بن نصر بن سحابة ، من أهل مدينة سالم ، سكن سرقسطة ، وكان أديباً ذا معرفة بالمروض . قال ابن الأبار فى التكملة : وقفت له على تأليف فى المروض ليس بذلك ، صنعه للدؤنمى أبو عمر يوسف بن المقتدر أبو جعفر بن هود ، صاحب سرقسطة ، ولابنه وولى عهده أبو جعفر المستمين . هـ
ظهر من هنا أن كلا من المقتدر بن هود وابنه المستمين الثانى يكنى بأبى جعفر ، وأن قصر الجعفرية هو منسوب اليهما .

وأبو الملاء نام بن محمد بن ديسم بن نام ، كان من أهل الأدب والبلاغة ، وكتب لبعض الرؤساء ، وكان يقرض الشعر ، قال ابن الأبار : واستجاز له أبو على الصدفى ، ومن خطه نقلت اسمه ، ولجاعة منه من أهل سرقسطة وبلادها ، وتوفى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وأبو محمد عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن

قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ، كان يحدث بالدلائل ، تأليف جده الأعلى قاسم بن ثابت ، عن أبيه ، متصل ذلك في سلفه إلى المؤلف ، وكان قفيها مشاوراً جليلاً ، عريقاً في النباهة والعلم ، شاوره القاضي محمد بن عبد الله بن فرتون فيما شهد به على أبي عمر الطلمنكي ، من كونه حرور يا على خلاف السنة ، وكان معه جماعة هو صدرهم ، فأفتوا باسقاط شهادات المتألمين على الطلمنكي . حدث عن أبي محمد المذكور ابنه القاضي ابو القاسم ثابت بن عبد الله ، آخر من حدث من أهل بيتهم . وأبو محمد عبد الله بن علي الانصاري من ذرية الحسين بن يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة ، تولى الصلاة بيلده مضافة إليها من قبل المؤتمن أبي عمر يوسف بن المقتر أي جعفر ابن هود ، وكان فاضلاً من بيت علم ورتاسة ، وكانت وفاة المؤتمن في سنة ٤٧٨ ، روى ذلك ابن الأبار عن محمد بن نوح . وعبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي أحد الفقهاء المشاورين في سرقسطة ، وهو من أفتى باسقاط شهادة من شهدوا على الطلمنكي بمخالفته للسنة . وأبو محمد عبد الله بن موسى بن ثابت ، له سماع من أبي المباس العذري ، أخذ عنه صحيح مسلم . وأبو الحسين عبد الله بن مروان بن عبد الله بن محمد ابن حفصيل ، من ولد حفص بن سليمان ، راوية عاصم بن أبي النجود القاري ، أخذ عن أبي يونس عبد الله بن هذيل القلمي ، وأخذ عنه أبو عمرو البلجيطي القري . وأبو بكر عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمير التقي ، روى بيلده سرقسطة عن صاحب الأحكام أبي الحزم خلف بن هاشم ، وأخذ عن أبي علي الصدقي . قرأ عليه بمرسية رياضة المتعلمين لأبي نعم في سنة ٤٩٥ ، وسمع بقرطبة من أبي بھر الأسدي بعد خروجه من سرقسطة سنة ٥١٦ ، وتوفي بمدينة فاس سنة ٥٢٩ ذكر وفاته ابن حبيش .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مقاتل التجيبي ، من أهل بلنسية ، أصله من سرقسطة ، صحب القاضي أبا بكر بن أسد ، وتفقه به ، وحضر مجلس أبي محمد بن عاشر ، وكان قفيها عارفاً بقصد الشروط متقناً لها ، قال أبو محمد بن نوح : توفي

ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٥٢ ، ترجمه ابن الأبار . وأبو محمد عبدالله ابن محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي ، من أهل بلنسية ، أصله من سرقسطة ، سمع أباه وأبا المطاء بن نذير ، وأبا عبدالله بن نسح ، وأبا الحجاج ابن أيوب ، وأبا الخطاب بن واجب ، وأبا ذر الحنثي ، والقاضي أبا بكر عتيق بن علي وغيرهم . وأكثر من أخذ عنه هو أبو عبد الله بن نوح ، فقد تلقى عنه القراءات والأدب ، ولازمه طويلاً ، وأجاز له أبو بكر بن الجدي ، وأبو عبد الله بن الفخار ، وأبو عبد الله بن زرغون ، وأبو القاسم بن حبش ، وأبو الحسن بن كوثر وغيرهم ، وأجاز له من أهل المشرق أبو الطاهر بن عوف ، وأبو عبد الله بن الحضرمي ، وأبو الشاه الحراني ، وأبو طالب التنوخي وغيرهم . قال ابن الأبار : وولي بأخرة من عمره قضاء دانية ، ثم صرف بي عند ما قلدت ذلك في رمضان سنة ٦٣٣ ، ثم أعيد إلى قضائها بعد ذلك ، لما استعفيت منه ، وكان قصباً عارفاً بالأحكام ، عاكفاً على عقد الشروط ، من أهل الشورى والفتيا ، أديباً شاعراً مقدماً فكها ، صدوقاً في روايته ، سمعت منه حكايات وأخباراً ، وأنشدني لنفسه ولغيره كثيراً ، وأجاز لي غير مرة لفظاً جميع ما رواه وأنشاه ، وروى عنه بعض أصحابنا . توفي ببلنسية مصروعاً عن القضاء عند المغرب من ليلة الجمعة التاسع لذي القعدة سنة ٥٣٦ ، والروم محاصرون بلنسية ، ودفن بمقبرة باب الحنش لصلاة ظهر الجمعة ، قبل امتناع الدفن بخارجها ، ومولده سنة ٥٧٤ انتهى . وأبو عبد الله بن الصغار ، أخذ بسرقسطة عن أبي العباس احمد بن علي بن هاشم المقرئ المصري في مقدمة سرقسطة سنة ٤٢٠ ، ذكره أبو عمر ابن الخذاء في برنامجه . وأبو مروان عبيد الله بن هاشم بن خلف بن احمد بن هاشم البغدادي ، روى عن أبي هارون موسى بن أبي درهم ، وسمع من أبي وليد الباجي ، وهو كان القاري . عليه لصحيح البخاري بسرقسطة في رجب سنة ٤٦٣ ، وأخوه أبو الحزم خلف بن هاشم هو أيضاً من علماء سرقسطة .

وأبو الحكم عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندة الأموي ، مولاها ، من

أهل سرقسطة ، لما تغلب المدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة ، وأخذ عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وأبي بكر يحيى بن الفتح الجمارى ، ثم رحل عن قرطبة إلى اشبيلية فأوطنها ، وكان أديباً شاعراً ، وطيباً ماهراً ، وكان صناع اليدىين أبرع الناس خطأ ، وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً . قال ابن الأبار فى التكلة : وأنشدنى له بعض أصحابنا من لزومياته :

إذا كان إصلاحى الجسمى واجباً فإصلاحُ نفسى لا محالةً أوجبُ
وإن كان ما يفتى إلى النفس مُعجَباً فإن الذى يَبقى إلى العقل أَعْجَبُ

وتوفى بمراكش سنة ٥٨١ ، وحدثنى الثقة أنه بلغ سبعمائة وتسعين سنة هـ . وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأموى البزاز ، يعرف بابن الصراف ، روى عن أبي محمد الاصبلى ، وأبي بكر بن موهب القبرى ، حدث عنه ابن أخيه أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد الخطيب بسرقسطة ، ترجمه ابن الأبار . وعبد الرحمن بن عبد الله ابن ميسرة ، من أهل سرقسطة وقاضيا ، ذكره أبو محمد بن نوح وقال : توفى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية لرجب سنة ٤٤٢ . ودفن يوم الأربعاء بعده ، قال : وولى القضاء فى آخر شعبان من السنة محمد بن اسماعيل بن فورتش . وفى هذه السنة ، ولاحدى عشرة ليلة بقية لرجب ، احترق من جامع سرقسطة البلاط الشرقى . نقلنا عن ابن الأبار . وأبو القاسم عبد الرحمن بن فرتون الانصارى ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وحدث عنه بحياته بكتاب « تفكر الحافظ » من تأليفه ، قال ابن الأبار : وقفت على ذلك فى نسخة عتيقة منه ، ويقال إن هذا الكتاب هو أول ما ألفه أبو عمرو . وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن هياض اليحصبى المكتب ، كان من القراء ، ومن علماء الحساب ، وأدب بذلك ، أخذ عنه أبو على الصدفى ، وعنده أكل حفظ القرآن . وأبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن فورتش ، رحل حاجباً فسمع بمكة أبا ذر المروى ، وأجاز له أبو عمرو السفاقى ، ولأخيه القاضى أبى عبد الله محمد بن يحيى بن فورتش ، لقيه أبو على الصدفى ولم يسمع منه شيئاً . وعبد الرحمن

ابن موسى بن ميسرة من أهل سرقسطة أو ناحيتها ، يحدث عن أبي الفوارس منجى ابن موسى من أصحاب أبي بكر بن الخطيب .

وأبو بكر عبد الرحمن بن احمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمير الثقفي ، من أهل سرقسطة ، سكن قرطبة ، روى عن أبيه وعمه ابى بكر عبد الله بن يحيى ، وابى عامر بن شروية ، وابى الحسن بن مغيث ، وابى بكر بن العربي ، وابى عبد الله بن مكى ، وابى مروان بن مسرة ، وابى عبد الله بن ابى الخصال ، وابى الحكم بن عُشليان ، وابى بكر يحيى بن موسى ، سمع منه بقرطبة فواند ابن صخر . وكان من أهل العناية بالرواية ، حسن الخط والضبط ، أزجته الفتنة بقرطبة إلى ميورقة فزلفها وحدث بها ، وسمع منه ابو محمد بن سهل المنقودى وغيره سنة ٥٣٨ ، رواه ابن الأبار . وعبد الملك بن هشام التجيبى ، ويكنى أبا مروان ، روى عن ابى عبد الله محمد القسطلى . وعبد العزيز بن جوشن ، من أهل سرقسطة ، كان قريبا مشاوراً ، وولى الصلاة بجامعها . وكان ممن أفتى باسقاط شهادات المتألمين على ابى عمر الطلمنكى وأبو جعفر عبد الوهاب بن محمد بن حكم الانصارى ، من سرقسطة ، أخذ القراءات بطليطلة عن ابى عبد الله المنامى ، وأجاز له ابو الفضل بن خيرون ، من بغداد ، فى رمضان سنة ٤٨٦ ، وتصدر ببلده للاقراء ، ومن مشاهير تلاميذه ابو محمد عبد الله بن ادريس بن سهل القرى . نزيل سبته ، وأبو محمد يحيى بن محمد بن حسان القلى ، وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن بقاء البلى ، نزيل دمشق ، وأبو محمد بن سمدون الوشقى الضرير وغيرهم ، واستشهد فى وقعة وشقة سنة ٤٨٩ ، فى آخر ذى القعدة أو أول ذى الحجة منها ، وهى إحدى الوقائع الفاجعات بالاندلس . قتل فيها نحو عشرة آلاف من المسلمين ، ذكر ذلك ابن الأبار القضاى فى التكلة .

وأبو عمر عثمان بن فرج بن خلف المبدرى السرقسطلى ، حج فسمع من الرازى ومن أبى بكر بن عبد الله بن طامعة اليايرى ، وأبى الحجاج بن زياد الميورق ، وأبى الحسن على زنبيقى الزاهد ، وسكن بالقاهرة . قال ابن الأبار : وروى عنه من شيوخنا

أبو عبد الله الأثني ، لقيه في جمادى الآخرة سنة سبعين وخمسمائة . وأبو عمرو عثمان ابن يوسف بن أبي بكر بن عبد البر بن سيدي بن ثابت الانصارى السرقسطي ، ويقال له البلجيطي ، أخذ القراءات عن أبي زيد الوراق ، ويحيى بن محمد القلمي ، وأخذ عن أبي زيد بن حياة قراءة نافع ، واختلف الى أبي جعفر بن شريح ، وأبي الحسن بن طاهر في أخذ العربية ، وسمع التيسير من أبي الحسن بن هذيل سنة ٥٢١ واستوطن « لريه » ثم « لى قضاها ، وكان قارئاً ضابطاً ، محققاً إخبارياً ذا كراً ، وأسناً ، وأخذ عنه الناس . قال ابن الأبار : وأخذ عنه من شيوخنا أبو عبد الله الشونى وأبو الربيع بن سالم ، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ، ووفاته في منتصف ذى القعدة سنة ٥٧٧ . وأبو الحسن على بن عبد الله بن موسى بن طاهر الغفارى السرقسطي البرجى ، وبرجة من أعمال سرقسطة ، كان من القراء ، توفي سنة خمس أوست وثلاثين وخمسمائة . وأبو الحسن على بن يوسف بن الامام ، من أدباء سرقسطة ، وكان زاهداً روى عنه أبو الوليد بن خيرة الفقيه .

وأبو العلاء همام بن يحيى بن همام السرقسطي ، كان كاتباً بليغاً متفتناً ، بديع الخط ، كتب عن المقتدر بالله ابى جعفر بن هود ، ثم عن ابنه المؤمن ، ثم عن المستمين ابن المؤمن ، وتوفي في الدولة اللاتونية . عن ابن الأبار . ومثله ابنه أبو بكر يحيى بن همام ابن يحيى السرقسطي ، المعروف بابن ارزاق ، كان من أهل الأدب مع بداعة الخط ، وكتب للمستمين ابى جعفر بن هود مع أبيه همام ، وكتب ليوسف بن ناشفين ، ثم لابنه على ، واستدعى إلى مراکش سنة ٤٩٥ ، وكانت وفاته بقرطبة سنة ٥٣٧ ، عن ابن الأبار . وأبو بكر يحيى بن محمد السرقسطي ، نزيل مرسية ، يعرف باللبابى ، أخذ عن أبي الوليد الوقشى ، وأبي الحسن بن افلح النحوى ، وكان ماهراً في علم العربية ، حافظاً للغة ، أفراً بمرسية وغيرها ، أخذ عنه ابو عبد الله بن سمادة ، وأبو على ابن عريب ، وغيرها ، وتوفي في نحو العشرين وخمسمائة . ومحمد بن سليمان بن تليد ، ولى القضاء بسرقسطة ، وو شقة ، يروى عن محمد بن احمد المتبى ، ومحمد بن يوسف

ابن مطروح الربيعي، توفي سنة ٢٩٥ ترجمه ابن عميرة الضبي في بغية الملتمس . ومحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله السرقسطلی الفقيه المقرئ ، روى عنه أبو بكر بن العربي وغيره .

وأبو اسحق ابراهيم بن نصر السرقسطلی ، حدث عن احمد بن عمرو بن السرح ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، روى عنه عثمان بن عبد الرحمن ، ترجمه ابن عميرة في بغية الملتمس . و ابراهيم بن هارون بن سهل ، قال ابن عميرة : فاضى سرقسطة من ثغور الأندلس ، فقيه محدث ، مات بها سنة ست وتسعين ومائتين . وحذص بن عبدالسلام السلى ، قال ابن عميرة : سرقسطلی ، روى عن مالك بن أنس ، مات بالأندلس قرياً من سنة مائتين ، ورزّين بن معاوية ، قال ابن عميرة : سرقسطلی محدث ، توفي سنة ٥٢٤ بمكة ، زادها الله شرفاً . وسليمان بن مهران السرقسطلی ، أديب شاعر مشهور ، له جلالة وقدر ، روى أبو محمد بن حزم عن محمد بن الحسن المذحجى قال : أنشدني سليمان بن مهران ، في مجلس الوزير أبي الاصبغ عيسى بن سعيد وزير المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر :

خيلى ما للريح تانى كأنما يحالطها عند الهبوب آخلاقُ
أم الريحُ جاءت من بلادِ أحبتي فأحبها عرفَ الحبيب تسوقُ
سقى الله أرضاً حلها الأغيدُ الذي لتذكاره بين الضلوع حريقُ
أصار فؤادى فرقتين فئندة فريقُ وعندي في السباقِ فريقُ

وأبو الربيع سليمان بن حارث بن هارون الفهمى ، قال ابن عميرة : فقيه سرقسطلی ، توفي بالاسكندرية سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

وأبو عبد الله محمد بن بسام بن خلف بن عقبة الكلبي من أهل سرقسطة وإمام الجامع بها ، يروى عن أخيه عبد الله بن بسام ، حدث عنه الصحابان . وحسان بن عبد السلام السلى ، يروى عن مالك بن أنس ، قال ابن عميرة : ذكره محمد بن حارث الخشني ، وأبو عثمان سعيد بن فتحون السرقسطلی ، يعرف بالحقار . قال ابن عميرة :

له أدب وعلم وتصرف في حدود المنطق ، وهو مشهور . وعبد الله بن محمد بن زرقون السرقسطى . قال ابن عميرة : بتقديم الزاى على الراء ، محدث ، روى عن أصبغ بن الفرج . روى عنه محمد بن وضاح ، ومن جملة ما روى عنه رواية عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب ، وهى : ما يحمل لأحد أن يرد شيئاً بشير علم ، ولا يقول شيئاً بشير ثبت . ولقد سمعت مالكا يقول : والله ما أحب أن تكتبوا عنى كل ما تسمعون منى . قال ابن وهب : ولو عرضنا على مالك كل ما كتبنا عنه لمحا ثلاثة أرباعه . وعبد الله بن أبي النعمان قاضى سرقسطة ، قال ابن عميرة : من أهل العلم والفضل ، مات سنة خمس وسبعين ومائتين . وأبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان السرقسطى ، توفى بقرطبة سنة ٥٤١ هـ قاله ابن عميرة . وعبد الأعلى بن الليث ، يكنى أبا وهب ، من أهل سرقسطة ، محدث له رحلة ، مات بالأندلس سنة ٢٧٥ ، ذكره ابن عميرة في البغية . وكثوم بن أبيض المرادى ، يكنى أبا عون ، من أهل سرقسطة ، محدث له رحلة ، مات بالأندلس سنة ٢٥٣ ، ذكره أيضا ابن عميرة . وأبو مروان بن الانصارى السرقسطى ، من ذرية الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجى أمير سرقسطة ، كان قفيها فاضلا زاهداً ، وكان أمراء بلده بنو هود يتناغون فى إكرامه واحترامه . ذكره ابن نوح عن ابن الأبار .

وأبو محمد لب بن عبد الله ، من أهل سرقسطة ، قال ابن عميرة : محدث ، كان فاضلا زاهداً ، كتب عن أهل الأندلس ولم يرحل ، وكانت وفاته فى صدر أيام الامير عبد الله بن محمد . قاله أبو سعيد . وموسى بن على بن رباح ، قال ابن عميرة : يقال إن قبره بسرقسطة بإزاء قبر حنش بن عبد الله . وأبو عبد العزيز عبدالرؤف بن عمر بن عبد العزيز ، محدث معروف ، قال ابن عميرة . مات بلاردة من ثغور الأندلس سنة ثمان وثلاثمائة . والوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار بن قيس بن عبد الله الباهلى القاضى ، من أهل سرقسطة ، ذكره محمد بن حارث الحشنى ، ترجمه ابن عميرة فى بنية الملتس . وأبو الحجاج يوسف بن محمد السرقسطى ، قال ابن عميرة : كان قارئاً لكتب الحديث

محسناً ، توفي بعد السبعين وأربعمائة . والقبه أبو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطى ، جاء في نفع الطيب ذكره ، وقال : إنه قد ذكره الهامد الاصفهاني في الخريدة ، وذكره السمعاني في الذيل ، وأنه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمسمائة ، ومن شعره :

أيا شمسُ إني إن أنتكٍ مدأحي وهنَّ لآلٍ نُظِّمتِ وقلائد
فلستُ بمن يبغي على الشعرِ رشوة أُنِّي ذاك لي جدُّ كريمٍ ووالد
وأني من قومٍ قديماً ومحدثاً تباع عليهم بالألوف القصائد

وأبو مروان محمد بن يوسف بن مروانجوش ، قال ابن عميرة : سرقسطى فقيه ، توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة . وعبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سندور بن منتيل بن مروان التجيبي ، سمع أبا عمر ابن عبد الر ، وأبا الوليد الباجي ، وأبا العباس العذري ، وأبا عمر الطائفي ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وتوفي قبل الخمسمائة .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن طريف ، قال ابن الأبار : كان من أهل المعرفة بالعربية ، مع حظ من قرض الشعر ، وكان في نحو الخمسمائة . وأبو محمد يعيش بن محمد بن فتحون من أهل الثغر ، له رحلة إلى المشرق ، روى فيها عن أبي الطاهر العجيني ، وأبي القاسم الجوهري وغيرهما ، حدث عنه محمد بن عبد السلام الحافظ . ويوسف بن عبد الملك ، ثغري ، يكنى أبا عمر ، روى عن وهب بن مسرة وغيره ، حدث عنه الصحبان وقالوا : توفي في المحرم سنة ٣٨٧ . وخلف بن سيد ، من أهل الثغر الشرقي ، يحدث عن عيسى بن موسى بن الامام ، لقيه بتطيلة ، وأخذ عنه ، وأبو الحسن ذئبال بن عبد الرحمن بن عمر الشريوني الثغري ، سمع بسر قسطة من أبي الوليد الباجي وغيره سنة ٤٦٣ . وأبو عبد الله محمد بن جعفر الهمداني ، يعرف بالشرقي ، نسبة إلى شرق الاندلس ، قرأ بجامع قرطبة ، ذكره ابن الدباغ ووصفه بالعلم والنبيل ، وتوفي سنة ٥١٣ ، قاله ابن الأبار . وأبو الربيع الخصيب بن محمد بن خصيب بن الخزاعي . وأبو

الطاهر الاشتركونى ، من اشتركونى ، حصن من أعمال تطيلة ، اسمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن ابراهيم ، سمع من جلة العلماء ، وتحقق باللغة والأدب ، وألف المسلسل ، وأنشأ المقامات اللزومية ، ومات بقرطبة سنة ٥٣٨ ، ومن عادة الاندلسيين أنهم إذا أطلقوا الثغر أرادوا به سرقسطة أو إحدى جهاتها ، وقد ينسبون إلى الثغر فيقولون فلان الثغرى ، ويكون من سرقسطة ، أو من وشقة ، أو من تطيلة ، أو من لاردة ، وهلم جرأً من المدن التي كانت يومئذ آخر بلاد المسلمين ، أو من ملحقاتها .
فن هؤلاء أبو حديدة ناهض بن عريب ، قال ابن الأبار : من أهل الثغر الشرقى روى عن زكريا بن النداف . وأبو يونس عبد العزيز بن عمر بن حبنون ، من أهل منتشون ، من أهل الثغر الشرقى ، سمع من أبي الوليد الباجى صحيح البخارى بسرقسطة سنة ٤٦٣ وولى الأحكام بموضعه . قال ابن الأبار : قرأت ذلك بخط أبي داود المقرئ .
وأبو الاصبغ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن خلف الاموى ، من أهل بلشند . قال ياقوت : بسكون اللام وفتح الشين وسكون النون ، من نواحي سرقسطة بالاندلس ، وفيها حصن يعرف ببني خطاب ، روى عن أبي محمد بن أبي جعفر ، سمع منه ، وحكى عنه أنه كان يقول : سمعت كتاب صحيح البخارى على ابى الوليد الباجى ، ولكنى لا أحدث به عنه ، لأنه كان يصحب السلطان . وأبو الحجاج يوسف بن ابراهيم العبدرى المعروف بالثغرى ، قال ابن عميرة : فقيه محدث راوية ، عارف أديب ، انتقل الى مرسية فى الفتنة واقتنع ولم يتعرض لظهور ، وكان قد غصّ به جماعة من الفقهاء بمرسية حين وصلها ، فسمى له فى الخطبة بجامع قليوشة من قرى مدينة اوربواله ، وانتقل اليها ، سمعت عليه بعض كتاب الموطأ ، يروى عنه جماعة ، منهم أبو الحسن بن مغيث والحافظ ابو بكر وابو الوليد ابن رشيد ، وأجاز له ابو الحسن رزين بن معاوية العبدرى ، وتوفى سنة ٥٦٠ . وكان مولده سنة ٤٧٢ ببلده اه . قلت : قرأت فى بعض الكتب أن القاضى أبا يوسف كان محدثا ، فلما اتصل بهارون الرشيد نحمى الناس سماع حديثه

وخلف بن سيد من أهل الثغر الشرقى يحدث عن عيسى بن موسى بن الامام

لقية بتعليق ، وأخذ عنه . وخلف بن موسى بن فتوح القرى ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالأشبري ، وأشيرة قرية من قرى سرقطة . كان مقرنا ، أخذ عنه أبو علي ابن بشر السرقطلي وغيره ، ذكره ابن اللبائغ ، عن ابن الأبار . وأبو عبدالله محمد بن فتح الأنصاري الامام الثغري ، قال أبو عمرو القرى . أنشدني آياتا في الزهد منها :

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ مَهْدِبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ يَنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَمِيفٍ ضَمِيفِ الرَّأْيِ مَخْتَلِبٍ كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيَجِ الْبَحْرِ يَنْحَرِفُ

وغالب بن عبدالله الثغري ، شاعر أديب ، ذكره ابن عميرة .

وأبو القاسم خلف بن عيسى ، من أهل الثغر الشرقي ، وليس بابن أبي درهم ، روى عن أبي عمر بن الهندي ، وأبي عبدالله بن المطار . ذكره ابن الأبار . ومحمد بن سعيد بن ثابت البدرى ، من أهل الثغر الشرقي ، أبو عبدالله ، حدث عنه أبو زاهر سعيد بن أبي زاهر ، وكان صاحب الصلاة بموضعه . ذكره ابن الأبار قولا عن ابن حبيش . وأبو عبدالله محمد بن فرج بن جعفر بن خلف القيسى ، من أهل الثغر الشرقي ، سكن غرناطة ، يعرف بابن أبي سمرة ، أخذ القراءات عن أبي جعفر أحمد بن عبدالحق الخزرجى ، وأبي القاسم بن النحاس ، وأبي الحسن بن كرز وغيرهم . ودرس العربية لقيه أبو عبدالله بن حميد بغرناطة سنة ٥٣٥ ذكره ابن الأبار .

وعم ينسب إلى سرقطة من المشاهير ، وإن لم يكن من أهل العلم ، إبراهيم ابن محمد بن مفرج بن همشك ، وهمشك جده نصراني أسلم على يد نبى هود بسرقطة وكان مقطوع إحدى الأذنين ، فكان النصراني إذا رأوه في القتال قالوا (همشك) معناه ترى مقطوع الأذن ، فان (هاء) عندم قريب من (اما) بالمريية . والمشك فى لنتهم هو المقطوع الأذنين .

وإبراهيم هذا لما خرج بنو هود من سرقطة نشأ تحت الحول . قال لسان الدين ابن الخطيب فى الاحاطة فى صفحة ١٦٠ من الطبعة المصرية : إنه كان شهياً متحركا خدم بعض الملوحدين بالصبيد وتوصل بدلالة الأرض ، ثم نزع إلى ملك قشتالة ،

واستقر مع النصارى ، ثم انصرف إلى بقية اللاتونيين بالأندلس ، بمد شفاعته وإظهار توبته . ولما ولي يحيى بن غانية قرطبة ارتسم لديه برسمه ، ثم كانت الفتنة عام تسعة وثلاثين وئارا بن الأحمر بقرطبة ، وتسمى بأمر المؤمنين ، فبعثه ابن غالية رسولا ، ثقة بكفايته ودرسته ، لمحاولة الصلح بينه وبين ابن الأحمر ، فنبه قدره .

ثم غلى مرجل الفتنة وكثر الثوار بالأندلس ، فاتصل بالأمرير ابن عياض بالشرق وغيره ، إلى أن تمكن له الامتياز بحصن شقوبش ، ثم تغلب على مدينة شقورة^(١) وتملكها ، وهى ماهى من النعمة ، ففلفظ أمره ، وساوى محمد بن مردنيش أمير الشرق ، وداخله حتى عقد معه صهرًا على ابنته ، فاتصلت له الرئاسة والامارة ، وكان سيفا لصره المذكور مسططا على من عصاه ، فقاد الجيوش ، وافتتح البلاد ، إلى أن فسد بينهما ، فتفاننا وتقامعا ، وانحاز بما لديه من البلاد والمعاقل ، وعد من ثوار الأندلس أولى الشوكة الحادة ، والشبا المرهوب ، بمد انقباض دولته . قال محمد بن أيوب بن غالب ، المدعو بابن حمامة : أبو اسحق الرئيس شجاع بهمة من البهم ، كان جريتا شديد الحزم ، شديد الرأي ، عارفا بتدبير الحروب ، حى الأنف ، عظيم السطوة ، مشهور الاقدام ، مرتكبا للمظيمة . قال بمض من عرف به من المؤرخين : إنه وإن كان قائد فرسان ، فقد كان حليف فتنة وعدوان ، ولم يصحب قط متشرعا ، ولا نشأ فى أصحابه من كان متورعا ، سلطه الله على الخلق وأملى له ، فأضر بمن جاوره من أهل البلاد . وقال لسان الدين : كان جبارا قاسيا ، فظلا غليظا ، شديد النكال ، عظيم الجرأة والمبث بالناس ، بلغ من عبثه فيهم إحراقهم بالنار ، وقذفهم من الشواحق والأبراج ، وإخراج الأعصاب والرباطات عن ظهورهم ، عن أوتار القسى ، وضم أغصان الشجر المادى بمضها إلى بمض ، وور بظ الانسان بينها ، ثم تسريحها فيذهب كل غصن بمضه من الأعضاء . قال : وراه بمض الصالحين فى النوم وسأله : ما فعل الله بك ؟ فأشده :

مَنْ سره الميث فى الدنيا بمضقة مَنْ
يصور الغاق فى الأرحام كيف يشا

فليصير اليوم صبري تحت بطشته ممللاً أمتطى جمّ الفضا قُرُشا
ثم ذكر لسان الدين شجاعته فقال : زعموا أنه خرج متصيّداً ، وفي صحبته
مخاولون له ، وقارعوا أوتار الغناء في مائة من الفرسان ، فما راعهم إلا خيل العدو هاجمة
على غرة ، في مائتين من الفوارس ، فقالوا : العدو في مائتي فارس ؛ فقال : وإذا كنتم
أنتم لمائة وأنا لمائة فنحن قدرهم . فدفع نفسه بمائة ، ثم استدعى قدحاً من شرابه وصرف
وجهه إلى المغنى وقال : غنّ لي تلك الأبيات ، وكان يغميه بها فتمجبه :

يتلقى الندى بوجهه حياءً وصدورَ القنأ بوجهه وطاح

هكذا هكذا تكون المالى طُرق الجدّ غير طُرق المزاح

ففناه بها ، واستقبل العدو وحمل عليه بنفسه وبأصحابه حملة رجل واحد ، فاستولت
على العدو الهزيمة ، وآتى على معظمهم القتل ، ورجع غانماً إلى بلده ، ثم انصرفت
الأيام ، وعاد للصيد في موضعه ، وأطلق بازه على حيلة فأخذها ، وذهب ليذبحها ،
فلم يحضره خنجر ، فبينما هو يلتمسه إذ رأى نصلاً من نصال المعترك ، من بقايا الهزيمة
فأخذها وذبح الطائر ، واستدعى الشراب وأمر المغنى ، ففناه بيقي أبي الطيب :

تذكرت ما بين المذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وحببة قوم يذبحون قنيصهم بفضلة ما قد كسروا في المفارق

وقد رأيت من يروى هذه الحكاية عن أحد أمراء بني مردنيش . وعلى كل
حال فهي من مستظرف الأخبار .

قال لسان الدين : وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة ، في جمادى الأولى منها ،
قصد إبراهيم بن همشك بجمعه مدينة غرناطة ، وداخل طائفة من ناسها ، وقد تشاغل
الموحدون بما دمهم . من اختلاف الكلمة عليهم ، وتوجه الوالى بغرناطة السيد
أبو سميد إلى المدوة ، فالتحم ابن همشك غرناطة ليلاً ، واعتصم الموحدون بقصبتها
فنصب لهم المجانيق ، وقتلهم بأنواع من القتل . وعند ما اتصل الخبر بالسيد أبي سميد
بادر إليها ، فأجلز البحر ، والتف به السيد أبو محمد ، والسيد أبو حفص ، بجميع

جيوش الموحدين ، ووصل الجميع إلى ظاهر غرناطة ، وأحمر إليهم ابن همشك ، وبرز منها ، والتقى الفريقان بمرج الرقاد من خارجها ، ودارت بينهم الحرب ، فانهزم جيش الموحدين ، واعترضت الفلّ تخوم الغدادين ، وجداول المياه التي تتخلل المرج ، فاستولى عليهم القتل ، وقتل في الوقيعة السيد أبو محمد ، ولحق السيد أبو سعيد بمالقة ، وعاد ابن همشك إلى غرناطة ، فدخلها بجملة من أسرى القوم أغخس فيهم المثلة ، برأى من إخوانهم المحصورين .

واتصل الخبر بالخليفة ، وهو بقرية سلا ، فجهز جيشاً أحماه السيد أبا يعقوب ولده والشيخ أبا يوسف بن سليمان زعيم وقته ، وداهية زمانه ، فأجازوا البحر ، والتقوا بالسيد أبي سعيد بمالقة ، وتتابع الجمع ، والتفّ بهم من المجاهدين والمطوعة ، واتصل منهم السير إلى قرية داق من قرى غرناطة . وكان من استمرار الهزيمة على ابن همشك ، لذي جره لنفسه وجيشه من نصارى وغيرهم ما يأتى ذكره عند اسم مردنيش . ثم قال : ولما فسد بين ابن همشك وابن مردنيش بسبب بنته التي كانت تحت ابن مردنيش فطلقها ، وانصرفت إلى أبيها ، وأسلمت إليه ابنتها ، وسئلت عن إمكان صبرها عنه ، فقالت : جرو سوء من كلب سوء ! فأرسلت كاهتها في نساء الاندلس مثلاً - اشتدت بينهما الفتنة ، وعظمت الحنة ، وهلك بينهما من شاء الله هلاكه ، إلى أن كان أقوى الأسباب في تدمير ملكه .

ولما صرف ابن مردنيش عزمه إلى بلاده ، وتغلب على كثير منها ، خدم ابن همشك الموحدين ، واستجار بهم ، وقدم على الخليفة عام خمسة وستين وخمسمائة ، فأكرم قدومه ، وأقره بمواضعه ، إلى أوائل عام أحد وسبعين ، فطولب بالانصراف إلى المدوة بأهله وأولاده ، وسكن بمكناسة ، وأقطع بها أملاكها كلها خطر وابتلاه الله بفالج غريب الأعراض ، فكان يدخل الحمام الحار فيشكو حره بأعلى صراخه ، فيخرج فيشكو البرد كذلك ، إلى أن مضى لسبيله ، انتهى ببعض تصرف وعن ينسب إلى سرقسطة عمر بن مصعب بن أبي عزيز بن زوارة بن عمرو بن

هاشم العبّادي ، وقيل العبدي ، ذكره ابن عميرة في بنية اللتس ، قلا عن ابن يونس . وأبو الحكم المنذر بن رضا السرقسطي ، سكن بلنسية ، وكان من الشعراء . ومظفر الكاتب السرقسطي ، خرج من سرقسطة ، وسكن غرناطة ، وكنيته أبو الفرج ، أخذ عن قاسم بن محمد الشيبانسي ، وأبي عمر القسطلي ، وحسب أبا بكر المصحفي ، ذكره ابن الأبار .

ونسب إلى سرقسطة حكاه وعلماء من اليهود ، من مشاهيرهم ابن الفوال^(١) الطبيب الفيلسوف . ومنهم الفضل حسداي^(٢) المشهور بالحكمة والرياضيات . ومن سكن في سرقسطة من الأطباء أبو عبد الله بن الكتاني ، وهو من أطباء المسلمين ، ترجمه ابن أبي أصيبعة فقال : هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المروف بأبن الكتاني ، كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته ، وخدم به المنصور بن أبي عامر ، وابنه المظفر ، ثم انتقل في صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة ، واستوطنها ، وكان بصيراً بالطب ، متقدماً فيه ، ذا حظ من المنطق والنجوم ، وكثير من علوم الفلسفة . قال القاضي صاعد : أخبرني عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي أنه كان دقيق الذهن ، ذكي الخاطر ، جيد الفهم ، حسن التوحيد والتسبيح ، وكان ذا ثروة وغني واسع ، وتوفي قريباً من سنة (١) قال ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء : منحم بن الفوال يهودي من سكان سرقسطة كان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً مع ذلك في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة . ولمنحم بن الفوال من الكتب كتاب كثر المقل على طريق المسألة والمجواب وضمنه جملاً من قوانين المنطق وأصول الطبيعة .

(٢) قال ابن أبي أصيبعة : أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهود بالأندلس من ولد موسى النبي عليه السلام ، غنى بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فأحكم علم لسان العرب ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها وأتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر ، واشتغل أيضاً بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب ، وكان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة وهو في سن الشيبية .

عشرين وأربعمائة ، وهو قد قارب ثمانين سنة . قال : وقرأت في بعض تأليفه أنه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي ، وعمر بن يونس بن أحمد الحراني ، وأحمد بن جفصون الفيلسوف ، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم القاضي النحوي ، وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجائي ، ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس ، وأبي القاسم فيد بن نجم ، وسعيد بن فتحون السرقسطي ، المعروف بالحمار ، وأبي الحارث الأسقف ، تلميذ ربيع بن زيد الأسقف الفيلسوف ، وأبي مريم البجائي ، ومسلمة بن أحمد المرجطلي .

وقد ترجم ابن أبي أصيبعة علماً من علماء الأندلس ، وطبيباً من أطبائها ، اسمه ابن بكلاش ، كان يهودياً ، قال إنه خدم بصناعة الطب بنى هود ، وله من الكتب كتاب « المجدولة في الأدوية المفردة » وضعه مجدولا ، وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤمن بالله بن هود .

ولا شك في أنه ليس من ذكرناهم جميع الذين نبغوا من أهل سرقسطة في العلم والأدب ، بل مهما استقصى الانسان فلا بد من أن يفوته تراجم كثيرة ، إما سهواً منه أو من المؤلفين الذين أخذ عنهم ، وهذا هو الشأن في كل مدينة حاولنا أن نذكر من خرج منها من العلماء والأدباء .

هذا وفي سرقسطة صدر الأمر من فيليب الثاني ملك اسبانية باخراج الموريك أي المسلمين الذين أكرهوا على التنصر ، ولبثوا يضمرون الاسلام في قلوبهم ، وكان لا يزال منهم عدة ألوف في بلاد أراغون وفي سائر اسبانية ، وكان منهم عدد غير قليل في سرقسطة وبرشلونة ، وفي مدن قشتالة ، وقلما خلت منهم بلدة . فلما صممت الدولة الاسبانية على إخراجهم جميعاً من البلاد ، بحجة أنهم لا يزالون مسلمين في الباطن ، اعترض على ذلك كثيرون من الأهالي ، لاسيما أصحاب الأراضي ، وقدموا وأخروا ، وقالوا لذلك : إن بعض البلاد تصبح قاعاً صفتناً إذا خرج الموريك منها ، فأبى الملك إلا إنفاذ أمره الذي صدر في ٢٣ مايو سنة ١٦١٠

و بمقتضى هذا الأمر كان يجب اجتماع جميع الموريسك ليأتي المعتمد الخاص من قبل الحكومة ، ويسير بهم إلى الثغر البحرى ، الذى سيخرجون منه ، وقد جاء فى هذا الأمر أن الموريسكى الذى يكون متزوجاً بمسيحية أصلية يجوز بقاء امرأته وأولاده ، إذا شاءوا البقاء فى البلاد . وكذلك المسيحيون الأصليون المتزوجون بموريسكيات إذا أرادوا هم ونسأؤهم البقاء فى البلاد فلهم ذلك . وكذلك الموريسك الذين تحقق أنهم ارتدوا عن الاسلام ارتداداً صحيحاً لا شائبة فيه ، فهؤلاء لهم أيضاً حق البقاء .

فخرج من الموريسك بضعة عشر ألفاً ، بطريق نبارة إلى فرنسة . وخرج بضعة عشر ألفاً إلى ميناء كفرنش ، والتحقوا ببلاد الاسلام .

وتاريخ الموريسك بتفاصيله سنأتى به فى جزء خاص ، بعد الانتهاء إن شاء الله من جغرافية الأندلس ، وتاريخ الدول الاسلامية فيها .

ومن توابع سرقسطة حصن يقال له شبيط ، بضم فسكسر ، ذكره ياقوت فى المعجم ، وحصن آخر يقال له « قشب »^(١) بفتح فسكون . قال ياقوت : حصن من قطر سرقسطة ينسب اليه أبو الحسن نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمى القشبي المقرئ ، جاور بمكة مدة ، قال أبو طاهر السلفى : وقرأ على بعد رجوعه من مكة وتوجه إلى الأندلس . ومن حصون سرقسطة الحصنسمى قشتلار Castellar وبلدة يقال لها « الاغون » وبلدة أخرى اسمها « منزلباربا » وبلدة أخرى اسمها برجة . وهى مدينة قديمة سكانها اليوم ستة آلاف نسمة إلى الشمال الغربى من سرقسطة ، وهى تناوح شاربات مونكايو Moncayo ، وقد كانت برجة من البلاد المعروفة فى زمن العرب . ونبغ فيها أناس من أهل العلم ، ومنهم من سكن سرقسطة ، وقد تقدم ذكر أحدهم ، وهى غير برجة التى هى من أعمال البيرة ، فان برجة سرقسطة هى بضم أولها

(١) بالاسبانية Caspi وهى على نصف المسافة بين سرقسطة ولاردة موقعها على نهر أروجه .

كان يلفظها العرب كما يلفظها الاسبانيول اليوم Boya ^(١) وأما برجة البيرة فهي بفتح أولها .

تطيلة Tudela

وطى مسافة ٧٨ كيلو مترا من سرقطة مدينة تطيلة ، واقعة على الضفة اليمنى من ابره . ولها هناك جسر ١٩ قوساً ، وسكان هذه المدينة اليوم نحو من عشرة آلاف . ولكنها كانت عظيمة في أيام العرب .

قال ياقوت الحموي في المعجم : تطيلة بالضم ثم الكسر وياه ساكنة ولا م : مدينة بالأندلس في شرق قرطبة ، تتصل بأعمال أشبقة ، هي اليوم بيد الروم ^(٢) شريفة البقعة ، غزيرة المياه ، كثيرة الأشجار والأنهار ، اختطت في أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية . وقال أبو عبيد البكري : كان على رأس الاربعائة بطيلة امرأة لها لحية كاملة كلحية الرجال ، وكانت تتصرف في الأسفار كما يتصرف الرجال ، حتى أمر قاضي الناحية القوابل بامتناعها فأجبن عن ذلك ، فأكرهها

(١) وقيل إن من توابع سرقطة : المنارة ، قال ياقوت : وعن السلفي : أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن سلامة الانصارى المنارى ، ومنارة من ثغور سرقطة بالأندلس كان يحضر عندي لسماح الحديث سنة ٥٣٠ بعد رجوعه من الحجاز ، وذكر لى أنه سمع بالأندلس من أبي الفتح محمد المنارى ، وذكر أنه قرأ على أبي الوليد يونس بن أبي علي الآبري . وعلى بن محمد المنارى صاحب أبي عبد الله المنامى ، سمع الموطن وغيره بالمغرب اه . قلت : إن المعروف عندي هو أن بقرب دروكة من حمل سرقطة جسراً يقال له جسر المنارة . وكذلك توجد بلدة اسمها المنارة بقرب بلقى ، من حمل لاردة من الثغر الشرقى .

وذكر العرب من توابع سرقطة : ملونده ، قال ياقوت إنها حصن من حصون سرقطة (٢) كتاب العرب كانوا يسمون عن الاسبانيول بقولهم تارة : الافرنج ، لأن هذا الاسم صار عند العرب مرادفاً للاوربيين . وتارة بالروم لأنه عند العرب اسم لسكل من كان في الاصل تابعاً لمملكة رومة ، وأحياناً بالانصارى الاسم العام لهم ، ولم يكن اسم الاسبانيول معروفاً حينئذ .

فوجدوها امرأة ، فأمر بخلق لحيتها ، ولا تسافر إلا مع ذى محرم . وبيّن تطيلة وسرقسطة سبعة عشر فرسخاً ، وينسب إليها جماعة ، منهم أبو مروان اسماعيل بن عبد الله التطلبي اليحصبي وغيره . انتهى .

من انتسب إلى تطيلة من أهل العلم

عبد الله بن محمد الفهرى كانت له رحلة ، نقل ابن الأبار القضاعى عن ابن حبيش قال : كان طالما فاضلاً ، صالحاً ديناً ، من الحفاظ المتقدمين . وأبو عبد الله ابن محمد بن عيسى بن القاسم الصدقى ، سكن بأخرة مدينة فاس ، سمع أبا على بن سكرة الصدقى ، ولازم مجلسه لسماع الحديث ، ومسائل الرأى ، وكان قفيها عارفاً بالوثائق ، أديباً شاعراً ، استكتبه ابن الملجوم فى قضائه بمكناسة ، واستخلفه ، وتوفى سنة ٥٢٩ ، عن ابن الأبار . وأبو حفص عمر بن محمد بن اسماعيل الزاهد المعروف بالترتى ، روى بالمشرق عن أبي القاسم بن الصقلى ، توفى سنة ٣٧٩ .

وسكن تطيلة من العلماء عبد الرحمن الحسين ، روى عن عبد الله محمد بن يحيى ابن عبد العزيز بن الخراز صاحب الصلاة بقرطبة . وأبو عبد الله محمد بن عيسى المروف بابن لبُرَيْلٍ من أهل تطيلة وقاضياً . له رحلة الى المشرق حج فيها سنة ٣٨١ ، ولقى مشيخة المصريين ، وأخذ عنهم ، وكان موصوفاً بالعلم والصلاح ، والعبقة والشجاعة ، والجهاد بشرفه ، وخرج مع المهدي محمد بن هشام لنصرته ، قتل بقبعة البقر ، فى صدر شوال سنة ٤٠٠ ، عن ابن بشكوال .

وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن موسى بن نعم الخلف الرعيبى ، من أهل تطيلة ، سمع بسرقسطة من القاضى أبى الوليد الباجى ، وكان قد رحل حاجاً فلقى بمكة أبا مشر الطبرى ، وبالاسكندرية أبا الفتح السمرقندى ، وكان مولده سنة ٤٤٣ ، وتوفى سنة ٥٠٧ فى أوربولة ، قاله ابن بشكوال . وأبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مطرف البكرى ، يروى عن أبى العباس أحمد بن أبى عمر المقرى ، وأبى الوليد الباجى . وأبى على بن المبشر ، والحصرى وغيرهم ، توفى بالمهتره سنة ٥٢١ ، عن

ابن بشكوال . ووليد بن خطاب بن محمد ، سمع من أبي بكر التجيبي وغيره ، وله رحلة إلى المشرق كتب فيها عن أبي سعد الماليني ، وعن جماعة سواه . كانت له عناية بالحديث وكان ثقة ، رواه ابن بشكوال . وأبو بكر يحيى بن زكريا بن محمد الزهري القرشي ، روى ببليدة تطيلة عن عبد الله بن بسام وغيره ، حدث عنه الصحابان وقالوا : كان رجلاً صالحاً ، رحمه الله

وأبو الحسن داود بن اسماعيل المكتب ، حكى عنه أبو عمرو البليطي^(١) ترجمه ابن الأبار وأبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموي ، روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وهو معدود من كبار أصحابه ، وكان من أهل الحفظ والذكاء ، وتوفي بالمدوة في نحو ٥٢٠ قاله ابن بشكوال . وحوشب بن سلمة ، قال ابن عميرة : تعلّى منسوب إلى بلده ، ولّى قضاءها ، ومات بها في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن .

وأبو الوليد حيون بن خطاب بن محمد ، يروى عن أبي العاصم حكيم بن ابراهيم المرادي ، وأبي محمد بن أرفع رأسه ، وسهل بن ابراهيم الاستجعي وابن الهندي وابن المطار ، وله رحلة إلى المشرق حجج بها ، ولقي الداودي والقاسبي ، والبراذعي وله كتاب جمع فيه أسماء الرجال الذين لقيهم ، حدث عنه محمد بن سحمان الثغري .

وزكريا بن الخطاب بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن حزم الكلبي محدث ، من أهل تطيلة ، رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٢٩٣ ، فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار ، من الجرجاني ، وروى موثقاً مالك بن أنس ، رواية أبي المصعب الزهري ، فكان الناس يأتون إلى تطيلة للسباع منه . وعمر بن يوسف ابن موسى بن فهد بن خصيب بن الامام ، تعلّى ، توفي سنة ٢٣٧ . ونسب الخلف ابن أبي الخصيب ، يكنى أبا القاسم ، من أهل تطيلة ، كان محدثاً ، شاعراً ، زاهداً ،

(١) نسبة إلى بليط من حمل سرسطة إلى الجنوب منها ، والاسبان يقولون لها بلشيت ، Belchite . وقد ذكر ياقوت في المعجم بلدة من نواحي سرسطة اسمها بلطش ، بفتح الطاء والشين معجمة ، وقال : ان لها نهراً يسقى عشرين ميلاً . ولم تتحقق اسمها بالاسبانبولي

مرابطاً ، غازياً ، قتل شهيداً سنة ٢٩٨ . ذكره ابن عميرة في بنية الملتس . وعامر ابن مؤمل ، بالميم ، وقيل موصل ، بالصاد ، ابن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع اليحصبي ، يكنى أبا مروان ، محدث من أهل تطيلة ، مات في أيام الأمير عبد الله بن محمد الأموي . ومحمد بن علي بن محمد بن شبل بن كليب بن معشر ابن عبد الله القيسي . وسعيد بن هارون بن عفان بن مالك بن عبد الله ، اليحصبي التطيلي محدث ، له رحلة . ذكره محمد بن حارث الخشني عن ابن عميرة .
 وإلى الشمال من تطيلة مدينة « القارء » (١)

(١) Alfaro وهي من المدن التي كانت للعرب . قال ياقوت : قارء بالراء المشددة والهاء بلفظ قولهم : امرأة قارة ، أي هاربة . مدينة في شرق الاندلس ، من أعمال تطيلة اه جاء في دليل بديكر أنها مدينة قديمة سكانها اليوم ستة آلاف نسمة
 وما ذكره جغرافيو العرب من أعمال تطيلة « فاجرة » ، قال ياقوت : بكسر الجيم والراء المهملة ، مدينة في شرق الاندلس من أعمال تطيلة هي اليوم بيد الافرنج . قلت : هي بلدة قديمة كان يقيم بها الملوك وفيها أديار وكنائس ولفظها عند الاسبانيول Najera كما هو عند العرب .

وقالوا إن من أعمال تطيلة أرنيط ، قال ياقوت : بضم أوله مدينة في شرق الاندلس من أعمال تطيلة ، مطلة على أرض العدو ، بينها وبين تطيلة عشرة فراسخ ، وبينها وبين سرقسطة سبعة وعشرون فرسخاً . قال ابن حوقل : هي بعيدة عن بلاد الاسلام اه . قلنا : إلى الشمال من تطيلة ، ضاربة في الارض التي كانت يومئذ للعدو ، بلدة « أوليت » وفيها مساكن الملوك نبارة ، فهل هذه هي التي يقال لها « أرنيط » أو الراء فيها محرفة عن الواو وهي « أونيط » واللام والنون تبدل إحداهما من الاخرى ؟ على ان الادريسي يذكر « أرنيط » على انها إقليم قلعة أيوب ودروقة ، وفي دليل بديكر ذكر بلدة اسمها « ارنيديو » على ٣٠ كيلو متراً من « كلهرة » فالأقرب ان أرنيط هي هذه .
 وذكروا أيضاً من أعمال تطيلة « بقيرة » ، قال ياقوت : بينها وبين تطيلة أحد عشر فرسخاً . فهل هي « أقيلة » ، Aguilta التي بقرب تطيلة من جهة الشرق وقد حرفها العرب إلى « بقيرة » ، ٤ .

طرسونة Tarazona

وإلى الجنوب الغربي من تطيلة مدينة طرسونة Tarazona على مسافة ٢٢ كيلومتراً . واسمها كان عند الرومانيين تورياسو Turiaso ، سكانها اليوم ثمانية آلاف نسمة ، وفيها كنيسة من بناء القرن الثاني عشر ، وقد كانت طرسونة من المدن العربية المعروفة . قال ياقوت في المعجم : بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ ، معدودة في أعمال تطيلة ؛ كان يسكنها العمال ومقاتلة المسلمين إلى أن تغلب عليها الروم ، فهي في أيديهم إلى هذه الغاية ^(١) . انتهى . ومن طرسونة إلى شوربة Soria ٦٧ كيلومترا

(١) ومن البلاد التي تتصل بتطيلة « قلصادة » ، جاء في دليل بديكر أنها على مسافة ١٩ كيلومتراً إلى الغرب من ناجرة ، على طريق برغش Burgos والاسبان يقولون لها « سانتا دومينغو قلصادة » ، Santa Dominigo de la calzada وليس فيها أكثر من أربعة آلاف من السكان ، ولكن فيها كنيسة من الطرز القوطي عظيمة . قلنا إنه منسوب إلى قلصادة ، ونظانها هي هذه ، رجل من أعلم علماء الأندلس اسمه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي ، ترجمه نفع الطيب فيمن رحل إلى المشرق ، وخطبه « القلصادي » ، بفتحات وقال في حقه : الرحلة المؤلف الفرضي ، آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الأندلس ، وأكثر تصانيفه في الحساب والفرائض كشرحيه العجيبين على تلخيص ابن البناء والحقوقي ، وكفاه نقرأ أن الامام السنوسي صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب ، وأجازته جميع مروياته . وأصله من بسطة ، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها ، وأخذ بها عن جماعة كابن فتح والسرقسطي وغيرهما ، ثم ارتحل إلى المشرق ، ومر بتلسان ، فأخذ بها عن عالم الدنيا ابن مرزوق والقاضي أبي الفضل العقباني ، وأبي العباس بن زاغ وغيرهم ، ثم ارتحل فلقى بتونس تلاميذ ابن عرفة كابن عقاب والقشاشي ، وغيرهما ، ثم حج ولقى أعلاما ، ورجع فاستوطن غرناطة ، إلى أن حل بوطنه ماحل ، فتحيل في خلاصه من الشرك ، وارتحل فمر بتلسان فنزل بها على الكتيب ابن مرزوق ابن شيخه . ثم جدت به الرحلة إلى أن وافته منيته يابجة لإفريقية ، منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ (أي قبل سقوط غرناطة بست سنوات) ومن تأليفه أشرف المسالك إلى مذهب مالك . وشرح مختصر خليل ، وشرح الرسالة وشرح التلقين ، وهداية الانام في شرح مختصر قواعد الاسلام ، وشرح رجز القرطبي ، وتبنيه الانسان إلى علم الميزان ، والمدخل الضروري ، وشرح ايساغوجي في المنطق .



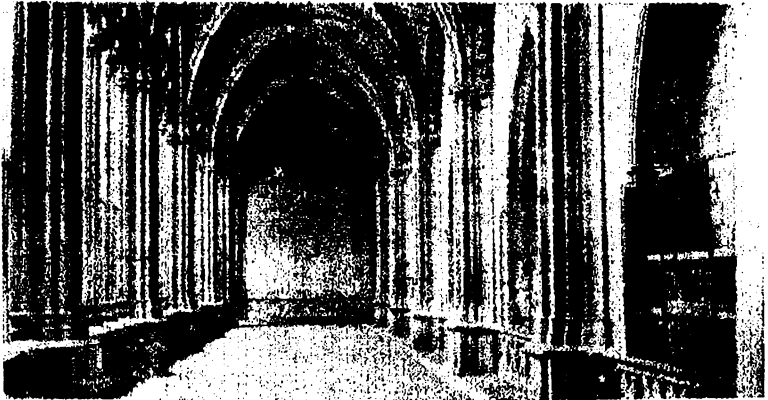
انكسار جيش شارلمان في باب الشريزي من جبال البرانس

هذا وينسب إلى طرسونة بعض أهل العلم ، منهم أبو سحق بن يعلى الطرسوني^(١) ثم مدينة كشييجون Cactjon على مسافة ٩٤ كيلو مترًا من سرقسطة ، وقصبة «اوليت» Oliete ، وسكانها نحو من أنفي نسمة ، وقصبة طفاله Tafalla سكانها خمسة آلاف نسمة . وعلى ٨٨ كيلو مترًا من سرقسطة بنبلونة الشهيرة ، وقد تقدم ذكرها في أثناء الكلام على جبال البيرانس ، والأسبانيول يكتبونها بالميم بعد الغاء الفارسية ، أى بامبلونة ، ولكن العرب يكتبونها بالنون ، لأنهم لا يأتون بالميم بعد الباء ، وإنما يأتون بالنون . وسكان بنبلونة نحو من ثلاثين ألفًا ، وهى واقعة على ضفة نهر أركة Arga ويحيط بها سور قديم بناها بومى Pompée الرومانى ، فانتسبت إليه ، وصارت تسمى بومبايلو Pompaela ثم تحرفت إلى اسمها الحالى بنبلونة ، وكان استيلاء القوط على هذه البلدة سنة ٤٧٦ للمسيح ، ثم فى سنة ٥٤٢ استولى عليها الافرنج ، ثم فى سنة ٥٧٨ جاءها العرب ، واستولوا عليها مدة غير طويلة . ومن سنة ٩٠٥ صارت قاعدة مملكة نبارة Navarra ، ثم استولى عليها القشتاليون سنة ١٥١٢ ، وفى حصارها

وشرح الانوار السنية لابن جزى ، وشرح رجز الشراز فى الفرائض . وشرح حكم ابن عطاء الله ، وشرح رجز أبى عمرو بن منصور فى اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرح البردة ، وشرح رجز ابن برى . وشرح رجز شيخه أبى إسحق بن فتوح فى النجوم . وشرح رجز ابن مقرعة . وله النصيحة فى السياسة العامة والخاصة . وهداية النظر فى تحفة الاحكام والاسرار . وكشف الجلباب عن علم الحساب . وكشف الاسرار عن علم البخار . والبصرة . وقانون الحساب وشرحه . وشرحان على التلخيص كبير وصغير وشرح ابن الياسمين فى الجبر والمقابلة ومختصره . وكليات الفرائض وشرحها . وشرحان للتلسانية كبير وصغير . وشرح فرائض صالح بن شريف . وفرائض مختصر خليل . وشرح لابن الحاجب . وكتاب الغنية فى الفرائض . وغنية النجاة وشرحها الكبير والصغير . وتقريب المواريث . ومنتهى العقول البواحث . وشرح مختصر العقباتى ولم يتم . ومدخل الطالبين . ومختصر مفيد فى النحو . وشرح رجز ابن مالك ، وشرح الأجرومية وشرح جبل الزجاجى . وشرح ملححة الحريرى . وشرح الخزرجية . ومختصر فى العروض . (١) وقد أقام بطرسونة أبو الحسن سعيد بن محمد الجهمى المقرئ . من أهل وادى الحجارة وتوفى بها ، وكان يعرف بابن قوطه



صورة أحد أبواب بابلونة



صورة باب الكنيسة الكبرى في بابلونة

جُرح اينيقولويس ريكالده الذى بمد أن كان قائد عسكر ترهب وأقلع عن الدنيا ، وصار هو القديس أغناطيوس لويولا I.oyola مؤسس الرهبانية اليسوعية وفى بنبلونة كنيسة كبرى بدأ بينها كارلس الثالث ملك نبارة سنة ١٣٩٧ ، وفى الزاوية الجنوبية الغربية من الكنيسة شبكة حديدية أصلها سلسلة ، كانت تحيط بسرادق الناصر سلطان الموحدين ، أخذت منه فى الهزيمة الكبرى التى وقعت على المسلمين فى وقعة العقاب التى يقول لها الاسبان « لاس نافاس دوطولوزة » Les Novas de Tolosa ومن بنبلونة يصعد السائح الى جبال البيرانس ، وغير بعيد من هناك مضيق رونفو ، ويقال له أيضاً رونسفال Roncevalles الذى انهزمت فيه ساقه شارلمان وهو قافل من سرقسطة ، ويقول له العرب باب الشزرى .

ومن بنبلونة الى سان سبتيان ٩٣ كيلومتراً بسكة الحديد . وفى هذه المسافة يقطع الخط الحديدى الحد الذى كان فاصلاً بين قشتالة القديمة ونبارة . ومن مدن تلك البلاد « الفاره » وسكانها ستة آلاف ، ثم « كلهره » وهى مدينة اييرية قديمة سكانها عشرة آلاف ، واقعة على نهر سيدا كوس Cidacos وكان اسمها فى القديم كالاغوريس ناسيكا Calagurris Nassica وفيها كنيسة قديمة جداً فيها عظام بعض شهداء النصرانية . ومن كلهره الى شورية ٩٩ كيلومتراً . وأما الارض القفر المسماة سولانا Solana فتتمتد من الابره الى أركة Arga .

ومن المدن المجاورة لنهر سيدا كوس قسبة يقال لها ارنيديو Arnide^(١) ثم بلدة يقال لها لودوسا Lodosa فيها كهوف كانت مساكن ، ثم بلدة يقال لها آخون سيلو وفيها حصن بأربعة أبراج ، ثم مدينة لو كرونو Logrono وكان العرب يقولون لها « لو كرونى » وهى بلدة سكانها خمسة عشر ألفاً ، معدودة من قشتالة القديمة . ومن لو كرونى مسافة ٢٥ كيلومتراً الى ناجرة ، وهذه بلدة قديمة كان لها شأن فى القديم ، (١) هذه التى نظن أن العرب كانوا يقولون لها « ارنيط » وبعد ذكرها ياقوت والإدريسي وغيرهما

وفيها قصر كان يسكنه الملوك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . وعلى ١٩ كيلومتراً إلى الغرب من ناجره ، على طريق برغش ، بلدة يقال لها سانتودومينغه قالصادة . وهي التي ينسب إليها الامام القلصادي المار المذكور Santo Domingo de la Calzada وفيها أربعة آلاف نسمة ، ومن لوكروني مسافة قصيرة إلى بلدة استله Estella وقد ورد ذكر ناجره في كتب العرب ، قال ياقوت : ناجرة بكسر الجيم ، والراء مهملة . مدينة في شرقي الاندلس من أعمال تطيلة ، هي الآن بيد الافرنج ، والى البين من نهر ابره توجد جبال وعرة في وسط الحقول ، وذلك عن بلدة « فون مايور » Fuenmayor وعندها قنطرة على ابره ، ثم بلدة « غواردية » وأما بلدة هارو Haro فهي من ناحية « ريوجه » Rioja وسكانها ثمانية آلاف نسمة ، وبالقرب منها وادي ميرندة

ومن سرقطة يمر الخط الحديدي على الضفة النبي من نهر جلق ، فعلى مسافة ثمانية كيلومترات يصل إلى بلدة يقال لها « سان جوان موزاريفار » وبالغرب منها بلدة أخرى اسمها « فيلاً نوفة » ثم بلدة « زويرة » ثم قسبة يقال لها المدور ، سكانها ثلاثة آلاف فيها حصن قديم : ثم بلدة تسمى « تاردينتة » Tardienta ثم مدينة وشقة وهي بلدة في غاية القدم ، سكانها اليوم ثلاثة عشر ألفاً ، لايزيدون وهي على رابية مشرفة على سهل الهوية La Hoya ، وكان يقال لهذه البلدة لهد الرومانيين أوسكا Osca وكان سرطور يوس لذلك المهدي أسس فيها مدرسة لشبان الأيبيريين . وقد فتح العرب وشقة في ما فتحوه من المدن عند ما استولوا على سرقطة أي في سنة ٩٦ للهجرة ، وفق ٧١٣ للمسيح ، وفي الانسيكلوبيديا الاسلامية ينقل عن المستشرق قديرة : أن وشقة كانت مركز مقاطعة مستقلة في نواحي سنة ٣٠١ ، لهد أميرها محمد بن عبد الملك الطويل ، وبقيت في يد العرب الى سنة ١٠٩٦ من التاريخ المسيحي ، فاسترجعها الأسبان ، وجعلوها قاعدة مملكة أراغون ، وبقيت (١٢ - ج ثان)

كذلك إلى سنة ١١١٨ ، إذ نقلوا مركز الحكم الى سرقسطة نفسها بعد أن أخرجوا العرب منها .

أما ياقوت الحموي فقال عن وشقة ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه والقاف : بليدة بالاندلس ينسب اليها طائفة من أهل العلم منهم حديدة بن الفهر ، له رحلة . و ابراهيم ابن عيسى بن اسباط بن اسعد بن عدى الزياتى الوشقى ، كان حافظاً للغة ، واختصر المدونة ، له رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى ، ومات سنة ٢٧٥ . عن ابن الفرضى . وابنه احمد ، سمع من أبيه . وتوفى سنة ٣٢٢ انتهى .

من انتسب إلى وشقة من أهل العلم

خالد ابن أيوب أبو عبد السلام ، محدث من أهل وشقة . ذكره ابن يونس ، ونقل ذلك بن عميرة . وأبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير ، المعروف بابن أبي درهم القاضي من أهل مدينة وشقة ، محدث له رحلة ، قال الحميدى : ورأيت في نسبه زيادة بخط ابن ابنه القاضي أبي عبد الله يحيى بن القاضي أبي الاصبح عيسى ابن القاضي أبي الحزم خلف ابن عيسى ابن سعيد الخير بن أبي درهم بن وليد بن ينفغ بن عبد الله التجيبى ، سمع بالاندلس أبا عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى بن يحيى ، وأبا بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، وأبا زكريا يحيى بن سليمان بن هلال بن بطرة ، وبصر من أبي محمد الحسن بن رشيق وطبقته . روى عنه أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون الكاتب ، حدث عنه بالموطأ رواية يحيى ابن يحيى . ذكره ابن عميرة .

وأبو عثمان سمد ابن سعيد بن كثير المرادى محدث ، وشقى ، سمع من محمد ابن يوسف بن مطروح وطبقته ، مات فى صفر سنة ٣٠٦ . ذكره ابن عميرة ، وكان ابنه سعيد أيضاً من أهل العلم . وصالح بن محمد المرادى ابو محمد يعرف بابن الوردكافى ، وشقى محدث ، مات بالاندلس سنة ٣٠٢ ، ذكره ابن عميرة .

وعبد الله بن حسن بن السندى ، وشقى ، توفى سنة ٣٣٥ ، عن ابن عميرة .

وعبد الله بن وهب ، وشقى محدث ، مات سنة ٣٠١ . عن ابن عميرة .

وأبو المطرف عبد الرحمن بن إبراهيم بن عجنس بن أسباط الزيادي ، من أهل وشقة ، مات سنة ٣١٤ ، عن ابن عميرة

وعبد السلام بن وليد ، محدث ، ولي قضاء وشقة في أيام الأمير الحكم بن هشام الأموي ، قال ابن عميرة : ذكره ابن يونس

وأبو عثمان عفان بن محمد ، من أهل وشقة ، مات سنة ٣٠٧ ، ذكره ابن عميرة وهشام بن سعيد الخير بن فتحون ، أبو الوليد الكاتب ، قال الحميدي : أظن أصله من وشقة ، محدث جليل ، سمع بالأندلس ، ورحل إلى الحج ، فسمع بطريقه في القيروان ، وبمصر ، وبمكة ، من جماعة ، ورجع إلى الأندلس ، فحدث بها ، وسمعنا منه . فن شيوخه بالأندلس القاضي أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقي ، المعروف بابن أبي درهم . وأبو مهدي عبدالله بن أحمد بن قُتري . ومن شيوخه بالقيروان أبو عمران الفاسي ، وأبو اسحق المكناسي ، وعتيق بن إبراهيم ، وابن عياش الأنصاري ، وابن الخواص . ومن شيوخه بمصر عبد الجبار بن عمر ، وأبو العباس بن منير ، وأحمد ابن محمد بن الحاج الأشبيلي . ومن شيوخه بمكة أبو محمد بن فراس الأطروش ، وأبو بكر ابن الاسفرائيني ، وأبو العباس بن بندار الرازي ، وأبو الحسن بن بندار القزويني ، وأبو بكر بن الحسن الصقلي ، وأبو محمد مكى بن عيسون ، وأبو عبدالله محمد بن سهلان الواسطي . وكان أبو الوليد جميل الطريقة منقطماً إلى الخير ، مات بعد الثلاثين وأربعاً مائة وأبو عمر يوسف بن مروان بن عيشون المافري ، قال ابن عميرة : وهو وشقي ، يروي عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم وطبقته ، ويُعرف أهل بيته بوشقه ببني المؤذن ، مات بالأندلس سنة ٣٠٩ . وأبو محمد عبدالله بن محمد بن غالب الوشقي القاضي ، حدث عن أبي هارون موسى بن هارون بن خلف بن أبي درهم ، قال ابن الأبار في التكملة : قرأت ذلك بخط ابن الصيقل المرسى . وأبو محمد عبدالله بن سعدون بن مجيب ابن سعدون بن حسان التيمي الضرير ، من أهل وشقة ، سكن بلنسية ، أخذ القراءات عن أبي المطرف بن الوزاق ، وأبي جعفر عبد الوهاب بن حكم الوشقي ، وأبي القاسم

خلف بن أفلح الأموي ، وأبي داود المقرئ ، وأبي الحسن بن الدوش ، وتصدر للاقراء
بجامع بلنسية ، قال ابن الأبار : وكان من أهل التجويد والتعليل ، والضبط والاتقان
لهذا الشأن ، مشاركا في العربية ، وكان يعلم بها ، أخذ عنه أبو الربيع بن حوط الله ،
وأبو العطاء بن نذير ، وأبو الوليد بن بسام اللاردي ، وغيرهم ، وقفت على ذلك ،
وتوفى قبل الأربعين وخمسةائة . وأبو المطرف عبد الرحمن بن موسى بن خلف بن
عيسى بن سعيد الخير بن وليد بن يثع بن أبي درهم التجيبي ، روى عن أبيه أبي هارون
وعن غيره ، وولى قضاء بلده وشقة وراثة عن سلفه ، حدث ، وأخذ عنه ، قال ابن
الأبار : وقفت على ذلك بتاريخ شوال من سنة إحدى وخمسةائة . وأبو زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن حياث الأنصاري المقرئ من أهل وشقة ، نزل سرقسطة ، يعرف بابن
قرائش ، أخذ القراءات عن أبي اسحق بن دُخْنيل ، وأبي داود المقرئ ، وأبي الحسن
ابن الدوش ، وأبي تمام القطيني ، وتصدر للاقراء بسرقسطة ، وكان مقرئا ماهرا ،
نحويا حافظا ، أخذ عنه أبو الطاهر الأشركي ، وأبو مروان بن الصيقل . وأبو عمر
البلجيطي ، وغيرهم ، قال ابن الأبار : وتوفى شهيدا بسرقسطة ، في السكائنة على أبي
عبد الله ابن الحاج التوفى بها سنة ٥٠٣ ، وتسمى سنة المرج . قال : بعضه عن ابن
حبيش ، وسائرهم عن ابن عياد .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن احمد بن قاسم التجيبي ، من أهل وشقة ، سكن
المرية ، أخذ القراءات بقرطبة عن أبي جعفر الخزرجي ، وأخذ عن أبي القاسم ابن
النحاس قراءة نافع خاصة ، وتصدر بجامع المرية للاقراء ، وأخذ عنه الناس ، ومن
المتخصصين به أبو العباس البائسي . قال ابن الأبار : لازمه إلى سنة ٥٢٧ ، وأخذ عنه
أيضا أبو محمد الشُّمْنِي المقرئ ، ذكر ذلك ابن عياد . وأبو مروان عبد الملك ابن
سلة بن عبد الملك بن سلمة الأموي ، مولا من أهل وشقة ، يعرف بابن الصيقل
أخذ القراءات عن أبي المطرف بن الرزاق ، وأبي زيد بن حياث ، وأبي الحسن ابن
شفيق ، وغيرهم .

ولقي أبا محمد بن عتاب ، وأبا الوليد بن رشد ، وأبا بحر الأسدي ، وأبا الحسن ابن الأخضر ، وأبا عبد الله الموروري ، وأبا علي الصدفي ، وأبا بكر بن العربي ، وأبا عبد الله بن الحاج ، وأبا القاسم بن ثابت ، قاضي سرقسطة ، وأبا محمد الركلي ، وأبا محمد البطليوسى ، وغيرهم . وأجاز له بعضهم . وقال أبو عبد الله بن عياد : له إجازة من ابن عتاب ، وابن رشد ، وأبي بحر ، ولم ينص على سماعه منهم . قال ابن الأبار : وهو صحيح . وتصدر ببلنسية لأفراء القرآن والنحو والأدب سنين جملة ، وكان مشاركاً في فنون ، فقيهاً ، أديباً ، فصيحاً ، مع الضبط والاتقان . حدث عنه أبو عمر بن عياد وأبو جعفر بن نصر ، وأبو بكر بن هذيل ، وشيخنا أبو عبد الله بن نوح وغيرهم ، وتوفى بالمرية ، منصرفاً من العدة سنة ٥٤٠ . وصارت كتبه ببلنسية ، وأمواله بالمرية ، لبنت المال .

وأبو يونس عبد العزيز بن زكريا بن حيون ، كان من العناية بالعلم ، قال ابن الأبار : ولم تكن له رحلة ، وتوفى سنة ٣٣٠ . ذكره ابن حارث ، وذكر ابن القرضي أباه زكريا بن حيون . وأبو هرون موسى بن خلف بن عيسى بن أبي درهم التجيبي ، قاضي وشقه ، سمع أباه ، وأبا عمرو السفاقي وحج في سنة ٤٠٧ . فسمع من أبي عبد الملك البوني كتابه شرح الموطأ ، وسمع بالقيروان صحيح البخاري من أبي عمران القاسي ، وأجاز له جماعة . وهو من بيت قضاء وجلالة ، حدث عنه ابنه أبو موسى هرون ، وأبو المطرف عبد الرحمن ، وابن اخته صاحب الأحكام بسرقسطة ، أبو الحزم خلف ابن محمد العبدي ، وحدث عنه سنة ٤٤٥ . عن ابن الأبار . وأبو الحزم خلف ابن مسعود بن موسى من أهل وشقة ، يعرف بابن الجلاد ، حدث عن أبي العاصي حكم ابن إبراهيم المرادي ، ومسعود بن سعيد السرقسطي ، وحكم بن محمد السالمي وغيرهم . حدث عنه بالأجازة أبو هارون موسى بن خلف بن أبي درهم . وأبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد ، يعرف بابن الأبار ، روى عن أبيه اسماعيل الوشقي ، وعن عبد الله ابن حسن للسندي ، وعن زكريا بن النداف ، وغيرهم . وكان من أهل الفقه والحديث

قال ابن الأبار القضاى : سمع منه أبو الحزم بن أبي درهم ، وحدث عنه بالمدونة ، وغيرها . ذكر ذلك أبو الوليد الباجى وسواه . وأبو عبد الله محمد بن موسى بن خلف الوشقى ، منها . أخذ عن أبي داود المقرئ ، ورحل حاجاً فلقى ابن الفحام ، وأخذ عنه ، وقل إلى الأندلس ، فأوطن الش ، وتولى الصلاة والخطبة بجامعها ، وكان بها يُقرئ القرآن ، وكف بصره بآخرة من عمره ، وتوفى قبل الثلاثين وخمسة ، عن ابن الأبار . وأبو الأحوص ممن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صامح التجيبى ، والى المرية ، ودارم وشقة . كان أميراً مرضى السيرة ، عدلاً ، باسطاً للحق ، بريئاً من السماء وأموال الناس . وقد ذلك القضاة وأصحاب الشورى ، فما أفتوه به أنفذه بواسطة صاحب الشرطة . وكان ذا حظ من العلم . وقد روى عن أبيه أبي يحيى مختصره لغريب القرآن ، الواقع فى تفسير الطبرى الكبير .

ذكر ذلك أبو محمد بن عبيد الله فى برناجه وقال : وقال الحسن بن أبي الحسن : حدثوا عن الأشراف ، فإنهم لا يرضون أن يدنسوا شرفهم بالكذب ولا بالخيانة . قال ابن الأبار القضاى فى التكملة : وتوفى أبو الأحوص هذا بالمرية سنة ٤٤٣ . وأبو بكر أحمد بن سليمان بن محمد بن أبي سليمان قاضى وشقه ، روى بالمشرق عن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن الشافى ، وأبى ذر المرورى ، وغيرهما . حدث عنه أبو بكر محمد بن هشام المصحفى ، وسمع منه ، وأنتى عليه . قاله ابن بشكوال فى الصلاة .

وكثير بن خلف بن كثير الوشقى ، منها ، روى عن أبي عبد الله بن عيشون ، سمع منه سنة ٣٦٤ ، قاله ابن بشكوال . وأبو عيسى لب بن هود بن لب بن سليمان الجذامى ، رحل من وشقه إلى المشرق ، ودخل بغداد ، وسمع بها مع القاضى أبي على الصدفى على الشيوخ ، وحببه هناك ، قاله ابن بشكوال . وهرون بن موسى بن خلف ابن عيسى بن أبي درهم ، تقدمت ترجمت أبيه ابن هرون موسى ، سمع من أبيه ، ومن أبى محمد الشنتجالى ، وحيون بن خطّاب ، وغيرهم ، واستوطن دانية ، وكان قاضياً

بها ، وخطيباً بجامعها ، قال ابن بشكوال : وكانت له معرفة بالأحكام وعقد الشروط وتوفي سنة ٤٨٤ أو نحوها . وأبو عبد الله يحيى بن عيسى بن خلف بن أبي درم ، سمع من خاله موسى بن عيسى ، ومن أبي الوليد الباجي ، وكان أبو علي بن سكرة يحسن الثناء عليه ، قاله ابن بشكوال . وسعيد بن يحيى الخشاب ، محدث وشي ، مات بالأندلس سنة ٣١٨ . وأبو الحسن علي بن غالب بن محمد بن غالب ، من أهل وشقة ، له رحلة إلى الشرق ، استوطن طرطوشه ، وولّى الخطبة بجامعها ، وتوفي سنة ٥٢٠ وكان من أهل العلم والفضل . وأبو إسحق إبراهيم بن دُخَيْل المقرئ ، من أهل وشقة ، سكن سرقسطة ، روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ ، قال ابن بشكوال : وكان رجلاً فاضلاً ، جيد التعليم ، حسن الفهم ، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ، توفي بسرّسطة في حدود السبعين والأربعمائة . ومحمد بن سليمان بن تليد ، قاضي وشقة وتولّى القضاء بسرّسطة أيضاً ، يروي عن محمد بن المتبي ، وعن محمد بن يوسف ابن مطروح الربيعي ، مات بالأندلس سنة ٢٩٥

♦ ♦ ♦

وإلى الشرق من وشقة مدينة « تَمْرِيط » ^(١) مائلة إلى الجنوب ، وهي إلى الشمال من لاردة . ذكرها نفع الطيب .

وإلى الشمال من وشقة على مسافة ١٣٣ كيلو متراً من سرقسطة مدينة « جاقّة » سكانها خمسة آلاف نسمة ، وهي قاعدة مقاطعة سوبراربه Sobrarba ، ولها سور وأبراج ، وفيها كنيسة بناها راميرو الأول سنة ١٠٤٠ ، ثم مدينة « سارينينه » Sarinena وسكانها أربعة آلاف نسمة .

ثم مدينة بَرَبُشَطَر ^(٢) ، وهي الآن مدينة صغيرة ، سبعة آلاف نسمة . ولكن كان لما شأن عظيم في زمان العرب ، وهي إلى الجنوب الشرق من وشقة ، جاء ذكرها في معجم البلدان فقال : بَرَبُشَطَر ، بضم الباء الثانية ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح

التاء المثناة من فوق : مدينة عظيمة في شرق الأندلس ، من أعمال بَرِّبَطَانِيَّة (١) ، وقد صارت للروم في صدر سنة ٤٥٢ ، حُمل منها لصاحب القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة آلاف بِكْرٍ منتخبة . ثم استعادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٤٥٧ ، بعد ذلك بِخَمْسَةِ أعوام ، فغنموا في ماغنموا عشرة آلاف امرأة ، ثم

(١) Bolānia والعرب يقولون د بربطانية ، وبه قال ياقوت الذي يضبطها هكذا : بفتح الباء الثانية وطاء وألف ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء . قال : انها مدينة كبيرة بالاندلس يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سداً بين المسلمين والروم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وعمانعة للعدو ، وهي في شرق الاندلس ، اغتصبها الافرنج ، ففي اليوم في أيديهم . انتهى . ولكن في نفع الطيب يسميها كورة برطانية ، بياء واحدة ، لا يائين ، وهو الأقرب للاصل الاسبانيول ، وهو يذكروها مع كورة باروشة فيقول : كورة تطيلة ، ومدينتها طرسونة ، وكورة وشقة ومدينتها تمريط ، وكورة مدينة سالم ، وكورة قلعة أيوب ، ومدينتها بليانة ، وكورة برطانية ، وكورة باروشة ، وقد تكرر ذكر برطانية في نفع الطيب ، فانه يذكر في أيام الأمير هشام ابن عبد الرحمن الداخل أنه أرسل وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث سنة سبع وسبعين ومائة بالمساكر إلى أربونة وجرندة ، فأُتِخِنَ فيهما ، ووطئ أرض برطانية . ثم انه عند ذكره إمارة عبد الرحمن الثاني يقول انه في سنة ست وعشرين بمسك المساكر إلى أرض الفرنجة ، وانتهاوا إلى أرض برطانية ، وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة ، ولقيهم العدو ، فصبروا حتى هزم الله عدوهم ، وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود ، انتهى . ولا يمكن أن يكون قد أراد ببرطانية هنا بلاد برطانية التي هي في شمال فرنسا ، لانها شديدة البعد ، ولم تذكر التواريخ أن عبد الرحمن الثاني أوغل في أرض فرنسا ، حتى وصل إلى برطانية . ثم إنه يذكر في هذه الواقعة بلاء عامل تطيلة موسى بن موسى ، وهو موسى بن موسى بن قصى ، الذي هو من أصل اسبانيول ، وقد أسلم وتولى الثغر الشرقي مدة طويلة ، فظاهر من هنا أن برطانية هي البلدة التي يقول لها الاسبانيول « بلطانية » باللام ، وهي إلى الشرق الجنوبي من جاعة ، وإلى الشمال من بربستر .

عادت إليهم خذلهم الله ، ولها حصون كثيرة ، منها حصن القصر ، وحصن الباكه^(١) وحصن قصر منيونس^(٢) ، وغير ذلك . وينسب إليها خلف بنت يوسف المقرئ البربشترى ، أبو القاسم ، روى عن أبي عمرو المقرئ ، وأجاز له . وكان من أهل القرآن والحديث والبراعة والفهم ، وتوفى في شهر رمضان سنة ٤٥١ . ويوسف بن عمر بن أيوب بن زكريا التجيبي الثغري البربشترى ، أبو عمرو ، وله رحلة سمع فيها بمصر من الحسن بن رشيق وغيره ، وكان يسكن الاسكندرية ، وبها حدث . وسمع من أبي صخر بمكة ، قاله السلفي . ٥١ .

قلنا إن ما ذكره ياقوت في معجمه عن خلف بن يوسف المقرئ وجدناه منقولاً بالحرف تقريباً عن الصلة لابن بشكوال ، لا يختلف إلا في قول ابن بشكوال إن وفاة خلف كانت لعشر خلون من رمضان ، وإنه مات بالطاعون . وأما يوسف بن عمر بن أيوب التجيبي ، فسكذلك مترجم في الصلة لابن بشكوال . وإنما يقول في الصلة إن كنيته أبو عمر ، وأنه روى بقرطبة عن أبي زكريا بن فطرة ، ويقول إن له رحلة إلى المشرق ، سمع فيها من أبي الحسن بن رشيق بمصر وغيره . ولكنه يزيد على ذلك بقوله : حدث عنه الصحبان ، وتوفى بهما بأندة سنة ٤٠٨ ، وحدث عنه أيضاً أبو عمرو المقرئ . فظهر لنا أن ياقوت نقل عن أبي طاهر السلفي قوله أنه سكن الاسكندرية لأن السلفي كان هناك ، كما لا يخفى

وأما فاجعة برْبَشْتَرِ التي مع جميع ما حصل بالاسلام من الفجائع لم يوجد أشق منها ، فقد ذكرها ابن عذاري في البيان المغرب فقال : إن جيش اليردامانيين (٢)

(١) ذكر ياقوت هذا الحصن ، وجعله بتشديد الكاف ، فقال : حصن بالاندلس من نواحي برْبَشْتَرِ وهو اليوم بيد الافرنج . انتهى ولعله هو الحصن الذي بقرب المنار ، بين لاردة وبربشتر ، والاسبانيول يقول له « الباكه ، Albea » وهو أقرب إلى لاردة منه إلى برْبَشْتَرِ .

(٢) لم نجد في أعمال برْبَشْتَرِ ما يقال له اليوم منيونس ، وإنما توجد بالقرب من برْبَشْتَرِ بلدة يقال لها المنية ، ويقول لها الاسبانيول منية سان يوان .

نزّلوا عليها ، وجدّوا في قتالها وحصارها جداً عظيماً ، فكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم ، وذلك في سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وكان الماء يأتيها في سرب تحت الأرض من النهر حتى يدخل إليها فيحترقها ، فخرج رجل من القسبة إلى الروم ودلهم عليه ، فساروا إليه وهدموه وحالوا بينه وبين الاتصال بغم السرب . فقدم أهلها الماء ، ولم يكن لهم صبر على العطش ، فراسلوا الروم في أن يسلموهم في أنفسهم وذريتهم ويسلّوا إليهم البلد ، فأبى الروم من ذلك فجالدتم المسلمون إلى أن دخل الروم عليهم عنوة ، قتلوا المقاتلة ، وسبوا الحرّيم والنّرية وحصلوا منها على أموال جليّة ، فكان أشد الرزايا بهذه الجزيرة ، وحصل بأيدي الروم من نساء أهل بَرْبَشْتَرِ ذريتهم قرب المائة ألف ، حصل من ذلك في سهم رئيسهم اللامين أربعة آلاف قسمة ، اختارهن أبقاراً ، من الثانية أعوام إلى العشرة فأهدى منهن للملكه ماشاء . وكان هذا اللامين يسمّى بالبطيين ؟ وذكر أنه حصل في سهمه أخزاه الله ، من أوقار الأطمعة والحلى والكسوة خمسمائة حل . وكان الخطب في هذه المدينة أعظم من أن يوصف ، لأن الحال كان آل بهم إلى أن القوا بأيديهم بسبب الظلم ، وخرجوا من المدينة ، وانتشروا في بسيط من الأرض . فلما رأى الطاغية ، ضاعف الله عذابه ، كثرتهم وانتشارهم ، خاف أن تدركهم حمية ، في استنقاذ أنفسهم فأمر ببذل السيف فيهم ، وبعضهم ينظر إلى بعض من رجال ونساء . فقيل انه قتل منهم يومئذ نحو ستة آلاف ، ثم نادى برفع السيف عنهم ، وأمر بخروجهم عن المدينة بالأهل والنّرية ، فبادروا الخروج منها مزدحمين على أبوابها ، فأتت في ازدحامهم خلق كثير .

ولما عرض جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها ، بعد قتل من قتل منهم ضموا قياماً ذاهلين منتظرين نزول القضاء بهم ، ثم نودى فيهم بأن يرجع كل ذي دار إلى داره بأهله وولده ، وأزعجوا لذلك . ولما استقروا بالدور مع عيالاتهم وذرياتهم ، اقتسمهم المشركون ، فكل من صارت في حصته دار حازها وما فيها من أهل وولد

ومال ، فحكّم كل علاج منهم في من سلط عليه من أرباب الدور ، بحسب ما يتطلبه الله به منه ، يأخذ كل ما أظهر له ، ويمدبه فيما أخفى عنه . وربما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح ، وربما أنظره أجله إلى أسوأ من مقامه ذلك ، لأن عداة الله كانوا يومئذ يشكون حريم أسرامم وبناتهم بحضرتهم ، إبلاغاً في نكابتهم (الى أن يقول) فبلغ الكفرة يومئذ منهم مالا تلحقه الصفة ، والحول والقوة لله العظيم فلما استولى الروم على هذه المدينة المشؤومة ترك فيها اللعين الف فارس ، وأربعة آلاف راجل ، ورحل منها إلى بلاده . ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها في بلاد المسلمين

فلما رأى بن هود هذا الأمر نادى بالفر للجهاد في سائر بلاد المسلمين ، فحميت نفوس أهل الاسلام ، وجاءه منهم خلق عظيم لا يحصى عدده ، ذكر انه وصل من سائر بلاد الاندلس ستة آلاف من الرماة العقارة ، فنازلوا مدينة بر بشت وتأهبوا لقتال من ورد عليهم من الكفار ، فلما عين الكفار قوة المسلمين وكثرة حمايتهم ورماتهم أغلقوا أبوابهم ، وتركوا حريمهم ، وعظم عليهم أمرهم ، فأمر ابن هود المقنن بالله بالنقب لسورها ، وأمر الرماة أن ينقبوا السور ، لئلا يمنع الكفرة النقاية من النقب . فكان الروم لا يخرجون أيديهم من فوق السور ، فنقبوا شقة كبيرة ، ودعوا السور وأطلقوا النار في الدعائم ، فوقمت تلك الشقة واقتحم المسلمون البلد . ولما عين الروم ذلك خرجوا من ناحية أخرى على باب آخر فاتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا ، ولم ينج منهم إلا اليسير من تأخر أجلهم . وسبوا كل ما كان فيها من عيالهم وأبنائهم وقتل من أعداء الله نحو الف فارس ، وخمسة آلاف راجل ، ولم يصب من جماعة المسلمين إلا نحو الحسين . فاستولى المسلمون على المدينة ، وغسلوها من رجس الشرك ، وجلوها من صدا الأياك

قال البكري : أدخل منها سرقسطة نحو ألف سبية ، ونحو ألف فرس ، ونحو ألف درع ، وأموال وأثاث ، وكان أخذها في جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين واربع مائة ، فكان بين دخول الروم اليها وعودها للمسلمين سنة كاملة ، وشاع لابن هود

صنيع في بلاد المسلمين لهذا القتيح الذي اتفق على يديه . انتهى ما قاله ابن عذارى عن فاجمة بر بستر ، وانتقام المسلمين لها .

وقتل المقرى في النفع عن ابن حيان ما يلي قال : وكان تغلب العدو ، خذله الله تعالى ، على بر بستر ، قصبة بلد برطانية ، وهي تقرب من سرقسطة . سنة ست وخمسين وار بهامة ، وذلك أن جيش الاردمليش نازلها وحاصرها ، وقصر يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها ، ووكل أهلها إلى نفوسهم ، فأقام العدو عليها أربعين يوماً ، ووقع ما بين أهلها تنازع في القوت لقلته ، واتصل ذلك بالعدو ، فشدد القتال عليها والحصر لها ، حتى دخل المدينة الأولى في خمسة آلاف مدرع ، فدهش الناس ، وتمحصنوا بالمدينة الداخلة ، وجرت بينهم حروب شديدة ، قتل فيها خمسمائة افرنجي . ثم اتفق ان القناة التي كان الماء يجرى فيها من النهر إلى المدينة تحت الارض في سرب موزون انهارت ، وفسدت ، ووقعت فيها صخرة عظيمة سدّت السرب بأسره ، فانقطع الماء عن المدينة . ويئس من بها من الحياة ، فلاذوا يطلب الأمان على أنفسهم خاصة ، دون مال وعيال ، فأعطاهم العدو الأمان ، فلما خرجوا نكث بهم وغدر ، وقتل الجميع إلا ائقاند ابن الطويل ، والقاضي ابن عيسى ، في نفر من الوجوه ، وحصل لأمرو من الاموال والأمتعة ما لا يحصى ، حتى ان الذي خص بعض مقدمي العدو لحصته ، وهو قائد خيل رومة ، نحو ألف وخمسمائة جارية أبكاراً ، ومن أوقار الأمتعة والحلى والسكسوة خمسمائة جمل . وقُدّر من قتل وأمر مائة ألف نفس . وقيل خمسون ألف نفس ومن نوادر ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة ، واقطعت المياه ، ان المرأة كانت تقف على السور وتنادى من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها ، أو لولدها فيقول لها اعطيني ما معك ، فتعطيه ما معها من كسوة وحلى وغيره .

قال : وكان السبب في قتلهم أنه خاف ممن يصل لنجدتهم ، وشاهد من كثرتهم ما هاله ، فشرع في القتل ، لعنه الله تعالى ، حتى قتل منهم نيفاً على ستة آلاف ، ثم نادى الملك بتأمين من بقي ، وأمر أن يخرجوا ، فازدحموا في الباب إلى أن مات منهم

خلق عظيم ، ونزلوا من الأسوار في الجبال ، للخشية من الازدحام في الأبواب ، ومبادرة إلى شرب الماء .

وكان قد تميّز في وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه ، وحراروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم ، فلما خلت بمن أسروقتل ، وأخرج من الأبواب والأسوار ، وهلك في الزحمة ، نودي في تلك البقية بأن يبادر كل منهم إلى داره بأهله وله الأمان وأرهقوا وأزججوا ، فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله في منزله ، اقتسمهم الافرنج ، لعنهم الله تعالى ، بأمر الملك ، وأخذ كل واحد منهم داراً بمن فيها من أهلها ، نعوذ بالله تعالى .

وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذوا برؤوس الجبال ، وتحصنوا بمواضع منيعة ، وكادوا يهلكون من العطش ، فأمنهم الملك على نفوسهم وبرزوا في صور الهلكى من العطش ، فأطلق سبيلهم ، فإيناهم في الطريق ، إذ لقيتهم خيل الكفر بمن لم يشهد الحادثة فقتلهم إلا القليل ممن نجا بأجله . قال : وكان الفرنج ، لعنهم الله تعالى ، لما استولوا على أهل المدينة (وذكر أموراً هنا أمسكنا عن نقلها لأنها مما تنفطر له الكبود وتقشع الجلود) وجرى من هذه الأحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط في ما مضى من الزمان ، ولما عزم ملك الروم على القبول إلى بلده ، تميّز من بنات المسلمين الجوارى الأبيكار والثيبات ذوات الجمال ، ومن صبيانهم الحسان ألقاعدة ، حملهم معه ليهدبهم إلى من فوقه ، وترك من رابطة خيله بير بشطر ألفاً وخمسمائة ، ومن الرجال ألفين .

قال ابن حيان : واختم هذه الأخبار الموقظة لقلوب أولى الألباب بنادرة يكتفى باعتبارها عما سواها ، وهى أن بعض تجار اليهود جاء بربشتر بمسد الحادثة ، ملتصقاً فدية بنات بعض الوجوه ، بمن نجا من أهلها ، حصلن في سهم قومس من الرابطة فيها كان يهرقه . قال : فهديتُ إلى منزله فيها . واستأذنت عليه ، فوجده جالساً مكان رب الدار ، مستويّاً على فراشه ، رافلاً في نفيس ثيابه ، والمجلس والسرير كما خلفها ربهما يوم هنته ، لم يغير شيئاً من ريشها وزينتها ، ووصائفه مضمومات الشعور ،

قأمت على رأسه ، ساعيات في خدمته . فرحب بي وسألني عن قصدي ، فصرفته وجهه ، وأشرت إلى وفور ما أبله في بعض اللواتي على رأسه ، وفيهن كانت حاجتي فتبسم وقال بلسانه : ما أسرع ما طمعت في من مرضناه لك ! أعرض عن هنا ، وتعرض لمن شئت ممن سيرته لخصي ، من سببي وأسراي ، من أقاربك في من شئت منهم . قلت له : أما الدخول إلى الحصن فلا رأى لي فيه ، وبقربك أنست ، وفي كنفك اطمأنت ، فسُمّني بيمض من هنا ؛ فاني أصير إلى رغبتك ، فقال : وما عندك ؟ قلت : العين الكثير الطيب ، والبز الرفيع الغريب . فقال : كأنك تشهيني ماليس عندي ! ياهاجه - ينادى بعض أولئك الوصائف ، يريد بإبهجة ، فغيره بمجمته - قومي فأعرضي عليه مافي ذلك الصندوق . فقامت إليه ، وأقبلت بيدس الدنانير ، وأكياس الدرهم ، وأسفاط الحلى ، فكشفت ، وجعلت بين يدي الملحج ، حتى كادت توارى شخصه . ثم قال لها : أدنى إلينا من تلك التخوت ، فأدنت منه عدة من قطع الوشى والحز والديباج الفاخر ، مما حار له ناظري ، وُبهت ، واسترذلت ما عندي . ثم قال لي : لقد كثر هذا عندي حتى ما ألدّ به . ثم حلف بآله : إنه لو لم يكن عندي شىء من هذا ثم بذل لي بأجمه في ثمن تلك ، ماسخت بها يدي ، فهي ابنة صاحب المنزل ، وله حسب في قومه ، اصطفيتها لمزيد جمالها لولادتي ، حسبها كان قومها يصنعون بنسائنا نحن ، أيام دولتهم ، وقد رُدّت لنا الكرة عليهم ، فصرنا في ماتراه ، وأزيدك بأن تلك الخود الناعمة - وأشار إلى جارية أخرى قائمة إلى ناحية - مغمّية والدها ، التي كانت تشدوله على نشواته ، إلى أن أيقظناه من نوماته . يافلانة ، يناديها - بلسكنته - : خذي عودك ففني زائرنا بشجوك . قال : فأخذت العود وقهدت تسويه وإني لأتأمل دمعها يقطر على خدها ، فتسارق الملحج مسعّمه ، واندفعت تنفي بشعر ما فهمته أنا ، فضلا عن الملحج ، فصار من الغريب أن حثّ شربه عليه ، وأظهر الطرب منه . فلما يئست مما عنده ، قمت منطلقاً عنه ، وارتدّت لتجارتي سواء ، واطلمت لكثرة مالدي القوم من السبي والمغنم على ما طال عجبى به فهذا فيه مقنع لمن تدبره ، وتذكر لمن تذكره !

قال ابن حيان : قد اشفينا بشرح هذه الحالة الفادحة ، على مصائب جليلة ، مؤذنة بوشك القلعة ، طالما حذر أسلافنا لحاقها ، بما احتملوه عن قبلهم من انارة ، ولا شك عند ذوى الألباب أن ذلك بما دهانا من داء التقاطع ، وقد أمرنا بالتواصل والألفة ، فأصبحنا من استعمار ذلك ، والتأدى عليه على شفاجر ، يؤدي إلى الهلكة لاهالة . انتهى بيمض اختصار

قال المقرئ : وذكر بعده كلاماً في ذم أهل ذلك الزمان ، من أهل الأندلس ، وأنهم يطلون أنفسهم بالباطل ، وأن من أدلّ الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمانهم ، وبدمهم عن طاعة خالقهم ، ورفضهم وصية نبيهم ، وغفلتهم عن سد نفورهم ، حتى أطل عدوم الساعى لإطفاء نورهم ، يجوس خلال ديارهم ، ويستقرى بسائط بقاعهم ، ويقطع كل يوم طرفاً ، ويبيد أمة ، ومن لدينا وحواليها من أهل كفتنا ، صموت عن ذكركم ، لهأة عن بثهم ، ما إن يُسمع عندنا بمسجد من مساجدنا ، أو محفل من محافلنا ، مذكركم أو داع ، فضلاً عن نافر اليهم ، أو ماش لهم ، حتى كأنهم ليسوا منا ، أو كأن بثتهم ليس بيمض الينا ، وقد بخلنا عليهم بالدعاء ، بخلنا بالعناء : عجائب فانت التقدير ، والله عاقبة الأمور وإليه المصير . انتهى .

قال المقرئ : ولقد صدق ابن حيان رحمه الله تعالى ، فان البثق سرى إليهم جميعاً كما ستره ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقل المقرئ عن ابن حيان أيضاً في هذه الفادحة ما يلي : ان برُبْشتر هذه تناسختها قرون المسلمين ، منذ ثلاثمائة وثلاث وستين سنة ، من عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة الأندلس ، فرسخ فيها الايمان ، وتُدورس القرآن ، إلى أن طرق الناعى بها قرطبة تصادر رمضان من العام ، فصك الاسماع ، وأطار الأفتدة ، وزلزل أرض الأندلس قاطبة ، وصير لكل شغلا يشغل الناس في التحدث به ، والتساؤل عنه ، والتصور لخلول مثله أياماً ، لم يفارقوا فيها عاداتهم من استبعاد الرجل ، والاعتثار بالأمل ، والاستناد الى أمراء الفرقة الهمل ، الذين هم منهم ما بين قشل ووكل ، يصدونهم عن سواء السبيل ، ويلبسون عليهم

وضوح الدليل . ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين ، هم كالمخ فيهم : الامراء والفقهاء ، بصلاحهم يصلحون ، وبفسادهم يفسدون . فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفهم لدينا بما لا كفاية له ، ولا مخلص منه

فالامراء القاسطون قد نكبوا عن نهج الطريق ، زبالا عن الجماعة ، وجريا إلى الفرقة . والفقهاء أتهمهم صموت عنهم ، صدوف عما أكده الله تعالى عليهم ، من التبیین لهم ، قد أصبحوا ما بين آكل من حلوائهم ، وخابط في أهوائهم ، وبين مستشمر مخافهم ، أخذ في التقية من صدقهم . وأولئك هم الأفلون فيهم . فما القول في أرض فسد ملحها ، الذي هو مصلح لجميع أغذيتها ، وما هي الا مشنية طلى بوارها . ولقد طما العجب من أفعال هؤلاء الامراء ! لم يكن عندهم لهذه الحادثة إلا الفرع لحفر الخنادق وتلمية الأسوار ، وشد الاركان ، وتوثيق البنيان ، كاشفين لدوهم عن السؤة السؤى من إقامهم يومئذ بأيديهم إليه أموراً قبيحات الصور ، مؤذونات الصدور باعجاز الغير أمور لو تدبرها حكيمٌ إذا لنهى وحبب ما استطاعا

اتهى باختصار

ثم قال ابن حيان : فلما كان عقب جمادى الأولى سنة ٥٧ شاع الخبر بقرطبة بروجع المسلمين إليها - أى إلى برُبشتر - وذلك أن أحد المقدر بن هود المفرط فيها والمهم على أهلها ، لانحرافهم إلى أخيه ، صمد لها مع امداد الخليفة صباد ، وسعى لإصمات سوالمقالة عنه ، وقد كتب الله تعالى عليه ما لا يمحوه إلا عفوه ، فتأهب لقصد برُبشتر في جموع من المسلمين ، فجالدوا الكفار بها جلاذاً ارتاب منه كل جبان ، وأعر الله سبحانه أهل الحفيظة والشجمان ، وحى الوطيس بينهم إلى أن نصر الله تعالى أولياءه وخذل أعداءه ، وولوا الأديار مقتحمين أبواب المدينة ، فافتحمها المسلمون عليهم ، وملكوها أجمعين ، إلا من فرّ من مكان الوقعة ، ولم يدخل المدينة ، فأجبل السيف في الكافرين واستؤصلوا أجمعين . إلا من استترق من أصاغرهم ، وفُدِي من أعاطمهم ، وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم ، وملكوا المدينة بقدره الخالق البارئ ، وأصيب في منحة النصر المتاح ، طائفة من حماة المسلمين الجلاذيين في نصر الدين ، فهو الخمسين ، كتب الله

تعالى شهادتهم وقتل فئة من أعداء الله الكافرين نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل ففسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدأ الافك . انتهى

قانا قد ظهر من هذا النقل أن المقرئ ، ومن قبله ابن عذارى ، إنما نقلتا تاريخ فاجمة بر بشر عن ابن حيان لأن بعض الجبل مثل « ففسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدأ الافك » مذكورة في نفع الطيب نقلًا عن ابن حيان ، وأيضاً في البيان المغرب لابن عذارى ، وكذلك يوجد اتفاق في بعض الروايات مثل أنه استشهد من المسلمين يوم ارتجعوا بر بشر نحو الحسين ، وأن العدو قد يومئذ ألف فارس وخمسة آلاف راجل . إلا أنه موجود بين روايتي ابن حيان وابن عذارى اختلافات في بعض التفاصيل . فان ابن عذارى لم يذكر تقصير يوسف بن سليمان بن هود في حماية بر بشر ، ولا ذكر أيضاً أن احمد المقتدر أخاه فرط في أمرها لانحراف أهلها إلى أخيه يوسف مع وجود المداوة بينهما . والحال أنه من سياق الكلام ، ومن قول ابن حيان إن العدو أقام يحاصر بر بشر أربعين يوماً ، يظهر للقارىء أن التفريط وقع من بني هود في أمرها سواء كان يوسف بن هود أو أخوه احمد ، وأن أهل بر بشر كانوا من حزب يوسف ، فهذا السبب تركهم احمد الذي كان أميراً لسرقسطة ولم ينجدم . وكذلك يوسف تأخر عن نصرته ، ولا سبب في ذلك ، والله أعلم ، سوى خوفه من أخيه ، لأنهما كانا في شقاق بعيد ، وكل منهما يستنصر بالطاغية ابن ردمير على أخيه فتأخر يوسف وتأخر احمد عن نجدة أهل بر بشر بخوف كل منهما من الآخر . فجرى على بر بشر ما جرى من الفاجعة التي ندر وقوع مثلها في الاسلام . ولا شك في أنه تحدث المسلمون بهذا الخبر في كل ناد ، وجملوا التبعة في هذه الفجيعة على بني هود ، ولا سيما على أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر صاحب سرقسطة لأنه كان أقدر من أخيه على اصراخ أهل تلك البلدة ، فلذلك عمد احمد لاصمات سوء المقالة عنه ، كما قال ابن حيان ، وصمد إلى بر بشر بمجموع المجاهدين واسترجعها ، وشفي صدور المسلمين (١٣ - ج ثاني)

مما قد كان فجهم من حادثتها ، فقال ابن عذارى : وشاع لابن هود صنيع في بلاد المسلمين لهذا الفتح الذى اتفق على يديه . ولكن ابن حيان يقول : ان الله تعالى كتب عليه من حادثة بر بشر ما لا يحويه إلا عفوه . و بالاختصار يظهر للمتأمل أن جميع ما حل بالمسلمين من الفجائع فى الأندلس إنما كان نتيجة انقسامهم ، واشتغالهم بمحاربة بعضهم بعضاً ، واستظهارهم بملوك الاسبانيول على إخوانهم ، ولما كانت الامارة الاسلامية موحدة فى قرطبة والكلمة مجتمعة ، كان يبعد أن يقع بهم ما وقع فى ما بعد ، وكانوا لو أصيبوا فى حادثة واحدة لم يعض وقت حتى يجبروا كسرهما ، بخلاف ما آل اليه أمرهم فى زمن ملوك الطوائف ، عند ماسقطت الخلافة فى قرطبة ، ووقعت الفتنة الكبرى بين العرب والبربر ، وصارت كل مدينة من مدن الأندلس مستقلة بنفسها ، فيها أمير المؤمنين ومنبر . فأصل فساد أمر الأندلس إنما كان من سوء أحوال أمرائها ، وتزوى جميعهم على الملك ، غير ناظرين إلى العواقب ، وفى جانب هذا الفساد لم يكن من صلاح الفقهاء ما يقوم الأود ، بل غلب على هؤلاء حب الدنيا ، كما قال ابن حيان فى ما نقلناه عنه ، وهو عين ما ذكرناه نحن فى رسالتنا المشهورة « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ » قلت فى الصفحة ٤٣ من الطبعة الأولى من تلك الرسالة :

« ومن أكبر عوامل تقهقر المسلمين فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص ، وظن هؤلاء ، إلا من رحم ربك ، أن الأمة خلقت لهم ، وأن لهم أن يفعلوا بها ما يشاؤون ، وقد رسخ فيهم هذا الفكر حتى إذا حاول محاول أن يقيمهم على الجادة بطشوا به عبرة لغيره وجاء العلماء المتزلفون لأولئك الأمراء ، المتقلبون فى نعالهم ، الضاربون بالملاعق فى حلوائهم ، وأقتوا لهم بمجواز قتل ذلك الناصح ، بحجة أنه شق عصا الطاعة ، وخرج عن الجماعة . ولقد عهد الاسلام إلى العلماء بتقويم أود الأمراء ، وكانوا فى الدول الاسلامية الفاضلة بمثابة المجالس النيابية فى هذا العصر ، يسيطرون على الأمة ، ويسدون خطوات الملك ويرفعون أصواتهم عند طغيان الدولة ، ويهيبون بالخليفة فن يبدئه إلى الصواب ، وهكذا كانت تستقيم الأمور ، لأن أكثر أولئك العلماء كانوا متحققين بالزهد ، متحلين بالورع ،

متخلين عن حظوظ الدنيا ، لا يهيمهم أغضب ذلك الملك الجبار أم رضى ؟ فكان الخلائف والملوك يرهبونهم ، ويخشون مخالفتهم ، بما يعلون من اتقياد العامة لهم ، واعتقاد الأمة بهم . إلا أنه بمرور الأيام ، خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوّغوا للفاسقين من الأمراء أشنع موبقاتهم ، وأباحوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين . هذا والعامة المساكين مخدوعون بمظلمة عمائم هؤلاء العلماء وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة ، وآراءهم موافقة للشريعة ؛ والفساد بذلك يعظم ومصالح الأمة تذهب ، والاسلام يتقهقر ، والمدو يعلو ويتنمر ، وكل هذا إثمهُ في رقاب هؤلاء العلماء . اهـ .

وقد وضع الأستاذ فقيه الاسلام صاحب المنار رحمه الله حاشية على هذه المجلة قال فيها : وقينا هذه المسألة حقها في المنار ، وأهمه مقالة في المجلد التاسع عنوانها « حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء إلى نصيحة الأمراء والسلاطين » أنجينا فيها باللائمة على علماء هذا العصر في تقصيرهم عن نصيحة الملوك والأمراء . اهـ .

على أن فقهاء الأندلس برغم كل ما ثبت عنهم من التقصير في إقامة أمرائهم على الطريق المستقيم ، لانكر أنه ضاق ذرعهم أخيراً بفتن ملوك الطوائف التي كان من ورائها تقلص ظل الاسلام شيئاً فشيئاً ، فراسلوا المرابطين ومن بعدهم الموحدين ، في بر العدة حتى أجازوا إلى الاندلس المرة بعد المرة وكانت مواقفهم في جهاد النصارى هي السبب في نسيئة أجل الاسلام في تلك البلاد مدة مائتين إلى ثلاثمائة سنة وما يجب الانتباه إليه بمناسبة حادثة بر بشت هو العمران الزائد الذي وصلت اليه لذلك العهد أسبانية الاسلامية ، فأنت ترى أنهم عدلوا سبي تلك البلدة بمائة ألف نسمة أو بثمانين ألفاً ، ولا شك في أن أهلها لم يكونوا أجمعين من جملة السبي . والحال أن بر بشت لم تكن إلا مدينة من الدرجة الثالثة بالكثير في مدن الأندلس ، أي من المدن التي رافائيل بلسترأحصاها بثلاثمائة مدينة في أسبانية المسلمة . فلا هي من الحواضر الكبرى ، ولا هي في الثمانين مدينة المعمورة جداً ، بل هي في القصاب التي تأتي في

الدرجة الثالثة، ومع هذا فقد رأيت ما كان من عدد أهلها، وما ظهر من عظمة ثروتهم وسبوغ نعمتهم؛ وفي حكاية التاجر اليهودى الذى ذهب لفسكاك السباليا مافيه كفاية ولقد ذكرنا أن برشتر هى من أعمال برطانية أو برطانية فى شرق الأندلس و برطانية يقول لها الأسيان بولطانية باللام، وهى إلى الشمال من برشتر، وإلى الشمال الشرقى من وشقه . وقد قلنا عن ياقوت فى المعجم أنها مدينة كبيرة بالأندلس، يتصل عملها بعمل لاردة، وكانت سدأبين المسلمين والروم، ولها مدن وحصون، وفى أهلها جلادة وممانمة للعدو، وهى فى شرق الأندلس اغتصبها الافرنج فى اليوم فى أيديهم . ا . ا . قلنا ان بطانية أو برطانية هى فى وسط جبال البرانس، تقع فى الجنوب من الجبل المسى بالجبل الضائع، وفى الشرق من الشارات التى يقال لها « شارات بانيه » Pena وأما لاردة فهى إلى الجنوب الشرقى من برطانية . ثم انه إلى الجنوب من برشتر تقع مدينة « مونتشون » ويقول لها الاسبانيول Monzon^(١) وهى بلدة صغيرة اليوم أهلها أربعة آلاف نسمة واسكنها قديمة، وفيها خرب من زمن الرومان، وعلى صخرة عالية منها، تشرف عليها، حصن قديم كان ريموند بيرانجه الرابع أمير برشلونة تخلى عنه سنة ١١٤٣ لنظام الفرسان الميكلين . وبالقرب من حصن مونتشون إلى الشرق بحراً بلدة تَمَرِيْط Tamarite وإلى الجنوب الشرقى من تَمَرِيْط تقع بلدة يقال لها المنار وبالقرب منها بلدة « بُلْنَى » التى سياتى ذكرها، وهى من عمل لاردة من بلاد كتلونوية . والطريق من سرقسطة إلى برشلونة بالسكة الحديدية هو على الجنوب الشرقى، بين نهر ابره والقناة الامبراطورية، وهناك قرية يقال لها باسترىز « Pastriz » وقرية أخرى يقال لها البُرجو، ولا شك انها محرفة عن البرج، ثم ان على النهر بلدة يقال لها « الفونت » تنتهى عندها القناة الامبراطورية، وفيها قصور لمائلة نبيلة كانت لها

(١) قال ياقوت فى المعجم : منبشون الشين معجمة وآخره نون حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جدا تملكه الافرنج سنة ٤٨٢

سيادة على الفونت ، وغير بعيد عنها قرية « أغيلار » ثم قسبة يقال لها « بينه » ثم مدينة « كينتو » Quinto وهي صغيرة وكلها قصاب على وادي ابره ، ثم بلدة قلعة Gelsa و « الزائدة » Zaida و « اسقاطرون » Escatron ثم السهلة ويقول لها الاسبانيول Azaila

وعلى مسافة ٧٢ كيلومترا من سرقسطة بلدة صغيرة اسمها هيجار Illjar أهلها ألفا نسمة . وعلى مسافة ٣٢ كيلومترا من هيجار بلدة يقال لها الكنيز Alcaniz وكان العرب يقولون لها القنيت وهي بلدة قديمة ايبيرة . كان اسمها في الماضي أنيتورجيس Anitorgis وفي هذه البلدة ظفر القرطاجنيون بقيادة الاسد الرثيال أسد روبال Hesdrubal بالجيش الروماني سنة ٢١٢ قبل المسيح . والقرب من القنيت هذه يوجد صخر كبير يقال له « صخر المغربى Roca del Moro عليه صور قديمة عذمليّة تمثل كثيراً من الحيوانات ، وفي تلك الناحية تجتاز السكة الحديدية وادي لب ، وتعود فتدنو من نهر أبره . وأما حصن جبرّة فيقع على مائة وكيло مترين من سرقسطة وهذا الحصن يقول له الاسبانيول شبرانة ، وقد ذكره ياقوت بهذا الاسم فقال :

شبرانة من ثغور شرف الاندلس بقرب طرطوشة ينسب اليها أديب يقال له الشبراني ، وإلى الشمال من جبرة أو شبرانة تقع بلجيط . وبلجيط قسبة من عمل سرقسطة ينسب إليها أناس من أهل العلم قد ورد ذكرهم في تراجم علماء سرقسطة^(١) وإلى الجنوب من جبرة مدينة قشب Caspe وقد مر ذكرها ، وهي سبعة أو ثمانية آلاف نسمة على الضفة اليمنى من وادي ابره ، والوادي من عند قشب يدور صوب الشرق ، ماراً بمكناسة ، ويدخل في بلاد كتلونية .

وكانت قشب من الحصون المعروفة عند العرب ، وينسب إلى قشب من العلماء أبو الحسن نفيس ابن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي المقرئ ، لقيه السلفي بالاسكندرية ، وحجج ورجع إلى الأندلس ، وذكر السلفي انه قرأ عليه قبل رجوعه إليها . وقد تقدم ذكره .

(١) منهم أبو حميرة البلجيطي

ومن أعمال سرقسطة بلدة إلى غربها يقال لها المنيّة *Atmuna* وبلدة أخرى إلى الغرب منها أيضاً ، بينها وبين دروقة ، يقال لها *كاريننه Carinena* ولا نعلم هل هذه التي يقول لها العرب قُلْنَة ، أم هي غيرها ؟ قال ياقوت في المعجم : قُلْنَة بلد بالأندلس ، قال ابن بشكوال انه ينسب إليها عبدالله بن عيسى الشيباني وأبو محمد ، من أهل قُلْنَة حيز سرقسطة ، محدث حافظ متقن ، كان يحفظ صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وله اتساع في علم اللسان ، وحفظ اللغة ، وله عدة تآليف حسنة ، وتوفي ببلنسية عام ٥٣٠ وجاء في معجم البلدان أن من جملة حصون سرقسطة حصن اسمه «ملونده»^(١) بضم أوله وثانيه ، وسكون النون ، ثم دال مهمل . ومن هذا القبيل «بَلَشَنْد» و«بَلَطَش» اللتان قال ياقوت انهما من أعمال سرقسطة . ولم نقف على أصلهما بالاسباني الى هذه الساعة ، ورجح أنه من أثر التحريف . وذكر ياقوت من جملة حصون سرقسطة حصناً اسمه شَلُوقَة ، ينسب إليه علي بن اسماعيل بن سعيد بن احمد ابن لب بن حزم الخزرجي ، قرأ على ابن عطية الفرناطي الحديث ، والنحو على ابن طراوة المالتي ، وأبوه أيضاً مقرئ . نحوى ، لقبها الساني (بالاسكندرية) وكتب عنهما ولا نعلم هل شَلُوقَة هذه هي التي يقول لها الاسبانيول سلوسية *S. lucia* ؟ وهي إلى الشرق نحرًا من بينية ، الواقعة على نهر ابره ، إلى الجنوب من سرقسطة

ومضى تجاوزت قشب تجرد نهر ابره قد توجه إلى الشمال ، ودار من حول شارات مكناسة *Sierra de Mequinenza* الممدودة من جبال كتلونية ، ثم يعود ابره فينحدر إلى الجنوب ، ويعود الخط الحديدي فيتلاقى بابره ، عند بلدة يقال لها قيون ، على مسافة ١٥٢ كيلو متراً من سرقسطة ، وهناك الحد بين أراغون وكتلونية ثم ينحدر ابره طالباً طرطوشة ، حيث ينصب في البحر ، وعلى مسافة ٢١١ كيلو متراً بلدة يقال لها مرمى فلسيت ، عدد سكانها أربعة آلاف ، و بالقرب منها معدن رصاص ، وهي

(١) لعلها التي يقول لها الاسبانيول اليوم مالونده على نهر جلق *Malunda*

واقعة في واد بهيج ، على سفح جبل مولا Mola : من بعدها إلى الشرق بلدة بورجاس
دلكامبو Borjas del Cabmpo ثم يطل السائح على البحر المتوسط .

كتالونية Catalogne

هذه البلاد هي قاعة بذاتها من قديم الدهر ، وكثيراً ما كانت مستقلة عن سائر
اسبانية ، ولم تتحد مع اراغون وقشتالة إلا بعد طرد المسلمين من الاندلس ، وأهلها
أمة يقال لها الكتالان ، لسانهم غير الاسبانيول ، والفرق بينهما أن الاسبانيول مشتق
من اللاتيني ، وهو أقرب إلى اللاتيني من اللغة الكتالونية ، وان هذه اللغة أقرب إلى
لغة بروقنسة ، التي هي لغة جنوبي فرنسة . وجنس الكتالان على وجه الاجمال لا يود
الجنس القشتالي . قال لي رجل من الكتالان ، ونحن آتون من مجر يط إلى برشلونة :
نحن والقشتاليون كالماء والزيت ، بمجرد اختلاطنا ينفصل كل فريق منا عن الآخر .
وحدود كتالونية جبال البيرانس من الشمال ، وبلاد أراغون من الغرب ، وولاية
بلنسية من الجنوب ، والبحر المتوسط من الشرق ، وكان لكتالونية على هذا البحر
من السواحل مسافة اربعمائة كيلومتر من رأس مرييرة Cerbira في الشمال إلى مصب
نهر سينيه Cenia ، وأم مدنها البحرية روزاس Rosas وكادا كيس Cadaques
و بالاموس و برشلونة وطركونة وسالو Salou ولوس الفا كيس Los Alfaquis . وأم
قسم لها من البرانس الجبال المسماة بجبل نيفرو Negro وسان غراو Sangrau
ومونشاررات Montserrat وغيرها ، وأم الأودية المتكونة من هذه الجبال هي وادي
اندور ، وهو واد له حكومة مستقلة ، بين فرنسة واسبانية ، كالا يخفي ، ووادي آنيو
Anco ، ووادي آرون Aron ، ووادي آرو Aro . ووادي كردونة Cardona
وغيرها . وأعظم أنهرها نهر أبره ، ثم نهر سكر Segre ثم نهر لوبريقات Llobregat
ونهر تير Ter ونهر فلوفيه Fluvia .

والقسم الشمالي من كتالونية شديد البرد . لمساقته لجبال البرانس ، ولكن

السواحل هي في عاية الاعتدال ، وكذلك القسمان الغربي والجنوبي . وليست البلاد من جهة أرضها معدودة من البقاع الخصبية في الدنيا . وأكثر أراضيها جبلية ، والأوعار فيها كثيرة ، إلا أن السكتلان من أكثر الأمم نشاطاً وأندم ثباتاً في العمل فذلك ترى في أراضيهم المزارع العظيمة للحبوب ، وكروم العنب المائلة للسبل والوعر ومن بساتين الزيتون ، ومن الفياض مالا يحصى ، ومن الأماكن التي تذكر بحسن زراعتها سهول لامبوردان Lampordan ، وجيرنده ، وسيردانيه ، وناجس ، وبنادس وطركونة وضايف نهر سيفر ، ونهر ابره ، ولا تنس فخص طرلوشة ، وبقعة لاردة . ومن حاصلات كتلونية الثمار بأنواعها ، والخشب ، والبقول ، وأكثر ما تباع في فرنسا ، وكذلك يستخرجون الخربكثرة . ثم إن عندم في الجبال مواشي كثيرة . أما المعادن فيكثر في كتلونية الجير والجص والملح ، وفي طرلوشة وطركونه رخام كثير وبقرب ساليث Salut معدن رصاص ، والحديد موجود في البرانس ، والمياه المعدنية كثيرة أيضاً ، أشهرها في عاريقة Garriga وكالداس Caldas و بودا Puda الخ

وأما الصناعة في كتلونية ففي منتهى الازدهار ، لاسيما في ارباض برشلونة ، وعمما لانزاع فيه ان كتلونية هي أرق بلاد اسبانية في الصناعة . ومن صناعات كتلونية نسج القطن والصوف والحرير والجوخ ، وسائر أنواع المنسوجات . وعمل الورق والصابون والزجاج والسلاح ، وغير ذلك ، وبسبب ازدهار الصناعة نجد تجارة برشلونة هي أوسع من تجارة أية مدينة في اسبانية . بل برشلونة تمد من أعظم المدن التجارية في العالم . وفي كتلونية عرق فينيقي ثابت في التاريخ ، فان الفينيقيين زاروا تلك البلاد وعمروها ، وكانوا يبحثون فيها عن معادن الذهب والفضة ، ثم جاء اليونانيون فزاحوا الفينيقيين ، وأنشأوا مستعمرات على شواطئ البحر ، مثل بلدة روزاس التي قيل لها الروضة ، وأنبورياس التي قيل لها انبوربون Enporien ، ثم عند ما عظمت دولة قرطاجنة جاء القرطاجنيون في القرن الثالث قبل المسيح ، وزاحوا اليونانيين وانتشروا في كتلونية . والمغنون أن اسدرو بال برقة Aadruba Berca



صورة انتصار اينبال على الرومان في واقعة براسيناو سنة ٢١٧ ق م .

زعيم القرطاجي هو باني مدينة برشاونة ، التي كان اسمها في القديم بارسينو Bercino ولما كان الرومانيون حلفاء لليونانيين لم تلبث الحرب أن نشبت بين الرومان والقرطاجيين ، لأن الرومان أرسلوا في سنة ٢١٨ قبل المسيح القائد سيبون Scipion بأخاه بأسطول إلى مياه امبور يون ، ثم إلى طركونة ، ودارت الحرب بين القرطاجيين والرومان ، فانهزم سيبون وأخوه ، وقتلا في المعركة ، وفي طركونة نفسهما عاد الرومانيون فدخلوا وحشدوا القتال القرطاجيين ، وصارت هذه البلدة قاعدة للرومان ، ومنها امتدوا وانتشروا في اسبانية ، وصارت الروضة وامبور يون و برسينو ، أي برسلونة ، وجيرندة و فيك و بادلوانة ودرطوزة التي سماها العرب طرطوشة ، وابلرودة ، التي سماها لاردة و غيرونة و ايرزونة و سيقارة ، من المدن المعروفة في ذلك الوقت تحت حكم الرومانيين وقد ذكر المؤرخون من اللاتين أسماء الشعوب التي كانت معروفة في كتلونية ، مثل الكوزتاني Cozetani ، واللاسيثاني Lacitani والايلاجيت Bergetes ، والابنديجيت Indigetes ، واللاتاني Laletani ، والسيرتاني Cerretani والاوزتاني Austani ، والكاستلاني Castelloni ، وبعض المؤرخين يذهبون إلى



صورة واقعة بحرية بين القرطاجين والرومان سنة ٢١٨

أن اسم كتلونية مشتق من اسم السكستلاني ، والآخرون يقولون إنه مشتق من اسم قبيلة يقال لها « قوطي الأني » Gothi - Alani .

أما تاريخ كتلونية في القرون الأولى من القرون الوسطى فلا يزال إلى اليوم غامضاً وقد ذكر مؤرخو الأفرنجية أن العرب استولوا على كتلونية في القرن الثامن للمسيح قال ابن خلدون عن دخول موسى بن نصير إلى الأندلس :

نهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين ، في عسكر ضخم ، من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، فوافوا خليج الزقاق ، ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز إلى الأندلس وتلقاه طارق فآخاد واتبع ، ويقال إن موسى لما سار إلى الأندلس عبر البحر من ناحية الجبل المنسوب إليه ، المعروف اليوم بجبل موسى ، وتنكب النزول على جبل طارق ، وعم الفتح وتوغل في الأندلس إلى برشلونة من جهة المشرق ، وأر بونة في الجوف ، وضم قادس في الغرب ، ودوخ أقطارها وجمع غنائمها ، وأجمع أن يأتي المشرق من جهة القسطنطينية ، ويتجاوز إلى الشام دروب الأندلس ودروبه ويخوض إليه ما بينهما من بلاد أمم النصرانية ، مجاهداً فيهم ، ومستلحاً لهم ، إلى أن يلحق بدار الخلافة من دمشق .

ونعى الخبر إلى الخليفة الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب، ورأى أن ما هم به موسى تفرير بالمسلمين، فبعث إليه بالتوبيخ والانصراف، وأسر إلى سفيهه أن يرجع بالمسلمين، إن لم يرجع هو، وكتب له بذلك عهده. ققت ذلك في عزم موسى، وقفل عن الأندلس، بعد أن أنزل الرابطة والحامية في ثغورها. واستعمل ابنه عبد العزيز لسدها وجهاد عدوها، وأنزله بقرطبة، فأخذها دار إمارة. إلى آخر ما ذكره ابن خلدون، مما يدل على أن فتح العرب لبرشلونة وقع في زمن موسى ابن نصير نفسه، بل يقول أنه أوصل الغزو إلى أربونة، إلا أنه يقول بعد ذلك: ثم تناهت ولاية العرب على الأندلس، تارة من قبل الخليفة، وتارة من قبل عامله بالقيروان، وأخذوا في أمم الكفر، وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق، وحصون قشتالة وبسائطها من جهة الجوف، وانقضت أمم القوط. وأوى الجلائقة ومن بقي من أمم العجم إلى جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب، فتحصنوا بها، واجتازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة، حتى احتلوا البسائط وراها، وتوغلوا في بلاد الفرنجة، وعصفت ريح الإسلام بأمم الكفر من كل جهة، وربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجد للعدو بعض السكره، فرجع الافرنج ما كانوا غلبوم عليه من بلاد برشلونة، لهد ثمانين سنة من لئن فتحها اه.

ثم انه في نفع الطيب مذكور فتح هشام بن عبد الرحمن الداخل لمدينة أربونة الشهيرة من جنوبي فرنسا، ولا يقدر الأمير هشام المذكور أن يفتح أربونة وهي في الجوف، على مسافة غير قصيرة إلى الشمال من البرانس، أو جبل البرتات؛ إلا إذا كان استولى على كتلونية. وجاء في نفع الطيب أن الأمير هشام بعث سنة ست وسبعين ومائة وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، لفراة العدو، فبلغ ألبه والقلاع، وأنخن في نواحيهما، ثم بعثه بالمساكر سنة سبع وسبعين إلى أربونة وجير ندة فأخن فيهما، ووطىء أرض برطانية. اه.

وقد نقلت هذه الفقرة في كتابي « غزوات العرب في أوردية » وعلقت عليها بقولي : الأرجح أن لا يكون المراد هنا ببرطانية ، برطانية الافرنسية ، بل امبرطانية السكتلانية . وعند ذلك يلزم أن لا تكون البلاد المذكورة قبلها جيرندة التي هي في جنوبي فرنسة ، والتي قاعدتها بوردو ، بل جيرندة التي هي من مقاطعات كتلونيه ، أي جيرندة التابعة لبرشلونه ، والتي يقال لها اليوم جيرونه ، فان اسمها الروماني القديم جيرونده Gerunda . وكان اسمها هذا هو المستعمل يوم فتحها العرب . نبهني إلى ذلك ولدنا الفاضل محمد الفاسي الفهري ، وقال لي انه لم يزل بفاس إلى الآن عائلة من الأندلس ، يقال لها عائلة الجيرندي ، نبغ منها علماء مثل أبي العباس أحمد بن طلي بن عبد الرحمن الجيرندي الأندلسي ، المتوفى بفاس سنة ١١٢٥ ، ترجمه القادري في نشر المثنى ، والسكتاني محمد بن جعفر في سلوة الأنفاس . ولا شك في أن العرب سكنوا جيرندة السكتلونية طويلاً ، ولكنهم لم يسكنوا جيرونده التي عاصمتها بوردو ، ولا عرفوها إلا في الغزوات ، عابري سبيل . روى لي محمد الفاسي أن المستشرق الاسباني قديره ، كتب فصلاً خاصاً عن فتح العرب للمدن الثلاث : برشلونه ، وجيرندة ، وأر بونه ، يتلخص منه أن العرب فتحوا جيرندة ، عند ما فتحوا الأندلس ، و بقيت في أيديهم حتى انتزعها منهم شارلمان سنة ٧٨٥ ؛ ثم استردها العرب سنة ٧٩٣ ، ثم أخذت منهم سنة ٧٩٧ أو ٧٩٨ ؛ ثم عادوا ففتحوها ، ثم أخرجوا منها نهايا سنة ٨٠٠ . وفي الصفحة ١١٦ من كتابنا « غزوات العرب في أوردية » ذكرت نقلاً عن المستشرق الافرنسي رينو ، ما يلي : منذ استرجع « بيبين » القصير أر بونه ، وأجلا العرب عنها ، سكنت الأمور بين مسلمي الأندلس والفرنسيس . وكان بيبين يمد البيراة هي التحم الطبيعي بين فرنسة واسبانية . وكان عبد الرحمن (يريد الداخل) مشغولاً حينئذٍ بمحاربة الأمراء الخارجيين عليه . ولم يكن بيبين يهمل شيئاً من الوسائل لاثارة نيران الفتنة بين المسلمين . وسنة ٧٥٩ أي بعد استرداد الفرنسيس لأر بونه (وقرقشونة Carcassone) دخل أمير برشلونه ، المسمى سليمان في علاقات مع بيبين

وتعاهد معه . ومؤرخو الفرنسيين يزعمون أنه انضوى تحت لواء بيين ؛ ولكن الأصح أن يقال انه ما قصد إلا أن يستمين به على الاستقلال عن سلطانه . ومن بعد ذلك أصبحت هذه خطة أمراء المسلمين في شمالي الأندلس فيوم يضنط عليهم السلطان في قرطبة ، يلجأون إلى فرنسة ، ينشدون عندها التنفيس من خناقهم . وإذا ظهرت لهم مطاعم الفرنسيين بحق بلادهم ، عادوا إلى رئيسهم في قرطبة ، واعتصموا به . انتهى كلام رينو

وعلقت على هذا الكلام مايلى : سليمان الأعرابي الكلبي أمير برشلونة كانت بينه وبين شارلمان علاقات ، مذ كان أميراً بسرقسطة . أنظر ما يقوله صاحب أخبار مجموعة ، ثم ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة ، وثار معه حسين بن يحيى الأنصارى ، من ولد سعد بن عبادة ، فبعث إليه الأمير (يعنى عبد الرحمن الداخل) ثعلبة بن عبد في جيش ، فنازل أهل المدينة ، وقتلهم أياماً ، ثم ان الأعرابي طلب الفرصة من المسكر فدا وضع الناس عن أنفسهم الحرب ، وقالوا قد أمسك عن الحرب ، أغلق أبواب المدينة ، وأعدّ خيلاً ، ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة فصار عنده أسيراً ، وانهزم الجيش ، فبعث به الأعرابي إلى قارثة ، فلما صار عنده طمع قارثة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك ، فخرج حتى حلّ بها ، فقاتله أهلها ودفنوه أشدّ الدفع ، فرجع إلى بلده . انتهى

وقلت بعد ذلك ان العرب يسمون شارلمان قارثة كما كانوا يسمون جده شارل مارتل وسيأتى ذكر قصة الأمير سليمان هذا الذى مالا شارلمان على قومه ، وكيف انتهى أمره . انتهى

وقد ورد في « أخبار مجموعة » ذكر سليمان الأعرابي في محل آخر حيث يقول : ثار على الأمير (أى عبد الرحمن الداخل) عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ، الذى كان يقال له السقلايى بتدمير ، فكاتب سليمان الأعرابي الكلبي ، وكان برشلونه ، ودعاه إلى الدخول في أمره ، فكاتب إليه الأعرابي . إنى لا أدع عونك .

فامتعض الفهرى من جوابه ؛ إذ لم يجمع له فنزاه . فهزمه الأعرابي ، فكر
الفهرى إلى تدمير . اه

وجاء في « أخبار مجموعة » في مكان آخر : أن حسين بن يحيى الأنصارى
عنا على الأعرابي يوم جمعة ، فقتله في المسجد الجامع في سرقسطة ، وصار الأمر
لحسين وحده ، فنزل به الأمير ، وكان عيسون بن سليمان الأعرابي قد هرب إلى
أربونة ، فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة ، أقبل فنزل خلف النهر ، فنظر يوماً إلى
قاتل أبيه قد خرج عن المدينة ، وصار على جرف الوادى ، فاقحم عيسون فرساً له ،
كان يسميه الناهد ، وقتله ، ثم رجع إلى أصحابه فسمى ذلك الموضع مخاضة عيسون اه
ونقلت في كتابي « غزوات العرب في أوربة » عن المستشرق رينو مايلي :

وسنة ٧٧٧ ناز أميران من أمراء المسلمين في مقاطعات نهر أبره ، وخرجا من
طاعة السلطان في قرطبة ، فاجتازا البيرانه ، قاصدين شارلمان في قستغالية ، حيث كان
منمقداً مجلس حافل ، وكان أحد هذين الأميرين ، وهو المسمى سليمان ، قد قاتل
عساكر قرطبة ، وأخذ قائدها أسيراً ، وجاء به ، وقدمه كهدية إلى شارلمان ، ويزعم
مؤرخونا أن هذا الأمير دخل في طاعة الإمبراطور الأفرنسى . اه

وعلقت على هذا بقولي : استشهد رينو على ذلك بمجموعة الدون بوكه ، وكذلك
بتاريخ ابن القوطية . وأما مؤرخو العرب فلم يتفقوا على اسم هذا الأمير ، لأن
بعضهم يسميه سليمان بن قمحطان العربي ، والآخرين يسمونه مطرف بن العربي .
وقد تقدم أن هذا الأمير هو سليمان الأعرابي السكابي . وأما أسيره الذي أرسله إلى
شارلمان فهو ثلبة بن عبد الذي أسره بجيلة كما تقدم . اه .

وفي صفحة ١٢٤ من كتابي « غزوات العرب في أوربة » ، في أثناء كلامي
على إمارة عبد الرحمن الثاني ، نقلت عن نفع الطيب قوله : وفي سنة ٢٢٦ بمث
عبد الرحمن الساكر إلى أرض الفرنجة ، وانتهوا إلى أرض برطانية ، وكان على مقدمة
المسلمين موسى بن موسى ، عامل تطيلة ، ولقيهم العدو ، فصبروا حتى هزم الله عدوهم اه

وعلقت على هذه الجملة بقولى : برطانية هنا لا يظهر أنها التى يقال لها برطانية Bretagne من شمالى فرنسا إلى الغرب ، بل هى مقاطعة من كتلونىة ، يقال لها اليوم أمبوردانىة Ampurdania وكان أهل البلاد يقولون لها « امبروطانىة » ، وهى لفظة مشتقة من « أمبورياس » اسم مدينة فينيقية قديمة ، ثم يونانية فى أرض كتلونىة . ٥١ . ولقد لاح لى الآن أن برطانية هنا ليست أمبوردانىة من كتلونىة وإنما هى برطانية من أراغون . وهى التى تقدم ذكرها ، والأسبان يقولون لها « بلطانىة » باللام ، ففى هذه الواقعة كان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى من بنى قصى ، وكان عاملا بتطيلة من بلاد أراغون .

وفى صفحة ١٣٠ من « غزوات العرب فى أوربة » ذكرت ملك الحكم بن هشام فى قرطبة ، وكيف ثار به عماء ، فاضطر أن يقضى أوائل أيامه فى قمع الثورة ، وتقلت عن المستشرق رينو^(١) صاحب كتاب « غارات العرب فى بروفانس وسيمونت وسويسرة » ما يلى :

(١) أخذ علينا بعض المؤلفين كوننا فى كتابنا « غزوات العرب فى أوربة » لم نرد على أن نقلنا كلام المستشرق الفرنسى رينو ؟ وعدوا ذلك قصورا فى التأليف ؟ وحقيقة الحال أننا نحن توخينا عمداً النقل عن رينو الفرنسى وكرا الألمانى والمحافظة على نصوصهما وذكر المنابع التى استقىا منها وذلك حتى لا يظن أننا نحن تصرفنا بروايات مؤرخى الافرنجة وطولنا وقصرنا فى الموضوع وما أشبه ذلك مما يتعرض له المؤلفون الذين يجعلون التاريخ مجرد استنتاج بعقولهم ويخلطون الرواية بالرأى الشخصى . فالموضوع الذى طرفناه لم يسبق أن أحدا من العرب أفرده بالتأليف وكل ما جاء عنه فى كتب العرب بعض جمل فى تضاعيف السطور جمعناها من هنا وهناك إلى كتاب واحد واخترنا وضعها فى الحواشى تمليقا على كلام رينو وكرا الذين رويوا ما رويوا بناء على وثائق لا تخص من كتب الافرنج والعرب ومن عاصروا تلك الوقائع وقد جاءت هذه الحواشى التى علقناها مؤيدة فى الجملة للبتون التى ترجمناها من الافرنسية والألمانية والطليانية والنى أحببنا نقلها بالأمانة المليية اللازمة . والمقصود الحقيقى عندنا هو تمحيص الروايات التى يحصل بها برد اليقين عن تلك الحوادث لا إظهار البراعة الشخصية

بينما كان شارلمان في مدينة « أكسلا شايل » جاء مستنجداً به أمير برشلونة المسلم ، وعم الحكم أمير قرطبة (نقل رينو هذا الخبر عن الدون بوكه) وفي تلك السنة نفسها بينما كان لويس بن شارلمان ملك أكيطانية عاقداً مجمعاً في طلوزة جاءه رسول من الأذفونش ملك جليقية وأشتورية ، يلتمس حشد جميع القوات المسيحية ، وتجريدها لقتال العدو العام ، ثم وفد أيضاً على هذا المجمع رسول من قبل أمير مسلم ، في ناحية وشقة ، يقال له « باهالوك » يريد أن يسالم المسيحيين ، فظهر أن الفرّة كانت لأئمة لأخذ الثأر من المسلمين ، وللدخول إلى اسبانية . وكان لويس ملك اكيطانية ، وأخوه شارل ، قد سنا الفارات في أطراف المقاطعات التي تشرب من نهر ابره : ثم عاد لويس فأجاز البيرانة من جهة أراغون ، وحاصر وشقة ، التي كان أميرها قد أرسل بمفاتيحها إلى شارلمان ، ولكن لما جاء الفرنسي لتسلم بلده ، امتنع عليهم ولبس لهم جلد العمر . وفي ذلك الوقت كان عبد الله عم الحكم أمير قرطبة . قد استولى على طليطلة وعمه الآخر سليمان استقر في بلنسية ، فصرح جيشاً لقتال عمه عبد الله في طليطلة ، وسار هو بنفسه مع جيش من الفرسان قاصداً البيرانة ، فأدخل في الطاعة برشلونة وغيرها من المدن التي كانت أشرطت نفسها للمعصيان . انتهى .

وأيدت رواية رينو برواية نفع الطيب عن هذه الحوادث ، وهي هذه : وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة جمع للريق بن قارله ، ملك الفرنج ، جموعه ، وسار لحصار طركونة ، فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في المسافر فهزمه ، ففتح الله على المسلمين ، وعاد ظافراً . ولما كثر عيث الفرنج في الثغور ، بسبب اشتغال الحكم بالخارجين عليه ، سار بنفسه إلى الفرنج سنة ست وتسعين ، فافتتح الثغور والحصون ، وخرّب النواحي ، وأتحنن في القتل والسبي ، وعاد إلى قرطبة ظافراً . اهـ

قلت : لعل صاحب نفع الطيب يعني بلذريق بن قارله لويس بن شارلمان أما الأمير المسلم الذي كان في ناحية وشقة ويسميه الافرنج « بهالوك » فترجع أنه هو بهلول بن مخلوق ، من عمال قرطبة . وكان قد انضم إلى لويس بن شارلمان في تلك التارة

فالمؤرخ كوندى الاسبانيولى يقول : إن الحكم لم يتمتع طويلا بالراحة التى كان وطأ أطنابها بتعبه وجهاده ، فى سنة ٨٠١ مسيحية ، وفق ١٨٥ هجرية ، تحرك ملك اشتورية وأراد التجاوز على المسلمين ، ولما كان يعلم نفسه أضعف من أن يقدر عليهم ، استنجد بشارلمان ، وهذا أسرع لنجدته ، مؤملا بذلك الاستيلاء على اسبانية الشمالية وضماها إلى مملكته ، فجعلت امداد شارلمان تثوب إلى الاسبانيول ، تحت قيادة ولده لويس ملك اكيطانية ، فزحف لويس واستولى على مدينة جيرونة وجاء فخاصر برشلونة ، وانضم اليه بهلول بن مخلوق (الذى نحت منه الافرنج اسم بهالوك) من عمال أمير قرطبة ، وسار بالفرنسيس إلى طرطوشة ، فزحف الحكم بنفسه ، ومعه عروس ، ومحمد بن مفرج ، قائد الحياالة . الذى كان عظيم الاعتماد عليه ، نظراً لدهائه وإقدامه ، ثم أغار الحكم على نبارة وبفيلونة ، ودخل وشقة . فخشى الأذفونش على بلاده ، وحشد عساكره ، وزحف إليه يوسف بن عروس ، فأوقمه الأذفونش فى كين ، وأخذنه أسيراً ، فدفع عليه أبوه فدية حسيمة حتى أفتده .

وأما الحكم فكان يتوقد صدره إحنة على بهلول بن مخلوق عامله ، الذى انهماز إلى الفرنسيس ، ومشى بين أيديهم . ولما عرف أنه فى جوار طركونة ، عمد إليه من فوره ، ولم يزل فى أثره حتى نفضه فى طرطوشة بعد أن هزمه ، ثم احتز رأسه ، ورجع الحكم إلى قرطبة بدون أن يتعرض لبرشلونة ، وذلك خوفاً من النشل فى حصارها اه . وقال المستشرق رينو — الذى اعتمدنا على كتابه « غارات العرب فى بروفنس وبيمونت وسويسرة » لأنه أشهر كتاب فى هذا الموضوع ، وكل جملة فيه تقريباً مدعومة بالوثائق ، مؤيدة بروايات مؤرخى ذلك العصر ، سواء من الافرنج أو من العرب — ما يلى :

ولم يكن شيء من تلك الغارات ، سواء من جهة العرب أو من جهة الافرنج ، ليؤدى إلى نتيجة حاسمة ، يستفص منها أحد الفريقين ملكا . أو يحوز فتحاً مبيناً .

وكان أهم ما لقيه الفرنسيين في هذه الحرب ، هو أن أمراء المسلمين الذين كانوا أظهروا الطاعة لشارلمان ، أبوا أن يقبلوها عند ما جاءت جيوشه إلى بلادهم ، وأصلوها ناراً حامية . وكان المسلمون لا يزالون أصحاب المدن الكبرى ، والمائل المنيمة ، مثل برشلونة ، وطرطوسة ، وسرقسطة . وكانت برشلونة . بنوع خاص ، بمحصانة موقعها ، وبقرتها من فرسة ، وبكونها مدينة بحرية ، هي من أشد البلاد نكايه بالفرنسيين وكان الأمير الذي فيها ، وهو الذي يسميه مؤرخو الفرنجة « زاتون » ^(١) قد أوم شارلمان انه يريد الدخول في طاعته ، ولكن عندما حضر الفرنسيين أمام بلده ، قلب لهم ظهر المجن ، وكثر عن ناب العداوة ، فأجمع لويس شارلمان ، ملك اكيطانية بالاتفاق مع غليوم ، كونت طلويزة ، وبرأى مجمع مؤلف من أمراء تلك البلاد ، أن

(١) جاء في تاريخ منس وتاريخ ريجيون وغيرهما أنه في سنة ٧٩٧ من التاريخ المسيحي قدم أمير برشلونة العربي على شارلمان . وبعد ذلك في سنة ٨٠١ أراد خلع طاعته فاخذ أسيراً ونفي ، وهؤلاء المؤرخون يسمونه تارة « زاتون » Zaton وطوراً « زادو Zaddo ، وأحياناً « زاد Zaad ، والارجح ان اسمه سعدون أو سعد . وقد ورد في تاريخ الملك لويس الحليم أن سعدون هذا وقع أسيراً في سربوتة وانه بعد اسره تولى امارة برشلونة ابن عم له اسمه عامر فدافع عن البلدة دفاعاً يتقاصر عنه كل وصف مدة سنتين تحمل في أثناءها مسلحو برشلونة من ضيق الحصار ما يعجزأى قبيل عن تحمله وذهب مؤرخون منهم « مارمول Marmol ، إلى أن سعدون أو سمدأ كان من عمال ملك قرطبة فاتقض على ساطانه فارس إلى شارلمان يعده بالدخول في طاعته . وفي سنة ٧٩٧ و ٧٩٨ دخل هذا الامير فعلا في طاعة شارلمان ولكن شارلمان شعر بعد سنتين من هذا العهد بأن أمير برشلونة نقض طاعته . فسرح اليه جيشاً تحت قيادة ولده لويس أو لودفيك ، ولذلك العرب حرقوه إلى لدريق - فحاصر برشلونة واستفتحها ثم انصرف عنها . لجاء أمير سرقسطة واستردها . ولكن لويس شارلمان عاد سنة ٨٠٦ فاستولى عليها وعلى أعمالها . فالروايات تختلف في كيفية استيلاء الفرنسيين على برشلونة ولكن خلاصتها واحدة وهي ان العرب حرقوا بلاد كتلونية من ذلك الوقت وانه تولى عليها في البداية أمراء تابهون لفرنسة ثم لم يبرحوا حتى استقلوا عن فرنسة ثم لم يبرحوا حتى استقلوا عن فرنسة وعن العرب معاً

يستولى على برشلونة في أول فرصة . وكان شارلمان يومئذ في رومة مشغولاً بقضية تنويجه امبراطوراً على القرب . وكانت برشلونة قد أصبحت للمسلمين معقلاً متيناً ، وكانت تصدر عنها فرسان تلك الخليل المشهورة بخفة الحركات ، فبثت الفارات في بلاد النصرارى وتعود وأيديها ملأى بالغنائم ، وكانت من المنمة بحيث ان الفرنسيين لبثوا سنتين يحصرونها ، ويضيقون عليها ، ويكتسحون نواحيها ، ولم يقدروا على دخولها .

وكان الفرنج في حصارها ، قد قسموا جيشهم إلى ثلاثة أقسام : قسم منهم كان يهاجم نفس برشلونة ، وقسم ثان ، يقوده غليوم كونت طلوزة ، كان يربط في المر الذي كانت تفيض منه جيوش المسلمين المقبلة من قرطبة لنجدة برشلونة ، وقسم ثالث كان يقوده الملك لويس نفسه . وكان في جبال البرانس يحمل على المسلمين حيث وجد الفرصة ملائمة ، وكان الافرنج قد تقاسموا أعمال الحصار فيما بينهم ، حتى يتهاى لكل فريق منهم أن يتقن عمله ، ففهم من كان شغله وضع السلام ، والتسلق على الأسوار والابراج ، ومنهم من لم يكن له شغل غير جلب الميرة والعدة . ومنهم من كان موكولاً إليه الحفر والتقب . ومنهم من كان مهوداً إليه بوظائف أخرى . فاشتد الحصار إلى درجة غير معهودة ، وجاءت جيوش المسلمين لتفرج عن برشلونة ، فلم تقدر على النفوذ إليها ، فتحولت إلى بلاد اشثورية ، وهزمت أهلها ، فبقي أمير برشلونة منفرداً بقوته ، والمدد بعيد عنه ، وخرج في إحدى المارك لقتال الافرنج المحاصرين ، فأخذ أسيراً ثم حمل الافرنج على البلدة حملتهم الأخيرة ففتحوها .

وكان فتح الافرنج لبرشلونة سنة ٨٠١ بعد أن بقيت تسعين سنة في أيدي المسلمين . فلما دخلوها بادروا بتحويل جوامعها كنائس ، وأرسل الملك لويس إلى أبيه شارلمان جانباً من الغنائم ، من دروع ، وزرود ، وخوذ ، وخيول مسرجة بأفخر السروج ، وبعد ذلك أصبح لفرنسة منطقتان في شمالي اسبانية : إحداهما كتلونية ، وقاعدتها برشارنة ، والثانية غشقونية ، ومن مضافاتها نبارة وأراغون .

أما مؤرخو العرب فينسبون سقوط برشلونة إلى تأثير الفتنة التي أثارها سليمان وعبد الله ، تحمًا للحكم الأموي ، وسفلته عن أنجاد تلك المدينة ، كما جاء في كلام أبي الفداء وابن خلدون والمقرئ وغيرهم . وهذا هو الصحيح .

وبقيت برشلونة وما يليها من كتلونية ، حاشا طركونة ، ولاردة ، وطرطوشة ، خارجة عن حكم العرب ، حتى في زمن عبد الرحمن الناصر ، برغم كثرة غزواته ، وعظمة دولته . وقد ذكر المسعودي ، وهو ممن عاصر الناصر وولده المستنصر ، أن الحدود بين المسلمين والنصارى كانت في ذلك الوقت طرطوشة ، ومنها إلى أفراغه . وقال ابن خلدون انه لأول وفاة الناصر طمع الجلائقة في الثغور ، ففزاهم الحكم المستنصر بنفسه ، ونازل شنت اشتابين ، وفتحها عنوة ، فبادروا إلى عقد السلم معه ، واتفقوا عما كانوا فيه ، ثم أغزاه غالباً مولاة بلاد جليقية وسار إلى مدينة سالم لدخول دار الحرب ، فجمع له الجلائقة ، فهزهم واستباحهم .

وكان شانجه بن ردمير ، ملك البشكنس ، قد انتقض ، فأغزاه الحكم التجيبي ، صاحب سرقسطة ، في العساكر ، وجاء ملك الجلائقة لنصره فهزهم . ثم أغزاه الحكم ابن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي إلى بلاد برشلونة ، فماتت العساكر في نواحيها ، قال ابن خلدون : ثم بعث ملكا برشلونة وطركونة يألان تجديد الصالح ، وإقرارهما على ما كانا عليه ، وبمنا بهدية ، وهي عشرون صبياً من الحصيان الصقالية ، وعشرون قنطاراً من صوف السمور ، وخمسة قناطر من القصدير ، وعشرة أذرع صقلية ، ومائتا سيف أفرنجية . فتقبل الهدية وعقد على أن يهدموا الحصون التي تضر بالثغور ، وأن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم ، وأن يندروا بما يكون من النصارى في الاجلاب على المسلمين . اهـ .

ومن هنا يعلم أن برشلونة وطركونة ونواحيها كانت في ذلك الوقت ، وهو أواسط القرن الرابع للهجرة ، في أيدي أهلها ، إلا أن ملوك تلك النواحي كانوا يعدون أنفسهم تحت سيادة الخليفة في قرطبة .

وفي زمن أبي مروان المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر كانت غزاة للمسلمين في كتلونيه ، لأن ابن عذارى ذكر أنه في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كانت أولى غزوات المظفر إلى بلاد الافرنج ، وفتح حصن « مَقَصْر » من ثمر برشلونة عنوة ، وأسكنه بالمسلمين ودوَّخ بسيط برشلونية ، وما اتصل به . قال ابن حيان : وأظهر عبد الملك المظفر الجِدُّ في أمر هذه الغزوة ، غرة رجب من السنة ، أي ٣٩٣ ، ودفع المعاريف والصلوات إلى طبقات الأجناد الغازين معه فيها . ووافت الحضرة طوائف كثيرة من مطوعة المدوة المجاهدين ، فيهم جماعة كبيرة من أرائهم وفقهائهم ، وتمرض قوم من أمراء هذه القبائل لصلة عبد الملك ، فأطلق لهم عند تكاملهم بياحه خمسة عشر ألف دينار عينا ، وزعها عليهم بحسب مقاديرهم ، معونة على جهادهم ، قبلوها منه بالتأول . وتخرج آخرون ممن وافى معهم عن فعلهم

واتصل ورود المطوعة من كل قوم ، وكل ناحية ، فتكاملت الحشود بالحضرة ، ودنا وقت الحركة ، فصبَّ المال صباً . وعهد عبد الملك إلى خزان الأسلحة بتوزيع خمسة آلاف درع ، وخمسة آلاف بيضة ، وخمسة آلاف منقَر ، على طبقات الأجناد الدارعين .

وركب عبد الملك إلى المسجد الجامع لشهود عقد الألوية ، على عادة أمراء الأندلس قبله وذلك يوم الجمعة ثمان خلون من شعبان من تلك السنة ؛ ثم خرج يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شعبان ، من باب الفتح الشرقي ، من أبواب الزاهرة ؛ وقد اجتمع الناس لرؤيته ، فخرج عليهم شاكي السلاح ، في درع جديدة سابقة ، وعلى رأسه بيضة حديد مشتمة الشكل ، مذهبة ، شديدة الشعاع ، وقد اصطفقت القواد والموالي والغلمان في أحسن تعبئة ، وسار عبد الملك إلى أن نزل بمنية أرملاط ، أول محلاته ، ثم سار إلى أن وصل طليطلة ، لسبع بقين من شعبان فتلوم بها يوم الجمعة ، ورحل يوم السبت إلى مدينة سالم ، فوافاه هناك عدة زعماء من وجوه النصارى وقرسانهم ، أرسل بهم ملك القوط يومئذ ، اذفونش بن اردن ، المعروف بابن البربرية

ومعهم آخرون ممن أرسل بهم خاله شامجه بن فرسية ، زعيم الجلائقة ، وصاحب قشتيلة وألبنة . وحضر هؤلاء الأرهاط للفزو بين يدي عبد الملك ، على ماتضمنه شرط سلمهم المنعقد أول هذه السنة . فأحسن عبد الملك قبولهم ، وأوسع انزالهم ، وأصعد عن مدينة سالم إلى الثغر الأعلى ، فاحتل سرقسطة .

وأخرج عبد الملك مولاة واضعاً ، في نجبة من رجاله ، إلى حصن «مدنيش»^(١) بمقربة من حصن مَقْصَر «^(٢) الذي عمل على قصده ، فسار واضح فصيح هذا الحصن مع إسماعيل الصباح ، ورحل عبد الملك ، فتلقته رسل واضح ، فبشروه بالفتح ، وأشرف المسلمون على حصن مَقْصَر ، فكبروا لما نظروا إليه تكبيراً عالياً ، كادت الأرض ترجف له وتتابع قرع الطبول ، وطمّ هول ، فذعر الكفرة ، لأول وقتهم ، واحتل الحاجب عبد الملك وعسكر المسلمين بساحتهم ، فأحاطوا بالحصن من جميع جهاته ، وصمم المسلمون صاعدين إلى الحصن ، فوجاً إثر فوج ، وقد برز المشركون إلى الربيض ، يمانعونهم عنه بزعمهم ، فنشب القتال بين الطائفتين ، وصبر المشركون ، فلم يمهلم المسلمون إلا ريثما كشفوهم عن الربيض ، وأقحموهم خاف السور ، واضطروهم إلى التحصن به . ثم جدّ الكفرة في الدفاع ، وصدقوا القراع ، فتجرعوا كؤوس الحام دراكا ، وضرب الليل رواقه ، فحجز بين الفريقين ، وقد ألم المسلمون في السور لما كثرة .

ثم غدا المسلمون على القتال بعد صلاة الفجر ، فهاضوا أعداء الله بأصح عزيمة ، وقامت الحرب على ساق ، فصبر المسلمون على مباشرتها أكرم صبر سمع به ، حتى ولّى المدوّ الأديار ، فافتحموا عليهم الأسوار ، وأخذوا كثيراً منهم ، وركب الحاجب عيلاً بنفسه ، مع أكابر أهل مركبه ، فارتقى إلى باب قصبته ، واقتحم الناس على

(١) لم تتحقق اسم هذا الحصن بالاسبانيولى

(٢) لم نجد مقصر ولكن وجدنا اسم محل في الجبل الى الغرب من طركونة اسمه الاقصر Aleixar فربما كان هو الحصن المقصود إلا أن الاسماء تتحرف بين الاسبانيولى والعربي إلى أن لا يهتدى إلى حقيقتها .

أعداء الله القصبية ، فلكوها ، وخلصت طائفة منهم إلى محل منيع بهذه القصبية ، فساوهم أولياء الله بذروة ذلك المحل ، فأيقنوا بالهلاك ، وسألوا الدورل على حكم الحاجب فأنزلهم ، وحكم فيهم بحكم ابن عمه سعد بن معاذ ، رضى الله عنه ، فقتل جميعهم ، وملك الحصن ، وحاز العناصم .

وعهد الحاجب إلى المسلمين ألا يهرقوا منزلاً ، ولا يهدموا بناءً ، بما ذهب إليه من أسكان المسلمين هناك ، فشرع للوقت في إصلاح الحصن ، ونادى في المسلمين : من أراد الاتبات في الديوان بدينارين في الشهر ، على أن يستوطن في هذا الحصن ، فعل ، وله مع ذلك المنزل والمحراث . فرغب في ذلك خلق عظيم ، واستقروا به في حينهم .

ولما استكمل الحاجب ما أراه من أمر هذا الحصن ، وأقام كلمة الاسلام منه بأرض لم تر الاسلام قط ، رحل عنه إلى بسيط برشلونة ، فذوئخ بلاد الكفرة ، وانبسط المسلمون في عرصاتهم ، يهرقون ويهدمون ، وانبسطت خيل الخيرة في أرضهم إلى أن أتى بسيطاً كثير العارة ، فاحتلوه ، وعموا جميعه ، ووقعوا على كثير من عيال الجالية من هذه الحصون ، فردوهم سبياً إلى المحلة ، وأبافوا في النسكاية ، وأحرزوا الأجر الجزيل .

وعيد الحاجب والمسكر عيد الفطر بأرض برشلونه ، فانه رحل يوم عيد الفطر غرة شوال من السنة المؤرخة ، فأدركه وقت صلاة العيد وهم سائرون ، فزلوا للصلاة . ولما قضى الحاجب صلواته ، تبوأ بمصلاه مقعداً ، لهنته بما سنى الله له من التعميد في سبيل جهاده ، فتقدم إليه أكابر الناس على مراتبهم ، ثم ركب فرسه ، فتقدم إليه طبقات الأجناد ، مبتهلين بالدعاء له ، وسار المسكر ، ونزل بالبطحاء ، ثم رحل من منزل إلى منزل ، فم ذلك كله غارة وانتسافا .

قال حيان بن خلف : ورأى الحاجب عبد الملك أن قد بلغ الناية من التدويخ لأرض العدو ، فرحل بالمسكر منكفتاً نحو أرض الاسلام ، وأمر كاتب الرسائل احمد

ابن برد أن يكتب بالفتح نظيرين : أحدهما إلى الخليفة هشام المؤيد بالله ، والآخر يقرأ على كافة المسلمين بقرطبة ؛ وتنفذ نسخته إلى الأقطار ، فمجل ذلك وأنفذه نحو حضرة قرطبة ، وكان جملة ماتضمنه كتاب الفتح من عدد السبى خمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأساً ، وعدد الحصون التي افتتحت عنوة ، قُتلت مقاتلتها ، ستة حصون ، وكان عدد الحصون التي أخلاها العدو غزرت ودمرت خمسة وثمانين حصناً ، وكماها قد سميت في كتابه ، وأذن الحاجب لجميع المطوعة في القبول إلى بلادهم ، إذ قد قصفوا ما قصدوا له من جهاد عدوم ، قفقلوا فرحين مستبشرين .

ورحل العسكر من مدينة لاردة يوم الثلاثاء لثمان خلون من شوال ، فدخل قرطبة لجلس خلون من ذى القعدة ، فلقاء أهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مهنيين شاكرين ثم دخل الحاجب إلى الخليفة هشام ، فرجع مجلسه وكساه من ملابسه السنية ثلاث رزم ، قرن بها سبعين من خاص سيوفه ، فأظهر عبد الملك السرور بذلك ، وشكر الخليفة ، وقبل يده ، وانصرف إلى قصره بالزاهرة .

وجلس يوم الأربعاء ناني يوم وصوله مجلس التهنئة في أبهة فخمة ، وأذن للناس في الوصول على مراتبهم ، فوصل في أوائلهم كبار قريش ، من بيت الخليفة ، المروانيون ، ثم القضاة والحكام والفقهاء ، ثم وجوه أهل الأسواق والأرباض من قرطبة ، ثم وصل الشعراء والأدباء ، فانشد منهم من رسمه الأنشاد ، ووضع سائرهم الأشعار بين يدي الحاجب . انتهى نقلا عن ابن عذاري ببعض اختصار .

وجاء في الانسكاو ببيدة الاسلامية عن برشلونة ما حصّله : أن العرب افتتحوها سنة ٧١٣ في غارة موسى بن نصير لأول الفتح ، وسموها برشينوثة ، Barshinona ولكن غلب عليها اسم برشلونة ، باللام ، ثم صارت برسلونة بالسين . وكان العرب يلقبون ملك أراغون وكتلونية بالبرشلونى أو بالبرجلونى بالجيم . وفي سنة ٨٠١ غلب عليها لويس بن شارلمان ، وبقيت تابعة للملكة الأفرنجية إلى سنة ٨٨٨ ، ففي ذلك الوقت استقل بها أمراؤها الذين كان يقال للواحد منهم كونت برشلونة . وقد ذكر

«البيان المغرب» أنه في سنة ٢٤٣ عاد العرب فاحتلوها ، كما أن دوزي ذكر أن المنصور ابن أبي عامر أخذ برشلونة عنوة ، ولكن في سنة ٩٨٧ رجع السكونت بوريل Borel فاستولى عليها ، وفي سنة ١١٣٧ انضمت إلى مملكة أراغون .

وبما هو جدير بالذكر من خبر برشلونة أن علياً بن مجاهد العامري ، ملك دانية أصدر أمراً تاريخه ٤٥٠ للهجرة وفق ١٠٥٨ للمسيح ، يضع فيه أسقفيات دانية ، وأوريولة ، وجزر ميورقة ، ومينورقة ، ويايسة ، تحت رئاسة أسقف برشلونة . اهـ

وقد راجعنا قول دوزي في كتابه « تاريخ مسلمي أسبانية » فوجدناه يقول في صفحة ١٩٩ من الجزء الثالث ان المنصور بن أبي عامر رحل من مرسية قاصداً كتلونية فهزم السكونت بوريل ، ووصل نهار الأربعاء أول يوليو إلى برسلونة . ويوم الاثنين من الأسبوع التالي دخل البلدة عنوة ، فقتل جانباً من الأهالي ، وأخذ الباقي أسرى واتهب المسكر البلدة وأحرقوها . ونقل دوزي عن ابن الخطيب أن المنصور استولى على برشلونة في وسط صفر سنة ٣٧٥ ، فهذا اليوم يوافق ٦ يوليو سنة ٩٨٥ قال دوزي ان هذا التاريخ صريح في كتب العرب ، وهو مطابق لتاريخ الأفرنج وقد أخطأ بوفارول^(١) Bofaroll في زعمه أن هذا الحادث وقع في السنة التي بعدها

وجاء في الأنسيكلوبيديا الافرنسية الكبرى أنه بعد أن استرجع الأفرنج كتلونية كان يوجد فيها تسعة أكناد تابعون للإمبراطور ، وفي سنة ٨٧٢ استقل أحدهم ، وهو المسمى عند الكتلان غريفيلوس Griva Pelos وهم يسدون أول واضح لأساس استقلال كتلونية . وكان يتولى أيضا بلاد جيرنده Gironde و فيش Vich ومانرسه Manresa و برجه Berga ، وبيرالده Peralada ، وريباغورس Ribagorce ، وسيردانية Cerdagne ، و بسالو Besalu ، وأمبورياس Ampurias وبالارس Pallars ، وتوفي هذا الكند سنة ٩٠٢ ، ودفن في دير ريبول Pipoll

(١) هو صاحب الكتاب المسمى بتاريخ أكناد برشلونة Condes de Barcelone

الذي كان قد بناه ، وفي مدة أولاده أغار المنصور بن أبي عامر على برشلونة ، واستولى عليها سنة ٩٨٥ ، ولكن بوريل الثاني لم يلبث أن استرجعها . ثم ان بوريل ريموند الثالث قام بدور عظيم في أثناء الحروب الأهلية التي اشتملت بين المسلمين ، وأضعفت الاسلام فاتصر لمحمد بن هشام على سليمان بن الحكم ، واتصر في واقعة عقبة البقر سنة ١٠١٠ هـ

قلنا ان واقعة عقبة البقر هذه هي واقعة شهيرة ، تحرير خبرها أن عبد الرحمن ابن المنصور بن أبي عامر ، وهو الملقب بشنجول ، لأن أمه اسبانيولية ، بنت الملك شانجة ، كان من الحقى ، وعلى يده انتهت الدولة العامرية . وذلك أنه حمل الخليفة هشام المؤيد بالله على توليته عهده بمحضر من الملائ ، وكان يوماً مشهوداً ، فقرى العهد عليهم ، وهو من إنشأه . أبي حفص بن برد ، فنقم أهل الدولة على شنجول هذه الجرأة الفظيمة ، ولا سيما أقارب الخليفة هشام ، من الأمويين والقرشيين ، وتمشت رجالاتهم في أمر القيام على شنجول ، وقتلوا صاحب شرطته ، وهو غائب في إحدى غزواته ، وكان ذلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وخلفت قرطبة هشاماً المؤيد ، وبايعت هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وطاران الجبر إلى عبد الرحمن شنجول بمكانه من الثغر فقل إلى الحضرة بجيشه ، فلما قرب من قرطبة ، وثب عليه من احتز رأسه . وحمله إلى محمد بن هشام الخليفة الجديد ، الذي تلقب بالمهدى . وكان المرء قد كرهوا البربر ، لظواهرتهم المنصور بن أبي عامر وأولاده ، ونسبوا ما حل من الضعف بدولة بنى أمية إليهم ، وأخذ المهدى باهاتهم ، ونهبت العامة بمض دورم ، وتمشت رجالاتهم ، واشتوروا في تقديم هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر ، فصرف بذلك المهدى ، فأمر بالقبض على هشام وأخيه أبي بكر ، وضرب أعناقهما ، وفرّ سليمان بن أخيهما الحكم ؛ ومعه البربر ، واجتمعوا بظاهر قرطبة ، فبايعوه ، ولقبوه بالمستعين بالله ، ونهضوا به إلى طليطلة ، حيث استعجاش المستعين ، بشانجة بن غرسية بن فردلند ، ثم نهض بجمع البربر والنصارى إلى قرطبة ، وبرز

المهدى إليهم بمجموع قرطبة ، فكانت الدائرة على المهدي والقرطبيين ، قتل منهم البربر والنصارى عشرين ألفاً ، وهلك في هذه الواقعة من خيار الناس والعلماء ، وأتمة المساجد عدد كبير . ودخل المستعين الحضرة ختام المائة الرابعة . وقيل ان الذي هلك من أهل قرطبة ثلاثون ألفاً ، وقالوا انها كانت أول ما أخذ النصارى من ثاراتهم عند المسلمين ، وكان ذلك على يد فرقة من أنفسهم ، وقه الأمر من قبل ومن بعد

ثم نعود إلى ما ذكرته الانسيكلو بيديا الافرنسية الكبرى من تاريخ كتلونيه فتقول :

« إنه بعد ريموند بوريل الثالث ، قام بيرنجه ريموند الاول (١٠١٨ - ١٠٣٥) وهذا قسم مملكته بين اولاده الاربعة ، وكان أكبرهم ريموند بيرنجه الاول ، الملقب بالشيخ (١٠٣٥ - ١٠٧٦) الذي اتسمت مملكته ؛ وغزا مرسية العربية سنة ١٠٧٤ وقام بعده ولده ريموند بيرنجه الثاني ؛ وحفيده بيرنجه ريموند الثاني الذي قتل أخاه وانفرد بالملكة (١٠٨٢ - ١٠٩٧) وكان لهذا السكند مدخل في الحرب الاهلية بين المسلمين وهو الذي انتزع طركونة من أيديهم سنة ١٠٩١ ؛ ورحل إلى المشرق مشتركاً في الحرب الصايبية . وخلفه ابن أخيه الذي تلقب بريموند بيرنجه الثالث ؛ ويقال له الكبير . وفي زمانه بلشت كتلونيه قسمة عزها ومجدها ؛ وصار لبرشلونة أسطول وكانت لها تجارة واسعة . وفي أيامه أخرج الاسبانيول العرب من جزائر ميورقة واخواتها . وذلك باجتماع أسطول برشلونه مع أساطيل بيضة ورومة من ايطالية مما سيأتي الكلام عليه ، فسقطت ميورقة في أيدي السكتلان سنة ١١١٥ ، وكان العرب قد شنوا الغارة على كتلونيه فبهزمهم ريموند برنجه في واقعة كونسسط Congost وفي سنة ١١٢٠ زحف إلى طرطوشة وحاصرها ، وضيق عليها ، وأجبر كلا من أميرى طرطوشة ولاردة أن يؤدي له إتاوة سنوية ، إلا أن العرب عادوا فأغاروا على بلاده ، وهزموه في واقعة كوربينس Corbins وبينما كان يتأهب لأخذ الثأر منهم ، وقعت وفاته في سنة ١١٣١ ، وكانت اتسمت مملكته جداً ، لأنه عدا كتلونيه ، كان قد استولى على

قرقشونة وكونتية بروفنس من فرنسة ، وكانت في يده ميورقة ، والجزائر التي حولها .
وبعد وفاته انقسمت المملكة بين ولديه ، أحدهما البكر وهو المسي ريموند
بيرنجة الرابع ، والثاني بيرنجة ريموند ، الذي تولى بلاد بروفنس من فرنسة ، وترك
لأخيه كل ما كان تابعا للمملكة من اسبانية ، وتلقب ريموند بيرنجة الرابع بالقديس
وأخذ يحارب المسلمين ، وانفق مع رامير الثاني Ramire II ملك أراغون ، الذي كان
قد تهرب في الآخر ، وتقرر بينهما ترويع ريموند بيرنجة بالأميرة بترونيليه Petronilla
وارثة مملكة أراغون ، ولما خلع رامير الثاني نفسه من ملك أراغون ، واختار الرهبانية
بايع أهل أراغون ريموند بيرنجة المذكور ملكا عليهم ، فصارت في يده قوة عظيمة ،
وتحالف مع الأذفونش السابع ملك قشتالة ، وساعده في غارته على المرية سنة ١١٤٧
ثم انه بمساعدة الجنويين حاصر طرطوشة ، واستولى عليها في ٣١ ديسمبر سنة ١١٤٨
وبعد أن طرد العرب من طرطوشة أخرجهم أيضاً من مواطنهم الأخيرة في أطراف
بلادهم ، من جهة الغرب ، مثل لاردة ، وفراغه ، ومكناسة ، وفي سنة ١١٥٢ لم يكن
بقي للعرب شيء في كتلونية .

وفي سنة ١١٦٢ خلفه ابنه ريموند ، الذي ضم وشقة إلى مملكته ، وتلقب
بأذفونش الثاني ^(١) ، وكانت كل من مملكتي أراغون وكتلونية تحت حكمه ، ولكن
الاتحاد بينهما كان سياسياً فقط ، إذ كل من المملكتين كانت محتفظة بلغتها ، وعاداتها
ومشاربها ، ولم يمنع اختلاف الذوق والمشرب من الاتفاق في السياسة ، فان أراغون
كانت ، بسبب كتلونية تتصرف بقوة بحرية عظيمة . كما ان كتلونية ، بواسطة

(١) ولد هذا الملك في سنة ١١٥٢ وبويع ملكا على برشلونة وعلى أراغون سنة
١١٦٣ وتوفي سنة ١١٩٦ وكان قد استولى على بروفنس في جنوبي فرنسة ووقعت الحرب
بينه وبين شانجة ملك نبارة وقاتل جيوش الموحدين الزاحفين من افريقية إلى الأندلس
وخلفه ابنه بتره ملكا على أراغون وبرشلونة ويقال له بتره الثاني ولد سنة ١١٧٤
واشترك مع اذفونش السادس ملك قشتالة في قتال الموحدين سنة ١٢١٢ ومات في
السنة التي بعدها قتيلاً في حرب الالبيجيين Albigois

أراغون ، كانت تتصرف في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بقوة برية عظيمة . فأقادها الاتحاد فوائد لا تحصى ، لاسيا في اجلاء العرب عن شرق اسبانية . ولما آل الملك إلى فرديند الكاثوليكي ، ثم إلى شارلكان ، كانت كتلونية تابعة لاسبانية ؛ ولكن الكتلان بطبيعتهم لا يحبون القشتاليين ، ولا يمتزجون معهم ، وفي سنة ١٦٣٩ ، عند ما أراد فليب الرابع ، ملك أسبانية ، الغاء امتيازات كتلونية ، ثار الكتلان به ، وحاربوه بمساعدة لويس الثالث عشر ، ملك فرنسا ، الذي اعترف بحكومة جمهورية لكتلونية ، واستمرت هذه الثورة مدة اثنتي عشرة سنة . ثم وقع الاتفاق بين الفريقين سنة ١٦٥٩ . وصدر المفو عن الناشرين ، وبقيت امتيازات كتلونية محفوظة ، ولكن في سنة ١٦٨٩ ثارت كتلونية مرة ثانية ، ولما انتخبت أسبانية حفيد لويس الرابع عشر ملكا عليها لم يعجب ذلك الكتلان ، كرهاً بأهل قشتالة ، الذين انتخبوه ، فانتقم فيليب الخامس من الكتلان ، وأذاقهم عذاباً واصبأ وألغى امتيازاتهم ، ونقل المدرسة الجامعة من برشلونة إلى سرفيره Cervera . إلا أن الكتلان هم أهل جد ونشاط ، فلم يابثوا أن تقدموا إلى الامام بجدهم ، وصارت بلادهم أغنى قطعة من أسبانية . ولما زحفت جيوش نابليون على أسبانية قاومها الكتلان مقاومة شديدة ، كسائر أهل أسبانية . وفي الحروب الاهلية التي تقع كثيرا في أسبانية ، كان الكتلان ينقسمون إلى قسمين ، فأهل الجبال منهم ينزعون بطبيعتهم إلى المبادئ الملكية ، وأهل السواحل ، مثل برشلونه ، يميلون إلى المبادئ الحرة .

ولما سقطت الملكية سنة ١٩٣١ جرت حركة شديدة في كتلونية ، لأجل الانفصال عن سائر أسبانية ؛ ولكن المعتدلين من الكتلان كانوا يكتفون لكتلونية بالاستقلال الداخلي ، ولما كانوا في أيام الملكية قد اتفقوا مع زعماء الحرب الجمهوري على ذلك ، بموجب معاهدة وقع عليها الفريقان ، لم يقدر زعماء هذا الحزب بمد أن قبضوا على ناصية الحكم ، إلا أن يجيبوا الكتلان إلى بعض مطالبهم بالأقل ، فلم يكن

رضى الكتلان عن الحكومة الجمهورية الجديدة تماماً ، ولبثوا يترقبون الفرصة لأجل استكمال حريتهم .

وفي أثناء ما نحن نكتب هذه السطور تشتمل نيران الحرب الأهلية في أسبانية بين الحزبين الكبيرين الحزب المحافظ ، ومعهم القسوس ، والأجبار ، وأكثر قواد الجيش ، والفئة الملكية ، والفئة الجمهورية المعتدلة . والحزب الاشتراكي ، ومعهم العملة ، والشيوخيون ، والصامليك ، والفلاحون من طلاب الأراضي ، والجمهوريون الغلاة الناثرون على القديم . ولقد مضى إلى ساعة رقم هذه الأحرف نحو من خمسة عشر يوماً والفئة تضطرم في جميع مدن أسبانية ، والقوتان متكافئتان إلى هذا اليوم ، لا يقدر الناظر إلى الحوادث أن يستخلص منها حكماً بترجيح الظفر لاحدى الفئتين . وقد وقمت الودع في برشلونة أيضاً ، واتصب الميزان نحواً من ثلاثة أيام ، إلا أن كفة حزب اليسار رجحت فيها على كفة الحزب المحافظ ، وسارت المسامر الموالية للجمهورية ومعها عصائب من الأهالي ، قاصدة إلى سرقسطة ، لاختضاع الجيش الناثر فيها على الحكومة . وقد مرت هذه القوة الزاحفة ببلدة قشب ، وأدخلتها في الطاعة ، ولا نعلم ماذا يتم في سرقسطة ؟

فظهر من هنا أن سكان السراجل من كتلونية لانزال تنزع فيهم من الحرية أعراق تتجلى فيهم عند كل فرصة

ذكرنا قبلاً أن اللغة الكتلونية هي أقرب لغة إلى اللغة البروفنسية Provençal ومن المعلوم أن الكتلونية ، والبروفنسية ، والقسشالية ، والبرتغالية ، كلها مشتقة من اللغة اللاتينية التي هي الأم . وذلك بفساد طراً على اللغة اللاتينية في القرون الوسطى فما زال يعمل عمله فيها حتى تكونت منها عدة فروع ، يقال لها عند الافرنج : لغات الاوك Langues d' Oc وقد أصبحت اللغة الكتلونية لغة متميزة عن غيرها ، منفصلة عن القسشالية والغالية في القرن الثاني عشر للمسيح ، ولكنها

إلى ذلك الوقت لم تكن لغة أدب وتأليف ، وما ابتدأ التأليف في اللغة الكتلونوية إلا في القرن الثالث عشر ، فظهرت فيها دواوين شعرية ، ومعجمات لغوية ، وكتب نحو وصرف ، وأخذت تنمو وتنتشر ، ولما استولى ملوك برشلونة واراغون على جزر الباليار ، امتدت اللغة الكتلونوية إلى ميورقة ومينورقة ويابسة ، و إلى بلنسية والقنت ، وصارت هي اللغة السائدة في شرقي اسبانية . وكانت الملاحة في سواحل اسبانية الشرقية في أيدي الكتلان ، فصارت اللغة الكتلونوية هي أداة التفاهم عند جميع البحرية ، في هذه القطعة من البحر المتوسط . وقد انقسمت اللغة الكتلونوية هي أيضاً إلى لهجتين إحداهما الميورقية ، والثانية البلنسية ، وأكثر ما كان التباين هو في اللفظ ، وفي تركيب بعض الجمل . ولما اتحدت مملكتنا أراغون وقشتالة ، تقلصت اللغة الكتلونوية من أراغون ، ولكنها بقيت هي اللغة المعروفة في كتلونوية ، وجزر الباليار ، وبلنسية والقنت ولما كتبت في ميورقة جرى التعارف بيني وبين قسيس كبير طاعن في السن ، قيل لي انه من كبار العلماء ، وانه صنف كتاباً بالفاً عدة مجلدات في فرائد اللغة الكتلونوية .

وهذه اللغة وإن كانت لاتينية محضة في أصلها فقد دخل فيها ألفاظ كثيرة جرمانية وألفاظ كثيرة بروقنسية ، وألفاظ كثيرة عربية ، وهي في كثرة الداخل عليها من العربي أشبه بالأسبانيولية القشتالية .

أما في تركيب الجمل فيوجد تشابه كثير بينها وبين البروقنسية ، ومن خصائصها أنه يقع فيها تبديل حرف بحرف ، فيجملون بدلا من حرف E حرف I أو حرف O أو حرف U ، وهم يجملون دائما حرف X بدلا من حرف S . وإذا كان اسم أو نعت باللغة البروقنسية منتهياً بأحرف An أو En أو In أو Im فالكتلونوي يضيف إلى هذا الاسم أو هذا النعت حرف Y فاذا جاء في البروقنسي لفظة Engin مثلاً جعلوها في الكتلونوي Enginy . وعلامة التأنيث في النعوت هي في الكتلونوي حرف A كما هي في البروقنسي ، ولكن ليس ذلك مطرداً ، فقد يقولون Fort في مقام التأنيث بدلا

من أن يقولوا Foria ومزية هذه اللغة هي الاختصار والنحت ، فهي لا تعرف تغيير
 أواخر الكلم بحسب مواقعها من الاعراب . بل تقتصر على أصل الكلمة ، وربما
 تحذف بعض أحرف من أواسطها . فتجد فيها مثلاً لفظة Vino منحوتة بلفظة Vi
 ولفظة Bono منحوتة بلفظة Bo^(٢) ولذلك تمتاز هذه اللغة بالشدة والجزم ، وقوة
 المقاطع وهي في هذا كالتركية . ومن مزاياها كثرة الألفاظ المحاكية للاصوات ، وهي
 التي من قبيل الطقطقة ، والمهمة ، والغممة ، والدمدمة ، وخريير الماء ، وصرصر
 البازي ، وشقشقة الفحل . ونحيج الحية ، وما أشبه ذلك في المرية فهذا الضرب من
 الكلام مستفيض في هذه اللغة وإذا انتهت فيها الكلمة بحرف صائت حذفوه ، وتلفظوا
 بها بصورة الجزم .

وأما آداب اللغة الكتلونية فقد قسمها إلى ثلاثة أدوار : الأول هو
 الدور البروفندي ، وأمدته من القرن الثالث عشر إلى أواسط القرن الرابع عشر .
 والدور الثاني هو الكتلاني ، الذي يبدأ من زمان الدون جقوم ، وينتهي بالقرن

(١) إذاً الكتلونية في هذا تشبه جارتها العربية المغربية فلا شك في كون اخواننا
 المغاربة هم أعظم النحاتين في العربية فيقولون في عبد الله « عبو » وفي عبد الرحمن
 « رحو » وفي عبد السلام « عيسلام » ويصفرونه « بسلامو » وفي عبد الكريم
 « عبكريم » وفي تصغيره « كرىمو » ويقولون في عبد القادر « عبقادر » و « قدور »
 والمشاركة أيضاً يقولون قدور وينحتون محمداً « بممود » وعبد اللطيف أو لطف الله
 « بلطوف » و « زكريا » بزكور ، ونصر الله « بنصور » وعبد الرزاق ورزق الله
 « برزوق » وعبد الجبار « بجبور » وهذه أيضاً في المغرب وفيه أيضاً « عزوز » و « كبور »
 لعبد العزيز وعبد الكريم وفيه غرائب نحت من قبيل « مع » و « موح » و « حمو » في
 في محم و « طامة » و « طامو » و « طم » و « ط » في فاطمة و « عشوش » و « دش »
 في عائشة ويقال إن النحت في فاطمة وعائشة يبلغ بضع عشرة صورة . أما في المشرق
 فنقتصر في نحتها على « فطوم » و « عيوش » و « من غرائب نحت الأسماء ما سمعته من
 إخواننا مسلمي بوسنه وهرسك وهو « ميو » في مصطفى و « سلو » في صالح ومنها
 عند الاكراد « حسو » في حسن ، و « هلم جرا

الرابع عشر . والثالث هو المسمى بالبلنسى ، وهو يبدأ بأوزياس مارك Ausias March وينتهى بنهاية القرن الخامس عشر . ثم إنه في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كُتبت باللغة الكتالونية كتب نفيسة ، ونظم الشعراء أشماراً راقية ؛ ولكن الأدب الحقيقي لم يبدأ إلا في القرن الثالث عشر ، ففي ذلك العصر عدل الشعراء والزجالون من الكتلان عن اللغة المكتوبة ، ونظموا باللهجات العامية كما يعلم من قرأ شعر بركدان Berquedan و بليور Benluire وغيرها . ومن أشهر بهذا الأسلوب من شعرائهم برناردو موغوده Bernardo de Moguda و جقوم فبرر Jaime Fabrer وكان موغوده في محبة الملك جقوم الأول عند ما فتح ميورقه ، فقال في ذلك الفتح ما هو شعر وتاريخ مآ . وللشاعر فبرر والشاعر الآخر جوردي دلراى Jordi del Rey قصائد وصفها بها تلك العاصفة الشديدة التي دمرت أسطول جقوم الأول ، ومنعته من خوض غمرات الحرب الصليبية في الشرق

والغالب على الكتلان أنهم يميلون إلى ذكر الأحداث الواقعة المحسوسة أكثر من ميلهم إلى العواطف والخيالات ، ولذلك نجد لهم في التاريخ كتباً قيمة وكان جقوم الأول ، الملقب بالفاتح ، قد كتب هو نفسه تاريخاً لفروانه ، ملوياً بالوقائع ، وقد طبع هذا التاريخ طبعته الأولى في برشلونة سنة ١٥١٧ ، وهذا الملك كان قد سن قانوناً بحرياً لبثوا مدة طويلة يعماون بموجبه في البحر المتوسط ، ثم دخلت منه قواعد كثيرة في القوانين البحرية الحديثة . فلهذا كان هذا الملك ممدوداً من أعظم الأدياء الذين خدموا اللغة الكتالونية . وفي القرن الرابع عشر اشتهر بتره الثالث ابن جقوم الأول ، فأمر بكتابة تاريخ عن مغازى والده ومغازيه هو .

ومن امتاز في علم التاريخ والآثار دسكلوت Desclot محرر تاريخ أراغون ، للمدود من أحسن مؤلفات القرون الوسطى . ثم مونتانيير Montaner وهو نديده في

معرفة التاريخ ، ولكنه أعلى منه عبارة ، ويقال إنه أفصح مؤلف في عصره .
 ومن نيفوا لذلك العهد جوان مورتوريل Martorell وله كتاب قصص عن
 العروسية ، يقال إن أديب أسبانية الأكبر سرفنتيس Cervantes لم يكن يحفل
 بغيره . ولا يجب أن ننسى بونيفاسيو فرر Ferrer الذي ترجم التوراة كلها إلى
 الكتالونية ، وطُبعت هذه الترجمة في بلنسية سنة ١٤٧٨ . ونبغ كثير من الشعراء
 بهذه اللغة نخص منهم بالدكتور رامون مونتانيير Ramon Montaner وموزن زالبا
 Mosen Zalba وموزن توريل Mosen Turrell وغيرهم . وفي زمن بتره الرابع
 ملك أراغون تألفت أكاديمية بسمى لويس آفيرسو Aversó وجايم مارك Jaime Merch
 وكان للأدب الايطالى تأثير فى الأدب الكتالوني ، نظراً لكثرة العلاقات بين
 البلادين ، وترجم اندرى فبرر المهزلة الالهية لدانتى

أما الدور البنسى فهو أرقى أدوار اللغة الكتالونية ، وذلك لأن اللهجة البنسية
 أرق وأشجى بكثير من اللهجة البرشلونية الجاسية ، ولأنه نبغ فى بلنسية شعراء كان
 يجرى فى عروقهم الدم العربى ، ومن شعراء بلنسية المشهورين دوسان جوردى
 de San Jordi وجقوم رواج Roig وجقوم غازول Gazull الذى اشتهر برثائه
 الفلاحين فى سهل بلنسية ، وأندريزة Anleza وبتزار بورتلس Portells ونرسيروفينولاس
 Vinyolas ومرسين غرسية ، وجوان فوغاسو Fogasso وتورنيدة Turneda الذى
 نظم المبادئ الأدبية المسيحية شعراً .

ونبغ من الناثرين جوان مانسو Manso الذى ألف كتاباً على اللهجة البنسية
 ويتره طوميش ، وله تاريخ وقائع ، وجبرائيل توزل ، صاحب تاريخ اكناد^(١)

(١) جمع كند واليوم يقولون كونت بالناء وكان العرب يقولون قط بالميم والطاء
 ويجمعونها على اقاط وكثيراً ما جاء فى كتبهم ذكر اقاط برشلونة أو برجلونة وقد
 أهدانا الفاضل المؤرخ الحاج محمد العربى بنونة من أعيان تطوان عدة مراسلات خطية
 دارت بين سلاطين غرناطة بنى الاحمر وبين اقاط برجلونة سنشرها هنا

برشلونة ، ولويس الكنيس ، وميكال بيريز Perez وغيرهم ، وبقيت الآداب اللغوية الكتالونية زاهرة مدة دوام استقلال برشلونة ، فلما أضاعت هذه البلاد استقلالها في زمن الامبراطور شارلكان ، تهلّصت الآداب الكتالونية ، ورجعت تلك الحركة إلى الورا ، ومع هذا فقد نبغ من الكتلان في ذلك العصر شعراء ، مثل يتره سيرافي Serafi ، وجبيرغا Giberga ، وجوان ماتارو Mataro ، الذي نظم قصيدة عن واقعة لينط البحرية ، التي تغلبت فيها الأساطيل النصرانية على الاسطول العثماني ، واشتهر من المؤلفين يتره كار بونيل Carbonell ، وفرنيسكو كالتسه Calça وميكال فرّز ، وكاتب جغرافي اسمه فرنسيسكو طرّفة Tarrafa وروكه مؤلف معجم لغوي للسان الكتالوني .

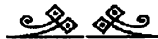
ومن الفقهاء فرنسيسكو سولسونة Solsona ، ومن الأطباء جوان روفائيل مواكس Moix وغيرهم ، ولكن زوال الدولة البرجلونية فتّ في عضد اللغة الكتالونية وهو أمر بديهي ، فحيث لا توجد دولة قومية ، لا يوجد أدب حقيقي ، انظر إلى العرب كيف ضعفت ملكة البيان عندهم ، بعد استيلاء الأعاجم على بلادهم .

وكان مبدأ انحطاط اللسان الكتالوني في القرن السابع عشر ، واستمر إلى الثامن عشر وزاد العطين بلة أن فيليب الخامس أمر بالغاء الامتيازات الكتالونية ، وبدمج تحرير أوامر الحكومة باللغة الكتالونية . وصاروا يؤلفون الكتب في كتالونية باللغة القشتالية ، ولكن برغم تضيق الدولة الاسبانية على هذه اللغة ، بقيت فيها بقايا صالحة من شعراء ، وكتّاب ، مثل فرنسيسكو بالار ، واينياسيو فرّيره ، وأوغسطين اورّه ، وغيرهم .

وبقيت اللغة الكتالونية تتقهقر إلى الورا إلى أيام الثورة الافرنسية ، التي تلقى الكتلان مبادئها بشوق عظيم ، فحصلت نهضة سياسية سمّيتها نهضة لغوية ، ونشطت هذه اللغة ثانية من عقالمها ، وتنظمت جامعة برشلونة على نسق جديد ، وتألّفت أكاديميات ، وانتشرت صحف ، ونشأ ناشئة كتالونية . تنزع إلى إحياء أديها القديم .

ونشر عبدون تراداس Abdon Terradas أول جريدة باللغة الكتلونية سنة ١٨٣٨ وأخذوا ينظمون وينثرون بهذه اللغة ، وكثر الشعراء والزجالون . مثل بادريس Padris . و بوفارول Bofarull . وريكار Ricart . واسترادا Estrada . وغيرهم . ولكن اللغة القشتالية بقيت فاتقة .

ومن سنة ١٨٦٠ فصاعداً انقسم الأدباء إلى قسمين : بعضهم يذهب إلى ترقية اللغة الكتلونية ، بدون اجمال القشتالية شقيقتها ، وبعضهم يأبى إلا حصر الأدب والقضاء والسياسة في الكتلونية ، والحزب الأول يكثر في بلنسية ، وأما الحزب الثاني فأكثره في برشلونة ، وعلى كل حال فاللسان الكتلوني من ستين أو سبعين سنة إلى اليوم ، قد بُعث بمئة جديدة ، وتمثّلت فيه الروايات ونظمت المآسي ، والمهازل والنشائد المختلفة ، واتتهر في هذا الدور فيكتور بلاغر Balaguer من الشعراء ، وأورس Ors رئيس أكاديمية الآداب في برشلونة ، وفونسيسكو مارترينة ، وغيرهم . ومن كتاب القصص فونتانلس Fontanals وله شهرة في كل أوربة ، وأوتر Oiler وتوده Toda .



مراسلات سلطانية

وقعت بين أقطاب برجلونة ملوك أراغون

وسلاطين بني الأحمر أصحاب غرناطة

كانت الرسالة لا تنقطع بين سلاطين غرناطة بقية ملوك العرب في الأندلس ، من جهة ، وبين ملوك قشتالة ، وملوك أراغون ، وأقطاب برجلونة من جهة أخرى ، بسبب الجوار ، واتصال الأرض بالأرض ، واشتباك المصالح ، والمرافق ، ولقد أتينا في كتابنا « آخر بني سراج » المذيل بمختصر تاريخ أسبانية ، في طبعته الثانية ، بأربعة مراسيم سلطانية صادرة عن السلطان أبي الحسن علي بن الأحمر ، إلى بعض فرسان الاسبانيول وزعمائهم . ونحن الآن نأشرون بمض كتب من سلطان غرناطة يوسف بن اسماعيل من فرج ، إلى الدون بتره ، ملك أراغون وكتلونية . قد أهدانا هذه الوثائق النفيسة الأخ الفاضل الوجيه الحاج محمد العربي بنونة ، من أعيان تطوان وذلك تقلا عن مجموعة رسائل اتصل بها من كتلونية ، حاوية عدداً كبيراً من هذه المراسلات ، إلا أن تقادم المهد قد طلسها ، وعبث الأَرْضة بها قد جعل قراءتها متعذرة وطمسها ، فبعد الجهد الجهيد تمكن الأخ العربي بنونة ، جزاه الله خيراً ، من نسخ هذا الجزء القليل ، الذي اتضح له خطه ، وتسنى له ضبطه ، وهو ما يلي بحروفه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلی آله وصحبه وسلم تسليماً .

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، دون بطرُه : ملك أراغون ، وسلطان بلنسية وسردانية وقرصقة ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بقواه ، وأسمده بطاعة الله ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده في الوفاء ومذاهبه ، بالأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن

نصر ، سلطان غرناطة ومالقة والمريه ووادي آش وما يليها ، أما بعد فانا كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وايس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحد لله كثيراً ، وعن العلم بمحطكم في الملوك الأوفياء ، والشكر مما لكم في الصحبة من المذاهب والانحاء ، وإلى هذا فوجبه إليكم هو أنه حدثت شكايات في هذا الصلح ، رفع إلينا فيها أهل بلادنا ، وطلبوا خلاصها ، فاقضى نظرنا أن وجهنا إليكم كتابنا هذا ، محبة سفير بها ، ومن هذه الشكايات ما صدر عن أهل بلادكم . من أخذ أسارى ، وحملهم إلى أرض غير أرضكم ، ويمهم لهم بها ، ونحن نعلم أنكم أوفى ملوك النصرانية ، وانك ما عرفت إلا بالوفاء قديماً وحديثاً ، فقصداً منكم أن تعملوا في هذا الحال ما تقتضيه غيرتكم على عهدكم ، ومحلكم في الوفاء وتأمرنا بمخلاص الشكايات على الوجه الذي يقتضيه نظركم ، ويكون ذلك مما نشكره من أعمالكم ، ونزداد به علماً بوفائكم ، وحسن مصادقتكم . وقد وجهنا إليكم برسم هذه الشكايات مملوك جانبنا القائد بشيراً ، ومعه أقين ولد خدينا وخديكم بشقين شرنجة (١) ، وأنتم تفعلون ما هو اعتقادنا فيكم ، وما نلناه من مقاصدكم في الوفاء ومناحيكم ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في اليوم الرابع والعشرين لشهر محرم مفتوح عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ، عرف الله خيره .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

السلطان الأجل ، الرفع المكرم ، للبرور الشكور ، الأوفى الأخلص ، دون بطرء ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وصاحب سردانية ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسمده بطاعة الله ورضاه ، مكرماً جانبه ، وشاكر مقاصده في الوفاء

ومذاهبه ، حافظ عهده البر به ، العارف بحله في الملوك ومنصبه ، الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد فانا كتبنا إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحد لله كثيراً ، وعن الحفظ لمهذبكم ، والثناء على مذهبكم في الوفاء وقصدكم ، والعلم بمنصبكم في ملوك النصرانية ومجدكم ، وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم جواباً عما كتبنا إليكم ، في شأن الضرر الذي لحق بلادنا من أرضكم ، تذكرون ان ذلك الضرر لاعلم عندكم به ، وحاشا لله أن نتقد فيكم إلا الوفاء الذي يليق بمملكتم وسلفكم ، فثابكم من الملوك الكبار لا يتقد فيه إلا الوفاء والصدق . وما ذلك الضرر إلا من أهل الأرض ، وأكثره من الناس الخارجين عن طاعتكم من لقنت ، والمدور ، وأريوة ، والأرض التي لنظر بطرء شارقة ، ومع ذلك فانه ضرر كبير ، ومنه ما هو من البلاد التي تحتم طاعتكم . ففي هذه الأيام أضر بهذه السواحل شينى ^(١) ، وحمل من المسلمين حملة (جملة لم تبين حقيقتها) ببليسية ، فالقصد منكم أن تنظروا في هذا الحال بما هو المعلوم من وقائكم ، وغيرتكم على عهدكم ، حتى تجدوا ما أخذ من المسلمين وأموالهم ، وعرفونا بما عندكم في قضية تلك البلاد التي خرجت عن طاعتكم ، لنعلم مذهبكم في ذلك ، ونبني عليه وعرفتم بأنكم قد كتبتم إلى ميورقة ، ليوصل اليكم منها المفسدون الذين خرجوا على عهدكم ، وأضرروا بالمسلمين لتعملوا في قضيتهم الواجب ، وذلك هو الذي يليق بكم ، ونشكركم عليه ، ووقفنا في آخر كتابكم على فصل طلبتم منا فيه أن نعرفكم بمذهبنا في الصلح ، فانكم صعب عليكم ما تضمنه كتابنا ، وإنه لا صبر على هذا الضرر ، فاعلوا أن قصدنا بما كتبنا إليكم ما هو إلا (كلمة أشكلت قراءتها) في ذلك الضرر ، وأما ما عقدناه

(١) الشاني بمعنى السفينة ، ويجمعونها على الشواني . وقد يقولون في مفرداها « شينى » وقد قال صاحب التاج إنها لغة مصرية ، مثل الشونة ، بمعنى مخزن الغلة . والعلامة الأب أنسطاس الكرملى يرجح أنها فارسية ، وأن أصلها « دون » بمعنى السفينة . وهو يقول إن العرب قد يقبلون الدال شيئاً ، كما ترى في الارتعاد والارتماش .

من الصلح فنحن نوفي به على حسب ما اشترطناه ، ما وفيتم انا ايها السلطان ، فكونوا من ذلك على يقين ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسمدمكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في يوم الخميس الثالث والعشرين لشهر محرم مفتتح عام ثمانية وثلاثين وسبعائة .
كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور الأوفى الأشهر المشكور الأخلص ، دون بطرؤه ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وميورقة ، وسردانية ، وقرسقة ، وقط برجلونة ورشليون^(١) ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسمده بطاعة الله ورضاه ، مكرم مملكته ، المحافظ لهده ، الأمير عبدالله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ، وأمير المسلمين ، أما بعد فانا كتبنا إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مكرم مبرور ، ومحكم في الملوك الأوفياء مشهور ، ومذهبكم في الصحة والوفاء بالمهد معلوم مشكور ، وإلى هذا فقد وصلنا كتابكم ، جواباً عن كتابنا الذي وجهناه إليكم ، صحبة ارسالا ، واستوفينا ما ذكرتم فيه ، وما قررتم عندنا ، من أنكم أمرتم خدامكم وولاية بلادكم ، بالإنصاف من كل ما أخذ المسلمين بعد عقد الصلح ، وذلك هو الذي يابق بسلطان مثلكم ، فما زال أسلافكم الملوك يعرف منهم الوفاء بالمهد ، والوقوف في حفظ أمور الصلح على ما عقدوا عليه ، وتعلمون أن هذه الشكايات التي لحقت أرضنا من ناسكم ، قد طال الحال فيها ، ووجهنا فيها إليكم ارسالا ، وهم يترددون في طلبها ، منذ نحو من عام ، وما زال أهل بلادنا الذين لحقهم الضرر ، يتشكرون إلينا ، مرة

(١) Roussillon مقاطعة افرنسية اليوم مركزها برينيان على الحدود بين فرنسة وكتلونية

بعد مرة ، ولا يسعنا إلا أن ننظر لهم ، فقصدا منكم أيها السلطان أن تمزموا في هذه الحال عزيمة مثلكم من السلاطين ، وتحكموا على ناسكم بخلاص ذلك حكما حزمًا ، وقرّ رأينا أن وجهنا إليكم بكتابتنا هذا خديمتنا الفارس المكرم أبا الحجاج يوسف بن فرج أكرمه الله ، فمضى أن تجملوا معه من يظهر لكم من ناسكم ، يتردد معه على الجهات التي تميّنت الشكايات فيها ، وتنفذوا لهم أمركم في ذلك بالخلاص الذي يقع به الإيناف على أكل الوجوه ، فإن فعلتم ذلك فعلتم ما يليق بكم ، وما تقابلكم عليه بالشكر ، وإلا فلا يسعنا إلا أن ننظر لرعيقتنا وجهًا يكون فيه خلاص شكاياتهم ، وإذا وقع الاسترهان ، فلا يخفى عليكم ما يحدث في ذلك من خلل في الصلح ، وأنه لا نستقيم له . هذا ما عندنا عرفناكم به ، ونحن نرغب ما يكون من عملكم في ذلك . والله يصل لكم بطاعته عوارف رضوانه ، ومواهب إحسانه . والسلام يراجع سلامكم كثيرا كثيرا . كتب في التاسع عشر لشهر ذي الحجة عام ستة وأربعمين وسبعائة كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
السلطان الأجل ، الأوفى الأخلص ، المبرور المشكور ، المرفق المكرم ، دون
بطرؤه ، ملك أرغون ، وبلنسية ، وميورقة ، وسردانية ، وقرسقة ، وقط برجلونة ،
وصل الله عزته بتقواه ، ويسره لما يحبه الله ويرضاه ، مكرم مملكته ، البرّ بجانبه ،
الشاكرا لقاصده في الوفاء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد
اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما
إلى ذلك ، وأمير المسلمين . أما بعد فكتبناه إليكم من حراء غرناطة ، حماها الله ،
وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيرا كما هو
أهله ، وجانبكم مبرور ، ومملككم في ملوك النصرانية معلوم مشهور ، وإلى هذا فوجه
إليكم هو أن شخصين من أهل المرية ، يعرف أحدهما بطل بن بكرور الصانع ،
والآخر بسميد بن أحمد الحجام ، أخذنا في جفن^(١) الرخاج (كذا) وهما خارجان من

(١) الجفن معناه هنا الضيقة وهو اصطلاح عامى ليس له أثر في الفصح ولعلمهم
تواضعوا عليه من باب التشبيه بجفن العن .

مالقة ، وثبت عندنا عقد صحيح انهما أخذوا في نصف شهر صفر الفارط قريبا ، ونصف صفر موافق للسابع والعشرين ليونيو ، المتصل بشهر مايو ، وصلحنا معكم عقد بتاريخ الرابع عشر من الشهر المعجمي المذكور ، فظهر من ذلك انهما أخذوا بعد عقد الصلح بانتي عشريوماً ، وهذان السلطان وصل بهما إلى المرية نصراني من بلنسية ، يروم فداءهما فرفع إلينا قرايتهما ، وعرفونا انهما أخذوا في الصلح ، قرأنا أن حكمتنا على قرايتهما بأداء الفدية للنصراني ، ثقة بأنكم تخلصون القضية ، وتحكمون على من اشتداهما أو باعهما بعد أخذهما في الصلح بفرم ما يجب في ذلك ، ففرضنا منكم أن تعملوا في هذه القضية ما هو المعلوم من وفائكم ، حتى يخلص قرابة الأسيرين من الفدية التي غرّموها في غير حق ، تعملوا في ذلك واجب الوفاء الذي نشكره لكم ، والله يصل عزتكم بتقواه ، ويبسرکم لما يحبه ويرضاه ، والسلام يراجع سلامکم كثيراً أثيراً ، كتب في الثامن والعشرين من شهر رجب الفرد عام خمسة وأربعين وسبعمائة هـ . وبعد انتهاء المكتوب ملحق به سطران بخط غير خط المكتوب ، وهو دونه في الحسن ، والمطلون انهما بخط سلطان غرناطة نفسه ، ونصهما :

والفدية التي اقتسكواها ، وحكمتنا عايمهم بفرمها للنصراني الذي أوصلهم ، هي اثنان وخمسون ديناراً من الذهب العين ، سواء بينهما ، ففرمناكم بذلك ، بعد الوقوف على عقود الفدية بذلك ، ومعاد السلام يراجع سلامکم كثيراً أثيراً . وفي تاريخه كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه ، أننا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي اش ، وما إليها ، وأمير المسلمين . لما انعقد الصلح بيننا وبين السلطان الأجل المرقع ، الأوفى المبرور الأخلص ، دون بطره ، سلطان أرغون وبلنسية ، وقرسقة ، وميورقة ، وسردانية ، وقط برجلونة ، أسعده الله بطاعته ورضاه ، طلبنا من محل أيتنا

السلطان الجليل المعظم الأشهر الأوحده أمير المسلمين أبي الحسن^(١) ، سلطان المدوة ، أن ينعم بالأذن لنا في عقد صلح معه على بلاده ، على ماجرت به عوائد صلحه مع تلك المملكة ، وأعطانا مقدرة لمقد ذلك ، فاقضى نظرنا أن وجهنا إلى السلطان دون بطرؤه ، برسم عقد الصلح معه على بلاد السلطان أبي الحسن بالمدوة والأندلس ، القائد الأجل الأغر الأرفع الأرفع الحسيب الأصيل ، الأفضل خاصقتنا ، الحظى لدينا ، المبرور الأخلص ، أبا الحسن بن كُماشة^(٢) ، وصل الله عزته ورفقته ، وأمرنا له بهذا المكتوب ظهيراً على أن مايقده في ذلك فعن نمضيه ، ونلتزم حكمه ، ونلتزمه من أذن لنا فيه ، بما عندنا من قبل السلطان ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، ولا يلحق فيه شيئاً أمرنا بكتب هذا المكتوب ، وجعلنا عليه خط يدنا وطابمتنا ، شاهداً علينا بامضاء حكمه ، وذلك في السادس عشر لشمبان من عام خمسة وأربعين وسبعائة اه كتاب آخر من أحد وزراء بني الأحمر إلى الدون الهنشة^(٣) ، ملك أراغون وقط برجلونة :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله
وحبه وسلم تسليماً

مولاي السلطان المعظم ، المؤتمر المبرور ، الأوفى المشكور ، الكبير الشهير ، دون الهنشة ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقط برجلونه ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسمده بطاعته ورضاه ، معظم سلطانه ، ومكرم جانبيه ، الشاكر لمقاصده في

- (١) السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب .
(٢) نقرأ اسم طائلة كاشه في تاريخ غرناطة لمهد بن الأحمر وان وزير أبي عبدالله ابن الاحمر يوم تسليم هذه البلدة كان يوسف بن كاشة . وأما أبو الحسن بن كاشة المذكور هنا فقلعه الوزير القائد ابو الحسن علي بن يوسف الحضرمي ابن كاشة ذكره لسان الدين ابن الخطيب في «اللمحة البدرية» وقال : — المستفيض عن تصرفاته عدم النجح أمراً مطرداً . وذر للسلطان محمد بن يوسف الذي صدر عنه هذا الكتاب .
(٣) هو الفونشه ولد بقره .

الوفاء ومذاهبه ، المحافظ لمهده ، المثني على غرضه في محبة مولاه وقصده ، وزير السلطان أيده الله ، رضوان بن عبد الله ^(١) . كتبه إليكم من الباب الكريم أسماء الله بحمراء . غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه ثم ببركة الدعاء لمولاي أيده الله

(١) هو رضوان النصرى الحاجب ترجمه لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة فقال : حسنة الدولة النصرية وفخر موالها روى الاصل اخبرني انه من أهل القاصارة وان نسبه تتجاذبه القشتالية من طرف العمومة والبرجلونية من طرف الخزولة وكلاهما نبيه في قومه وأن أباه ألباء ألباء الخوف بدم ارتكبه في محل اصائه من داخل قشتالة إلى السكن بحيث ذكر ووقع عليه سي في سن طفولته ، واستقر بسببه في الدار السلطانية ومحض احواز رقة السلطان داتل قومه أبو الوليد فاخص به ولازمه قبل تصير الملك اليه فتدرج في معارج حظوته واختص بتربية ولده وركن إلى فضل أماته وخلطه في قرب الجوار بنفسه واستجلى الامور المشككة بصدقه وجعل الجوائز السنية لمظاه دولته على يده وكان يوجب حقه ويعرف فضله إلى أن هلك فتعلق بكتف ولده وحفظ شمله ودبر ملكه وكان سترأ للحرم وشجنا للعدا وعدة في الشدة وزيناً في الرخاء رحمة الله عليه .

ثم قال في حاله وصفته : كان هذا الرجل مليح الشية والهيئة معتدل القد والسحنة ، مرهوب البدن مقبول الصورة حسن الخلق واسع الصدر أصيل الرأي رزين العقل كثير التجمل عظيم الصبر قليل الخوف في العاهات ثابت القدم في الأزمات ميمون النقية عزيز النفس على الهمة بادى الحشمة آية في العفة مثلاً في النزاهة ملتزماً للسنة دوماً على الجماعة جليس القبلة سديد الادراك مع السكون ثاقب الذهن مع اظهار الغفلة مليح الرعاية مع الوقار والسكينة مستظهِراً لعيون التاريخ ذا كراً للكثير من الفقه والحديث كثير الدالة على تصوير الاقاليم وأوضاع البلاد عارفاً بالسياسة مكرماً للعلماء تاركا الموادة قليل التصنع نافرماً من أهل البدع متساوي الباطن والظاهر مقتصداً في المطعم والملبس اتفقوا على انه لم يماقر مسكراً قط ولا زن بهناة ولا لطنخ بريبة ولا وسم بخلة تقدح في منصب ولا باشر عقاباً غير جائز ولا أظهر شفاء من غيظ ولا اكتسب من غير التجر .

ثم ذكر آثاره فقال : أحدث المدرسة بقرناطة ولم تكن بها بعد وسبب إليها الفوائد ووقف عليها الرباع المغلة وانفرد بمنقبتها لحامات نسبية وحدها بهجة وطرفا

ونصره وأسعده وظفره إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحد لله كثيراً وجانبكم

وضخامة وجلب الماء الموقف فائد سقيه عليها وأدار السور الأعظم على الربض الكبير المنسوب لليازين فانتظم منه النجد والغور في زمان قريب وشارف التمام إلى هذا العهد وبنى من الابراج المنيفة في مثلم الثغور ورم في مطالعها المنذرة ما ينيف على أربعين برجاً ففى مائلة كالنجوم ما بين البحر الشرقى من ثغر البيرة إلى الاحواز الغربية وأجرى الماء بجبل مورور مهتدياً إلى ما خفى على من تقدمه .

وقال عن جهاده : غزا في السادس والعشرين من محرم عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية بميش مدينة باغة وهى ماهى من الشهرة وكرم البقعة فأخذ بمخنقها وشد حصارها عنها فتملكها عنوة وعمرها بالحماة ورتبها بالمراطة فكان الفتح فيها عظيماً ، وفى أوائل شهر المحرم من عام اثنتين وثلاثين وسبعماية غزا بالجيش عدو المشرق وطوى المراحل مجتازاً على على بلاد قشتالة ولورقة ومرسية وأمن فيها ونازل حصن المدور وهو حصن أمن غائلة العدو مكتنف بالبلاد موضوع على طية التجارة وناشبه القتال فاستولى عنوة عليه منتصف المحرم من العام المذكور وآب ملوه الحقايب سياً وغنيا .

وغزواته كثيرة كظاهرة الامير الشهير أبى مالك على منازل جبل الفتح وما اشتهر عنه فيه من الجد والصبر وأثر عنه من المنقبة الداله على صحة اليقين وصدق الجهاد أصابه سهم فى ذراعه وهو يصلى فلم يشغله عن صلاته ولا حله توقع الاعادة على ابطال عمله .

ثم ذكر ترتيب خدمته وما تخلل ذلك من محنته فقال : لما استوتق أمر الامير المخصوص بتريته محمد بن أمير المسلمين أبى الوليد ابن نصر وقام بالأمر وكيل أليه الفقيه أبو عبد الله محمد بن المحروق ووقع بينه وبين المترجم عهد على الوفاء والمناصحة لم يلبث أن نكبه وقبض عليه ليلة كذا من رجب عام ثمانية وعشرين وسبعماية وبعثه ليلاً إلى مرسى المنكب واعتقله فى الطبق من قصبها بنياً عليه وارتكب فيه اشنوعة أساءت به العامة وأنفذت باختلال الحال ثم أجازته البحر فاستقر بتلسان ولم يلبث أن قتل المذكور وبادر سلطان الموتور بقرية عن سرته استدعاه فلقح بمحله من هضبة الملك متملياً ما شاء من عز وعناية فصرفت اليه المقاليد ونيطت به الامور وأسلم اليه الملك وأطلقت يده فى الحال واستمرت الأحوال الى عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية وظهر من سطاتانه التنكر عليه فهاجمه الحمام فخلصه الله منه وولى أخوه أبو الحجاج من

معظم مبرور ، وقصدكم في الوفاء معروف مشكور ، وقدركم في ملوك النصرانية معروف
بعده فوقع الاجماع على اختياره للوزارة أوائل المحرم من عام اربعة وثلاثين وسبعمائة
فرضى الكل به وفرحت العامة والخاصة للخطة لارتفاع المناصات بمكانه ورضى
الأضداد بتوسطه وطابت النفوس بالأمن من غائلته فتولى الوزارة وسحب أذيال الملك
وانفرد بالأمر واجتهد في تنفيذ الأحكام وتقدم الولاية وجواب المناطبات وقود الجيوش
إلى ليلة الاحد الثاني والعشرين من رجب عام اربعين وسبعمائة فنسبته الأمير المذكور
نسبة ثقيلة البرك هائلة الفجأة من غير زلة مأثورة ولا سقطعة معروفة إلا ما لا يعدم
يباب الملوك من شرور المناصات وديبب السعايات السكاذبة وقبض عليه بين يدي
محراب الجامع من الحمراء إثر صلاة المغرب وقد شهر الرجال سيوفهم فوق رأسه
يحفون به ويقودونه إلى بعض دور الحمراء وكيس ثقات السلطان منزله فاستوعبوا
ما اشتمل عليه من نعمة وضم إلى المستخلص عقاره (المستخلص هو في الاندلس
الملك الخاص بالسلطان) ثم نقل بعد أيام إلى قسبة المرية محمولا على الظهر فشد بها
اعتقاله ورتب الحرس عليه إلى أوائل ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وسبعمائة فبدأ
للسلطان في أمره واضطر إلى إعادته وقد نصحه وأشفق لما عدم من أماته وعرض
عليه بالنوم الكف عن ضرره فمعا عنه وأعاده إلى محله من الكرامة وصرف عليه من
ماله ما فقد وعرض عليه الوزارة فأبأها واختار برد العافية وأنس لذة التخلى فقدم
لذلك من سد الثغور فكان له اللفظ ولهذا الرجل المعنى فلم يزل مفرعا للرأى محلا
للعظة كثير الأمل والغاشى إلى أن توفى السلطان المذكور غرة شوال من عام خمسة
وخمسين وسبعمائة فأخذ البيعة لولده سلطانتا الأسعد أبى عبد الله وقام خير قيام بأمره
وقد تحمكت التجربة وعلت السن وزادت الخشية من لقاء الله الشفقة فلا تسأل عما
أفاض من عدل وبذل من مداراة ودامت حاله متصلة على ما ذكر إلى أن لحق ربه وقد
علم الله انى لم يعملق على تقرير سيرته والاشادة بمنقبته داعية وإنما هو قول بالحق وتسلم
لحجة الفضل وعدل في الوصف والله عز وجل يقول : (وإذا قلتم فاعدلوا) .

ثم قال عن وفاته : في ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان من عام ستين
وسبعمائة طرق منزله بعد فراغه من إحياء تلك الليل متبذل اللبسة خالص الطوية ممتطياً
للأمن مستشبراً للعافية قائماً على المسلين بالكل حاملاً للعظيمة وقد بادر الفادرون
بسلطانه فكسروا غلظه بعد طول معالجة ودخلوا عليه وقتلوه بين أهله وولده وذهبوا إلى
الدائل برأسه ولجموا الاسلام بالسائس الحصيب المغاضى راكب من الصبر ومطوق طوق

مشهور ، وموجبه إليكم هو أن الواصل إليكم بهذا الكتاب ، وجهه مولاي السلطان ،
أيده الله برسم إيصال الأسارى المأخوذين في الصلح الذين وقع الكلام فيهم مع
رسولكم المكرم ، دون رامون بيل ، مقصد مولاي أيدته الله منكم أن تتفضلوا
بتسريحهم وتوجيههم معه ، يكون ذلك مما يشكره من أعمالكم ، وأنتم تفعلون في ذلك
ما يقتضيه وفاؤكم المشكور ، وقصدكم المبرور . والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا
وكتب في اليوم الخامس عشر لنى حجة مختم عام خمسة وثلاثين وسبعمائة
كتاب آخر من وزير آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى
آله وسلم تسليما

مولاي السلطان الأجل المكرم العظيم المرفق المبرور ، الأوفى المشكور ، الشهير
الكبير الخطير ، دين الفونش ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، ومردانية وقطبرجلونة
وصل الله اعزازه بتقواه ، وأسمده بطاعته ورضاه ، معظم جانبه ، ومجل سلطانه ،
الباذل في خدمته جهد إمكانه ، الشاكر لنعته ، العارف بسمو مملكته ، على بن
كماشة ، كتبه إليكم من باب مولانا ، أيدته الله ، بمحراء غرناطة ، حرسها الله ،

الزاهة والعفاف وآخر رجال الكمال والستر الضافي على الاندلس ولوئهم من التندبين
رأسه وجسده ودفن بازاء لحدود مواليه من السيكة (مقبرة ملوك بني الأحمر كانت
بمحل يقال له السيكة في الحمراء) ظهرا ولم يشهد جنازته إلا القليل من الناس وتبرك
بعد قبوره وقلت عند الصلاة أخاطبه دون الجهر من القول لمكان التقية :

أرضوان لا يوحشك فتك ظالم فلا مورد إلا سيتلوه مصدر
وقته سر في العباد مغيب يشر خافيه القضاء المقدر
سميك مرتاح إليك مسلم عليك ورضوان من الله أكبر
فحت المطا ليس النعيم بمنقض ولا العيش في دار الخلود مكدر

انتهى ببعض اختصار ومنه يفهم مكان الحاجب أبي النعيم رضوان النصرى من

الدولة النصرية .

وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بنعمة مولاي ، أدام الله أيامه ، إلا الخير الأتم ، واليسر الأتم ، وعن التظيم لملكتكم ، والمسارة لخدمتكم ، والشكر لنعمتكم ، وإلى هذا وصل حجة معظم ملككم ، رسولكم وخديمتكم : المكرم ريمون بيل إلى حضرة مولانا ، أيده الله ، وحضرين يديه ، وأدى رسالته ، وأظهر من حسن آدابه ومقاصده في خدمتكم ، ما هو اللائق بأمثاله ، ممن تربى ، في داركم ، ونشأ في خدامكم ، واستحسن . وولاي أيده الله ، قصده في ذلك ، وجدد من مودتكم ومحبتكم ما تقفون على شرحه في كتابه إليكم ، وأما معظم جانبكم ، فعمل في خدمتكم ما يجب عليه ، وأقيت لمولانا أيده الله ، مالكم فيه من المحبة ، والمودة وشكرها لكم أتم الشكر ، وعملت أيضا في خدمة ولاءكم مولاي المعظم ، دون بطره الكبير أسعده الله بطاعته ، ما يجب ، وقد كتب له مولاي ، أيده الله ، كتاباً بالصحة والمودة ، ومن خديمتكم ريمون المذكور تتعرفون ما عملت في ذلك كله ، ومنه تتعرفون أيضاً جميع الأخبار ، وكرامة مولاي ، أيده الله له ، وعنايته به وما أعرف به سلطانكم أنني كنت طلبت من انعامكم كسوة من لباسكم ، وأخبرني الزعيم المكرم برنات شرمي ، أنكم أصدرتم أمرم بذلك ، وأنتم به ومعظم جانبكم ينتظر ذلك ، وأخبرني أيضاً أنكم أمرتم لي ييازي ، وأنا أنتظر ذلك أيضاً ، وأذكركم (هنا كلمات لم تمكن قراءتها) ويصلسكم يا مولاي القوسان اللذان قلت لكم عنهما حجة رسولكم ، ريمون بيل المذكور ، وما أنا إلا خديمتكم ، ومقر بنعمتكم ، فما كان بجانب سلطانكم أعمل فيه ما يجب عليه ، والله سبحانه يصل أعزازكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلام مولانا كثيراً أثيراً . وكتب في اليوم الخامس عشر لذي حجة مختتم عام خمسة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتاب آخر من سلطان غرناطة إلى ملك أرغون :

الحمد لله حق حمده . وصلواته على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده .

وصل الله عزتكم بتقواه ، وأسعدكم بطاعته ورضاه . أتى إلينا رسولكم .

ربون بيل ، الشكايات التي لأهل أرضكم ، فكان من جعلها قضية الفيوك^(١) الذي أخذه أهل المرية في العام الفارط ، وقد خلّصت قضيته ، وردّ إليكم بالانه كلها ، وكل ما كان فيه من سلع كانت قد بيعت بالمرية ، فنقّدت لصاحبها ثمنها ، بديوان المرية ، وتخلّص منه ، وقضية ابن الحسين صاحب الشيفي ، الذي ذكرتم أنه تعرّض لأرضكم في الصلح ، قد بحث عن جميع ما أوصله ، وذلك جفنان اثنان ، كان أحدهما قد استقر بالقة ، والآخر ببيرة ، وقد مُكن منهما أصحابهما ، الواصلون عنهما ، واستقصى البحث عن كل ما أوصله من المصارى ، وكانوا سبعة عشر ، وجُهِوا كلهم بجملتهم مع رسولكم وهم يصلونكم ، وقد كان وجه من النصارى قبل ذلك مع القائد أبي الحسن ابن كُاشة ثمانية عشر . وأما السلع فما وجد منها قبضه أصحابه الواصلون من قبلكم ، واعلموا أن الرّيس ابن الحسن الذي صدر عنه ما ذكرتم ، كان قد كتب في شأنه محل أينا السلطان المعظم الأوحّد ، أمير المسلمين ، أبو الحسن أيده الله ، ليوجّه إليه هو وكل ما وصل به ، وقد وجّه إليه هو والاعلاج الذين (كلمة لم تمكن قراءتها) في حركته الاخيرة ، وجميع ما أوصله فان كان تقصمكم شيء مما أخذ ، فأنتم تكتبون في ذلك إلى المقام العلى ، أساء الله ، ونظره أجل ، وما أوجب الإبطاء بتوجيه ذلك كله إلا أنه قرّر عندنا أن الاعلاج المذكورين ، والسلع من أرض الحرب فلما وصل كتابكم صدقناكم في ذلك ، وأمرنا برد جميع ذلك كله . وتسريحه بجملته تصديقاً لقولكم ، وتوفية لقصدكم . والله يصل سعادتكم بقواه ، ومعاد السلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً . كتب في الرابع لذي حجة مئتم عام خمسة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وآله
وسلم تسلياً

(١) يظهر أن المراد به الفلك أو هو مصغره عند الاندلسيين .

السلطان الأجل الأكرم ، المرفع المبرور المشكور . الأوفى الأخلص ، دون بطرء ملك أرغون وسلطان بلنسية وقرسقة ، وسردانية ، وقُط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسمده بطاعته ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده في الصحبة ومذاهبه الأمير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آش ، وما إليها ، وأمير المسلمين ، أما بعد فانا كتبنا اليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الأكل ، واليسر الأشمل والحمد لله كثيرا ، ونحن نعلم مالكم في ملوك النصرانية من القدر المشهور ، والوفاء المشكور ، وتقابل جانبكم من الكرامة بالخط الموفور ، وقد وصلنا الكتاب الذي وجهتم إلينا ، الذي يتضمن تثبيت الهدى ، وتوكيد الود ، وتصحيح المقدم ، وإخلاص الصفاء ، وتجديد الوفاء ، فقابلنا ذلك بشكر نبعده لمملكتم ، وإخلاص صادق في صحبتكم ، ثم انه بلغنا أن والدكم السلطان المرفع ، دون الفونشو ، مات ، وانكم ورثتم مملكته التي أنتم أحق بها ، فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا إليكم ، تمزيكم في الوالد ونهنيكم بالملك ، حسبما يقتضيه حق الصحبة التي بيننا ، التي تأكد رسمها ، ونعرفكم أننا ما عندنا إلا ما يرضيكم ، من الاعتقاد فيكم ، والحفظ لهدمكم ، والشكر لقصدم فكوتوا من ذلك على يقين ، ومما نعرفكم به أن خدينا بشقلين سريجه ، كتب إلينا في أمور مما يخص جهتم ، وقد كتبنا اليه في جوابها ما تترفونه من قبله ، فصدقوه فيما ياتيه عنا إليكم ، واعلوا أنه لما وصلنا خبر موت والدكم كتبنا إلى بلادنا الشرقية كلها ، أن لا سبيل لأن يتطرق لجهة أرضكم أحد بضرر ، والله تعالى يصل عزتم بتقواه ، ويسعدكم برضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا ، كتب في السابع والعشرين لجمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وسبعمائة عرف الله بركته اه .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى ، دون الفونشه ، ملك أراغون ، و السلطان بلنسية ، وصاحب سردانية ، وقرسقه ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، ويسره لما يجه الله ويرضاه ، مكرم مملكته ، وشاكر مودته ، المثني على صحبته ، البرّ بجانبه ، العارف بمقاصده في الملوك الأوفياء ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد ، فإنا كتبنا إليكم من حراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً . وجانبكم مبرور ، ومذهبكم في الوفاء مشكور ، ومنصبكم في الملوك معلوم مشهور ، وإلى هذا فقد وصل كتابكم المبرور ، في شأن الأشخاص الذين باعهم الجنويون بالمرية ، وعرفتم أنهم من أهل أرضكم . واعلموا أننا لو عرفنا أنهم من أهل أرضكم ماسمّح في بيهم ولو جهناهم إليكم ، على ما يوجب الوفاء بالمهد فإنا ما عندنا إلا الوفاء بما عاهدناكم عليه ، ولكن عند وصول كتابكم وجهنا التفسير بأسمائهم إلى المرية ، وأمرنا أن يُبحث عنهم ، ويُسترجعوا من أيدي من هم عنده ، ونحن نعمل في ذلك ما يوجب الوفاء ، وما يقتضيه اعتقادنا في صحبتكم بحول الله ، فاعلموا ذلك ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، وكتب في الموفى ثلاثين لشهر جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
مولاي السلطان المعظم ، الأجل المكرم ، المرفع الأوفى الأشهر ، المبرور المشكور ، دون بطرء ، سلطان أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسقة ، وقط برجلونة وصل الله عزته بتقواه ، وأسمده بطاعته ورضاه ، معظّم ملككم الشير الزكي ، القائم بجانبكم المعظم ، بموصول الثناء ومستمر الشكر ، وزير السلطان رضوان بن عبداه ،

كتبه إليكم من باب مولا ، أيده الله ، بحمراء غرناطة حرمها الله ، ولا جديد بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة هذا الأمير الكريم ، أيده الله سلطانه ، إلا الخير المميم ، والحدثة ، وعن العلم بآللكم من الملك المرفع الجانب ، والشكر لما عندكم من الوفاء الذي حصلتم منه على أجل المواهب ، واختصتم منه بأكرم المذاهب ، ووصل كتابكم المكرم ، صحبة كتابكم إلى مولاي السلطان ، أيده الله ، بتجديد الصلح الذي كان بين أسلافه وأسلافكم ، الذي عقده عليه بشقلين سريجة ، وقد أنتم يكتب عقد عن مقامه ، بنص العقد الذي وجهتم ، وعلى حسب فصوله ، وما عنده ، أيده الله ، إلا الحفظ لمهدكم . والارتباط لصحبتكم ، فكونوا من ذلك على يقين . واعلوا أنني لا أزال أعمل في توفية حفظ ذلك الصلح ، وتكميل أموره ، ماهو الواجب على في خدمة مولاي ، أيده الله ، حتى تمشى الأمور على ما يقتضيه الحق ، ويوجبه الوفاء . وأما ما ذكرتم من اعتقادكم الجليل وكرامتكم ، فذلك فضل منكم أشكركم عليه غاية الشكر ، ومثلكم من الملوك الكبار من يصدر عنه قول الخير وفعله ، والله تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيراً . كتب في اليوم الرابع لذي الحجة عام ستة وثلاثين وسبعمائة هـ .

كتب إلينا الأخ الحاج محمد العربي بنونه أن خط هذا الكتاب الأخير ردى . جداً ، وقال : « لأدرى كيف صدر من ديوان الحمراء » وقد أسفنا أن تكون أكثر الكتب السلطانية ، التي اشتملت عليها تلك المجموعة ، قد أسلفتها الأربعة ، وتنكر خطها ، وتمذر ضبطها ، وهيات أن توجد لها مجموعة أخرى وعلى كل حال لو اتصلت يدنا بنسخ جلية ، لهذه الكتب السلطانية ، البالغ عددها ستين كتاباً ، في ما علمنا ، لبادرنا إلى استنساخها ، وإلحاقها بالطبعة الثانية من الحالة السندية ؛ لما في هذه المراسلات بين سلطنتي غرناطة وأراغون ، من تمثيل الحالة على ما كانت

عليه في القرن الثامن للهجرة ، الموافق للقرن الرابع عشر للميلاد ؛ وذلك بين المسلمين وجيرانهم المسيحيين من أهل أسبانية .

أما الملكان اللذان توجهت إليهما هذه الرسائل من سلطان غرناطة ووزرائه فهما الفونش الرابع ، وولده بطرء .

ولأجل أن يرتوى القارىء من تاريخ هذين الملكين ، نريد هنا ما كنا كتبناه في مختصر تاريخ أسبانية، الملحق «بآخر بنى سراج» صفحة ١٧٧ من الطبعة الثانية وهو: « ثم مملكة أراغون ، حذاء جبال البيرانه ، اعتمدت في أوائل أمرها على لصوصية البحر ، واشتهر بين أمرائها جقوم ^(١) ، وهو الذى استولى على جزائر الباليار : ميورقة، ومينورقة، وبابسة. وقيل ان السبب فى الاستيلاء عليها تعرض أهل ميورقة لراكب الاسبانىول ويفهم من قول الخرزومى فى تاريخ ميورقة ، كونه سبب أخذها من المسلمين أن أميرها فى ذلك الوقت محمد بن على بن موسى ، احتاج إلى الخشب ، فأنفذ طريدة بحرية ، وقطعة حربية ، إلى بابسة بأخذه . فلم بذلك والى طرطوشة ، فجهز إليها من أخذها ، فترصد محمد بعض مراكبهم وأخذها ، فأجمع الروم على قتاله فى عشرين ألفا ، وجهزوا ستة عشر ألفا فى البحر ، وكان لدى وصول الروم قد أمر الوالى صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبار المصر ، فضرب أعناقهم . فاجتمعت الرعية إلى أبى حفص بن سيرى ، وأخبروه بما نزل ، وعزوه فى من قتل ، وقالوا له : هذا أمر لا يطاق ! وأصبح الوالى يوم الجمعة ، منتصف شوال ، والناس من خوفه فى أهوال ، ومن أمر المدوفى إهمال ، فأمر صاحب شرطته باحضار خمسين من أهل الوجاهة والنعمة ، فأحضرهم ، وإذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالى ، وأخبره بأن الروم قد أقبلت ، وأنه عد فوق الأربمين من القلوع . وما فرغ من إعلامه حتى ورد آخر وقال : إن أسطول المدوقد تظاهر ، وإنه عد سبعين شرعاً . فصح الأمر

(١) اوجاك اوجامس وهذا الأخير هو الذى اختاره لسان الدين بن الخطيب فى لفظ هذا الاسم كما يتبين من كتابه «اللحة البديرة فى الدولة النصرية»

عند الوالى وأطلقهم واستنفرهم . ثم ورد الخبر بأن العدو قرب من البلد ، فانهم عدوا مائة وخمسين قلماً ، فأخرج الوالى جماعة منهم من النزول وفى الثامن عشر من شوال وقع المصاف ، وانهزم المسلمون ، وارتمل النصارى إلى المدينة ، ونزلوا منها على الحرية الحزنية^(١) من جهة باب الكحل . ولما رأى ابن سيرى أن العدو قد استولى على البلد خرج إلى البادية .

ولما كان يوم الجمعة الحادى عشر من صفر قاتلوا البلد قتالاً شديداً . ولما كان يوم الأحد أخذ البلد ، وقتل فيه أربعة وعشرون ألفاً ، وأخذ الوالى وعُذّب ، وعاش خمسة وأربعين يوماً تحت العذاب ومات . وأما ابن سيرى فتحصن فى الجبال ، وجمع حوله ستة عشر ألفاً ، وما زال يقاتل حتى قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة . وجدّه من آل جبّلة بن الأيهم الفسافى . وأما الحصون فأخذت فى آخر رجب من تلك السنة وفى شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين ببلاد الاسلام . انتهى ما ذكره ابن عميرة المخزومى ملخصاً^(٢)

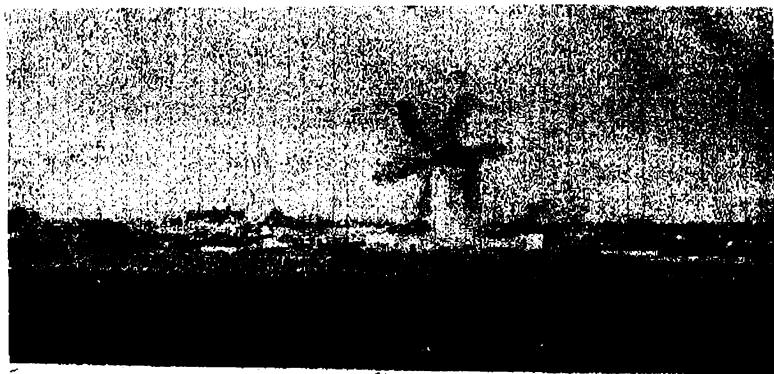
قلنا اتنا كنا قد قلنا هذا النقل عن نفع الطيب وسنمود إلى خبر ميورقة وأخواتها عند الوصول إلى الكلام على هذه الجزائر جغرافية وتاريخاً ، ونأتى إن شاء الله على الموضوع بالتفصيل ، وإنما تعرضنا لهذا النقل هنا من جهة اتصاله بتاريخ ملوك أراغون ، الذين هم أقاط برشلونة . فأما باب الكحل الذى دخل منه النصارى إلى مدينة بالمه^(٣) التى كان العرب يسمونها ميورقة ، فقد شاهدناه يوم زيارتنا لتلك

(١) هكذا كما فى نفع الطيب وهل لفظه « الحزنية » هنا هى نسبة إلى الحزن ، بالفتح ، وهو ضد السهل ؟ . أو هى مصحفة بالنسخ ، وأصلها « الحزنية » . نسبة إلى « الحزن » ، الذى يستعمله المغاربة والاندلسيون بمعنى الحكومة ؟

(٢) قلنا ما لحصه المقرئ عن ابن عميرة المخزومى . وذلك من نفع الطيب ، ولما كانت الرواية فى غاية الاختصار ، والحادثة هى فى غاية البال ، لم ينقع ذلك منا غليلاً ، وتطلعتنا إلى كتاب ابن عميرة نفسه ، فبحثنا عنه ما استطعنا ، ونشددناه فى خزائن الكتب المشهورة فى فاس ومكناس والرباط وغيرها وحتى اليوم لم نجد



مدينة بالمقاعدة جزيرة ميورقة



طاحون هوا في ميورقة

الجزيرة سنة ١٩٣٠ . وأما الجبال التي تحصن بها ابن سيرى فقد مررنا بجذاتها ، وهي على مسافة نحو من ساعتين بالسيارة الكهربائية من المدينة ، ومن رآها علم أنها لا تؤخذ ولا يتأقى الصمود إليها ، لوعورتها ، وامتناع السلوك فيها . وما أظن المسلمين تركوا القتال ، ولحقوا ببلاد الإسلام إلا بأحد سببين : إما أن يكون قتل ابن سيرى قد فت في أعضادهم ، ووقع الخلف بعده فيما بينهم ، فلم تنتظم لهم كلمة بعد ذهابه ، فطلبوا التسليم على شرط النجاة بأرواحهم ، ولحقوا ببلاد الإسلام . وإما أن يكون تمذرع عليهم المقام بهذه الجبال المالية الوعرة التي ليس فيها شيء يقوم بحربهم ، وكانوا لا يقدررون أن يهبطوا منها إلى السهول ، لسكثرة جيش العدو المرابط بجذاتهم . والله أعلم .

ثم نعود إلى خبر كتلونية وأراغون فنقول انه في مدة جقوم هذا ، فاتح الباليار خرجت بلنسية من أيدي المسلمين ، وبعد ذلك اجتمع بقايا المسلمين في مملكة أراغون وثاروا ، وأتخنوا في عدوم إلا أن جقوم طردهم أخيراً فانحاز أكثرهم إلى مملكة ابن الأحمر ، وأجاز بعضهم إلى أفريقية .

وقد اشتهر جقوم هذا بحب الطلاق والزواج واتخاذ الحظايا ، وبينما كان مطران جيرونه يربحه مرة على استهتاره هذا ، استشاط غضباً ، وأمر بقطع لسانه . واغتصب مرة امرأة أحد رعيته . وكانت وفاته في ٢٧ تموز سنة ١٢٧٦

وخلفه الدون بطره ، وفي مدته انضمت مملكة صقلية إلى مملكة أراغون ، وطرد الدون بطره منها شارل دابجو Danjoi أختا القديس لويس ملك فرنسا ، وذلك بالرغم من إرادة البابا ، وقصدوا استعادتها فانهزموا ، فأصدر البابا حرماً على حرم بحق بطره ، وأخيراً أقطع البابا مملكة أراغون شارل دوفلوا ، بن فيليب الجرى . ملك فرنسا . فزحف فيليب بمساكره على مملكة أراغون ، وكان له من جقوم أخى بطره نفسه عضداً ، لا إحنة كانت مستحكة بين الأخوين ، فانهزم جند بطره . واستولى الفرنسيين على جيرونة ، إلا أن العلة تفتت فيهم من رائحة جثث القتلى ، فهلك منهم

خلق كثير ، وأصيب الملك فيليب نفسه ، وحمل ومات في الطريق .

وبعد انصراف الفرنسيين استعاد بطريرك جيرونة ، وحول نظره صوب أخيه جقوم الذي ظاهر عليه الغريب ، فأرسل ولده الفونس إلى ميورقة بأسطول ليأخذها من يده ، وتوفى بطريرك ، وابنه الفونس يحاصرها . فلم يطلع حتى دخلت في حوزته . وقام بأمر أراغون بعد أبيه . ومات هذا وخلفه أخوه جقوم ملك صقلية ، فترك أمور هذه الجزيرة لوالدته ، وجاء إلى أراغون متسلماً زمامها ، وأعاد ميورقة على عمه جقوم . ثم تولى صقلية أخوه فرديريك ، وتزوج بابنة شارل دونابل ، وولده منها خمسة ذكور : جقوم ، والفونس ، وجوان ، و بطريرك ، ورامون . وخطب لابنة البكر جقوم الدونة ليونورة القشتالية ، وبينما كانوا يمقدون له عليها إذ عدل عن الزواج زاعماً أن أباه أجبره عليه ، وأنه هو يريد التهرب والتبتل ، وأسقط حقه من وراثته الملك ، ودخل في سلك الرهبان ، وقضى الناس من ذلك العجب ، لما كان عليه من الانتماس في اللذات والاسترسال إلى الشهوات ، فولى العهد أخوه الفونس ، وصار جوان أخوها مطران طليطلة ، وأخذ كل من الاخوين الباقيين اقطاعاً باسمه .

تم مات جقوم الثاني في برشلونة ، في ٢ نوفمبر سنة ١٣٢٧ ، وخلفه ولي عهده الفونس الرابع ، فتزوج هذا مرتين ، وولده من إحدى امرأته الدون بطريرك ولي عهده فلما مات سنة ١٣٣٦ وقع النزاع بين ولده بطريرك ، وبين امرأة أبيه ، التي كانت أخت ملك قشتالة ، فادعت أنه يريد انتزاع أملاك اخوته ، أولادها ، فكاد الخلاف بسبب ذلك يتسع بين قشتالة وأراغون ، لولا ما جمعهما من كلمة الحرب المقدسة ضد المسلمين لمهد السلطان أبي الحسن المريني ، صاحب المغرب .

وبعد وقعة طريف وانتفاض بطريرك من عوارض تلك الحرب أخذ يحاول انتزاع ميورقة من يد صهره جقوم .

قيل إن السبب في ذلك أن الدون بطريرك كان متوجهاً إلى افينيون ، لزيارة البابا ومعه الدون جقوم راكباً بجانبه ، فلما صارا على مقربة من البلدة ، وقد حضت بهما

حاشيتهما ، رأى سائس حصان الدون جقوم ، أن سائس حصان الدون بطرؤه ، يمث
 سير حصان مولاه ، فطلعه ليتند ، ويمكنه اللحاق به ، فأبصر ذلك للملك ، واغتاز من
 ابن عمه لسكونه واغضائه على حركة سائسه ، فوقرت في صدره ، واتهمز الفرصة
 لتجر يده من مملكته ميورقة ، في خلف وقع بين جقوم وبين ملك فرنسة من أجل
 مونييه . فزحفت عساكر فرنسة لأخذها ، فبث جقوم إلى ابن عمه بالصريح ، فلم
 يجبه . ثم تقم عليه أموراً ، منها أنه يحاول الاستقلال ، وأنه ضرب السكة باسمه .
 وأخيراً أعلن خلعهم من ولاية الجزر ، فاستغاث جقوم بالبابا ، فأرسله البابا إلى برشلونة
 نزيلا عند بطره ، ومستبيحاً عفوه ، فمئد ما حصل عنده ضبط عليه امرأته التي هي
 أخت بطره ، وسرحه ، فلاحق جقوم بميورقة ، وقد نادى بحرب بطره ، والانفصال
 عنه ، وكان اسطول بطره في رباط السليين بالجزيرة الخضراء ، فاسترجه منها ، ونزل
 به على ميورقة . ففر جقوم إلى فرنسة ، وبقي في نزاع مع ابن عمه بطره إلى أن باع
 أخيراً بعض أملاكه من ملك فرنسة ، وجيز بثمنها ثلاثة آلاف ماش ، وثلاثمائة
 فارس ، وركب بها البحر ، طامعاً في استرداد جزيرته ميورقة مقابلها واليها من قبل
 بطره بجيوش أوفر مراراً من جيشه ، وهزمه ، فهلك في المهزيمة .

وما انتهى بطره من خطب جقوم ابن عمه ، حتى ثارت معه مشكلة أخرى مع
 أخيه المسمى أيضاً بجقوم ، وذلك بسبب انتقال الملك ، فان بطره لم يكن له أولاد
 ذكور ، فأراد العهد لابنته ، والحال أن أخاه كان يطالب بهذا الحق فانثقت الملكة
 بهذا السبب إلى قسامين ، ونشبت الحرب بينهما ، وقام جمهور من الرؤساء على الملك
 وفي أثنائها توفي أخوه جقوم ، فاتهم بطره بكونه سمه ، فازدادت الثورة ، وزحف
 الملك إلى الرعية الثائرة فجرت عدة وقائع سالت فيها الدماء غزيراً ، وغدر بطره
 بالرؤساء الذين استسلموا اليه ، وأرهب مدن مملكته حصراً وعسراً ، إلى أن تمت له
 الغلبة ، ثم بسبب مراكب استولى عليها أمير البحر عنده ، رغم إرادة بطره ملك
 قتالة ، وقعت الحرب بينهما وانضم إلى أراغون الأمراء الذين كان بطره القشتالي قد

أسفهم ، وما وضعت تلك الحرب أوزارها حتى اصطلت الثانية ، ثم الثالثة .
وهلاك بطرؤه الأراغوني سنة ١٣٨٧ ، بعد أن ملك نيافاً وخمسين سنة ، وكان
سفاكاً للدماء ، غداً أراً ، غدر بأهله وأخوته ، وأهرق سيولا من الدم ، حتى لقب
بالخنجرى . وتزوج بأربع نساء الأولى دونه مارية ابنة ملك نباره ، ماتت سنة ١٣٤٦
والثانية دونة ليونيورة ابنة ملك البرتغال ، وماتت هذه بعد تلك بستين بالطاعون
الذى عم جنوبي أوروبا ، وشمالى افريقية ، وهو الذى يسميه ابن خلدون بالطاعون
الجارف ، خرب كثيراً من ديار الشرق والغرب ، ثم اقترب الدون بطرؤه بليونورة
أخت ملك صقلية ، وماتت سنة ١٣٧٤ ، وقد ولدت منه ثلاثة ذكور ، وابنة واحدة
فاقترب بامرأته الرابعة ، سيبيله فورسيه ، كانت أرملة ، بارعة فى الجمال ، وكان أوانثذ
قد بلغ هو الحادية والستين ، فاسكت قلبه وأعطاهما قياده ، وأقطعها من أملاك التاج
الملكى ، فاعترضه ولى عهده جوان ، وهو ابنه من امرأته الثالثة ، ووقع النزاع ،
وانتهى بتحكيم أحد القضاة .

وفى أواخر مدة هذا الملك وقع النزاع الشهير بين البابا أوربان السادس ، والبابا
كليمان السابع ، وأخذ كل منهما يحرم الآخر ، وانقسمت ممالك أوروبا فى شأنهما إلى
شطرين : فرنسة وقشتالة وثبارة ، ونابولى قامت بدعوة كليمان ، وأنجلترة والبرتغال
وأراغون ، قامت بدعوة أوربان ، إلا أن أراغون مالت فيما بعد إلى كليمان .

وبعد وفاة بطرؤه قام ابنه جوان الأول . وفى الحال تقبض على سيبيليه امرأة أبيه وعلى
أخيها وأعوانها ، وابتزها الأملاك التى كان أبوه وهبها إياها ، وسلدها إلى امرأته دونه
« فيولنته » واعتنى بتزويج دون مارتين ابن أخيه بابنة عمه فردريك ، ملك صقلية
الذى كان آل إليها إرث تلك الامارة بعد وفاة والدها ، وكان جوان مولماً بالشعر
والموسيقى والصيد ، مهلاً الجدد من الأمور ، حتى أصبح قصره عبارة عن عكاظ
شعراء ، ومجتمع مغنين ، لا يسمع فيه إلا إيقاع أو انشاد ، فقام أعيان البلاد ، وطلبوا
منه إقصاء حظيته دونه « كاروزة » لانتهاهم إياها بتزويجه فى ما هو فيه من العبث

فانقاد إلى إرادتهم ، خوف انتقاضهم ، وتوفى جوان في الصيد بكبوة جواد تردى به في غابة ، وهو يطلب ذئباً ، فخلفه أخوه الدون مرتين ، لأن جوان لم يش له غلام من صلبه . فنازعه في الملك آل فواكس ، ففهم عليه واستوثق له الأمر ، وتزوج بالدونة مارية . فولد له منها أربعة أولاد ، توفى منهم ثلاثة دون البلوغ ، وبقي الواحد وهو الدون مرتين متزوج صقلية ، فمات هذا في غزاة بسردانية عام ١٤٠٩ ، ولم يش له ولد ، على كونه تزوج مرتين ، نعم كان له أولاد من حظاياه ، فمات وفاته انقرضت ذرية الذكور الشرعيين من البيت المالك ، وتنازع حقوق الوراثة خمسة أمراء : الدون فادويك ، ولد مارتين من إحدى حظاياه . وكونت أورجل ، ابن عم مارتين في الدرجة الخامسة ، ودوق كالايرة ، ابن الدونة فيولنتة ، بنت جوان الأول ، ثم فرديناند القشتالي ، الملقب عندهم بالرشيد ، وهو ابن جوان الأول القشتالي ، والدونة ليونوره أخت الدون مرتين ملك صقلية ، الذي بموته انقطعت السلالة ، فهو إذاً ابن أخت الملك الشرعي ، فكان أقرب المتنازعين إلى الحق في هذا العرش ، وكان كذلك كونت أورجل بمكانه من الكلالة لأنه من نفس بيت الملك .

وربما كان لهذا الكونت « أو الكنداو القمط » في مملكة أراغون الشيعة الكبرى ، إلا أنه لم يحسن طلب حقه ، وجمع المساكر ، فأخذت تميث في البلاد مما أحال عنه القلوب إلى فرديناند ، فانتخبوه ملكاً في ٣ سبتمبر سنة ١٤١٢ ، وتقبض على كونت أورجل وسجنه ، واستتب له الأمر . إلا أنه في سنة ١٤١٦ مات ، وخلفه بكر أولاده الفونش الخامس ، فاتح نابولي . ثم مات هذا سنة ١٤٥٨ عن غير ولد ، فانتقل الملك إلى أخيه جوان ، الذي كان تزوج بابنة شارل النبيل ، وبواسطتها ملك بلاد نبارة

وولد لجوان هذا ، فرديناند الملقب بالكاثوليكي ، فلك أراغون ونبارة معاً ، وتزوج بإيزابيل ملكة قشتالة ، فصارت هذه الممالك الثلاث مملكة واحدة ، عادت في حالة من اجتماع الكلمة ، ووفرة المعديد ، وغزارة المادة ، بحيث قضت على الملك الأخير الباقي الذي كان بالاندلس للمسلمين اه .

علمنا من هنا أن ملك اراغون الذي كان يخاطبه يوسف بن أبي الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، هو بطريرك الرابع الذي تولى من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧ ، وقبله كانت المراسلة مع والده الفونش ، وهو الفونش الرابع . وأما سلطان غرناطة الذي صدرت عنه هذه الكتب ، فهو يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ابن يوسف بن نصر الخزرجي الأنصاري ، ترجمه لسان الدين بن الخطيب في كتابه « اللوحة البدرية في الدولة النصرية » بقوله :

بدر الملوك ، وزين الأمراء ، كان أبيض أزهر أيداً ، مليح القد ، جميل الصفات براق الثنايا ، أمجل ، رجل الشعر ، أسوده ، كث اللحية ، وسيا ، عذب الكلام ، عظيم الخلاوة ، يفضل الناس بحسن المرأى ، وجمال الهيئة ، كما يفضاهم مقاما ورتبة ، وافر العقل كثير الهيئة ، إلى ثقوب الذهن ، وبعد الغور ، والتفتن للمعارض ، والتبريز في كثير من الصنائع العمالية ، مائلا إلى الهدنة ، مزجياً للامور ، كلفاً بالباقي والأثواب ، جماعة للحلى والذخيرة ، مستميلا لمعاصريه من الملوك

تولى الملك بعد أخيه بوادي السقائين من ظاهر الخضراء ، يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة ، عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاما ، وثمانية أشهر ، واستقل بعد بالملك ، واضطلع بالأعباء ، وتَمَلَّأ الهدنة ماشاء ، وعظم مرانه لمباشرة الألقاب ، ومطالعة الرسوم ، فجاء نسيج وحده . ثم عانى شدائد العدو ، فكرم يوم الواقعة العظمى بظاهر طريف موقفه ، وحُمد بعد في منازلة الطاغية عند الجثوم على البلاد صبره ، وأجاز البحر في شأنها ، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطاها أجله وأوهن حبلها سمدّه .

ولما نفذ في الجزيرة القدر ، وأسفت الاندلس ، سدّد الامور ، وامتسك الاسلام على يده ، وراخى محقق الشدة بسميه ، فمرفت الملوك رجاحته ، وأثنت على قصده ، إلى حين وفاته .

كان له من الذكور ثلاثة : محمد ، ولى الأمر من بعده . واسماعيل التوثب عليه

ومزعجه عن الاندلس ، عند التغلب عليه ، والثورة به ، من ثقاف جواره . وقيس شقيق اسماعيل منها

تولى وزارته لأول أمره كبير الأكرة ، ونيبه المشيخة بمحضرتة ، ابراهيم بن عبدالبر المريض المكسب ، الثمين العقار ، الخيلة طمع نشأت لمقيمي دولته ، فيما بيده . إلى ثالث شهر المحرم من العام . وانيف الخاصة والنهائ رئاسته . فطلبوا من السلطان إعاضته . فعدل عنه إلى خاصة دولتهم . الحاجب أبي النعيم . مظنة التسديد . ومحط الأذات . فاتصل نظره مستبداً عليه في تنفيذ الامور . وتقديم الولاة والعمال . وجواب المحاطبات . وتدبير الرعايا . وقود الجيوش .

ثم قبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين لرجب لعام أر بعين وسبعائة ، وتولى الوزارة بعده بن عمه أبيه ، السلطان أبي الوليد ، وهو القائد أبو الحسن علي بن مول بن يحيى بن مول الأحمي ؛ رجل جهوري حازم ، مؤثر للغلظة لم ينشب أن كف استبداده فالتانت حاله ولزمته شكاية استنفدته . وأقام رسم الوزارة بكتابه شيخنا أبي الحسن ابن الجياب ؛ نسيج وحده إلى أخريات شوال من تسعة وأربعين وسبعائة ، وهلك رحمه الله فأجرى لى الرسم ^(١) وعصب بى تلك المثابة ؛ مضاعف الجراية ؛ معززا بولاية القيادة ، حسبما وقع استيفاؤه فى كتاب نقاضة الجراب من تأليفنا . اهـ

وقد ذكر لسان الدين بن الخطيب من كان على عهد السلطان يوسف بن الاحمر المذكور من الملوك فقال : إنه كان بفاس السلطان المتناهى الجلالة ، أبو الحسن علي ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . وبتلمسان عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يفراسن بن ذبيان . وبتونس الأمير أبو يحيى بن الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي اسحق ابن الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص .

ومن ملوك النصارى بقتالة الفونش بن هراندة بن شانجه بن الفونش بن هرانده وهو الذى هبت له الريح ، وعظمت به فى المسلمين النكاية ، وتملك الخضراء ، بمد

(١) يكون مبدأ وزارة لسان الدين فى زمن السلطان المذكور

أن أوقع بالمسلمين الوقيعة العظمى بطريف . و يبرجلونة السلطان بطرؤه ، وقال عن وفاته مايلي : وافاه أمر الله جل جلاله أتم ما كان شاباً ، واعتدالا وحسنا ، ونخامة ، وعزة ، من حيث لا يحتسب ، فهجم عليه يوم عيد الفطر من طام نخمة وخمسين وسبعائة في الركعة الأخيرة ، رجل مرور ، رمى نفسه عليه ، وطمنه بنخجر كان قد اتخذه ، وأغرى بملاجه ، وصاح ، وقطعت الصلاة ، وسُلت السيوف ، وتقبض على المرور ، واستفهم ، فتكلم بكلام مختلط ، واحتمل إلى منزله مرفوعاً فوق رؤوسنا على القوت ، ولم يُستقرَّ به إلا وقد قضى ، رحمه الله ، وأخرج ذلك المرور للناس مُترق ، ثم أحرق في النار . ودفن السلطان عشية اليوم في مقبرة قصره ، لصق أبيه ، وولى أمره أكبر ولده اه .

وهذا بحث حقه أن يكون في أثناء الكلام على سلاطين غرناطة ، مما سنصل إليه إن شاء الله ، وإنا قد تمجّلنا منه هذه القطعة لأجل التعريف بالسلطان الذي كانت قد صدرت عنه هذه المراسلات إلى ملوك أراغون وكتلونية . ولعل المراسلات الأخرى التي تعذرت قراءتها بتقادم عهدها ، فيها ما هو صادر عن غيره من ملوك غرناطة إلى غير الفونش و بطرؤه من ملوك أراغون

تقسيمات كتلونية الادارية

تنقسم بلاد كتلونية إلى أربع مقاطعات : مقاطعة برشلونة ، ومساحتها ٧٦٩٠ كيلو متراً مربعاً ، وفيها مليون ومائة وخمسون ألفاً من السكان ، وجيرونة ، التي كان يقال لها في القديم جيرنده ، ومساحتها ٥٨٦٥ كيلو متراً مربعاً ، وعدد سكانها ثلاثمائة وعشرون ألف نسمة ، ومقاطعة لاردة ، ومساحتها ١٢١٥١ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها يقارب مائتين وتسعين ألفاً ، وطر كونة ومساحتها ٦٤٩٠ كيلومتراً مربعاً ، وعدد سكانها نحو من ٣٤٠ ألفاً .

وأشهر أنهار كتلونية نهر لوبريقات Llobregat وكان يقال له عند الرومان روبريكاتوس Rubricatus وهو الذي يسقي سهول برشلونة ، ثم نهر شيفر Segre

وكان الأقدمون يسمونه سيكوريس Sicoris وهو ينصب في نهر ابره ، عند مكناسه (١) . وأما ابره ، فيمد أن يلتقي بنهر شيقري يخترق الجبال في جنوبي طرف كونة ، ويتوجه إلى البحر المتوسط ، فينصب فيه ، شرقي طرفوشة وأشهر قم جبال كتلونية قمة « مارنجس » وعلوها ٢٩١٤ متراً ، وقمة كارليت ، وعلوها ٢٩٢١ متراً ، وكانيجو ، وعلوها ٢٧٨٥ متراً ، وهي منطاة بالثلوج . وهناك قم أقل ارتفاعاً ، مثل مونت شيرات الشهير Montserrat وعلوها ١٢٣٦ ، وهي قمة شهيرة في تلك البلاد يقال لها الجبل المقدس ، منقطعة من جميع جهاتها ، ذات أسنان كاسنان المشط ، وصخور في متهى العظم ، كأنها قلعة عظيمة مشرفة على بسيط كتلونية ، ومونت صانت ، وعلوها ١٠٧١ متراً

وأشهر سهول كتلونية سهل أمبوردان ، وقد تقدم ذكر هذه الناحية ، وسهول جيرنده وفيش وسهول النقيرة Noguera وفونتانانا Fontanat ومن حيث اننا تقدمنا في ذكر هذه البقاع من جهة أراغون إلى كتلونية ، رأينا أن نبدأ بذكر الجهات الغربية المصاحبة لأراغون فنقول :

إن مدينة لاردة واقمة على وسط المسافة بين سرقسطة وبرشلونة ، وعدد سكانها اليوم ثلاثون ألف نسمة ، وارتفاعها عن سطح البحر ١٩١ متراً ، وهي على الضفة اليمنى من وادي سيفر ، الذي يقول له العرب وادي شيقر . ولاردة مدينة قديمة إيبيرية وكانت معروفة في زمن الرومان ، وقد استولى عليها العرب في القرن الثامن للمسيح ، بعد استيلائهم على سرقسطة ، وكانت من مدن الثغر الأطلي . ولما انقسمت الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية ، استولى على لاردة بنو هود الجلفاميون ، أصحاب سرقسطة

(١) Mequenza أى بالعربي مكينسه ولكن العرب فظراً لوجود بلدة مكناسة في بلادهم تلفظوا باسم هذه كتلك فنقدم مكناسة حصن من حصون الأندلس ذكر ياقوت في معجم البلدان مكناسة المغرب ثم ذكر مكناسة هذه وقال : قال أبو الاصبغ سعيد الخير الأندلسي : مكناسة حصن بالأندلس من حمل لاردة

وعند وفاة المستمين بالله سليمان بن هود، خرجت في نصيب ولده يوسف، ثم استولى عليها أحمد الملقب بالمتندر.

وقد ذكر لاردة بأقوت الحوى فقال: لاردة بالراء مكسورة، واللال مهلة: مدينة مشهورة بالأندلس، شرق قرطبة، تنصل أعمالها بأعمال طرّكونه، منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف، ينسب إلى كورتها عدة مدن وحصون، تذكر في مواضعها وهي بيد الافرنج الآن. ونهرها يقال له سيقر. ينسب إليها جماعة منهم أبو يحيى زكريا ابن يحيى بن سعيد اللاردي، ويعرف بابن الندّاف، وكان إماماً محدثاً، سُمع منه بالأندلس كثير، ذكره القرضى ولم يذكر وفاته. ٨١.

وبقيت لاردة في أيدي العرب من سنة ٧١٣ إلى سنة ٧٩٩، إذ استولى عليها لويس الخليم، ملك فرنسا، ثم استرجعها المسلمون، وبقيت في أيديهم إلى أن سقطت بقوط سرقسطة، في أوائل القرن السادس للهجرة. وكان أول ظهور بني هود في لاردة، قد غلب عليها سليمان بن محمد بن هود، وكان من كبار الجند بالشر الأعلی إلى حين وقوع الفتنة الشاملة، فلما صار الأمر فوضى، وثب سليمان المذكور على والي لاردة، أبي العطف التجيبي، وقتله واستولى على لاردة ومنشون ونواحيهما وكان في سرقسطة أمير من التجيبيين يقال له منذر بن يحيى من قواد السولة العامرية، فات في أثناء الفتنة، فورث الامارة ابنه يحيى بن منذر، وسنه فيما ذكر تسع عشرة سنة. وكانت أمه أخت المأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة. فاحتقره بنو عمه، وتواطأوا على قتله مع كبير منهم اسمه عبد الله بن حكيم؛ ثم قتلوه وولوا هذا الرجل أمرهم، ولكنّه كان عاهر الفرج ساءت ملكته فيهم فخلعوه، وبعثوا إلى سليمان بن هود، وهو بمدينة لاردة، ليأتى إلى سرقسطة ويلى الأمر، فجاء ونزل بدار الامارة. وكان استيلاء ابن هود على لاردة سنة إحدى وثلاثين واربعمائة، واستيلائه على سرقسطة سنة ثمان وثلاثين.

ولما مات سليمان بن هود كان له خمسة أولاد ذكور ، قد قسم عليهم البلاد في حياته فولى أحمد ، ولده الثاني ، مدينة سرقسطة ، وولى يوسف ولده الأكبر ، مدينة لاردة ، وولى محمداً قلعة أيوب ، وولى ولده لباً مدينة وشقة ، وولى المنذر تطيلة .

إلا أن احمد بن سليمان بعد وفاة أبيه صار يمتثال على اخوته حتى أخرجهم من ولايتهم ، ولم يمتنع عليه إلا يوسف أمير لاردة ، وكان هذا يقرب بحسام الدولة ، ولما رأى الاهالى أعمال احمد بن سليمان بن هود باخوته كرهوه ، ومالوا إلى أخيه يوسف وقاموا بدعوته وكان هذا بطلا شهما ، إلا أنه كان سيء البخت ، وكان أخوه أحمد خبيثاً على جانب عظيم من السكر فأرسل إلى الطاغية بن ردمير يستعينه على أخيه ، وكان يوسف قد أرسل إلى بلاد ابن ردمير ميرة كثيرة ، فسرى احمد برجالهم من سرقسطة ، وأخذ قوافل أخيه ، وانهزم رجالها ، فأخذهم النصرارى أسرى ، ثم جاع أهل تطيلة ، فأرسلوا إلى يوسف يستغيثون به ، فبعث إليهم بارزاق كثيرة ، فخرج احمد وأخذ قوافل أخيه وما فيها من الميرة ، وقتل رجالها ، فلما رأى المسلمون في الثغر الأعلى ما رأوا من دهاء احمد ابن سليمان بن هود ، ومن سوء بخت أخيه يوسف ، خافوا على أنفسهم من احمد ، فأطاعوه ، ولم يبق في حوزة يوسف سوى لاردة ، وقد كانت هذه العداوة بين الاخوين هي السبب في فاجعة بربُشتر التي تقدم ذكرها . وما زالت لاردة تابعة لسرقسطة إلى أن استولى الاسبانيول على سرقسطة وانطوى بساط الثغر الأعلى .

وعن اتسب إلى لاردة من أهل العلم أبو محمد عبد الله بن هارون الأصبحي ، الفقيه الشافعي ، ترجمه ابن بشكوال وقال : ذكره لي أبو الحسن علي بن احمد المائدي وأنشد له أشعاراً أتشدها ايها منها :

كم من أعجز قد كذبت أجسب شهده
حتى بَلَوْتُ المرَّ من أخلاقه
كللح يحسبُ سُكْرًا في لونه
ويحول عند مذاقه
وترجمه أيضاً صاحب بنية للمتمس .

وعبد الملك بن نعيم الفارسي ، محدث ، من أهل لاردة ، ذكره أبو سعيد بن يونس . جاء ذكره في بنية الملتمس . وأبو عبدالعزيز عبد الرؤوف بن عمر بن عبدالعزيز أصله سرقسطي ، توفي بلاردة سنة ٣٠٨ . وعبد العزيز بن عمر بن حنون ، من أهل مَنْتَشُون ، من عمل لاردة يكنى أبا يونس ، سمع من أبي الوليد الباجي صحيح البخاري بسرقسطة سنة ٤٦٣ ، وولي الأحكام بمنتشون . نقل ذلك ابن الأبار في التكلة عن أبي داود المقرئ . وأبو محمد عبد الجبار بن مفرج بن عبد الله الأنصاري من أهل لاردة ، استوطن مرسية ، سمع أبا الأصبغ عبد العزيز بن محمد البلشيدى الأموي ، وكان شيخاً صالحاً ، ولد سنة ٤٨٦ ، وتوفي حول سنة ٥٦٠ ، نقل ذلك ابن الأبار عن ابن عياد ، وأبو محمد عبد الجبار بن خلف بن لب اللاردي ، سكن بلنسية ودانية ، وقرأ جميع البخاري في دانية على الباجي سنة ٤٥٢ ، وسمع من أبي العباس العنزي ، وأبي عمر بن عبد البر ، وغيرهما ، وأجاز له أبو عمر بن الحذاء ، وسمع منه أبو عبد الله بن خلكة المافري . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمار بن محمد التجيبي ، من أهل لاردة ، قال ابن الأبار إنه رحل إلى بلنسية ، على أثر استرجاعها من الروم ، في منتصف رجب سنة ٤٩٨ ، فلقى فيها أبا داود المقرئ ، وأخذ عنه القراءات السبع ، ثم انصرف إلى بلده لاردة ، فقرأ بها القرآن ، وأخذ عنه . ورحل إلى مرسية صدر رجب سنة ٤٩٧ ، وتصدر بإمامها للاقراء ، وأخذ عنه وسمع حينئذ من أبي علي الصدوق الحديث ، وانتقل بعد ذلك في آخر سنة ٥٠٣ إلى أوريوله ، وخطب بإمامها ، وتمادى اقراؤه بها إلى حين وفاته ، في السادس والعشرين من رمضان سنة ٥١٩ ، ومولده في رمضان سنة ٤٧٧ ، فلم يطل عمره . نقل ذلك ابن الأبار من خط زياد بن الصغار ، وهو أحد تلاميذه ، أخذ عنه القراءات والعربية وقرأ عليه كتاب روضة المدارس ، وبهجة المجالس ، من تأليفه . وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد الأنصاري اللاردي ، لقي أبا بكر الجزار السرقسطي ، وغيره من الأديباء ، نقل ابن عياد : كان كثير الاختلاف إلى مجلس شيخنا أبي بكر بن نمارة

وكان فكيحة المجالسة ، لئن الجانب ، أديباً ظريفاً أنشدنا لأبي بكر الجزار :
 عَجِبْتُ لِدِي وَجَعِ مَوْلَمُ يَسُومُ الطَّيِّبَ وَيُسَكِّدِي عَلَيْهِ
 يَضِنُّ عَلَيْهِ بَدِينَارَهُ وَيَجْمَلُ مُهْجَتَهُ فِي يَدَيْهِ
 وتوفى بيلنسية في جمادى الأولى سنة ٥٥٩ ، وقد تيف على الثمانين . وأبو الوليد
 يحيى بن سليمان بن حسين بن يوسف الأنصاري ، قاضي لاردة ، أصله من « شبة »
 قرية هناك ، خرج من لاردة سنة ٥٤٥ . وأبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي
 الواعظ ، من أهل لاردة ، لقي أبا القاسم عبد الرحمن بن المشاط الطليطلي بمالقة سنة ٥٠٠
 وكتب من أصله بخطه تأليفه المترجم « بكشف جمل من التعليل ، فحجج من الأثر والنظر
 والتنزيل » وهو جواب لرجل ورد من المشرق ، يتكلم في خلق القرآن والنزول إلى
 السماء الدنيا ، وأمثال ذلك ، ذكره ابن الأبار . ويحيى بن محمد الأموي ، أبو الوليد ،
 المعروف بابن قبرون من أهل لاردة سكن شاطبة ، وتولى قضاءها ، وانتقل إلى
 بلنسية ، فشاورة قاضيها . حدث عنه ابن عياد ، وابناه محمد واحد ، قال ابن الأبار
 استشهد في وقعة البرت سنة ٥٠٨ . وأبو عبد الله محمد بن علي اللاردي ، سكن قرطبة
 كانت له رحلة إلى الشرق حج فيها ، ثم قفل فقرأ القرآن بمسجد أم هشام بقرطبة .
 ومحمد بن أسلم اللاردي يروى عن يونس بن عبد الأعلى . وأبو عبد الله مالك بن
 معروف قيل إنه من ماردة ، وقال الحميدي : الأرجح أنه من لاردة ، يروى عن
 عبد الملك بن حبيب . مات سنة ٢٦٤ . وغيرهم

وفي لاردة كنائس كثيرة من أشهرها كنيسة سان لورانسو ، بنيت بين سنة
 ١٢٧٠ ، وسنة ١٣٠٠ ، على انقاض هيكل روماني ، ولما جاء العرب جعلوا من ذلك
 الهيكل جامعاً ، فلما خرجوا من لاردة ، تحول هذا الجامع إلى كنيسة . ومن لاردة
 يذهب المسافر إلى بلدة بلنّي Balaguer والمسافة بينهما ثلاثون كيلومتراً وهي بلدة
 سكنها العرب ، جاء في معجم البلدان : بلنّي بفتح أوله وثانيه ، وعين معجمة ، ويا.
 مشددة ، كذا ذكر أبو بكر بن موسى : بلد بالأندلس من أعمال لاردة ، ذو حصون

عدة ، ينسب اليه جماعة ، منهم أبو محمد عبدالحيد البلنسى الأُموي ، قال أبو طاهر الحافظ (أمى السلفى) : قدم البلنسى الاسكندرية ، فسألته عن مولده فقال : ولدت سنة ٤٨٧ في مدينة بلنسى ، بشرقي الأندلس ثم انتقلت إلى المدوة بمد استيلاء العدو على البلاد فصرت خطيب تلمسان ، وقرأت القرآن ، وصحمت الحديث ، وأعرف بابن بر بطير البلنسى . ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى البلنسى المقرئ ، أحد حفاظ القرآن المجتهدين ، انتهى باختصار . قلت . أبو عبيد الله محمد بن بقاء هذا رحل حاجباً ، و قدم دمشق ، وأقرأ بها ، وتوفى فيها سنة ٥١٢ ، ذكره ابن عساكر ، مؤرخ دمشق ، الذى ذكر أنه شهد غسله ، وكان فى الصلاة عليه . وينسب إلى بلنسى أبو الحجاج يوسف بن ابراهيم بن عثمان المبدرى ، المعروف بالثغرى ، نزل غرناطة ، وعبد الله بن ابراهيم بن العوام البلنسى الأندلسى . استوطن مصر ، ذكره ابن يشكوال فى الصلة ، وقال ابن الأبار فى كتابه المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى ان والد أبى الحجاج يوسف المبدرى المذكور انتقل من بلنسى ، ونزل غرناطة ، ثم انتقل إلى قرطبة ، وان أباه الحجاج ولد بغرناطة ، فى صفر سنة ٥٠٣ ، واستقر أخيراً بجليوشة ، من أعمال مرسية وتوفى هناك سنة ٥٧٩ .

هذا ، ومن حصون لاردة التى كانت معروفة فى زمان العرب ، منت شون ، ذكره معجم البلدان فقال انه بالشين المعجمة ، وآخره نون ، حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جداً تملكه الافرنج سنة ٤٨٢ . انتهى . ومونشون اليوم بلدة صغيرة سكانها أربعة آلاف نسمة ، وفيها كنيسة سان جوان ، وأما الحصن القديم فهو على قمة شاهقه ، وفيها بقايا حصن رومانى على قمة أخرى . وتمريط على مسافة ١٥ كيلومترا من مونشون .

ومن لاردة تمتد طريق عربات محاذيه لوادى شقر إلى مدينة بلنسى وإلى بلدة يقال لها ارتيزة Artesa ثم إلى « أولياته » ثم إلى كاستلنو Castellnoi ثم إلى « سولسوة » وعلى مسافة ١٨ كيلومتراً من لاردة ، بالقرب من نهر شيفر ، توجد

صخور عليها تصاوير قديمة ، منها تصاوير حيوانات ، ومنها تصاوير بشرية ، وأما سولسونة فهي قرية معلقة على صخر شاهق مشرف على وادى نيفرو Negro ومن لاردة طرق إلى جبال البرانس الشرقية ، وإلى وادى اندور (١) حيث

(١) في جمهورية اندور المستقلة البريد والبرق تابمان للبريد والبرق في فرنسا ، وأما السكة فهي اسبانيولية ، وأما اللغة فهي كتلونية ، ومركز الجمهورية في قرية جميلة بمضاء جبل . وفيها كنيسة قديمة من القرن الثاني عشر ، وفيها قصر للحكومة يجلس فيه المأمورون ، ويجتمع رجال المجلس وهم أربعة وعشرون عضواً ، ينتخبون لمدة أربع سنوات عن النواحي الست التي تتألف منها الجمهورية ، ولؤلؤاء الحق في الإقامة بالقصر أيام الاجتماع وفي إيواء. يقالهم في اسطبله فهذا القصر دار حكومة ومحكمة وحبس وفندق ومدرسة وخزانة كتب مما وفي القصر خزانة تشتمل على وثائق امتيازات هذه الجمهورية ويقال انه من حملتها وثائق يرجع تاريخها إلى عهد شارلمان ولويس الحليم . وبالقرب من اندور برج عربي قديم اسمه كارول وليس في أرض اندور طرق عربات لأن الأهل على جانب عظيم من السذاجة وهم يعتقدون أن الطرق المعبدة تهدد استقلالهم وأما جبل مونت سرات أو مونت سرات فمناه جبل المنشار وقد تقدم ذكره وهو جبل مقدس عند الكتلان وشكله في منتهى الغرابة لأنه منقطع من جميع الجهات ومشرف على البساتط الواسعة نائمة منه إلى الامام اسنان كاسنان المشط وعلى شفير الجبل من جهاته الأربع جنادل كبيرة أشبه بالرجال المغممين كان العرب لما ملكوا تلك الاقطار يسمونها بالحرس وقد تمكن الكتلان من بعض جهات الجبل من مد خط حديدي إلى قمته وذلك بعناء شديد ولم يكن ممكناً منذ هذا الخط إلا من مكان واحد إذ الصعود من الجهات الاخرى غير ممكن إلا بشعاب يسلكها الناس على الاقدام وفي أعلى القمة دير شهير يزوره كل سنة عشرات الالوف من البشر وهذا الدير بني سنة ٨٨٠ للمسيح واكثر من يزوره المتزوجون اعتقاداً منهم بأن زيارته تكون سبباً للبركة في الحياة الزوجية . وإلى الشمال الشرقي من جبل المنشار هذا يجرى نهر لوبريقات وله واد عميق في بطنه قرية يقال لها مونسترول Monistrol وكل تلك الناحية هي في غاية الجمال الطبيعي ويوجد على نهر لوبريقات معامل كثيرة تتحرك آلاتها بقوة مياه المتحدرة

. وبما يناسب ذكره هنا المعابر التي بين المنحدرين الجنوبي والشمالى من جبال البرانس

حكومة اندورا المستقلة ، الواقعة بين فرنسا واسبانية ، وهذا الوادى فيه عدة قرى وقاعدة الوادى يقال لها اندورا لافيجا Andorra la Vieja ومساحة هذه البقعة المستقلة ٤٥٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ٥٢٥٠ نسمة وحكومتها تقدم كل سنة ٩٦٠ فرنكا لجمهورية فرنسا ، علامة على كونها تحت حماية هذه الدولة ، إلا أنه يشترك مع فرنسا فى حق هذه الحماية مطران أورجل Uergel وهو يأخذ من هذه الجمهورية ٤٦٠ بسيطة اسبانيولية سنويا . وهناك بلدة يقال لها سيو أورجل عدد سكانها ثلاثة آلاف ، فيها مركز أسقفية ، وهى ذات موقع حصين ، وغير بعيد عن أورجل ناحية سردانة Cerdagna ثم بلدة يقال لها بويسردا Buigcerda

طركونة Tarragona

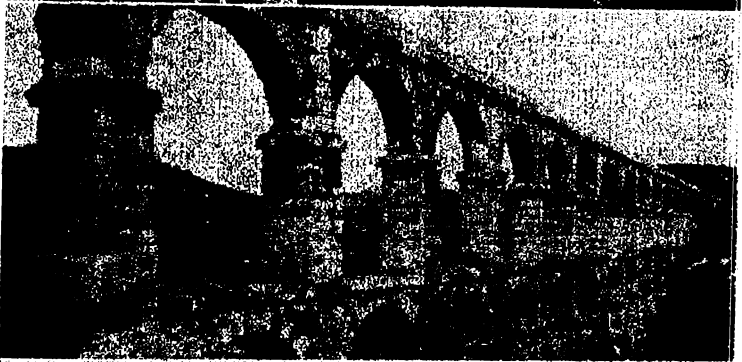
وأما مدينة طركونة فهى مدينة بحرية سكانها لا يزيدون اليوم على ٧٥ ألفاً بعد أن كان فيها مليون نسمة فى أيام الرومان وهى مركز أسقفية . ويقال لاسقفها بريماط اسبانية ، كما يقال لآسقف طليطلة . وفى أعلا نقطة من البلدة إلى جهة الشرق ، حيث القلعة القديمة ، مركز الاسقفية وبجانبه الكنيسة الكبرى . والبلدة قسمان : قديم وحديث ، فالقديم هو القسم العالى ، وفيه بقايا كثيرة ، وكتابات من زمن الرومان وأما القسم الحديث ، ذو الشوارع المستقيمة ، فهو الذى يلى البحر .

وأسوار طركونة مائلة من الجهات الثلاث ، وإنما قد تهدم منها الجانب الغربى ويرجع بناء طركونة إلى زمن الايبوريين ، ويقال إن أول من سكن فيها قبيلة

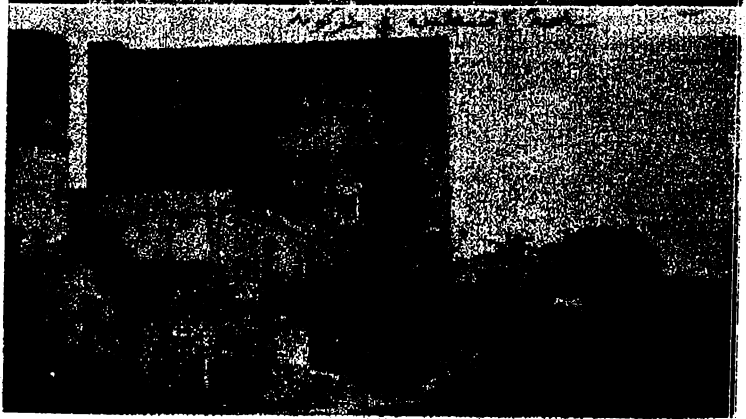
وهى التى يقال لها البورتات أى الابواب وأشهرها معبر سالدو Saldeu الواقع إلى الشرق والناس تعبه على الخيل مدة نحسة أو ستة أشهر من السنة ، ثم معبر فوتارجنت Fontargente وهو أسهل سلوكاً من غيره وبالتقرب منه بحيرة لطيفة . ثم معبر سيفوير Siguer وارتفاعه ٢٥٩٥ متر ، وهو غير مسلوك مدة ثمانية أشهر من السنة . وإلى الشمال الغربى من البرانس ثلاثة معابر وهى معبر رات Rat وعلوه ألفان وستمائة متر ومعبر أويسال ومعبر بويه Bouet وارتفاعه ٢٦٦٠ متراً .



طوكيو



المنارة المنيعة في طوكيو



ساحة أغسطس في طوكيو

من هؤلاء اسمها السيسيتان Cessétains وقد بقيت لهم مسكوكات ، وهم الذين بنوا أسوار المدينة سنة ٢٦٧ قبل المسيح . ولما وقعت الحرب بين القرطاجنيين جاء القواد الرومانيون سيبون ورفاقه ، فاستولوا على طركونة ، وبنوا فيها مرسى بحرياً ، وأسواراً منيعة ، وصارت من أعظم مستعمرات الرومان في أسبانية ، وكان ذلك من بعد سنة ٢١٨ قبل المسيح ، ثم انه في سنة ٢٦ جاء أغسطس قيصر وسكن بطركونة ، وبنى فيها هيكلًا عظيمًا ، ومباني فخمة ^(١) ، وتتابع ولاية الرومان عليها ، وتنافسوا في الاعتناء بها ، ولا تزال آثارهم تشهد بمظمتها لتلك العهد ، وكان استيلاء القوط عليها سنة ٤٧٥ للمسيح ، وكان استيلاء العرب سنة ٧١٣ . ولما استرجع النصارى هذه البلدة أعادوا إليها مركز الأسقفية ، وذلك سنة ١١١٨ ، إلا أن أهميتها التجارية لم ترجع إليها ، بل تحولت التجارة إلى برشلونة من جهة الشمال ، وإلى بلنسية العربية من جهة الجنوب

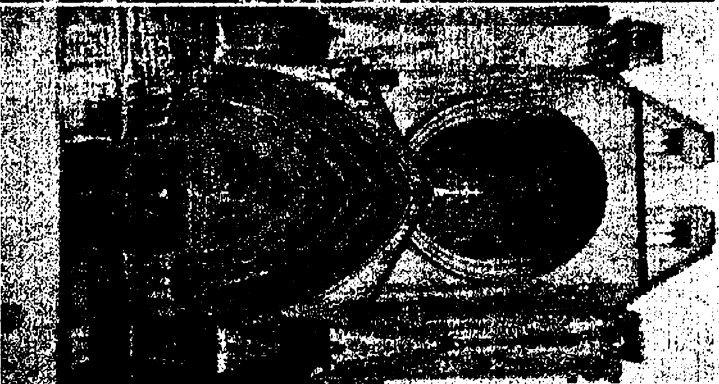
وأما مرسى طركونة في زمن العرب فليس هو مرساها الحالي ، بل كان في أسفل حارة البحر من طركونة الحديثة . ثم إن السكتلان بنوا ميناء آخر في أواخر القرن

(١) ان جميع مدن أسبانية لم تحفظ من أبنيتها القديمة ما حفظته طركونة والناس يقولون إنه لا يقدر على بناء هذه الأبنية المتناهية في الضخامة سوى الجن فقد يبلغ ثخن الجدار خمسة أو ستة أمتار وإن كثيراً من الحجارة يبلغ من الطول أربعة أمتار في عرض مترين ففى طركونة يذكر الانسان قلعة بملك وأهرام الجيزة

وقد اعتنى الرومان بتكبير أبنية طركونة إلى هذا الحد ليجعلوها حصناً في غاية المنعة أمام القرطاجنيين وقد استكمل أغسطس قيصر في طركونة جميع ما يلزم من المبانى والمعاهد اللازمة لماصمة كبيرة فكان فيها القصور والهيكل والحمامات وملاعب الخيل وملاهي التمثيل والأندية الاجتماعية . وأما في عهد النصرانية فليس فيها شيء يذكر سوى الكنيسة الجامعة التي فيها قبر جاك الأول الأراغوني الذي فتح بلنسية وهذا القبر قد تقدم كونه نسف في قننة ١٨٣٥ كما أنه تهدم أبنية كثيرة في طركونة عند ما حاصرها



کتابخانه طرکونه



باب کتابخانه طرکونه



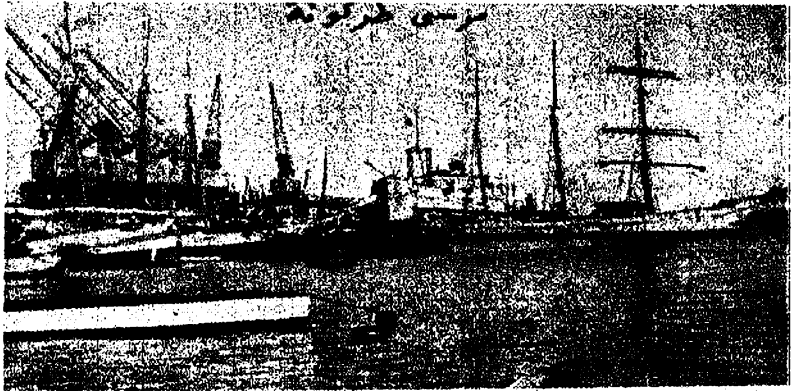
برج ستیزان فی طرکونه

الخامس عشر ، ، وكان بناؤهم لهذا المرقأ من حجارة الملهى الرومانى . وأشهر شوارع
طركونة هما رملة سان جوان ، ورملة سان كارلوس

وأما الكنيسة الكبرى فقد بنيت على أبقاض الميكل الرومانى ، وأقباض
المسجد الجامع ، الذى كان فى زمان العرب . فما أخرجوا العرب من هناك سنة ١١١٨
حتى حولوا المسجد إلى كنيسة ، وطول هذه البيعة مائة وأربعة أمتر ، ولها برج علوه
٦٥ متراً ، وفيها تصاوير لأشهر المصورين ، وتماثيل لأشهر النحاتين ، وفيها قبر جاك
الأول الأراغونى ، للمقب عنهم بالفتح ، المتوفى سنة ١٢٧٦ وفى طركونة متحف
للآثار القديمة ، فيه كثير من النواويس والتماثيل ، وقطع الفسيفساء ، من أيام الرومان
وغيرهم وفيه أيضاً أسلحة ، ومسكوكات إيبرية وفينيقية ورومانية

ومن جملة مباني طركونة المشهورة القناة الرومانية المعلقة ، أتوا فيها بالماء من وادى
غَيَّةَ Gaya وهذه القناة طبقتان أذناها ذو ١١ قوساً وأعلاها ذو ٢٥ قوساً . وطول
الطبقة الأولى ٧٣ متراً ، وطول الطبقة الثانية ٢١٧ متراً ، ومجرأ المياه من رأس نبعها
طوله ٣٥ كيلو متراً

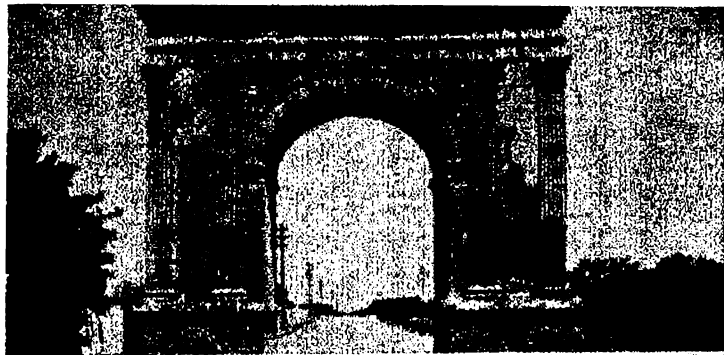
وكان يقال لطركونة فى أيام العرب مدينة اليهود ، لأنهم كانوا كثيرين فيها ،
كما كانوا فى غرناطة . وجاء فى الانسيكلويدية الاسلامية أن العرب إنما اجتاحتها
طركونة سنة ٧٢٤ ، واستولوا عليها ، وبقيت فى أيديهم إلى آخر الدولة الأموية .
فبعد سقوط الخلافة فى قرطبة ، وانقسام العرب إلى ملوك الطوائف ، زحف إليها لويس
صاحب أكيطانية ، فاستولى عليها ، فزحف العرب واستردوها منه . ثم أغار عليها
رامون بيرانجه Ramon Béranger واستولى عليها ، فجاء العرب واستردوها منه أيضاً
ولم تسقط السقوط النهائى فى أيدي المسيحيين إلا سنة ١١٢٠ . وقد جاء فى الانسيكلويدية
الذكورة ذكر الكوة الرخامية المكتوب عليها اسم عبد الرحمن الثالث ، وهى التى فى
رواق الكنيسة الكبرى ، فانه فى هذا الرواق نافذة صغيرة فى حائط عليها تاريخ
بالخط الكوفى ، فيه اسم الخليفة الناصر ، والتاريخ هو فى سنة ٣٤٧ . وفى الانسيكلويدية
الاسلامية يقول انه فى سنة ٣٤٩



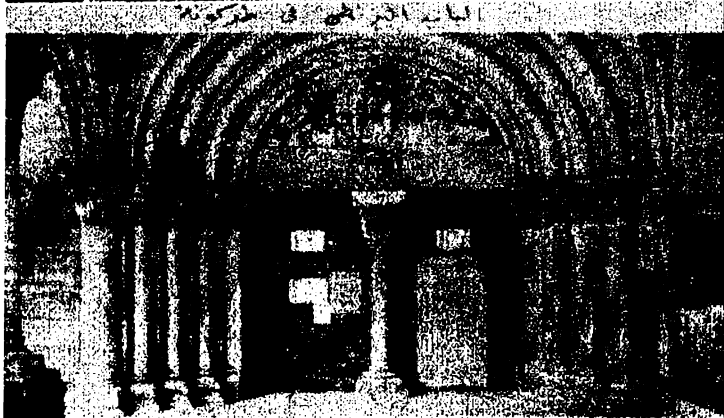
مرسى طركونة

وجاء في معجم البلدان لياقوت : طركونة ، بفتح أوله وثانيه وتشديده ، وضم السكاف ، و بعد الواو الساكنة نون ، بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة ، وهى مدينة قديمة على شاطئ البحر ، منها نهر تلان ، يصب مشرقاً إلى نهر ابره ، وهو نهر طرطوشة ، وهى بين طرطوشة وبرشلونة ، بينها وبين كل واحدة منها خمسة عشر فرسخاً .

وحول طركونة سهل أفيح خصيب فيه كروم عنب وزياتين ، وكثير من الجوز واللوز ، يخترقه الخط الحديدى ماراً بقرى وقصاب كثيرة ، من جماتها « رويس » Reus و « سلبه » Selva و « مونت بلانش » Mont - Blanch على وادى « فرنكولى » ، وفيها أسوار وأبراج قديمة ، ومن هناك يذهب الناس لمشاهدة آثار دير يقال له دير « سان بوبله » St. Poblet ، نسبة إلى رجل كان يسمى بوبله ، كان العرب ألقوا إليه مقاليد الناحية المسماة هارديتا Herdeta ، وكان فى ذلك الدير مقبرة الملوك أراغون . وقد تهدم هذا الدير بالقرن التى وقعت بين سنتي ١٨٢٨ و ١٨٣٥ وتهدمت القبور أيضاً ، والسكن الآثار لانزال مائلة .



فوس مارافى طوكية



الكنيسة القبطية في طوكية



كنيسة القبطية في طوكية

والخط الحديدى الممتد من طركونة إلى لاردة يمشى أولاً مع النهر ، ثم يبتعد عنه ، فيغترق شارات برادس ، ولا يزال يصعد من شرقها إلى أن يبلغ ارتفاعاً يزيد على ألف متر ، ثم يعود فينحدر ، فيمر ببلاد منها فينكسا Vinaixa ، وفلورستا Floresta ، وبورجاس Borjas وجنادة Gineda ، إلى أن يبلغ لاردة ، وبين المدينتين أزيد عن مائة كيلومتر ، وأما الخط الحديدى من طركونة إلى طرطوشة ، فإنه يشرف على بسيط طركونة من جهة اليمين ، وعلى البحر من جهة الشمال ، ويشاهد منه رأس سالو Salou . وعند رأس سالو مرفأ يخدم مدينة رويس ، وهذا المرفأ يبعد عن طركونة ١٣ كيلومتراً ، ثم ان الخط يتقدم صوب طرطوشة ، في ناحية يكثر فيها الخروب واللوز والتخل ، وعلى مسافة ١٩ كيلومتراً من طركونة بلدة يقال لها كامبريلس Cambreila ، وعلى مسافة ٣٣ كيلومتراً بلدة هوسيتالة Hospitalet وكان فيها قديماً منزل للسافرين . وتلك الناحية كاسية الأرض ، فلا ينبت فيها إلا أشجار نادرة ، وترى الجبال جرداء ، وهى مشرفة على البحر ، وفي بلدة تسمى أميتله Ametlle أهلها صيادو سمك ، وعلى ساحل البحر توجد بعض نواعير لسقى الأرض . وعلى مسافة ٧١ كيلومتراً بلدة يقال لها أمبولة Ampolla مشرفة على خليج يقال له خليج سان جورج ، وهذه البلدة ذات موقع بديع ، ومنها ينظر الانسان إلى وادى ابره ، وما تفرع منه من الأقبية الكثيرة ، وإلى الشرق من تلك القرية منارة بحرية يقال لها منارة فنال Fangal وإلى الجنوب الشرقى منارة أخرى على رأس طرطوشة ، تقرب من بلدة صغيرة اسمها امبوسطة Amposta . وإلى الجنوب من امبوسطة توجد قناة إلى مرسى يقال له سان كارلوس الرابطة ، وهناك مصب نهر ابره الكبير ، وهو شطران ، يفصل بينهما جزيرة تسمى بودا Buda وعلى ٨٤ كيلومتراً من طركونة ، حل ضفة نهر ابره ، بلدة طرطوشة ، الى سيأتى الكلام عليها .

وأما بين مدينة رويس وبرشلونة ، فالمسافة تزيد على مائة كيلو متر ومدينة روس سكانها ٢٦ ألف نسمة ، وهى بلدة صناعية واقعة في سفح جبل ، وكان فيها

حصون قديمة تهدمت وصار مكانها الآن حارة جديدة ، وفيها كنيسة سان بلدرو ،
لما برج ارتفاعه ٦٦ مترا ، وفي هذه البلدة أنشأ بعض تجار الانكليز ، في أوائل القرن
الماضي ، معامل للقطن ، فيها خمسة آلاف نول ، وازدادت الصناعة في هذه المدينة
فأحدثت فيها معامل للحريز ، وللجلد ، وللصابون ، وللخمر والسكرات بأنواعها ،
فصارت رويس ثاني مدينة صناعية في كتلونية . وعلى الخط الحديدي بين رويس
وبرشلونة توجد بلدة صناعية أخرى اسمها فالس Valls سكانها ١٣ ألفاً ، وهي ذات
أسوار وأبراج قديمة ، وعلى مقربة من فالس في وادي غاية Gaya يوجد دير بناه رامون
بيرانجه الرابع سنة ١١٥٧ كان يضارع دير بويلا المتقدم الذكر في حسن الصنعة
الكتلانية ، إلا أن هذا الدير تهدم في قننة سنة ١٨٣٥ وفيه قبور ملوك كثيرين منهم
بتره الثالث ، ملك أراغون ، المتوفى سنة ١٢٨٥ ، وجيمس الثاني المتوفى سنة ١٣٢٧
وامراته الملكة بلانش دانجو Blanche d'Anjou وكذلك هناك قبر روجير لوريا
Lauria الذي كان أمير الاسطول لمهد بتره الثالث . وهو الذي كسر الاسطول
الافرنسي في واقعة نابولي . وقبور رامون وغيرمو مونكادا Moncada اللذين قتلوا
في واقعة استيلاء الاسبانيول على ميورقة سنة ١٢٢٩ . عند ما طردوا منها العرب .

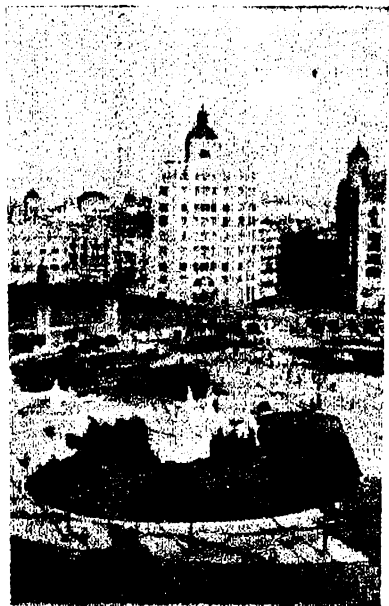
ومن البلاد الواقعة على الخط الحديدي بين رويس و برشلونة : سان قنسنت
كالدزس Calders . وفيها ملتقى فرعي السكة الحديدية : الذهاب إلى طركونة .
والذهاب إلى برشلونة . وهناك باب روماني عظيم يقال له برطال باره Portal de Bara
وقرية يقال لها روضة باره Roda de Bara وكذلك على هذا الخط قسبة اسمها فيللاً
نوفاً كلتري Villa Nieva Gellri وهي بلدة سكانها ١٢ ألفاً ، وفيها تجارة ذات بال
ولها متحف يشتمل على آثار قديمة ، مصرية ، ورومانية ، وعلى هذا الخط عند مايمحادي
البحر قرية يقال لها سيتفس Sitges وهي قرية لطيفة ، سكانها يزيدون على ثلاثة
آلاف نسمة ، ولها مرفأ على البحر ، وفيها متحف يسمى بمتحف روزينيول ، توجد
فيه تحف نفيسة مصنوعة على المدن .

برشلونة Barcelona

هذه البلدة هي أعظم بلدة تجارية وصناعية في الجزيرة الأيبيرية ، وعدد سكانها يزيد على سبعمائة ألف نسمة وستين ألفاً . وهي قاعدة بلاد كتلونية ، ولها مقاطعة خاصة بها ، حدودها من الشمال الشرقى مقاطعة جبرندة أو جبرونة ، ومن الغرب مقاطعة لاردة ، ومن الجنوب مقاطعة طركونه ، وفي برشلونة مركز القائد العام والوالى اللدى على جميع كتلونية ، وفيها أيضاً كرسى رئيس أساقفة ، وفيها مدرسة جامعة ، ومن جهة المرض والطول هي في موقع رومة ، وهي تصعد بتدرج من ساحل البحر إلى مرتفع يقال له تيبيدابو Tibidabo الى الشمال الغربى منها علوه ٥٣٢ متراً ، وهذا المرتفع يتصل بجبال مالاس ، وجبال مونت جويك Montjuich وبين مالاس ومرتفع تيبيدابو وايد يقال له بيزوس Besos . وإلى الجنوب من مونتجويك ، يجرى نهر لوبريقات . فيتكون على ضفتيه واد مريع . كله مزارع ومياقل وبساتين ، تأخذ منه هذه المدينة العظيمة جميع ما يلزم لها من الخضرة والفواكه .

ولبرشلونة أرباض صناعية متعددة ، منها : سانس Sans ، وغراسية Gracia ، وسان اندرى بالومار Palomar ، وسان مرتين بروفسال Provensals ، وفي هذه الأرباض مماثل القطن الكثيرة ، ومعامل أخرى للآلات الميكانيكية والكهرباء . والمترفون من أهل برشلونة يختارون السكنى في ضواحيها . التي أشهرها بونانوا Bonanova وسان حرفازيو Gervasio .

وإذا نظر الانسان إلى برشلونة يجدها مجموعة من ثلاث مدن : الاولى برشلونة الاصلية وهي التي على سيف البحر . وبرشلونة المحدثه في القرون الوسطى وهي التي تتألف منها المدينة العظمى اليوم . وبرشلونة الحديثه . وهي التي أحدثت في هذا المصر واتصلت بالضواحي والقرى . وقد كان كثير من القرى منفصلا عن المدينة . فاتصل بها باشتباك المارة . وامتداد خطوط المجلات الكهربائيه . وقل أن يوجد في أوزبة



بناية الطبعون برشلونة



حدائقه مونتجريلك برشلونة



(١٨ - ج ثان)

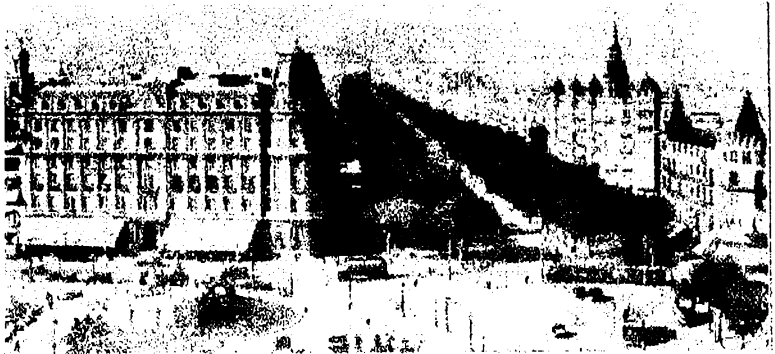
رملة كتلونيه برشلونة

حواضر تفوق برشلونه . في حسن فنادقها . ونظافة شوارعها . واتقان مبانيها . وقلما انشرح صدرى برؤية ساحة من سوح المدن العظام . كما انشرح عند رؤية الساحة الكبرى . التي يقال لها ساحة كتلونية . تحف بها المقاهى الواسعة التي تموج فيها المئات . وأحياناً الألوف من الخلق . لاسيما في الليالى . ويبقى الناس في فصل الصيف جلوساً في تلك المقاهى إلى ما بعد الساعة الثالثة من الليل . ويقال للشارع في برشلونه وجميع بلاد كتلونية « رملة » . ويكتبونها هكذا : Rambla وهي لفظة عربية كما ترى .

ورمات برشلونه موصوفة بسمتها وانتظامها ، وكلها تحف بها الظلال ، وتتناسق الأشجار على جانبها . ولا يوجد شوارع يحلو السير فيها أكثر من شوارع برشلونه . وأينما توجه المسافر يجد مقاعد يستريح عليها تحت ظلال الأشجار الوارفة ، وشمس برشلونه حادة كسائر البلاد الحارة ، فبسبب حدة الشمس يجد السائر من لفة اليباز بظل الدوح الفينان مالا يجده في حواضر الأقاليم الباردة . ومما يحلوفى برشلونه للسائح الشرقى ، وللغربي أيضاً ، ما فيها من شجر النخل ، وأجملها النخيلات التي في ساحة المرفأ . ويجد المسافر في برشلونه من أنواع الفواكه مالا يجده في غيرها ، لأنها تجمع فواكه البلادين الحارة والباردة

ومن أعظم مباني هذه الحاضرة كنيسة الكبرى ، وقد بنيت مكان المسجد الجامع . وهذا المسجد بنى على آثار هيكل روماني قديم . وقد بدأ الكتلان ببناء هذه البيعة سنة ١٢٩٨ ، ويقال إن فيها عظام القديسة «أولايه» مدفونة تحت المذبح الأعظم ، تتقد فوق قبرها الشموع ليلا ونهاراً . وهذه القديسة هي شفيعة برشلونه ، ولها عندم مزيد الحرمة ^(١) . ويجانب الكنيسة دير مبني منذ القرن الخامس عشر .

(١) لقد ظهر في الحرب الاهلية ، التي اشتملت في هذه المدة الاخيرة في اسبانية ، وبدأت في ١٧ يوليو من هذه السنة . أن برشلونه أكثر مدن اسبانية عداوة للكشلكة فان العامة ثارت على رجال الكنيسة ، وقتلوا كل من وقع في أيديهم منهم ، وهدموا



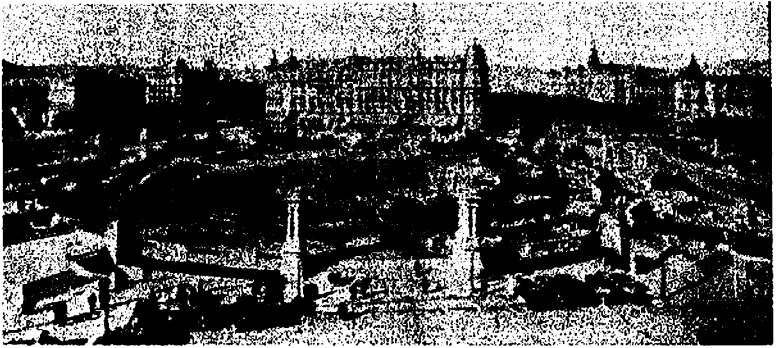
شارع غراسيا يبرشلونه



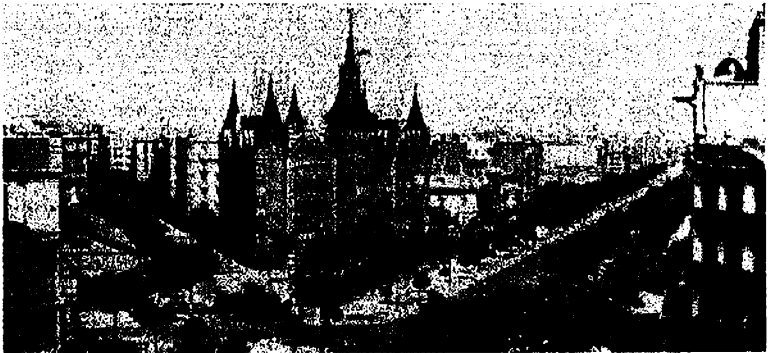
ساحة ماسيا يبرشلونه

وتحيط بالكنيسة أبنية عمومية ، منها خزانة أوراق مملكة أراغون ، تشمل على أربعة ملايين قطعة من الوثائق التي أنجتها الأقدار من عوادي الحروب والفتن . وفي برشلونة خزانة أخرى لهذه البقايا القديمة ، في متحف خاص ، جموله في كنيسة سانتا أغيدا Agueda . وفي الساحة المسماة بالساحة الملوكية قصر اقاط برشلونة ، الذين في الأصل كانوا عمالاً للإمبراطور شارلمان وأولاده على برشلونة ، ثم استقلوا عنهم ، ولبثوا أكثر من قرن ونصف قرن أمراء على كتلونية ، لا يخضعون لأحد إلا خلفاء قرطبة ، بالصورة الظاهرة ، إذا خافوا عاديتهم . وقد تقدم لنا ذكر اتحاد مملكتي كتلونية وأراغون ، بواسطة رامون بيرانجه الرابع الذي تزوج بوارثة ملك أراغون ، وصير المملكتين مملكة واحدة ، فجنّت من هذا الاتحاد سيادة عظيمة ، لا سيما في البحر . وفي برشلونة أبنية كثيرة موصوفة بالزخرف ، مثل كنيسة سانتا مار به دلبينو Delpeno ، وكنيسة سانتاحتة ، التي هي من القرن الثاني عشر ، وغيرها . وفيها بناية عظيمة للبورصة أو المصفق . وأما المرفأ فأول سد بُني فيه لمصادمة الأمواج تاريخه سنة ١٤٧٤ ، وهو في غاية السمة لا تقل مساحته عن ١٢٤ هكتاراً . وعدد البواخر التي تزور هذا المرفأ في دور السنة يزيد على أربعة آلاف وخمسمائة باخرة ، والوارد من المواد الأولية على برشلونة هو الحنطة ، والشعير ، والنرة ، والأرز ، والحديد ، والقطن ، والقهوة ، والبترول ، وغيرها . وبين برشلونة وسائر مراسي أسبانية حركة تجارية عظيمة ، ولهذا كانت لها منزلة هليا في درجة الملاحة ، وقد عدلوا سنة ١٩٢١ محمول سفن التجارة الأسبانية بما يقارب مليوناً ومائتي ألف طن

وأهم ما تمتاز به برشلونة من العوامل الاقتصادية هو معامل القطن التي يشتغل جميع الكنائس والاديار بدون استثناء ، ليس في برشلونة لحسب ، بل في جميع مقاطعة كتلونية ، ولم يعمروا إلا عن كنيسة برشلونه الكبرى ، صنأً بنفائس صنعتها ، وبعض كنائس نادرة أخرى . ولقد وقع من هدم الكنائس والاديار في كل اسبانية ما لا يقع تحت حصر ، إلا أن كتلونية امتازت بذلك على غيرها .



ساحة كتلونية برشلونة



شارع ابريل برشلونة

بها مائة ألف عامل ، ويأتى بعد القطن صناعة الصوف ، التي أكثرها في سابادل Sabadel وتاراساً Tarrassa . وفي الدرجة الثالثة صناعة الحرير التي حفظت شيئاً من ازدهارها الذي كانت قد بلغت في أيام العرب

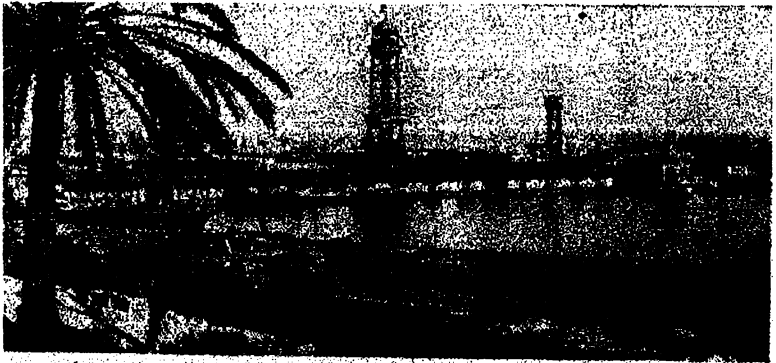
وفي برشلونة حديقة كبيرة من أهى حدائق أوروبا ، تبلغ مساحتها ٣٠ هكتاراً ، وبالقرب منها متحف عظيم فيه نماذج خاصة بالتاريخ الطبيعي ، ومتحف آخر بجانبه ، بناهما تاجر كبير اسمه « مارتوريل بينيه » Mertorell Piena و بازاء المتحف الطبيعي تمثال للشاعر الكتلاني المشهور آريبو Aribau . وهناك شلال صناعى يتصبب في مغارة محدثة . وبالقرب منها تمثال آخر للسكانب الكتلاني فيلانوبا ، ويوجد متحف للماديات القديمة ، فيه خزانة كتب نفيسة ، ووثائق تاريخية ، ومصنوعات من قبل التاريخ ، فضلاً عما بعده ، من أنواع الخرف ، والنسيج ، والزجاج ، والسلاح ، والمسكوكات ، وغيرها . وفي برشلونة متحف للصنائع النفيسة والتصاوير . ومن المباني الفخمة المدودة قصر المدلية ، إنشأه سنة ١٩٠٣ . ومن الكنائس القديمة كنيسة سان بتره ، في القسم القديم من البلدة ، تاريخ بنائها سنة ٩٤٥ . ومن القنائيل الشهيرة في برشلونة تمثال كريستوف كولمبس ، وعلوه ستون متراً ، وقد أنشأه في أواخر القرن الماضي ، وهو في فم شارع الرملة الشهير ، الذي طوله ١١٨٠ متراً

وضواحي برشلونة مثل « مونت جويك » و « فال فيديرروه » و « تيبيدادو » هي من أجمل ما يوجد للزهة ، ولا سيما تيبيدادو ، وقمة هذا الجبل علوها ٥٣٢ متراً ، ومنها يشرف الرانى على البلدة كلها ، وعلى جميع ضواحيها ، ويشاهد جبال البرانس ومونت شرات ، من جهة البر ، وقن جيباك ميورقة ، من جهة البحر . ويقال إن اسم برشلونة أو برسلونة مشتق من اسم « ماميلكار بارسا » القائد القرطاجنى ، وقيل في الاسم خلاف ذلك . وقد أعطى أغسطس قيصر هذه البلدة لقب « مستعمرة رومانية » وقيل لها « جوليا فافنتيا » Julia Faventia

وفي القرن الثاني قبل المسيح صارت برشلونة تناظر طر كونة في العظمة ، وكان



منظر عمومي لمدينة برشلونة

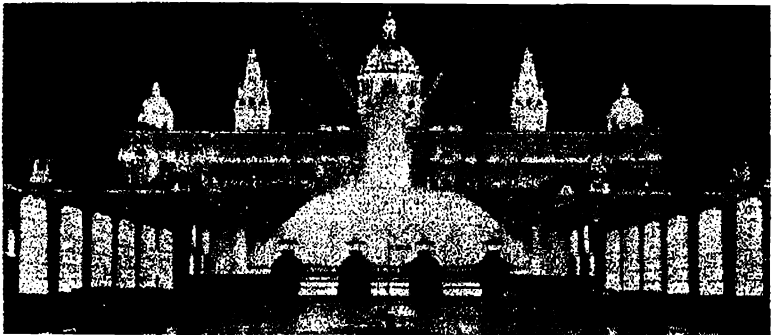


مرسى ميرومار برشلونة

بناء المدينة القديمة على القعة التي فيها اليوم الكنيسة الكبرى . ويوجد من آثار سورها وأبوابها بين الكنيسة المذكورة وساحة « أنجل » وساحة « ريفومير » وشارع « آفينو » وكان استيلاء القوط عليها في أوائل القرن الخامس للمسيح . واستولى عليها العرب سنة ٧١٣ . ثم استرجعها لويس الحليم ملك فرنسا سنة ٨٠١ . ومع أنها كانت في زمن العرب مدينة عظيمة فلم أعر إلى الآن على أسماء علماء ينتسبون إليها . مع اننا عثرنا على أسماء رجال من أهل العلم ينتسبون إلى مدن وقصاب . بل إلى قرى ليست أشيئا بالنسبة إلى برشلونة . أما في دور الاكتلان فقد نبغ فيها مشاهير في كل فن .

جبرونة أو جيرُوندَة Gérona

هذه هي مركز إحدى المقاطعات الأربع ، وهي اليوم مدينة صغيرة ، سكانها بضعة عشر ألف نسمة ، ولها تاريخ قديم ، وفيها أبراج قديمة ، عند ما شاهدناها تذكرنا المدن العربية . وكان العرب قد استولوا عليها سنة ٧١٣ ، وكان يقال لها يومئذ جيرُوندَة ، فديهاها العرب بهذا الاسم . وما قبل لها جبرونة إلا فيما بعد . وفي سنة



حديقة مونجويك برشلونة



قوس النصر ببرشلونة



جبل قريب من برشلونة

٧٨٥ ، أي بعد أن بقيت في أيدي العرب اثنتين وعشرين سنة ، جاءت جيوش شارلمان واستولت عليها ، ولكن لم تبق في يد الافرنج أكثر من عشرين سنوات . إذ عاد العرب واستولوا عليها وعمروها ، وإلى الآن يوجد عرب أصلهم من أهل جيرندة . وفي فانس حاضرة المغرب ، عائلة يقال لها بنو الجيرندي . وقد رجعت جيرندة إلى السكتلان . بعد أن استولى عليها الفرنسيس . وكان يقال لقمط برشلونة برنس جيرندة ، نظراً لأهميتها ، وطالما ذكرت في مغازي العرب . واشهر ما اشتهرت به المقاومة الشديدة التي أبدتها في وجه الفرنسيس سنة ١٨٠٩ ، فان حامية قليلة المدد ، تطوع لمساعدتها بعض الانجليز ، صدت جيشاً افرنسيا عدده ٣٥ ألفاً ، مدة سبعة أشهر ، ولم يتمكن الفرنسيس منها إلا بنفاد الذخيرة والميرة . وكان قائد الحامية « مريانو كستر و » قد مرض من شدة الاعياء ومات . وقد بلغت خسائر الفرنسيس على جيرندة خمسة عشر ألف جندي .

وموقع جيرندة بديع ، يمر بها نهر يقال له « أونيار » Onar . وهذا النهر يجري إلى نهر آخر اسمه « تر » Ter ومن جيرندة إلى بار بينيان ، التي هي من ضمن فرنسة نحو من ٦٨ كيلو متراً . والحد الفاصل بين فرنسة واسبانية هو على ٤١ كيلو متراً إلى الجنوب من بار بينيان ويقال له عنق بليوستر Belluistres وأول بلدة تستقبلك من اسبانية إذا جشها من فرنسة تسمى بورت بو Port - Bon وهي مرسى على البحر . أهلها ثلاثة آلاف نسمة . والخط الحديدي يخترق هناك عدة انفاق . وكلما أفاض القطار من نفق افتتح أمامه ، بين الجبل من جهة والبحر من جهة أخرى ، مناظر تقي صورتها في الخاطر . ثم ان الشرق يتذكر هناك أنه صار إلى بلاد الشرق . فانه يرى النواعير الدائرة على الحيوانات ، و يشاهد الأشجار والنباتات التي يهدها في بلاد الشرق . ومن « بورت بو » يتقدم الخط الحديدي إلى « لانس » Liansu ، ثم يمر بمحصن « كارامانسو » Caramanso ثم بمعب « برُتس » Portus الذي يقال إن أنيبال عبر منه في زحفه إلى رومة سنة ٢١٨ قبل المسيح . ثم يدخل الخط الحديدي في سهل « امبوردان »

الخصيب ويقطع وادى البريقات الأصغر . ووادى « موقة » Mugo ووادى « مانول » . ووادى « فلوقية » . ثم يصل إلى بلدة « فيغراس » Figueras . وهى قاعدة ناحية امبوردان . وفيها حصن يقال له « سان فرنندو » ولهذا البلدة مرسى على البحر يقال له « روزاس » Rosas وهذه الناحية عمرها اليونان في القديم ، وفيها من بقاياهم وآثارهم الشئ الكثير .

ثم من امبوردان إلى جيرندة يمر القطار في بلدة « فيلاملا » Vilamalla وفيها برج قديم . وبعدها يمر ببلدة كاماليرا Camallera وهناك يقطع الخط نهر تير . ويمر ببلدة « سارية » Sarria حتى يصل إلى جيرندة . وفي جيرندة كنائس عظيمة كما في سائر مدن اسبانية ، والكنيسة الجامعة مبنية في مكان المسجد الجامع الذى كان في الأصل كنيسة . فلما أجلاو العرب عن جيرندة سنة ١٠٣٨ أعادوا الجامع كنيسة ولكنهم لبثوا يبنون ، يزيدون ويزينون فيها مدة قرون متطاولة . وعدا هذه الكنيسة يوجد بيعة أخرى قديمة من القرن الرابع عشر يقال لها « سان فليو » Feleu وكنيسة غيرها اسمها « سان بتروه غليكان » Galligans لها دير فيه متحف يشتمل على بقايا فينيقية ويونانية ، وبين سان فايو وسان بتروه يوجد دير الكبوشيين فيه مسجد عربى قديم مشتمل الشكل . وعلى مسافة ٥٠ كيلو متراً من جيرندة ، توجد بلدة يقال لها « اولوت » Olot وبلدة أخرى يقال لها « كستلفوليت » Castellfullit وهما مركز ناحية كلها براكين نيرانية منطفئة ، واقعة بين نهري تر ، وفلوقية . والذى يرجحه علماء الجيولوجية ان هذه الأطنام^(١) قد انطفت من عهد متوغل في القدم ، غير انه لا يزال في تلك الأرض انبعاث روائح بركانية . وفي القرن الخامس عشر حصلت اضطرابات في تلك الارض كما انه في ٦ مايو سنة ١٩٠٢ حصلت رجفة قوية في بلدة اولوت ، في الوقت الذى حصل مثلها في مدينة مُرسية .

(١) جمع أطيبة وهى في اللغة موقد النار وبعض الناس يظنون أن البركان الذى فى صقلية واسمه « اتة » Etna هو محرف عن أطيبة أو عن حطمة وهى الشديدة التيران وذلك لأن العرب سكنوا صقلية ثلاثة إلى أربعة قرون وتركوا فيها ألفاظاً كثيرة .

و يوجد فوهات يقال لها هناك بوفادورس Bufadors يضطر الأهالي إلى سدها ، لأنه في فصل الصيف يخرج منها ربح بارد جاف مستكره جداً . ولما جرت زلزلة أولوت سنة ١٩٠٢ وجدت الفوهة التي في « غارينادا » بقرب أولوت مفتوحة ، لأن الحركة الداخلية كانت شديدة بحيث أنها أسقطت تلك السدود . ويقال انه في مقاطعة جيرنده مساحة الأراضي البركانية ١٩٦٨٦٠ كيلو مترا مربعا ، وهناك عدة فوهات بركانية معروفة بأسمائها ، وبعض البراكين ، مثل بركان غارينادا ، له وحده ثلاث فوهات ، كما أن بركان « بيزاروكاس » Bisarocas له فوهتان ، و بركان « ادري » Adri له أربع فوهات

وما يذكر من آثار هذه البراكين التي في أرض جيرنده أن رماد بعضها يمتد على مسافة ١٥ كيلومترا من الفوهة التي قذفت به . وتكثر في تلك الأرض المياه المعدنية ، فتجد حمامات كثيرة ، منها حمام « فارنيس » Farnes ومنها « بانبولاس » Banyolas وماؤه بارد ، وبالقرب منه بحيرة لطيفة ، فتقصد الناس إليه في أيام الصيف . وهذه البحيرة طولها ألفا متر ، وعرضها ستمائة ، وعمقها قد يبلغ ٥٣ مترا ومن المدن المعروفة في تلك المقاطعة مدينة « فيك » Vich وهي بلدة قديمة ، فيها متحف أثري يستحق النظر . ثم مدينة « ريبول » Ripoll وهي بمخاء الجبال في أعلى وادي « تر » ، كان فيها قديماً مراكز رهبانية عظيمة ، ولذلك تجد فيها آثار الأديار الكثيرة التي أخذت عليها الحروب

وأبداع تى . في كتلونية هو الساحل ، فانه عليه قرى زاوية . لما محارث وزرائع متقنة ، وبعضها مساكن لصيادى السمك ، وعلى سيف البحر تكثر الأبراج ، التي كانت في القديم محارص يتقون بها غارات أهل أفريقيا فن هذه القرى الساحلية « بادالونا » Badalona وهي بلدة رومانية قديمة . و « أوكاتا » Ocata وفيها برجان قديمان ، و « مطارو » Mataro وهي بلدة صناعية فيها ميناء معمور ، وكالديتاس Caldetas وفيها حمامات سخنة وآرنيس البحر Arenis ، ولها موقع بديع ، وكانيت البحر Canet

وهي بلدة صغيرة ، ذات صناعة ، وزراعة ، وملاحة ، وصيد سمك ، وسان فليو Feleu ولها مرسى ، وتحيط بها بساتين البرتقال ، وفيها كثير من شجر البلوط . وبالاموس Palamos ولها فرضة بحرية لطيفة ، إلا أنها مفتوحة كثيراً للرياح الشرقية . وأما روزاس Rosas ، وقد تقدم ذكرها ، فهي مرسى عظيم مستدير ، ترفأ إليه أكبر السفن ، إلا أنه مفتوح للرياح الشرقية والجنوبية وهذه البلدة قد ورثت مرسى أمبورياس الذي كان في العصر الفابرة أعظم مرسى في شرق الجزيرة الايبيرية ، ومنه أبحر أنيبال القرطاجنى إلى إيطاليا غازياً ، وكذلك أبحر سيبيون الرومانى قاصداً إلى أفريقيا وكانت لأمبورياس أسوار هائلة ، تداعت كلها ، ولم يبق هناك إلا قرية صغيرة . ثم «سريبره» Cerbera ، وبنبولس Banyuls ، و«بورفندر» Port - Vendres و «كوليبارا» ، وكالها محاطة بالزياتين

تابع للوثائق التاريخية

التي تقدم لنا نقلها في أثناء البحث عن مملكة كتلونية

سبق لنا نشر عدة مراسلات سلطانية من ملوك بنى الأحمر أصحاب غرناطة ، إلى ملوك أراغون وكتلونية ، وقد أخذنا هذه الكتب السلطانية عن مجموعة وثائق تقدمت هدية من بعض الهيئات الرسمية بـيرشولونة عام ١٩٢٩ ، إلى الشهم الممام ، فقيد المغرب الحاج عبد السلام بنونة ، تفضل الله برحمته ، فلما علم أخوه الفاضل الحاج محمد العربى بنونة ، حفظه الله ، اشتغالنا بهذا الكتاب فى أخبار الأندلس ، استنسخ لنا من هذه المجموعة عدة كتب ، وأهدانا إياها ، وكتب إلينا فى هذا الصدد ما يلى :

هذه مجموعة محتوية على تسعين ورقة فوتوغرافية سلبية ، بعضها فيه معاهدات وبعضها فيه صور الكتابة التى على ظروفها ، وبعضها فيه رسائل دارت بين ملوك بنى الأحمر وملوك أراغون ، والبعض الآخر بين هؤلاء وبين بنى مريين ملوك المغرب^(١)

(١) لا صعب من وجود هذه الكتب الصادرة من سلاطين غرناطة إلى ملوك

وقد أكلت أصلها الأرضة ، إلى درجة يصعب معها استخراج كل ما فيها من الكتابات ، وأنا لما كنت أتى عليها نظرة سطحية ، كان يترأى لى سهولة نسخها ، ولكن عند ما جئت أنفذ الفكرة ، وجدت الأمر غير ما ظننته ، وبالرغم من ذلك فقد أمكننا استنساخ بعضها ، ومازلت ألقبها على أستطيع استخراج غير الصور الواصلة ولاسيا من القسم الخاص بالأندلس ، لما فيه من الماهدات ، وأسماء السفراء ، وتسوية الحدود ، وغير ذلك مما له فائدة تاريخية .

أما قسم المغرب ، وهو أكثر المجموعة ، فنالته رسائل ودادية ، لا يخرج عن كونها تنبثنا بأن العلاقات بين ملوك أراغون وملوك بنى مرين كانت حسنة (إلى أن قال) : ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخى كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدرى هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ أقول هذا لأنى أذكر أنى رأيت عدة ظواهر موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن ساسى ، أحد الفواة بجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها كانت واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تمديد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين رأيتها سنة ١٣٤٨ ، فى آخر مرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أى قبل صدور الظهير البربرى الذى منع دخولنا إلى تلك المنطقة ثم توفى ساسى إلى رحمة الله ، ولست أدرى ما صنع الله بمجموعته هـ .

كتاب من الأمير عبد الله محمد بن الأحمر ، إلى سلطان أراغون ، كُتبت برجلونة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

ليعلم كل من يقف على هذا الكتاب ، أنا الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أراغون أقاط برشلونة ، وذلك فى مجموعة وجدت فى إحدى خزائن الكسب فى برشلونة كما انه لا يجب أيضا من اشتغال هذه المجموعة على كتب صادرة عن سلاطين أراغون الى سلاطين المغرب ، فقد كان بين الفريقين من علاقات الجوار ما يقتضى استمرار المراسلات .

أبي عبد الله بن نصر، سلطان غرناطة، ومالقة، وما إليها، وأمير المسلمين. ننقم^(١) لكم أيها السلطان المعظم، دون جاتيم، ملك أراغون وبلنسية، ومرسية، وكند^(٢) برجلونة، بأن نكون لكم صاحباً وقيماً، ويكون بيننا وبينكم صلح ثابت، وصحبة صادقة يكون فيها أصحابكم أصحابنا، وأعداؤكم، أهل قشتالة، أعداءنا، ونرفع الضرر والفساد عن بلادكم وأرضكم، من بلادنا وأرضنا، ولا نجعل سبيلاً لأحد من ناسنا، لافي البر ولا في البحر عليكم، وان اتفق أن صدر لأحد أو لموضع من ناسكم وبلادكم ضرر من أحد ممن يرجع إلى حكمتنا، فنحن ننصف منه بالحق الواجب، على أن تكونوا أنتم لنا كذلك، صاحباً وقيماً، كما ذكرتم في كتابكم، وتلتزموا لنا صحبة صادقة، وصلاحاً ثابتاً، وتصاحبوا كل صاحب لنا، وتعادوا كل عدو لنا من المسلمين أو من أهل قشتالة، وترفعوا الضرر والفساد عن بلادنا كلها، وعن ناسنا في البر والبحر، وإن اتفق أن يرجع إلى طاعتنا بلد من بلاد العدو، أو ناس من أهلها فيكون حكمهم في ذلك كحكم سائر بلادنا الاندلسية، ومن صدر عن أحد من ناسكم أو من أهل بلادكم، ضرر لأحد من ناسنا أو من أهل بلادنا الاندلسية، أو التي تكون من ير العدو، فعليكم أن تنصفوا منه في الوقت والحين، كما ذكرتم في كتابكم وكذلك ننقم لكم بأن يصل إلى بلادنا كل من يريد الوصول برسم التجارة من بلادكم، بما شاءوا من أنواع التجارات، ويسرح لهم ما أرادوا من ذلك، ويكونوا مؤتمنين في أنفسهم وأموالهم، على أن ينصفوا من الحقوق الواجبة على المادة، وينصفوا من حقوقهم الواجبة لهم في الدواوين على المادة، وعلى أن يكون أيضاً كل من يتوجه من بلادنا إلى بلادكم من التجار مؤتمنين في نفوسهم وأموالهم، ويسرح لهم في بلادكم ما شاءوا من أنواع المتاجر، وينصفوا من الحقوق الواجبة على المادة، من

(١) نعم له : قال له : نعم

(٢) في الكتب التي تواريخها بعد تواريخ هذا يستعمل سلاطين غرناطة لفظة

غير إحداهن زيادة ، وينصفوا من حقوقهم الواجبة لهم ، كما ذكرتم في كتابكم ، وكذلك نتعم لكم أن نعينكم على أهل قشتالة في نقاقهم معكم ، وإن اتفق أن يجيىء لكم إلى مرسية صاحب قشتالة الآن ، أو مقدرته (كذا) فعينكم بما تقدر عليه في ذلك الوقت ، ولا نعمل معهم صلحاً ولا مهادنة ، إلا برأىكم ، وفي منفعتنا ومنفعتكم وعلى أن تلتزموا أنتم بما تلتزمه نحن من النفاق ^(١) عليهم وشن الغارات على أرضهم كلها ، ولا تملوا معهم صلحاً ولا مهادنة إلا برأينا ، وفي منفعتكم ومنفعتنا ، حتى تكون الحال واحدة في النفاق والاتفاق ، وعلى أن تعينونا أنتم عليهم ، متى احتجنا إلى إعانتكم بما تقدرون عليه ، كما ذكرتم في كتابكم ، وكذلك نتعم لكم انه إن احتجتم إلى إعانتنا في أرض مرسية بفرسان من عندنا أن نعينكم بهم ، على أن يُضَمَّوا في بلادكم (جملة أكلتها الأرضة) يعطوا المأكول والنفقة . من يوم خروجهم من أرضنا إلى يوم رجوعهم إليها ، وتأمرنا بأن نقرم لهم الدواب التي تموت لهم في خدمتكم ، من يوم خروجهم من أرضنا إلى يوم رجوعهم إليها ، وكذلك نتعم لكم أنه إن (جملة أكلتها الأرضة) مرسية أن نرده في الحين لكم ، وإن كان من غيرها من بلاد قشتالة ، لا اعتراض لكم فيه . وكل موضع يرجع لكم أنتم من رئاسة قشتالة ، فلا اعتراض لنا نحن فيه ، إلا أن يكون من المواضع التي هي لنا وهي طريف (جملة ذهبت بها الأرضة) وقشتال فإن اتفق أن ترجع هذه المواضع أو واحد منها اليكم فعليكم أن تردوها لنا في الحين ، من غير تطويل ولا مطلب ، وإن اتفق أيضاً أن ترجع هذه المواضع أو واحد منها إلى طاعة السلطان دون الفونش وأخيه الأفتنت ^(٢) دون فراندّة ، أن تقفوا معنا في تكييل الشروط التي بيننا وبينهما ، بشهادتكم عليهما وضمانكم في ردها إلينا في الحين والوقت من غير تطويل ولا مطلب ، وعلى أن تمنعوا أهل بلادكم من الدخول بالتجارة إلى اشبيلية وغيرها من بلاد أعدائنا ، في البر

(١) يستعمل النفاق بمعنى الخلاف

(٢) l'infante وهو عند الاسبان الولد الثاني من أولاد الملوك

والبحر ، وإن دخل أحد منهم إليها يكون حكمه حكم الأعداء الذين يكون معهم ، وأن يكون هذا كله ثابتاً ، وتكونوا أنتم منه على يقين . أمرنا بكتب هذا الكتاب ، وجعلنا عليه خط يدنا ، وطابنا . في آخر ربيع الآخر عام أحد وسبعائة .
وكتب في التاريخ ٥١ .

وقد كتب إلينا الأديب الفاضل الحاج العربي بنونة في ذيل نسخة هذا الكتاب الملاحظات الآتية :

- ١ - الالفاظ التي نشكلها في هذه الرسالة هي مشكولة في الأصل ، فأنا أهلها لكم من غير تصرف حتى تعلموا كيف كان ينطق بها أهل ذلك العصر .
- ٢ - مطور هذه الرسالة أفضية تامة الاستواء .
- ٣ - نوع خطها من الشكل المصطلح على تسميته بالمجهر ، وهو خط مغربي مرا كشي .
- ٤ - ينقط الكاتب الفاء بواحدة من أسفل ، والقاف بواحدة من فوق ، على القاعدة المغربية الجارية .
- ٥ - البياض الذي ترونه في هذه النسخة هو الخلل الذي أتلفته الأرضة أو محاء قدم المهد وأنا أقل إليكم الصورة من دون زيادة ولا نقص .
- ٦ - الكتاب من ناحية فن الخط آية في الابداع مشكول كله ، ونجده في المواضع التي نستعمل فيها نحن الفاصلة (ء) أو علامة الانتهاء (.) يخالف قليلا البمد المناسب ، وعرضاً عن أن ينزل الكاتب إلى السطر الثاني في ابتداء الكلام ، كما هي العادة في هذا العصر ، يكتب الحرف الاول كبيراً يتبمه بجرة في السطر طويلة جداً تنبيهاً للقارىء .
- ٧ - السلطان محمد هذا صاحب هذه الماهدة هو محمد الخلوع بن محمد الفقيه بلا شك ولا ريب .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم
وطى آله وسلم تسليماً .

السلطان العظيم الملك المرفع ، الأوفى المكرم المبرور المشكور الأخلص ، ذون^(١)
جاقى ، ملك أراغون وبلدنيّة وسرديانية ، وقُرْسِيّة ، وقُط بَرُجلونة ، وصل الله عزته
بتقواه ، وأسعدته بطاعة الله ورضاه ، مكرم جانبه ، وشاكر مقاصده فى الوفاق ومذاهبه
وحافظ عهده عملاً بواجبه ، الامير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، أما بعد فاتنا
كتبناهُ إليكم ، كتب الله لكم من هدايته وأوضحها ، ومن عنايته المرشدة أسمدها وأتجّحها
من حمراء غرناطة ، كلاًها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر
الأشمل ، والحد لله كثيراً ، وجانبكم مرور ، وعهدكم بالوفاء محفوظ ، وقصدكم فى
الصحة مشكور ، ومنصبكم فى ملوك النصرانية معلوم مشهور ، وقد وصلنا كتابكم
المكرم صحبة رسولكم إلينا ، شين دى طويينّه ، وصحة راجلنا أبى على حسن
القرآن ، ووصل القمد الذى عقدتم على أنفسكم وأرضكم ، بالصلح الذى يكون فيه
الخير لنا ولكم إن شاء الله ، وقفنا على ذلك القمد ، وحضر رسولكم به بين يدينا
وأمضينا حكم الصلح ، وكتبنا نظير ذلك القمد ، ووجهناه إليكم ، وأتينا إلينا الواصلان
المذكوران من قبلكم ، ما عندكم من الاغتباط بصحبتنا ، والعزم على الوفاء بما
عاهدتمونا عليه ، والمقاصد الحسنة التى تليق بملككم من الملوك الأوفياء ، فشكرنا ذلك
لكم أكل الشكر ، وإذا اغتبطتم بصحبتنا ، وجريتم على منهاج الوفاء فى حفظ
عهدنا ، فسندنا من الاغتباط بصحبتكم والحفظ لهدمكم ، بما يقتضيه حسن قصدكم ،
فثقوا منا بذلك أكل الثقة ، وكونوا منه على يقين ، وسبيل مبين ، والله يقضى الخير

(١) . الاصل فى الاسبايولى هو دون ، بالبدال المهملة Don وربما وضعوا لها
النقطة فراراً من لفظة دون التى هى فى المربى غير جائزة هنا واليوم نجد العرب فى
المغرب يكتبونها بالصاد فيقولون دون ، فراراً من المحذور نفسه .

لنا ولكم ، وهو سبحانه يصل إغزازكم بتقواه ، ويحملكم على ما يحبه ويرضاه ، ويوالى لكم أسباب عنايته ، ويوضح لكم طريق هدايته ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، كتب في يوم السبت السابع عشر لشهر ربيع الثاني عام أحد وعشرين وسبعمائة ، عرف الله خيره وبركته بمنه وفضله . اه صح هذا

كتب إلينا الأخ بنونة في ذيل نسخة هذه الرسالة ما يلي :

١ - هذه الرسالة لم تعتمد عليها الأرضة فهي واضحة جداً .

٢ - خطها من النوع المسند الظاهر وكلها مشكولة .

٣ - طريقة كتابتها فنية جميلة تبين لنا أسلوب الاندلسيين في تدبير الرسائل

في ذلك العصر ، قترى السطر يبدأ مستويًا طويلًا ، ثم ينتهي بالتواء طفيف لأعلى ويبدأ السطر الثاني أقصر من الاول ، والثالث أقصر من الثاني ، وهكذا حتى ينتهي الجميع في زاوية مربع ، أو مستطيل الورقة السفلى . وكل سطر ينتهي بذلك الالتواء الجميل . فاذا وصل الكاتب إلى أسفل الورقة ، نكسها وبدأ الكتابة عكسية ، من أسفل لأعلى ، على الصورة نفسها . فيبدو الكتاب آية في الفن قد احتوى مثليين متضادين مختلفي الاضلاع ، وبسبب ذلك يأتي إمضاء الملك عقب التاريخ في آخر الرسالة ، ولكنه في أعلاه بحسب الوضع ، وهي طريقة أنسب وأدق ذوقاً من جعل الامضاء قبل الرسالة ، كما ترون في رسائل بعض الملوك .

٤ - رقم هذه الرسالة في المجموعة الاسبانية ١٣ ، بينما ترى تاريخها مقدماً على

تاريخ الرسالة رقم ١١ . وهذا لا شك آت من سوء الترتيب .

٥ - اسم الملك المرسل اليه الكتاب نراه مختلف الصورة ، ففي بعض الرسائل

جايم ، وفي بعضها جقمي ، وفي أخرى جاقى . وأنتم تكتبونه « جقموم » (يريد اننا كتبناه كذلك في مختصر تاريخ اسبانية ذيلا على آخر بنى سراج) والمواد بالجميع الملك خيلي Jaime . وكذلك نرى مثل هذا الاختلاف في لفظ كندري Conde

فنجده في بعض الرسائل قطعاً ؛ وفي بعضها كنداً ، ومثل ذلك بعض الاعلام مما سيمرّ بكم كبرجُلونة ، وقرسنة ، بالقاف والنين وغيرهما ، والكل مشكول ، ظاهر الخط ، مما يجعلنا نتعرف النطق به تماما ، خصوصاً وأن هذه الوثائق التي نتسبها خطية مكتوبة في ذلك العصر ، ومشكولة وصادرة عن ديوان هو أحق من يتعرف الأسماء في عصره .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .
السلطان الأجل ، المرفع المكرم المعظم ، الأوفى المشكور المبرور ، الشهير الأودّ ذون جقمى ، ملك أرغون وبلنسية ، وسردانية ، وقرسنة وقط برجلونة ، وصاحب هندجلميرة^(١) ، أعزه الله بطاعته ، ويسر له أسباب رضاه وكرامته . حافظ عهده ، وشاكر مذهبه في الوفاء وقصده ، ومكرم جانبه ، ثقة بخلوص وده ، الامير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، كتبناه إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الجزيل ، والصنع الجليل ، والحد فقه كثيرأ ، وجانبكم مرفع مبرور ، وقصدكم في السلاطين الجيلة الأوفياء ، قصد مشكور ، وقد وصلتنا كتبكم المبرورة ، على يدى النصرى الذين وجهتم ، وأنتم تقرررون فيها حفظكم لمهدنا ، وثباتكم على صلحنا ، وتوفيتكم لما عقدنا معكم ، وذلك هو الذى يليق بكم ، ونحن لكم على مثل ذلك ، من الوقوف على العهد ، والحفظ للصلح ، فكونوا من ذلك على يقين ، وعرفتم بما لكم من المطالب عندنا ، فمنها ما طلبتموه منا على وجه الكرامة لجانبكم ، وقضاء حاجتكم فنحن قد وفيناها على حساباً أردتم ، إكراماً لكم ، وتوفية لقصدكم ، على ما يقتضيه اعتقادنا فيكم ، وقصدنا في قضاء أغراضكم ، وعند وصول كتبكم أمرنا بسراح النصرى ، الذين طلبتموه على هذا الوجه ، وهم يرتلمين مرتين ، الذى كان قديماً في

(١) كذا ولم نعرف المراد بهذا الاسم حتى الآن .

ملكنا ، وهو يصلكم مع هذا الكتاب ، والصبي الذي أخذ في الأبركة ، التي أقلعت من اشبيلية ، مع أن أهل اشبيلية قد كانوا طلبوه ، وزعموا أنه أخذ في صلحهم فأسفنا لهم فيه قصداً ، لأجل الشكايات التي لنا قبليهم ، ولكن لما وصل كتابكم في شأنه ، أمننا بسراجه ، وهو يصلكم مع هذا الكتاب ، وأما جيله التي عزتم أنها أخذت بقرية البسيط ، فقد أمرنا أن يبلغ في البحث عنها وعن ولدها ، فاجد لها خبر ، ولكن البحث عنها متصل ، وعسى أن يوجد ويرجها إليكم ، وكذلك كان ولدكم الافانت أرمون برنفيل ، قد طلب أن يسرح له نصراني قديم الأسر عندنا اسمه برنفيل أرتوه ، فأمننا به ، وسرحناه ، وهو يصلكم أيضاً ، ووفينا قصدكم في ذلك كله لمكان صحبتكم لنا ، وصدق مصادقتكم ، وكذلك مَرَكة من الكرمين ، لما وصل كتابكم في شأنه أمننا به ، وأمرنا أن نحمله ارسالكم لكنه كان بحال مرض اشتد عليه فأت ، وأما المطالب التي طلبتموها منا على غير هذا الوجه فأخذ لكم في الصلح فتعلمون أنتم أيها السلطان ان لنا بأرضكم حقوقاً كثيرة ، ومطالب عدة ، وقد كتبنا بها إليكم ، ووجهنا مرة بعد مرة ، ووعدتم بخلاصها ، والانصاف منها ، فنحن ننتظر وصول المسلمين ، وخلاص الشكايات ، فاذا وصلوا ، فنحن نسرح لكم من عندنا في مقابلتهم ، فاجدنا إلا الحفظ لمهدكم ، وتوكيد الصعبة معكم ، وعزتم ان ابن جُندى أخذ ناساً من بلادكم ، وباعهم بيجاية وهذا الشخص ليس من أرضنا ، ولا خدم بالأندلس قط ، فلواته كان من أهل الأندلس لمملنا الواجب في أمره ، ولما قبناه أشد العقاب حفظاً لمهدنا كما هو الواجب والله يصل عزتكم بتواه ويمهلكم على ما فيه رضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً أميراً . كتب في التاسع والعشرين لذي الحجة عام أربعة وعشرين وسبعمائة . صح هذا

ثم كتب في أسفل الورقة العنوان كما يأتي :

السلطان الأجل ، المرفع الأوفى الشكور المبرور ، المظلم الشير الأود الأخلص ملك أرغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ، وقطر بُرجلونة ، وصاحب هنجاور ،

ذون جقمي ، أعزّه الله بطاعته ، ويسر له أسباب رضاه وكرامته ، بمنه
وفي نفس هذا العنوان يظهر أثر الطابع المستدير الذي لم يبق منه إلا علامة الاستدارة
ثم ذكر لنا الأخ بنونه أن نوع الخط في هذه الرسالة بين المبسوط والمجوهر العادي
وأن الأسطر غير مستقيمة ، وغير مساوية ، ثم قال : ورد في الرسالة لفظ الأبركة ،
وهي على ما يظهر جمع « بركو » Barco ، بمعنى المركب ، مما يدلنا على أنهم كانوا
يستعملون بعض الألفاظ الأسبانية في لغتهم الكتابية . مثلها لفظة « الإفانت » بمعنى
الأمير . وتدل هذه الرسالة وغيرها على أن مسلمي الأندلس كانوا يقرأون القرآن برواية
ورش كالمغرب ، بل كانوا يكتبون حسب قواعد المصحف كثيراً من الألفاظ ، مثل
التصرى فيحذفون الألف من الخط ، ويثبتونها فوق السطر ، وكذلك الآخ
والأرض ، ويحذفون منها الهمزة ، ويشكلون اللام بالفتحة ، وغير ذلك كثير
رقم الرسالة ٢٣ ، ولكن يوجد رقم آخر داخل الورقة الأصلية ٧٧ ، مما يدل على
أنها كانت مدرجة في مجموعة أولى ثم أتلقت هذه المجموعة فرتبت ثانية ، فنزل العدد
إلى ٢٣ ، أو كان رقم ٧٧ راسماً لها في خزانة الملك ذون جقمي . أما ظرف الرسالة فهو
منها ، إذ يظهر أثر العلي في الصورة وفيها كتب العنوان .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه ، أننا الأمير عبد الله إسماعيل بن
فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ورندة ، والجزيرة ، وأمير المسلمين
لما وصلنا من قبلكم ، أيها السلطان العظيم ، الملك المرفع ، الأوفى المكرم ، المبرور
المشكور ، الأخلص ذون جقمي ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسنة ،
وقُط بَرُجُلونه ، رسولكم إلينا الفارس المكرم ، شمون دي طُبنية ، بالمقد الذي عليه
طابعكم ، المهود عنكم ، الذي عقدتموه على أنفسكم ، بأنكم قد تبتّم معنا صحبة خالصة ،

ومصادقة صادقة ، جدتتم بها ما كان بينكم وبين أسلافنا ، رضى الله عنهم ، وعقدتم معنا صلحاً صحيحاً صريحاً ، مبنياً على الصفاء والوفاء ، أمضيتموه على أنفسكم ، وعلى جميع أهل أرضكم ، من نصف شهر ما به ، الموافق للتاريخ إلى اقضاء خمسة أعوام ، وظهر لنا منكم من الاعتبار بصحبتنا ، ما أكد عندنا إيجابتكم إلى هذا القصد ، أنمنا بموافقتكم ومصالحتكم ، وأعطيناكم هذا المكتوب بأننا عقدنا معكم الصلح على أنفسنا ، وعلى جميع أهل أرض المسلمين ، ببلاد الأندلس كلها ، لاقضاء خمسة الأعوام المذكورة ، صلحاً ثابتاً ، محفوظ المهد ، مؤكد المقدم ، وأمضينا معكم هذا الصلح إمضاء صحيحاً ، لا يتعقب حكمه ، ولا يتغير رسمه ، تأمن به أرض المسلمين ببلاد الأندلس وأرضكم أماناً تاماً طاماً ، وينكف عنها الضرر من الجانبين ، بطول مدة الصلح ، برأ وبجرأ ، سرأ وجهراً ، فلا يلحق أرضكم ولا ناسكم ولا أجناتكم ضرر من جهتنا بوجه ، ولا على حال ، كما أنه لا يلحق ناسنا ، ولا جميع أرض المسلمين بالأندلس ، ولا أجناتنا ضرر من جهتكم ، ولا شيء يقدر في الوفاء ، وعلى شروط تتفسر ، فمنها أن يتردد كل من يريد التجارة من أهل بلادنا إلى بلادكم ، آمنين في البر والبحر ، في النفوس والأموال وجميع الأحوال ، وأن يباح لهم بيع ما يريدون بيمه ، وشراء ما يريدون شراؤه ، وإخراج ما يشترونه إلى بلادنا ، وذلك على العموم في جميع الأشياء كلها الا الخليل والسلاح ، لا يستثنى غيرها ، لا طعام ولا بقال ، ولا سائر الدوام ، ولا غير ذلك ، ولا يزداد على أحد منهم في سوم شيء يشترونه ، بل يباع منهم بسومه بذلك الموضع ، ولا يزداد عليهم في مفرم مخزني على ماجرت به العوائد . . . بينكم وبين أسلافنا ، ومثل ذلك يكون العمل مع من يتردد إلى بلادنا من أهل بلادكم . وعلينا وعليكم حفظ هؤلاء للترددين وحراستهم حيث حلوا ، ومنها أن تمادوا من يما دينا من أهل بلاد المسلمين . . . أحداً منهم ، ولا تضمنوه ، ولا تعينوا علينا عدواً كان من كان ، وعلينا أن تمادى من يما ديكم من أهل أرضكم ، ولا نفضه ، ولا تقبله ، ولا تعين عليكم عدواً لكم ، كان من كان ؛ ومنها

أن تكون أجناتنا آمنة من أجانكم ، وناسكم لا منهم ضرر ،
سواء كان فيها أهل بلادنا أو غيرهم ، من المسلمين أو النصارى ، فلا يتعرض لهم من
جهتكم بوجه ، وكذلك جميع مراسى بلادنا وسواحلها تكون آمنة من أجانكم وناسكم
سواء كان في مراسينا وسواحلنا عدو لكم أو صديق ، لا يتعرض من جهتكم لمرسى
من مراسينا ، ولا لساحل من سواحلنا ، وإن استوليتم على جفن من غير أجنان أهل
بلادنا ، أو استوليتم في البحر على طائفة من المسلمين ، وكان فيهم أحد من أهل أرضنا ،
قتسرحون من أخذتم من أهل أرض المسلمين ببلاد الأندلس بأموالهم في الحين ،
ومثل ذلك يكون العمل منكم من جهتنا . ومنها أن لا تمنعوا من أراد الخروج إلى
أرض المسلمين من المدجنين الساكنين بأرضكم بأهلهم وأولادهم ، وأن يباح لهم
الوصول إلى أرضنا آمنين ، مرفوعاً عنهم الاعتراض ، من غير شيء يلزمهم ، إلا
المفرم المتاد ، على ما جرت به العادة ، من غير زيادة على ذلك . انتهت الشروط ،
وعليها أعطيناكم عهداً صحيحاً ثابتاً ، والتمنا الوفاء به لكم ، ولجميع أهل أرضكم ،
فلا يزال محفوظاً إلى أقصى أمده ، ماوفيتم لنا بما ذكر عنكم في هذا المكتوب ،
ونجمل الله شاهداً بيننا وبينكم ، والله خير الشاهدين . وقد تقيد نظير هذا بالمعنى
في المكتوب الذي استقر عندنا ، وعليه طابكم ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، وتكونوا
منه على يقين ، أمرنا بكتبته ، وجملنا عليه خط يدنا ، وعلقنا عليه طابضنا ، توثيقاً
لحكمة ، وذلك في السابع عشر لربيع الآخر عام أحد وعشرين وسبعمائة ، وبعوافة
السادس عشر من شهر ماية (صح هذا)

وكتب الأرخ بنونه تحت هذا الكتاب الملاحظات التالية :

١ - يستعمل الكتاب لفظة مخزفي نسبة إلى المخزن ، أي الحكومة ، مما يدل
على أن هذا الاستعمال كان معروفاً بالأندلس ، كما هو اليوم بالمغرب ^(١)

(١) لنا في مجلة المغرب الجديد ، الصادرة في تطاون بحث في أن هذا الاصطلاح
كان معروفاً في الأندلس

٢ - خط الماهدة من النوع المبسط الظاهر ، وسطورها أفقية تامة الاستواء .
 ٣ - تأملوا قوله « المدجنين الساكنين بأرضكم » أليس معناه الأهالي المسلمين؟ ثم مما لاشك فيه أنه مترجم عن لفظة « أندخيناس » التي يطلقها اليوم الأسيانيول على الأهالي المغاربة . وأذكر أن الأبخ المسكي الناصري كتب عنها فصلاً قياً في مجلة السلام ، أعطى فيه هذه اللفظة حقها ، ولا نستطيع أن نفسر اللفظة هنا بالمقيمين من دجن بمعنى أقام بالسكان ، لأن لفظة « الساكنين » تفيد ذلك المعنى ، فلوجه لتفسيرها بها إلا بتكاف . اهـ

قلنا إن المدجنين هم المسلمون الأندلسيون الذين عند ما غلب النصارى على بلادهم لبثوا تحت حكم هؤلاء ، ولم يختاروا الرحيل إلى بلاد الاسلام ، كما رحل إخوانهم ، وقد سموا بالمدجنين من دجن بالسكان بمعنى ألف الامة به ، ومنه الحيوان الداجن ، الذي يألف البيوت ، ولا ينفر منها ، كالحیوانات الأخرى الشاردة ، وربما كان الحيوان برياً ، فادا أمسكوه وعودوه الدجن في البيت . انتهى بأن يستأنس ويألف . ووجه المناسبة ظاهر ، وهو أنه عند ما كان يتقلب النصارى على بلاد المسلمين من الأندلس كان أكثر أهلها يشردون مافرین ، ويهاجرون منها إلى بلاد الاسلام ، وقد كان يوجد فيهم من لا يتمكن من المهاجرة ، أو من يعزّ عليه فراق وطنه ، فيبقى تحت حكم النصارى ، ويألف الخضوع لهم . فسمى هذا النوع من المسلمين مدجنين من باب التشبيه . وهكذا قرّر المؤرخون والمازفون باشتقاق الالفاظ وجه هذه التسمية وكان هؤلاء المدجنون ، وإن سكنوا في الأول تحت حكم النصارى يضطرون في الآخر إلى الرحيل منها ، نظير الذين سبقوم من إخوانهم ، وذلك بسبب تقاوم الظلم والاضطهاد عليهم . فسلطين غرناطة كانوا يتوسطون لدى سلطين الأسيان حتى يسمحوا للمدجنين بالخروج إلى بلاد الاسلام ، وبأخذ أموالهم معهم ، وسبب هذا التوسط هو أن سلطين النصارى لم يكونوا يسمعون دائماً هجرة المدجنين ، وذلك لأن المدجنين كانوا يعملون في أراضي النصارى ، وكانوا أهل جد ونشاط ،

وعلم بأصول الزراعة ، وكانوا إذا خرجوا ماتت المزارع من بدمهم ، وحرّم النصارى خيراتّها الداّزة . فطلما منع ملوك النصارى خروج المدجنين بهذا السبب ، وكانوا إذا أراد بعضهم الخروج لا يسمحون لهم بأحد أموالهم معهم ، وذلك حتى يبقوا في أرضهم فيحمرّوها ، ولكن بعد سقوط غرناطة ، وإكراه النصارى للمدجنين على ترك دينهم صار هؤلاء يثورون في الأحياء ، وتقع الوقائع ، وكانوا يستصرخون إخوانهم مسلمي المغرب الأقصى والأوسط ، وأترك الجزائر ، فكانت ترد إليهم نجيدات ، وتسرّب سلاح ، ويقاتلون ويستبلسون . فرأى ملوك النصارى أخيراً أن لانهائية لثورات هؤلاء وفي الآخر أحسّوا بأن المدجنين صاروا يستصرخون سلاطين آل عثمان ، وكانت الدولة العثمانية حينئذ في إبان قوتها تخاف ملوك أسبانية من تعرّض الاسطول العثماني لسواحل أسبانية ، وإثارة المدجنين ، وإزال عاكر تقاتل معهم . فأجمعوا طرد جميع المدجنين من جميع أسبانية ، وأنفذوا هذا القرار بالرغم من احتجاج الكثيرين من نبلاء الأيبانويول ، وأصحاب الأملاك فيهم ، ممن كانوا يقولون إن خروج المدجنين من البلاد سيجعلها خراباً

وقد كان المدجنون عند ما استولى النصارى على شمالي الأندلس وشرقها ينزح منهم الكثيرون إلى مملكة غرناطة ، حتى إن هذه المملكة امتلأت بالسكان ، بسبب توارد المدجنين عليها من مرسية ، وبلنسية وجيان ، وقرطبة ، واشبيلية ، فضلاً عن كان قد سبق رحيله إلى الجنوب من مسلمي سرقسطة ، ولاردة ، ووشقة وتطيلة ، وقلمة أيوب ، وطليطلة ، ووادي الحجارة ، ومدينة سالم ومجريط ، وغيرها . فسلطان غرناطة عبدالله إسماعيل بن فرج ، يرجو في هذا الكتاب من الدون جقيصى ملك أراغون ، ألا يضيق على المسلمين الذين في مملكته في منضم من الهجرة منها فهذا ما عندنا في قضية تاريخ المدجنين واشتقاق اسمهم ، ولا نرى شيئاً من التعارض بين قول السلطان « المدجنين » وقوله « الساكنين » لأن اسم المدجنين صار أشبه باسم علم يطلق على المسلمين الذين تحت حكم النصارى ، وصار يجوز وصفهم

بالساكتين ، ولا يحتاج ذلك إلى تأويل ، فهو صفة لاسم ، وسنأتى إن شاء الله في آخر هذا الكتاب على أخبار المدجنين في جزء خاص . وقد كان لهم عند الافرنج اسم آخر وهو « الموريسك » ، كما أن الأسبانيول حرفوا لفظه « مدجن » إلى « مدجر » ولما كان الأسبان يلقبون الجيم خاء صاروا يقولون « مدخر » وإلى اليوم يطلقون هذا الاسم على طرز البناء العربي فيقولون طرز قوطى ، وطرز مدخر ، كما يعلم كل من له ضراوة بتاريخ الاندلس

كتاب إلى الدون جيمى ملك اراغون من السيد عثمان بن ادريس بن عبد الله ابن عبد الحق رئيس جند غرناطة :

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الملك المعظم الشهير ، الأرفع المشكور ، الأوفى الحظير الكبير ، الأود الأخاص ، ذون جيمى ، صاحب بلنسية ، واراغون ، وسردانية ، وقرسفة ، وقط برشلوبة ، أعزه الله بقواه ، ويسره إلى ما يجهبه الرب جل جلاله ويرضاه . شاكر خلوصه وصفاته ، الثنى على ثبوت عهده وصدق وفائه ، عثمان بن ادريس بن عبد الله بن عبد الحق ، و بعد حمد الله رب العالمين ، المنزه عن الصحابة والولد والشريك والمعين ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق ، وخاتم النبيين ، وعلى جميع أنبياء الله الكرام والمرسائين ، والرضى عن الصحابة الأكرمين ، وعن التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، فإني كنته لك أيها الملك المعظم ، من حضرة غرناطة ، حرسها الله ولا جديد يمين الله إلا ما يجدد إنعامه عز وجل وإحسانه ، واحمد الله ، وجانبك مبيجل على الدوام والاتصال ، وواجبك مكمل في كل الأحوال ، والشناء على جميل ولاتك ، وصدق وفائك ، مردد في كل مقام ومقال ، وإلى هذا فان كتابك المرفع وصل الى مع رسولك شمون دى طوبينه ، في شأن عقد الصلح بين مولانا السلطان ، أيده الله ونصره ، وبينك ، وقد تخلصت المقود على أكل وجوه الاختيار ، وحصل

المقصود في تأمين البلاد والعباد ، وكف الاضرار ، وأنا على شكر وُدك ، وحفظ عهدك ، حسبما يوجب الاعتقاد الخالص الاعلان والاسرار ، وقد بانى ما وجهت لى من رسولك شمون ، وجددت هلى ذلك شكر ودادك ، وعلت صحة خلوصك واعتقادك ، وظنى فيك أيها الملك المعظم ، أن تفعل ذلك ، وغرضى أتحقق أنه ينقضى ما طالت حياتك هنالك ، ففواؤك معلوم ، وقصدك فى المودة مفهوم ، وأنت الملك الذى لايساوبه أحد من ملوك النصرى شرقاً وغرباً ، ولك الوفاء الذى شهر عند جميع الناس ببدأ وقرّباً ، وقد قات لشمون فى ذلك كلاماً يقربه بين يديك ، وباليه إن شاء الله إليك ، فصدّق ما يقوله ، فمئنه شرح ما عندى وتفصيله ، والله يمرك بتقواه ، وييسرك إلى ما يحبه الله ويرضاه ، والسلام يراجع سلامك كثيراً أثيراً ، كتب فى الثامن عشر لشهر ربيع الآخر عام احد وعشرين وسبعائة . اهـ

يقول الحاج محمد المرزى بنونه ان هذا الكتاب ، ورقه فى المجموعة ١٤ ، ظاهر الخط واضحه ، وهو من نوع المسند العادى ، وان امضاء الوزير فى وسط الكتاب ، وانه بقلم غير قلم السكاكيب ، وفيه لفظ عثمان بدون الف بمدالميم ، وكذلك لفظ النصرى بدون الف بمد الصاد ، وهو يخاطب ملك اراغون بكاف الخطاب المفردة ، بخلاف سلطان غرناطة فانه يخاطبه بالجمع . انتهى

ونحن نقول ان الذى صدر عنه هذا الكتاب هو رئيس الجند المرزى فى سلطنة غرناطة ، وهو الذى قال عنه اسان الدين بن الخطيب فى اللحة البدرية : الشيخ المهمة ^(١) ، لباب قومه ، وكبير بيته ، أبو سعيد عثمان بن أبى الملاه ادريس بن عبد الله ابن يعقوب بن عبد الحق ، كان رئيس الجند فى زمن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ابن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خيس بن نصر بن قيس الانصارى الخرزجى أمير المسلمين بالاندلس ، المسكنى بأبى الوليد

(١) الفارس الذى لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه

وانظر إلى ما سبق لنا من الكتابة في شأن المرابطة بالاندلس ، وذلك في خلاصة تاريخ الاندلس التي علقناها على رواية « آخر بني سراج » وهو ما يلي :

الفصل الخامس

في ذكر مشيخة المرابطين والفزاة من الاسلام والنصرانية

كانت الثغور منذ القديم مواطن الامم المتناظرة ، ومواقف الأقران من حماة الأقسام المتبارزة ، وكافة الشعوب المتحاذرة ، ومقامات صدق المجاهدين ، ومظان النخوة الجائشة بالردوس ، للذب عن العرض والدين . ومنذ ظهرت دولة الاسلام ، بما شرع فيها من الجهاد ، لم تبرح مرابطة الثغور ، ومحافظة الدروب ، وبسوث الصوائف ، من أركان الملة ، وقواعد الدولة ، وأعمدة سرادق الخلافة ، يتنافس في الوفاء بها ، والقيام عليها ، الأطول يدا ، والأبمد هما ، والأشد حمزة ، والأنهى في المجد غاية ، من خلائف الاسلام وسلاطينه ، وأمراء التوحيد وأساطينه ، بمن رفعوا في تميز الملة ، وإجابة داعي الجنة ، شأن الجهاد ، ولم تزل آثار مساعيهم ظاهرة بهذه البقية من البلاد ، فان كان للاسلام لواء خافق فوق ردوس بنيه ، فهو بقية ما عقد بأيدي الفزاة والمجاهدين ، وإن كان تحت أقدامهم مواقع للامتناع ، فهي نقيحة مواقع السيوف من رقاب المناهدين .

ولما كانت الجزيرة الاندلسية بموقعها من الاتصال ببر العدو الاوربية . والموازاة لبر العدو المغربية غير منفصلة عنه إلا ببحر الزقاق ، الذي يتراعى الساحل من ورائه تمد ثغر الثغور بين البرين الكبيرين وموطن الرباط ، ومعتك القواف من المنصرين العظيمين استمر الجهاد فيها تيقاً وثمناً سنة ، بين حماة الحنيفية والنصرانية متازعة الارض بالشبر ، فلما كان الاسلام هناك في عجبته ، والعرب تتراعى إلى الاندلس للاعتبار من جميع الاقطار ، قد عصفت ريحهم بأمم الفرنج ، واجنلت هذه بين أيديهم ، وانهزمت من أوجههم ، وانتظمت في أثناء ذلك دولة بنى أمية في ذلك الصقم أعظم ما كان العرب نصارة ، وأكل عزاً ، وأبمد في المدومشاراً ، مضت على

الاسلام في الأندلس ثلاثة قرون ، كفت فيها نفسها مؤونة الجهاد ، وقامت وحدها في وجه العدو الذي كان قد انضم بعد التخاذل ، واستمسك بمد الاسترسال ، إلى أن اقترض جبل الخلافة الروانية ، وتشعبت الكلمة ، وصار الأمر إلى ملوك الطوائف فاستأسد الفرنج ، واقحموا ثغور المسلمين ، وأجلوم عن كثير من القواعد والضواحي فاستصرخ هؤلاء إخوانهم من وراء البحر ، بحسب الانقطاع في تلك الجزيرة ، فوافاهم مدد المرابطين من بنى لمتونة ، واستجاش يوسف بن تاشفين المغرب ، فرمى إليه بأفلاذ أكباده من زناتة وصنهاجة وغيرها ، وأجاز إلى الأندلس بمحافظه ، فرد عادية النصرى ، واسترجع كثيراً من القواعد ولم يلبث أن تأذن الله بانقراض أمد تلك الدولة ، وقيام دولة الموحدين بنى عبدالمؤمن ، فاقتدوا بسلفهم في الجهاد ، وأجازوا إلى الأندلس على ظمأ من أهلها لنجدتهم ، فصدموا تقدم العدو ، وقتلوا غربه ، ولم يسمد الاسلام الحظ بطول انتظامهم ، وامتداد الثامهم ، فخامر دولتهم الضعف ، واستولى عليها الاقسام ، وظهر في عقبها الفشل ، وجاءت وقعة العقاب ، لهدد الناصر من أمرانهم ، الطامة الكبرى على الاسلام . فلم تقم له بعدها قائمة محمد فيما وراء البحر ، وانجلى أهله أمام العدو المتقدم إلى سيف البحر . وحشروا في مملكة ابن نصر الذي ضم شملهم في غرناطة وجوارها . ورأى المسلمون أن الأمر كاد يفلت من أيديهم ، وان منزلهم هناك أصبح قلعة ^(١) ، وأن زياهم لتلك الديار أضحى قريب الأجل كما يستدل على ذلك من كلام علمائهم وشعرائهم ، كقول أبي البقاء الرندي :

قواعدُ كُنَّ أركانَ البلادِ فما عسى البقاء إذا لم تبق أركانُ
وكقول غيره من قبله :

حَتَّى رَوَّاحِلِكُمْ يَا أَهْلَ أُنْدَلُسَ فَا الْمَقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الْخَلَطِ
الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

وقول لسان الدين بن الخطيب وزير غرناطة الكبير ، من جملة نصيحته لأولاده :

(١) منزل قلعة بضم أوله أى لا بد من الرحيل عنه

« ومن رزق منكم مالا بهذا الوطن التلق المهاد، الذي لا يصلح لنير الجهاد، فلا يستهلكه اجمع في المقار، فيصبح عرضة للذلة والاحتقار، وساعياً لنفسه، إن تغلب العدو على بلده، في الافتضاح والاحتقار، ومعوقاً عن الانتقال أمام النوب الثقال »

ولما ضمفت حامية الاندلس بمد ذهاب نبي عبد المؤمن، وضقت مسالك المسلمين في الجزيرة، وتسامع بذلك أهل المغرب، تقروا للجهاد، وسابق إلى ذلك الأمير أبو زكريا بن أبي حفص، صاحب افريقية (أي مملكة تونس) فأمدّم بالمال والرجال، وأعطوه بيعتهم. ولما قامت دولة بني مرين، واستفحل أمر يعقوب بن عبد الحق، واستبدت بسلطنة المغرب، وكان عظيم الاستمداد في نفسه لاحتراز تلك المثوبة، وبلوغ هاتيك الرتبة، وأمه شأن ابن أخيه ادريس بن عبد الحق، لما وقع بينهما من المنافسة، واستأذنه عامر بن ادريس في الجهاد، اغتم هذه الفرصة، وعقد له على ثلاثة آلاف من مطوعة زناتة، وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق. فكان لهم في الاندلس مقام كريم في الجهاد. ثم صارت الاجازة والجهاد شأن ذوى القرابة من ملوك المغرب المنافسين في الملك. والمزاحمين في الدولة. اغتناماً للأجر والذكر. وتوسلاً إلى قطع أسباب المنافسة بالقرابة والاقطاع. وهؤلاء مثل أبناء أعمام الملوك من بني مرين. الملقبين بالأعياص. ومثل عبد الملك يضر اسن ابن زيان. وعامر بن منديل بن عبدالرحمن. وزيان محمد بن عبد القوي. فامتلات الاندلس باقيال زناتة. وأعياصهم (إلى أن أقول) :

ولما اتهم أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر طي ابن عمه صاحب غرناطة، كان شيخ زناتة بمالقة عثمان بن أبي العلاء إدريس من آل عبد الحق، فانتصر به أبو الوليد طي ابن عمه، ولما استتب له الأمر عقد له طي الغزاة من زناتة، وصرف عن تلك الرئاسة عثمان بن عبد الحق بن عثمان، فلحق بوادي آش مع السلطان أبي الجيوش، وصار حمو بن عبد الحق بن رحو من جملة عثمان ابن أبي العلاء إدريس، بعد أن كانت الرئاسة له. وبعد صيت ابن أبي العلاء،

واستفعل أمره ، وعلت رايته ، وأتاح الله للمسلمين من التصرع على يده ، ما لم يتوقموه ولما مات أبو الوليد سلطان غرناطة ، وبيع ابنه صبيبا ، لنظر الوزير ابن المحروق ، استبد عليه ابن أبي العلاء شيخ الغزاة ، فوقعت الفتنة بينه وبين الوزير ، ونصب الوزير له كفواً من ذوى قرابه ، يحيى بن عمر بن رحوم ، وارتحل عثمان ، وبقى إلى أن استبد بالأمر السلطان محمد بن الأحمر ، ونسكب ابن المحروق ، فاستدعى عثمان ثانية لمشيخة المجاهدين ، ومات لسبع وثلاثين سنة من إمارته عليهم وكان مكتوباً على قبره هكذا : « هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال والسكاة ، واحد الجلالة ، ليث الاقدام والبسالة ، علم الأعلام ، حامى ذمار الاسلام ، صاحب الكتاب المنصورة ، والأفصال المشهورة ، والمنازى المسطورة ، إمام الصفوف ، القائم بياب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ، قاصم الاعاد ، وأسد الآساد ، العالى المهمم ، الثابت القدم ، المهام المجاهد الأرضى ، البطل الباسل الأَمْضى ، المقدس المرحوم ، أبى سميد عثمان ابن الشيخ الجليل ، المهام الكبير الأصيل ، الشهير المقدس المرحوم ، أبى العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق . كان عمره ثمانياً وثمانين سنة ، أنفقه ما بين راحة فى سبيل الله وغدوة ، حتى استوفى فى المشهور سبعمائة واثنين وثلاثين غزوة » . اهـ

فأنت ترى لماذا يخاطب هذا الرجل ملك أراغون بالكاف بينما يكون سلطان غرناطة نفسه مخاطباً بالجمع ، فان أبا سميد عثمان بن أبى العلاء إدريس بن عبد الله ابن عبد الحق هو من بنى مدين ، ملوك المغرب ، وهو شيخ الغزاة بالأندلس ، وقد عمر ثمانياً وثمانين سنة ، وغزا سبعمائة وثلاثين غزوة ، وبهذا كفاية ليخاطب الملوك بكاف المفرد

كتاب آخر من سلطان غرناطة إلى نائب ملك أراغون بأزبولة :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
الأمير عبد الله اسماعيل بن فرج بن نصر ، أيد الله أمره ، وأعز نصره ، إلى

النائب عن السلطان ملك أراغون بأريؤولة ، الأجل المكرم ، المبرور المشكور
 الاخلص ، يره جيل قرالط ، وصل الله عزه بتقواه ، ويسره لما يحبه الله ويرضاه ،
 كتبناه إليكم من حراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه إلا الخير الأكمل ،
 واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيرا ، والبر بكم وال والشكر لمقاصدكم ،
 في الوفاء ومذاهبكم ، وإلى هذا فانه بلغنا ضرر من جهة المسلمين
 أمر لا تمتدوه فينا بوجه ، فاننا لا نبدأ بنقض ما عهدنا ، ولا بجل ما عهدنا ، وكونوا
 من ذلك على يقين ، وما عهد السلطان ذون جقمي عندنا إلا أن نثبت اليهود وأحكامها ،
 وقد عرفتم أننا لم نطلق النار على أرض ولد منوك إلا عن نكيات
 كثيرة صدرت لنا منها ، وبقينا نطلب منه الانصاف من أزيد من عام ، ووجهنا إليه
 رسولا إلى قشتالة ، فأأنصفنا أحد ، ولأرأينا خلاصا ، فحيثذ اتصرنا لنا سنا ، حسبما
 هو الواجب علينا . وأما السلطان ذون جقمي فما صدر لنا منه إلا الوفاء ، ولا يصدر
 له منا إلا ما صدر لنا منه من الوفاء بعهده والحفظ لبلاد ، فلا تشكوا في ذلك ، فاعلموه
 والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسركم لما يحبه ويرضاه ، والسلام يراجع سلامكم
 كثيرا أثيرا . وكتب في يوم الاثنين الرابع عشر لشهر ربيع الآخر من عام أربعة
 وعشرين وسبعمائة (صح هذا)

* * *

وقد كتب إلينا الأرخ بنونة تحت نسخة هذا المكتوب ما يلي :

- ١ - في نفس الصحيفة مكتوبة ترجمة هذا الكتاب بالأسبانية بخط جميل
 جدا والأسطر مستقيمة الأفق أكثر من أسطر الكتاب العربي
- ٢ - الترجمة الأسبانية مؤرخة في ١٤ ربيع الثاني عام ٧٢٤ مثل الأصل
 ولكن فيها زيادة على الأصل هذه الجملة « الموافق من الشهر المعجم وهو ١٢
 مارس ١٣٢٤ »

٣ - امضاء الملك في هذه الرسالة « صح هذا » وهو مكتوب بنفس القلم الذي

كتب به الكاتب الرسالة السلطانية، بينما الامضاء في كتب أخرى غيرها مكتوب بقلم آخر غليظ .

٤ — البياض الذي ترونه في هذه الرسالة هو أثر الحور أو العثة

٥ — نوع الخط في هذه الرسالة بين النوع المبسوط والنوع المجوهر، أما تقط

الفاء والقاف فهو دائماً على الطريقة المغربية

٦ — الخطوط الأقيية التي ترونها تحت بعض الأعلام قد وضعتما بقصد تنبيهكم

إلى أنها في الأصل مشكولة كذلك . أما اسم نائب ملك أراغون وهو الذي خوطب

بهذه الرسالة فلم أستطع قراءته فصورته كما هو فيها

٧ — لفظة دون Don التي معناها السيد كتبت في الرسالة رقم ٣ بالدال المهملة

وهي في هذه بالدال المعجمة ، ولعلمهم جعلوا الدال مكان الدال لأن « الدون » في

العربي معناه الخسيس ، وأما « النون » فلا يدل في العربي على شيء . ومثل هذا

حصل في أيامنا فقد تبدلنا الضاد بالدال المهملة فصرنا نكتب في الرسائل وغيرها

« ضون » بدلا عن دون ، فناديا من جرح العواطف

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

السلطان الأجل ، المرفع المكرم ، المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، ذون

جَمِي ، سلطان بلنسية ، وقمط بَرَجْلُونَة ، وصاحب قرسفة ، وصل الله عزته بتقواه ،

وأسمده بطاعة الله ورضاه ، مكرم مملكته ، وشاكر ما أظهر من مودته ، المحافظ على

عهده ، ورعى محبته ، الأمير عبدالله محمد بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج

ابن نصر ، أما بعد ، فإنا كتبنا إليك من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وليس بفضل

الله سبحانه إلا الخير الأكل ، واليسر الأتمثل ، والحد لله كثيراً ، وجانبكم مبرور ،

وقصدكم في الصعبة معلوم مشكور ، ومحلكم في ملوك النصرانية المحل المعروف

المشهور، وإلى هذا قد وصل كتابكم المكرم، على يدي رسولكم إلينا، جوان أتريق، وقد حضرين يدينا هو ورفيقه جقي، من قلعة أيوب، وقررا عندنا من محبتكم في صحبتنا، وقصدكم الجليل في حفظ عهد مولانا الوالد، قدس الله روحه، ما شكرناه لكم، وعلنا أنه الذي يليق بملككم من الملوك الأوفياء، ووصلنا المكتوب الذي وجهتم بتجديد الصلح الذي كان بين والدنا وبينكم لحسة أعوام من الآن، وقد جددناه نحن على حسب ما اقتضاه مكتوبكم، والعقد بذلك يصلحكم محبة هذا، ونحن على أولنا في حفظ عهدكم، والاعتباط بصحبتكم، والوفاء بما عقدناه معكم، وقد وجهنا إليكم صحبة رسولكم أربعة من النصارى من أرضكم، ققصدنا منكم أيها السلطان أن توجهوا إلينا المسلمين الذين أخذتهم أجفانكم في سلوة^(١)، ثم يعموا بميورقة، وتملوا في ذلك ما يقتضيه فاؤكم الصادق: ونحن قد أمرنا أن يبحث عما أخذ من أرضكم من النصارى في الصلح، ويعمل في ذلك ما هو الواجب، وبما نعرفكم به أنه في هذه الأشهر السالفة أخذ عمر بطرؤه أغرد (كذا) من سكان أريوله شبطيا^(٢) في المدور، وأخذ بطرف الفيطة اثني عشر شخصاً من أهل المرية، فريد منكم أيها السلطان أن يمز عليكم هذا الحال، وتملوا فيه ما يعمله سلطان مثلكم، وتوجهوا إلينا هؤلاء المسلمين، وتأمرؤا رجالكم بكف الضرر عن أرضنا،

(١) هنا كلمة غير مفهومة

(٢) الشبطي: يرجح أنها تعريب لفظة Sabotar وهو رئيس العصابة، أو الغازي على رأس جماعة من الشجعان، كما علنا ذلك بمن يحسنون اللغة الكتلونية، وكما هو رأى اللغوي العلامة الأب انسطاس الكرمل، الذي له من التدقيق الفائق ما يقر له به كل منصف. وهو يظن أن هذه اللفظة مشتقة من فعل Sabo باللهجة البروفنسية، ومعناها «سب»، ويرجح أنها مأخوذة في الأصل من العربية. ولا يخفى أن اللغتين البروفنسية والكتلونية متداخلتان جدا، كما قد رايت في كلامنا على بلاد الكاتالان فلا مراة في أن هذه اللفظة أخذها عرب الاندلس عن جيرانهم هؤلاء. والسين في كلام الإسبان تصير شيئاً عند العرب إلا ما ندر

على المعلوم من وفائكم ، وحفظكم للعهد ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ،
وييسركم لما يرضاه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً كثيراً . وكتب في الحادى عشر
لجمادى الآخرة عام ستة وعشرين وسبعائة (صحح هذا)
وكتب هنا ما يأتى :

جواب السلطان — ثم كتب فى الورقة نفسها ما يأتى :
السلطان الأجل ، المرفع المكرم . المبرور المشكور ، الأوفى الأخلص ، ذون
جسمى سلطان بانسية ، وقط برجلونة ، وصاحب قرسفة ، وصل الله عزته بتقواه ،
وأسمده بطاعة الله ورضاه (رقم هذا الكتاب فى المجموعة ٢٦)
كتاب آخر رقه فى المجموعة ٢٧ :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم
وعلى آله وسلم تسليماً .

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه اننا الأمير عبد الله محمد بن أمير المسلمين
أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ورندة ،
والجزيرة الخضراء ووادى آش ، وأمير المسلمين ، لما وصلنا من قبلكم أيها السلطان
المعظم ، الملك المبرور . الوفى المشكور ، المرفع الأخلص ، ذون جسمى ، ملك اراغون
وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ، وقمط برجلونة ، رسولكم المكرم جوان انريق ،
الذى وجهتموه إلينا بكتابتكم ، وبالعقد الذى عقدتموه على أنفسكم ، وجعلتم عليه
طابكم المهود عنكم بأنكم قد جددتم معنا الصعبة التى كانت بين والدنا رحمه الله
وبينكم ، وعقدتم معنا صلحاً مبنياً على الصفاء . والوفاء لحسة أعوام أولها نصف شهر
مايه . الموافق للتاريخ أذناه . أن جددنا معكم الصلح والصعبة ، على الفصول التى
انقذت بين والدنا وبينكم ، وأمضينا حكمه على نفسنا ، وجميع أهل بلادنا ، امضاء
صحيحاً لا ينقض له حكم ، ولا يغيره رسم ، إلى انقضاء أمده المحدود ، يشمل حكمه
البر والبحر على شروط تنفسر : فمنها أن تتردد أجفاننا إلى سوا حكمكم ، وأجفانكم

إلى سواحلنا ، وناسنا إلى أرضكم ، وناسكم إلى أرضنا ، آمنين برأ وبجرأ ، في نفوسهم وأموالهم ، وجميع أحوالهم ، محفوظين محروسين حيثما حلوا ، وأينا ساروا ، لا يلحقهم ضرر بوجه من الوجوه ، في بر ولا بحر ، في سر ولا جهر ، ويباح لهم البيع والشراء ، في جميع الاشياء ، بسوقها المعتاد هنالك ، وإخراج ما يشترونه من إحدى الجهتين إلى أخرى ، من غير شيء . يلزمهم في ذلك ، إلا ما جرت به العادة ، في الحقوق الخزنية ، على العادة في الصلح المتقدم ، من غير زيادة . ماعدا الأمور التي جرت العادة أن يمنع خروجها من إحدى الجهتين إلى أخرى . ومنها أن لا تتطرق أجناتنا لأجفانكم ، ولا أجناتكم لأجفاننا ، في بحر ولا مرسى ، كان فيها من كان من عدو أو صديق ، وإن استوليتم على جفن من أجنان^(١) المسلمين أو النصراري من غير أجناتنا ، وكان في ذلك الجفن أحد من أهل أرضنا ، أو استوليتم على طائفة من المسلمين ، وكان فيهم أحد من أهل أرضنا ، ففسرّحون (كذا) من أخذتم من أهل أرضنا بأموالهم في الحين ، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا ، ومنها أن لا تترضوا المرسي من مراسينا كان فيها من كان من عدو أو صديق ، ولا تتطرقوا بضرر لما في مراسينا ، وسواحل بلادنا ، وبقارها من الأجنان ، كانت لمن كانت من المسلمين أو النصراري ، ومن أي جهة كانت لاسبيل لأجفانكم عايبها بوجه ، ولا على حال ، مدة هذا الصلح ، إلى انقضائها ، وأن لا تيمينوا علينا عدواً من المسلمين ولا النصراري في بر ولا بحر ، بوجه من وجوه الاعانة ، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا ، ومنها أنه إن هرب من أرضنا أحد خرج عن طاعتنا فلا تضموه ، ولا تسرّحوه قوتاً ولا شيئاً من الاشياء . ولا تيمينوا علينا أحداً على خالص الأحوال ، ومثل ذلك يكون العمل معكم من جهتنا ، ومنها أن لا تمنعوا المسلمين المدجنين الساكنين بأرضكم من الخروج بأموالهم وعيالهم وأولادهم ، من غير أن يتعسف عليهم في شيء . ولا أن يطلب منهم مفرم إلا

(١) الجفن غطاء العين ، واجمع أجنان ، ويأتى بمعنى غمد السيف . ولم نجد في اللغة بمعنى السفينة كما يراد به هنا ، وإنما استعمله العامة بهذا المعنى على تشبيه السفينة بجفن العين في شكلها ، أو لأن الجفن يتضمن معنى الوعاء والله اعلم

ما جرت به الموائد في مثله ، من غير زيادة . وعلى هذه الشروط أعطيناكم عهدنا ثابتاً صحيحاً ، والترمنا الرفاء به إلى أقصى أمده ، ما وفيتم لنا بما اقتضاه هذا المكتوب من الفصول وجعلنا الله شاهداً بيننا وبينكم ، والله خير الشاهدين ، ولأن تكونوا مننا على صحة ويقين ، أمرنا بكتب هذا الكتاب ، وجعلنا عليه خط يدنا وطابنا ، شاهداً علينا ، في أواسط شهر جمادى الآخرة عام ستة وعشرين وسبعمائة (جملة لم تمكن قراءتها) إلى اقتضاها صحح في تاريخه المؤرخ به . (صح هذا)

ثم علق على هذا الكتاب الأخر بنونة بما يلي :

ان فصول المعاهدة متبادلة بين المسلمين إلا الفصل الأخير فانه لا مقابل له ، فهل مملكة الأمير محمد بن الاحمر هذا لم يكن بها أناس من النصارى ؟ أو هل كانوا بها ولكنهم كانوا راضين عن حكم المسلمين لا يطلبون السكنى بأرض ملوك ملتهم ؟ وهل وقع هذا النقص في المعاهدة عن سهو من الكتاب ، أو عن عمد من الملك ؟ هذه أسئلة ترد ولكني لم أستطع الجواب عنها فأريد رأيكم ، والله يطيل عمركم . ثم لا يهرب عنكم أن هذه المعاهدة على ما يظهر من صدرها ، ومن الكتاب المرفق بها ، هي ترجمة للعقد الذي أتى به جوان اريق ، فهل جفى نفسه يتبرع بتسريح المسلمين المدجنين من غير أن يحتفظ للنصارى المدجنين بمثل هذا التصريح من قبل محمد بن اسماعيل ؟ لعل في الأمر سرا لم أفهمه اه .

ونحن نجيب على هذا السؤال جواباً بقاية البساطة وهو :

ان المسلمين المدجنين في ممالك النصارى لم يكونوا خرجوا من بلادهم بعد استيلاء النصارى عليها كما خرج اخوانهم إلا بسبب المعجز عن السفر ، ولم يلبثوا في تلك الأرض إلا انتظاراً لأول فرصة يتمكنون فيها من الخروج منها ، إلا أن النصارى كانوا يمنونهم من الخروج استقلالاً لهم ، واستفادة من عملهم ونشاطهم ، فكانوا معهم في حكم الأرقاء ، فلم يكن من مصلحة النصارى أن يخلوا منهم الديار والأراضى . وكان يوجد

في اسبانية مثل سائر : حيث لا يوجد مدجنون لا يوجد غلة . فلا عجب بعد ذلك من أن نرى النصارى مانمين للمسلمين الباقين بين أظهرهم من أن يتركوا مزارعهم ، ويخرجوا إلى بلاد الاسلام . فكان المسلمون المدجنون يثنون من هذا الضغط الواقع عليهم ، ومن حالة الرق التي كانوا فيها ، وكانوا يشتكون من وقت إلى آخر إلى ملوك الاسلام ، طالبين إليهم أن يتوسطوا لدى ملوك النصارى في تركهم يخرجون إلى بلاد الاسلام ، وما سمح فيليب الثاني ملك اسبانية ، ولا هنرى الرابع ملك فرنسا ، بخروج المدجنين من بلدانهم إلا بعد إنذار السلطان احمد العثماني ، فلا عجب إذاً في توسط سلطان غرناطة لدى سلطان أراغون في قضية الاذن للمدجنين بالخروج إلى بلاد الاسلام بأموالهم متى أرادوا

فتقولون لماذا لم يطلب سلطان أراغون إلى سلطان غرناطة الاذن للنصارى بالخروج من بلاده ؟ فالجواب على ذلك أن النصارى الذين كانوا في غرناطة وملحقاتها لم يكونوا تحت الضغط ، ولا كانوا متعبدين ، حتى يطلبوا الخروج منها ، بل كانوا يؤثرون بلاد الاسلام على بلاد النصارى ، وبالاجمال اذا استقرى الانسان التاريخ يجد النصارى مؤثرين الديش في بلاد المسلمين ، لا يحبون تركها ، إلا فيما ندر لأسباب خاصة ، وان المسلمين الذين استولى النصارى على بلادهم كانوا يخرجون منها بأجمعهم ولم يكن يبقى فيها إلا من لا يستطيع إلى الخروج سبيلا . نعم في هذين القرنين الاخيرين عند ما استولت أوربة على كثير من ممالك الاسلام التي أهلها يحصون بمشرات الملايين ، لم يكن لهم سبيل إلى الخروج منها ، لانه لا يوجد بلدان تسهم فيرحلوا إليها . ولأنهم لم يقطعوا الأمل من أن يرحل الاجنبي عنها .

كتاب آخر

من سلطان غرناطة إلى سلطان أراغون

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المصطفى

الكريم وعلى (بياض المحو)

ليعلم من يقف على هذا الكتاب ويسمعه اتنا الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر ، سلطان غرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادى آش ، وما إليها ، وأمير المسلمين ، لما وقفنا على عقد الصلح الذي أمضاه علينا محل والدنا السلطان الاوحد المعظم ، أبو الحسن أمير المسلمين ^(١) ، ملك القرب ، أيده الله ، مع السلطان المرفع ، ملك قشتالة ، ذون الهنشة ^(٢) ، ومن مضمونه أنكم أيها السلطان المعظم ، المرفع المبرور المشكور ، الأوفى الاخلص ، ذون الهنشة ، ملك أراغون ، وسلطان بلنسية ، وسردانية ، وقط برجلونة ، ان أردتم امضاء والدخول فيه ، فانه يمضى حكمه معكم ، كما أمضى مع ملك قشتالة ، وأردنا نحن أن نثبت هذا الصلح معكم ، خصوصاً بما عندنا من الاعتقاد في وفائكم ، والقصد الجليل في تجديد الصلحة التي كانت بين أسلافنا وأسلافكم ، ودار بيننا وبينكم المكتوبة في ذلك ، اقتضى نظرنا أن وجبنا رسولنا الحظي لدينا . القائد الأجل الاعز ، الارفع الامجد ، أبا الحسن ابن كاشة . أعزّه الله ، نائباً عنا في تثبيت ذلك الصلح معكم . وتوكيد حكمه . على حسب شروطه وروطه المذكورة . التي انمقد عليها الصلح بحضرة فاس . حرسها الله . في عقده المؤرخ في شهر جمادى الآخرة من عام أربعة وثلاثين وسبعائة . المتضمن امضاء . . . لاربعة أعوام ، أولها شهر مارس القريب لتاريخه ، فوصلنا رسولنا منكم بمكتوب عنكم ، عليه طابكم المهود منكم ، مضمونه أنكم قد رضيتم بالدخول في الصلح المذكور معنا على شروطه المذكورة في عقده ، لانقضاء أمده وارتبطتم إليه ، والتمتكم حكمه عنكم وعن أولادكم واخوتكم ورضعاتكم ، وفرسانكم ورعيتكم ، في البر والبحر ، بالوفاء الخالص في السر والجهر ، وأنكم قد جددتم مع رسولينا (كذا) المذكور وبما أعطيناها (كذا) من المقر أمرنا نحن بكتب هذا

(١) السلطان أبو الحسن المريني المجاهد الشهير

(٢) المغاربة والاندلسيون يقولون لالقونس ، اذفش ، وأحياناً ، الففش ، وأحياناً يجعلون الفاء هاء فيقولون ، لالفونسه ، ، الهنشة ، ولقردينانده ، هرنانده .

المكتوب بأننا قد التزمنا لكم الوفاء ، بذلك الصلح ، على حسب فصوله ، وإلى آخر أمده ، بنية صادقة ، وصفاء طوية في السر والجهر ، وأعطيناكم عهد الله وميثاقه ، على الوفاء به ، إلى أقصى أمده برأ وبجرأ عن نفسنا وعن قوادنا وخدامنا ، وجميع أهل مملكتنا ، لا نتقض له حكماً ، ولا نغير له رسماً ، ولأن يكون هذا ثابتاً ، وتكونوا منه على صحة ويقين ، جعلنا عليه خط يدنا وعلقنا عليه طابعتنا ، شاهداً علينا . والله خير الشاهدين ، وكتب في أواخر شهر ذي القعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة عرف الله تعالى خيره وبركته ، بمنه وجوده ، وطوله فيه (على بشر^(١)) التي انمقد عليها الصلح بمحضرة فاس حرسها الله صحيح منه وفي تاريخه (صح هذا)

وقد كتب تحت هذا المكتوب الحاج محمد العربي بنونة مايلي :

الذي وضمناه بين هلالين لم نفهم معناه تماماً ، وهو بالأصل ظاهر مشكول تام الحروف . ثم يقول لنا : هذه الرسالة من روائع ما كتبت يد خطاط . قد بلغت الغاية في حسن الخط ، ونوع خطها هو المسمى عندنا بالمغرب المبسوط ، وهو يشبه النسخي عندكم بالمشرق . ثم يقول لنا : المنشئ هذا هو الفونس الحادي عشر Alfonso XI ملك قشتالة وليون ، تولى من سنة ١٣١٢ ، وقتل بجبل طارق سنة ١٣٥٠ ، وهو الذي تعاهد مع ملك البرتغال ، وحارب معه جيوش الأندلس والمغرب ، وهزمهم قرب مدينة طريف ، وقد شرحتم ذلك في كتابكم خلاصة تاريخ الأندلس صفحة ١٤٢ ، وشرحه أيضاً الناصري في كتاب الاستقصاء صفحة ٦٦ من الجزء الثاني اه .

قلت : أما الذي كتبت في خلاصة تاريخ الأندلس حسبما قال الفاضل الحاج محمد العربي بنونة فهو هذا : وفي سنة ٧٣٦ توفى أبو سعيد المريني ، وقام بالأمر بعده ولي عهده الامير أبو الحسن ، وكان من أجل سلاطين الاسلام ، فاشتغل مدة باطفاء قن (١) لم نفهم المراد بهذه الكلمة هنا ولعلها تحريف ولكن الحاج محمد بنونة يقول إنها تامة الحروف واضحة الخط

ملكته ، ولما خلاص له المغرب وجه عنايته إلى الجهاد ، وسمت نفسه إلى حال جده
 أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، وكان الاسبانيول ، بما طراً على المغرب من القرقة
 والاختلال وشجر بين المسلمين ، دون التوافي لنصرة بعضهم بعضاً ، قد تغلبوا على
 كثير من حصونهم . ونازلوم في عمر دارم غرناطة ، وضربوا الجزية على أبي الوليد ،
 فأذاها عن يد النذل ، فاعتزم أبو الحسن الجهاد ، وجهاز الأساطيل ، وسرح بالجيش
 ابنه الأمير أبا مالك ، فقزا أرض العدو ، وانحن وغنم ، وجمع له العدو فأشير عليه
 بالخروج من دار الحرب اعتصاماً ، فأبى إياؤه ، وأقام بأرضه ، فأدركوا عسكره وم
 في مضاجعهم ، وقتل أبو مالك قبل أن يستوى على جواده ، وتسلم الاسبانيول أكثر
 قومه ، وغنموا ما معهم . ووصل النعمي أبا الحسن والده ، ففت في عضده ، وتفجع ،
 وأعمل في النفير للجهاد ، والأخذ بالثار ، واستدعى الأساطيل من مراسى العدو ،
 وأنجده المرحدون من تونس بأسطول بحاية ، عليه زيد بن فرحون . قائد البحر .
 ووافاه اسطول طرابلس وقابس وجربة . واجتمعت كلها بسبته . معقوداً عليها لمحمد
 ابن العزقي . وزحفت إلى أساطيل الافرنج . فتحاجزت وتناجرت . وأهب الله ربح
 النصر من جهة بنى مرين . فخالطوا سفن الافرنج . واستلحموا مقاتلتها وقتلوا قائدهم
 الملتد ، وعادوا بالسفن مجنوبة إلى مرفأ سبته . وطيف بالرؤس ، وجلس السلطان
 للتهنئة . وكان يوماً مشهوداً

ثم أخذ يجهز المساكر إلى الأندلس ، وأجاز على أثرها ختام سنة ٧٤٠ ، وخيم
 بساحة طريف ، ووافاه سلطان غرناطة بفرزة زناتة ، وجنود الاندلس وشددوا الحصار
 على طريف ، وجاء الاسبانيول بأسطول عظيم ، حالوا به بين المدوتين ، وامتنع البلد
 فنيت الأقوات ، واختلت أحوال المسكر ، وتكاثرت جموع الاسبانيول ، وأصرخهم
 صاحب اشبونة البرتغال ، فجاء بقومه ودخلوا البلد ليلا على حين غفلة ، وكنوا في مكان
 وفي المد تراحف الجمان فبرز الجيش الكمين من البلد ، وخالفوا إلى معسكر السلطان
 وعمدوا إلى فسطاطه ، فدافهم الحراس ، قتلوم ، وقتكوا بحظايا السلطان ، عائشة

بنت عمه ، وفاطمة بنت السلطان أبي يحيى صاحب افريقية ، وغيرها وسلبوا القسطنطين وأحرقوا المسكر فلما رأى المسلمون ما حل وراهم بالمسكر اختل مصافهم ، وأخذ ابن السلطان أسيراً لمخالطته العدو في تقدمه ، وانحاز أبو الحسن مع فئة من أبطاله فدافع ونجا ووصل الطاغية إلى محلة السلطان ، فأنكر على قومه قتل النساء والاولاد . وانهمزم ابن الاحمر إلى حمراته ، وخلص أبو الحسن الى الجزيرة ، فجبل طارق ، ومنها إلى سبتة ، وكانت وقعة مشؤومة على المسلمين ، عظم فيها البلاء ، وفدحت الرزية ، وجل الخطاب .

وقد بالغ بعض مؤرخي الافرنج في تقدير خسائر المسلمين ، فزعم بعضهم أنه قتل منهم مائتا ألف . وأن خسائر الاسبانيول كانت نحواً من عشرين قتيلاً فقط ، وهذا أشبه بقول بعض مؤرخي الاسلام إن خسائر الافرنج في وقعة اللون بتره بلغت خمسين ألفاً ، ولم يستشهد من المسلمين إلا ثلاثة عشر فارساً ، وقيل عشرة فقط مما يدل على تأخر فن النقد في تلك الاعصار ، وقبول الاخبار على علائها بدون عرضها على العقل ، ولا سبرها بميزار الحكمة والنظر ، على ان هاتين الوقتين تتشابهان في قضية أسر نساء الملوك ، ففي الاولى أسرت امرأة الطاغية حسب قول العرب ، وفي الثانية أسرت بعض نساء السلطان أبي الحسن ، عدا من قتل منهم .

وبعد هذه الوقعة اشتدت وطأة الاسبانيول على المسلمين وطعموا في التهام بقية الاندلس ، ونازلوا قلعة بنى سعيد ، وأخذوها بعد حصار شديد ، فأعاد أبو الحسن بن مرين الكرة ، وجهز الاساطيل ، وسرّب البعوث الى الجزيرة الخضراء ، وتلاقت الاساطيل الاسلامية بالاساطيل النصرانية ، قضى بهزيمة المسلمين ، وملك اسطول الطاغية بحر الزقاق ، وسما له شوق إلى استخلاص الاندلس ، فبعث بالنفير ، ووافته النجدات وحضرت الأوامر من البابا بوجوب القيام يداً واحدة لطرد مسلمي الأندلس وانضم إلى الفونس ملك قشتالة كثير من الملوك ، ووافاه من أنساب ملك انكلترة ، الكونت دربي ، والكونت سالبري ، وغاسطون ، وكونت دفوا ، وكونت

دو بيارن ، وغيرهم ، وزحف الجميع ، ونازلوا الجزيرة الخضراء . ليلحقوها بطريف ، ويستولوا على فرضة مجاز المسلمين ، وحشروا إليها القملة والصناع ، للنقب والحفر ، وأطالوا حصارها ، واتخذوا المسكر بيوتاً من الخشب ، بقصد المطاولة ، كما اتخذوا لمسكرهم في القرن التالي بيوتاً من الحجر ، وهم على غرناطة . وجاء سلطان غرناطة لمدد الجزيرة ، فنزل بظاهر جبل طارق . وطال الحصر ، وأصاب أهل الجزيرة الجهد ، فسألوا الأمان . فبدلوه لهم . وخرجوا إلى المغرب . وذلك سنة ٧٤٣ فأنزلهم أبو الحسن المريني خير نزل اه .

استوفينا ذكر هذه الواقعة لأنها كانت من مقدمات سقوط الاسلام في الاندلس فان الاسبانيول من بعدها أحاطوا بالجزيرة الاندلسية من جهة المغرب . وصارت مملكة غرناطة في حكم المحصور . وآل أمرها إلى التلاشى . بحيث لم تمض مائة وخمسون سنة بعد ذلك . حتى صارت أثراً بمد عين .
ولنتظر ما قاله في شأن هذه الوقائع صاحب كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى . العلامة الشيخ احمد بن خالد الناصري السلاوي رحمه الله . قال :

لما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه . وعلت على الأيدي يده . وانفسح نطاق ملكه . دعت همة إلى الجهاد . وكان كلفاً به . فأوعز إلى ابنه الأمير أبي مالك أمير الثغور الاندلسية . سنة ٧٤٠ . بالدخول الى دار الحرب . وجهاز اليه المسافر من حضرته . وأنفذ اليه الوزراء . فشنخص أبو مالك غازياً وتوغل في بلاد النصرانية واكتسحها ، وخرج بالسبي والغنائم . فاتصل به الخبر أن النصارى قد جموا له . وأنهم أخذوا السير في اتباعه . فأشار عليه الملائم بالخروج من أرضهم . وعبور الوادي الذي كان تخمها بين أرض المسلمين ودار الحرب . وأن يتحيز إلى مدن المسلمين فيستمتع بها . فليج في إيايته . وصمم على التمريس . وكان قرماً تبتاً . إلا أنه غير بصير بالحرب لضعف سنه . فصحتهم عساكر النصرانية في مضاجعهم . قبل أن يركبوا . وخالطوم في بياباتهم . وأدركوا الامير أبا مالك بالأرض قبل أن يستوى على فرسه . فجدلوه .

واستلمحوا الكثير من قومه . واحتوا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجوا على أعقابهم . واتصل الخبر بالسلطان أبي الحسن . فضعج لهلاك ابنه . واسترحم له ، واحتسب عند الله أجره ، ثم انفذ وزراءه إلى سواحل المغرب ، لتجهيز الأساطيل ، وفتح ديوان المطاء ، وعرض الجنود ، وازاح عنهم ، واستنفر أهل المغرب كافة ، ثم ارتحل إلى سبتة ، ليباشر أحوال الجهاد ، وتسامعت به أمم النصرانية ، فاستمدوا للدفاع ، وأخرج الطاغية اسطوله إلى الزقاق ، لينجى السلطان من الاجازة ، واستحث السلطان أساطيل المسلمين من مراسى المغرب ، وبث إلى أسفاره المخلصين بتجهيز اسطولهم اليه ، فمقدوا عليه زيد بن فرحون ، قائد اسطول بجاية ، ووافى سبتة في ستة عشر اسطولا من اساطيل افريقية ، كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية ، وتوافت اساطيل المغربين بمرسى سبتة ، تناهز المائة ، وعقد السلطان عليها لمحمد بن علي المزفي ، الذي كان صاحب سبتة ، يوم فتحها أيام السلطان أبي سعيد ، وأمره بمناجزة أسطول الصاري بالزقاق ، وقد تكامل عديدهم وعدتهم فاستلأموا وتظاهروا في السلاح ، وزحفوا إلى اسطول الصاري ، وتواقفوا ملياً ، ثم قربوا الاساطيل بعضها من بعض ، وقرنوها للمصاف ، فلم يمس إلا كلا ولا ، حتى هبت ريح النصر ، وأظفر الله المسلمين بدوم ، وخالطوهم في أساطيلهم واستلمحوم هرباً بالسيوف ، وطعناً بالرمح ، وقتلوا قائدهم المند ، واستاقوا أساطيلهم مجنوبة إلى مرسى سبتة ، فبرز الناس لمشاهدتها ، وطيف بكثير من رؤوسهم في جوانب البلد ، ونظمت اصفاة الأسرى بدار الانشاء ، وعظم الفتح ، وجلس السلطان للتهنئة ، وأنشد الشعراء بين يديه ، وكان ذلك يوم السبت سادس شوال سنة ٧٤٠ ، فكان من أعز أيام الاسلام

ثم شرع السلطان أبو الحسن في اجازة المسافر من المتطوعة والمرتزة ، وانتظمت الاساطيل سلسلة واحدة ، من المدوة إلى المدوة ، ولما تكاملت المسافر بالعبور ، وكانت نحو ستين الفاً ، أجاز هو في اسطوله مع خاصته وحشمه ، آخر سنة ٧٤٠ ،

ونزل بساحة طريف ، وأناخ عليها ثالث محرم من السنة بعدها وشرع في منازلها ، ووافاه سلطان الاندلس أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل بن الأحمر . في عسكر الاندلس من غزاة نبي مرين . وحامية الثغور . ورجالة البدو . فمسكروا حذاء ممسكهم . وأحاطوا بطريف نطاقاً واحداً . وأنزلوا بها أنواع القتال . ونصبوا عليها الآلات ، وجَهَر الطاغية اسطولا آخر . اعترض به الزقاق . لقطع المرافق عن المسكر . وطال مقام المسلمين بمكانهم حول طريف فنيت ازوادهم . وقلت العلوفات . فوهن الظهر . واختلت أحوالهم . ثم احتشد الطاغية امم النصرانية . وظاهره البرتقال . صاحب اشبونة . وغرب الاندلس . وزحفوا إلى المسلمين . لسته أشهر من نزولهم على طريف ولما قرب الطاغية من مسكر المسلمين . سرّب إلى طريف جيشاً من النصراري . أكنه بها إلى وقت الحاجة . فدخلوها ليلا . على حين غفلة من المسس . الذين أرسدوا لهم ، وأحسوا بهم آخر الليل ، فثاروا بهم من مرادهم ، وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد ، فقتلوا منهم عدداً ، وقد نجى أكثرهم ، فلبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سوام ، فخرأ من سطوته ، ثم زحف الطاغية من القد في جموعه إلى المسلمين ، وعقب السلطان مواكبه صغوقاً ، وتزاحفوا ، ولما نشبت الحرب برز الجيش الككين من البلد ، وهو الذي دخل ليلا . وخالفوا المسلمين إلى مسكرهم . واعدوا إلى فسطاط السلطان . فدافعهم منه الناشبة الذين كانوا على حراسته . فاستلمحوم لقتلهم . ثم دافعهم النساء عن أنفسهن . فقتلوهن كذلك . وخلصوا إلى حظايا السلطان منهن عائشة بنت عمه أبي بكر بن يعقوب بن عبد الحق . وفاطمة بنت السلطان أبي بكر أبي زكريا الحفصي . وغيرها من حظاياهم . فقتلوهن . واستلبوهن . ومثّلوا بهن . وانتهبوا سائر الفسطاط . وأضرمو المسكر ناراً . ثم أحس المسلمون بما وراءهم في مسكرهم . فاختل مصافهم . وارتدوا على أعقابهم . بعد أن كان تاشفين ابن السلطان أبي الحسن صمم في طائفة من قومه وحاشيته . حتى خالطهم في صفوفهم . فأحاطوا به وتقبضوا عليه . وعظم المصاب بأسره . وكان الخطب على الاسلام قلما فيج بمثله

وذلك ضحوة يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وسبعمائة . وولى السلطان أبو الحسن متحيزاً إلى فئة المسلمين . واستشهد كثير من الغزاة . وتقدم الطاغية حتى انتهى إلى فسطاط السلطان من المحلة ، فأنكر قتل النساء والولدان ، وكان ذلك منتهى أثره . ثم انكفأ راجعاً إلى بلاده . ولحق ابن الأحمر بفرناطة وخلص السلطان أبو الحسن إلى الجزيرة الخضراء . ثم منها إلى جبل الفتح . ثم ركب الاسطول إلى سبتة ليلة غده وتحص الله المسلمين وأجزل ثوابهم

ولما رجع الطاغية من طريف استأسد على المسلمين بالأندلس ، وطمع في التهامهم وجمع عساكر النصرانية ، ونازل أولاً قلعة بنى سعيد ، ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها ، وجمع الآلات والأيدى على حصارها ، وأخذ بمخنتها ، فأصابهم الجهد من العطش ، فزلوا على حكمه سنة ٧٤٢ ، وأدال الله الطيب منها بالحيث ، وانصرف الطاغية إلى بلاده ، وكان السلطان أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالمواد إلى الجهاد ، لرجع الكرة ، فأرسل في المدائن حاشرين ، وأرسل قواده إلى سواحل المغرب ، لتجهيز الأساطيل ، فتكامل له منها عدد معتبر ، ثم ارتحل إلى سبتة لمشاركة ثغور الأندلس ، وقدم عساكره إليها مع وزيره هسكرا بن تاحضريت ، وعقد على الجزيرة الخضراء لمحمد ابن العباس بن تاحضريت ، من قرابة الوزير ، وبعث إليها مدداً من المسكر مع موسى ابن ابراهيم اليربناى من المرشحين للوزارة نيابة ، وبلغ الطاغية خبره ، فجهز اسطوله ، وأجراه إلى بحر الزقاق لمدافته ، وتلاقت الاساطيل ، وتحص الله المسلمين ، واستشهد منهم أعداد ، وتطلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق فللكه دون المسلمين ، وأقبل الطاغية من اشبيلية في عساكر النصرانية ، حتى أناخ بها على الجزيرة الخضراء ، مرفأً أساطيل المسلمين ، وفرضه المجاز ، ورجا أن ينظمها في مملكته مع جارتها طريف ، وحشر الفعلة والصناع للآلات ، وجمع الأيدى عليها وطاولها الحصار ، واتخذ أهل المسكر بيوتاً من الخشب للمطولة ، وجاء السلطان أبو الحجاج ابن الاحمر بمساكر الاندلس ، فنزل قبالة الطاغية ، بظاهر جبل الفتح ، في سبيل

المأنة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه من سبتة يسرّب إلى أهل الجزيرة المدد من الفرسان والمال والقوت ، في أوقات الغفلة من أساطيل العدو ، وتمت جناح الليل وأصيب كثير من المسلمين في ذلك ، ولم يبق من أهل الجزيرة ذلك المدد شيئاً ، واشتد عليهم الحصار ، وأصابهم الجهد ، وأجاز السلطان أبو الحجاج إلى السلطان أبي الحسن يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بمد أن أذن الطاغية له في الاجازة مكراً به ، وأرصد له بعض الاساطيل في طريقه فصدقهم المسلمون القتال ، وخلصوا إلى الساحل بمد غص الريق . وضاعت أحوال أهل الجزيرة ومن كان بها من عسكر السلطان ، فسألوا الطاغية الأمان ، على أن ينزلوا له عن البلد ، فبذله لهم ، وخرجوا فوق لهم وأجازوا إلى المغرب سنة ٧٤٣ ، فأתרهم السلطان ببلاده على خير نزل ، ولقاهم من البرّة والكرامة ما عرضهم بما فاتهم ، وخلع عليهم ، وحملهم ، ووصلهم بما تحدث الناس به ، وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت ، عقوبة له على تقصيره في المدافعة ، مع تمكنه منها ، وانكفأ السلطان أبو الحسن راجعاً إلى حضرته موقناً بظهور أمر الله ، وإنجاز وعده ، والله تم نوره ولو كره الكافرون . اهـ

وهذا كتاب آخر وجد تحت رقم ٢٨ من المجموعة البرشاونية :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .
السلطان الأجل المرفح ، المكرم المبرور ، الأوفى المشكور ، الأخلص دون الفئس ، ساطان أراغون وبلنسية وقرسنة وقط برجلونة وصاحب سردانية ، وصل الله كرامته بتقواه . وأسده بطاعته ورضاه . حافظ عهده ، وشاكر مذهبه في المصادقة وقصده . مكرم مملكته . وشاكر قصده . في خلوص مودته . الحافظ لهده وصحته الامير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الوائيد اسماعيل بن فرج من نصر . أيده الله ونصره . أما بعد . فانا كتبناه اليكم من حمراء غرناطة . حرسها الله . عن الخليل الأكل واليسر الأشمل . والحمد لله كثيراً . وجانبكم مبرور . وقصدكم في الصعبة مشكور ،

ومحلكم في سلاطين النصرانية معروف مشهور . وإلى هذا فانه توجه في هذه الأيام
خسة أشخاص من التجار من أهل بلادنا ثقة بمهدكم . وركوناً إلى صحبتنا معكم .
فحرفنا أن النائب عنكم في قربليان تفهم ، وتقف أموالهم . فخطبناكم في شأنهم .
وقصدنا منكم تسريحهم وتسريح أموالهم . وأن تنفذوا أمركم بذلك لمن ينوب عنكم
تحفظوا بذلك عهدنا ، وتفضوا لنا في ذلك نشكركم عليها وهذا قصدنا منكم
فسي أن تعملوا فيه ما هو المعلوم منكم ، والمضمون عنكم ، والله يصل كرامتكم بتقواه
ويسدكم بطاعته ورضاه . والسلام يراجع سلامكم كثيراً أثيراً ، كتب في الموفى ثلاثين
لجادی الأولى من طام ثمانية وعشرين وسبعائة . (صح هذا) .

هذا الملك المكتوب إليه هنا هو الفونس الرابع الأراغوني ، تولى أراغون
وملحقاتها بمد جقمى الثاني من سنة ١٣٢٧ إلى سنة ١٣٣٦ .

وتحت رقم ٣٢ من هذه المجموعة كتاب من أبي النعيم رضوان وزير ابن الاحمر
إلى هذا الملك نفسه وهو ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً .

مولای السلطان الأجل الأكرم ، الأوفى المعظم ، المشكور الأخلص ، ذون
الفنشة ، ملك أراغون ، وبلنسية ، وسردانية ، وقرسفة ، وقط برجلونه . وصل الله
عزته بتقواه ، وأسده بطاعة الله ورضاه ، خديمه موفى واجب البر بجانبيه ، ومكمل
الثناء على مقاصده في الوفاء ومذاهبه ، رضوان بن عبد الله ، وزير السلطان ، ملك
غرناطة ومالقة ، والمرية ، ووادی آش ، وما إلى ذلك . كتبه إليكم من باب مولاه ،
أيده الله ونصره ، بصراء غرناطة حرسها الله ، وليس بفضل الله سبحانه ، ثم بنعمة
مولاي أبي الله إحسانه ، إلا الخير الأكل ، واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ،
وعن العلم بمحلكم في السلاطين الأوفياء ، والشكر لما لكم في الوفاء من المقاصد
(٢١ - ج ثاني)

والانحاء ، و إلى هذا فوجهه اليكم ، هو أن الزعيم المكرم ، جضى شارقة ، قرييكم ، اجتمع في محلة جبل الفتح يعض ناس هذه الدار النصرية ، وعرفهم بما عندكم من القصد الجليل في الصلح معها ، وانه لو خاطبكم مولاي في ذلك لعلمتم فيه ما يعود بتجديد الصحبة والمدة ، وتوكيد العهد ، وقد كتب اليكم في ذلك مولاي الكتاب الذي يصلحكم ، ووجهه مع خديمه التاجر المكرم بشقيلين سريجة ، وهو يصلكم بكتابه ، وإن كان لكم غرض في هذه الحال فرفوني ، وأعمل فيها ما يكون فيه الخير للفرقيين إن شاء الله ، والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، ويسعدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراجع سلامكم كثيرا أثيرا ، وكتب في اليوم الثامن عشر لشهر المحرم مفتوح عام اربعة وثلاثين وسبعمائة هـ .

وهذا كتاب آخر تحت رقم ٣٣ من المجموعة البرشلوينية من الوزير أبي النسيم رضوان نفسه إلى الملك الفونس نفسه .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
مولاي السلطان الأجل ، المعظم المرفع الموقر ، المبرور المشكور الشهير الأوفى ، ذون المنشة ، ملك أراغون . و بلنسية وسردانية . وقط برجلونة ، وصل الله عزته بتقواه ، وأسعده بطاعة الله ورضاه ، معظم سلطانه ، وموقر مكانه ، وزير السلطان أيده الله ونصره ، رضوان بن عبد الله . كتبه إليكم من باب مولاه بجمراه غرناطة ، حرسها الله ، ولا زائد بفضل الله ، ثم ببركة أيام مولانا أدام الله إحسانه ، إلا الخير الأكل واليسر الأشمل ، والحد لله . وعن التعظيم لسلطانكم ، والتوقير لملككتكم ومكاتبتكم . وإلى هذا فقد وصاني كتابكم المعظم محبة رسول مولانا أيده الله إليكم القائد الأجل . أبي الحسن بن كباشة . أعزه الله ، تقرررون معتقدكم الجليل . وقد شكرت ذلك أبلغ الشكر . وعرفت ما عندكم من القبول والنهاية والكرامة . وقابلت ذلك بما يجب من التناء عليكم . واعلموا أنني لا أزال أؤكد العهد بين مولاي وبينكم وأثبت الود وأعمل في ذلك ما أوفى به حق خدمته وكرامتكم حسب الواجب على .

وقد أتى إلى القائد أبو الحسن أعزه الله في ذلك ما وافق مقتضى كتابكم ووصل
 صحبته رسولكم الخطى لديكم . المكرم البرور المشكور رمون بويل . وحضر بين يدي
 مولاي . أيده الله . وأوصل هديتكم إلى مولاي . ووقف عليها واستحسنها . ووقعت
 عنده أحسن موقع ، وشكر قصدكم في ذلك ، وكذلك وصل ما تفضلتم إلى معظم
 مجدكم ، فقابلت سلطانكم بالشكر الجزيل ، والثناء الجليل ، وصرتني ضايتكم ، وحسن
 اعتقادكم ، وما مُعظّمكم الا على ما يرضيكم ، من الاعتقاد فيكم ، فكونوا من ذلك على
 يقين . وقد أقيت في ذلك إلى رسولكم المذكور ، ما يلقى اليكم في هذا المعنى ، والله
 تعالى يصل عزتكم بتقواه ، ويسعد سلطانكم بطاعته ، والسلام يراجع سلامكم كثيراً
 أثيراً . كتب في السابع والمشرين لذي قعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعائة عرفنا
 الله بركة اختتامه بمنه وكرمه . اه

وتحت رقم المجموعة ٣٤ الكتاب الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
 مولاي الأفتت الكبير ، الأعز المرفع ، البرور المشكور ، ذن بذره ، ادام الله
 لنا أيامكم ، ووصل هدايتكم واكرامكم ، يسلم عليكم مقبل يديكم وخديتكم ، على بن
 كاشه ، من باب مولانا ، أيده الله ونصره ، وليس بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة
 ايام مولانا ، ادامها الله ، الا الخير واليسر ، والحمد لله كثيراً . والذي وجب به تعريفكم
 انه وصل خديتكم رمون بويل ، وقضى رسالته كما يجب ، وعمل اعمال الفرنسان الجياد ،
 وادخلني في محبتكم وخديتكم ، وانا يامولاي عملت في خدمتكم ما يعرفكم به خديتكم
 رمون بويل ، وتكلم أيضاً رمون بويل مع مولانا ، نصره الله ، وفي حق ان تلك
 لدار ، وهذه الدار واحدة ، قترى يصلكم كتاب مولانا السلطان ، وهو كتاب محبة
 ومحبة ، وترى يصلكم يامولاي قوس افرنجي ، وكذلك يامولاي تقبل بيد مولاي
 الإفتت أخيتكم ، ذن جيميه ، وكذلك يصل له قوس افرنجي ، وذلك يامولاي في
 حاكم . ومعاد السلام عليكم ورحمة الله وهدايته ، وكتب بتاريخ الخامس عشر لشهر
 ذي حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعائة اه

وأردف ذلك الحاج محمد بنونه بقوله : ابن كُاشة^(١) هذا اخن اننى رأيت الكلام عليه في أحد كتب ابن الخطيب ، إما في اللحة البدرية ، وإما في الاحاطة . اما يذُرُه (أو بقره كما ترى اسمه مكتوباً في رسائل أخرى متصلةكم بده) فهو الذى توج ملكا على أراغون باسم بقره الرابع من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧

كتاب آخر من سلطان غرناطة الى ملك أراغون تحت رقم ٣٣ في المجموعة :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً

السلطان الأجل الأكرم ، الأوفى المعظم ، البرور المشكور ، الأخلص دون
الفُنشُه ، ملك أراغون وبلنسية وسردانية وقرسفة ، وقط برجلونة ، وصل الله عزته
بتقواه ، وأسمده بطاعة الله ورضاه ، شاكر البر بجهانه ، المثنى على مقاصده في الوفاء
ومذاهبه ، الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبى الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر
أما بعد ، فانا كتبنا إليكم من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، عن الخير الأكل ،
واليسر الأشمل ، والحمد لله كثيراً ، وجانبكم مبرور ، وقصدكم في الصحبة مشكور ،
ومنصبكم في بيت الملكة معلوم مشهور ، وإلى هذا فوجهه إليكم ، هو أنه ما زالت
الصحبة من دار غرناطة تتجدد بين أسلافنا ، وانا وقفنا الآن في المقدم الذى كان
قد أخذ فيه مع ملك قشتالة على إشارة إلى صلحكم ، فرأينا أن وجهنا كتابنا هذا
إليكم ، في شأن هذه القضية ، فان كان لسكم في الصحبة والمصادقة غرض ، فنحن
نقتبط بذلك ، وعندنا من المساعدة لكم عليه كل مايرضيكم ، فرفونا بما عندكم
في ذلك ، ويصلكم بكتابنا هذا التاجر المكرم بشقلين شريجه خدينا أكرمه الله
بتقواه ، وقد ألتينا إليه في توكيد المودة مايلقيه إليكم ، وينصه عليكم . فاعلموا ذلك
(١) نعم ورد في كتابنا هذا ذكر ابن كاشة وذكر آل كاشة وقد كان وزير
السلطان أبى عبد الله بن الأحمر آخر ملوك الاسلام بالاندلس من هذا البيت .

والله سبحانه يصل عزتكم بتقواه ، و يمدكم بطاعته ورضاه ، والسلام يراحم سلامكم كثيراً أميراً ، وكتب في يوم الأربعاء الثامن عشر لشهر المحرم مفتتح عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، عرف الله تعالى خيره وبركته (صح هذا)

لابأس بأن ترجم هنا سلاطين غرناطة الذين صدرت عنهم هذه المكاتيب إلى ملوك أراغون ، وقد اخترنا لهذه التراجم اسان الدين بن الخطيب ، أعلم الناس بهم ، وأقربهم إليهم . قال في اللحة البدرية :

اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس ، ابن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أمير المسلمين بالأندلس ، يكنى أبا الوليد . كان رحمه الله كريم الخلق ، حسن الرواء ، رجل جدد ، سليم الصدر ، كثير الحياء ، صحيح المقد ، ثبتاً في المواتف ، عفيف الإزار ، ناشئاً في حجر الطهارة ، بعيداً من الصبوة ، بريئاً من العاقرة ، نشأ مشتتلاً بشأنه ، متبشكاً بنعمة أبيه ، مختصاً بإيثار السلطان ، جده أبي أمه ، وابن عم والده ، منقطعاً إلى الصيد ، مصروف اللذة إلى استجدادة سلاحه ، وانتقا، مراكبه ، واستفراه جوارحه ، إلى أن قضى إليه الأمر وساعدته الايام ، وخدمه الجدد ، وانتقل به إلى بيت الملك ، وثوى في عقبه الذكر ؛ فبذل المدل في رعيته ؛ واقتصد في جبايته ؛ واجتهد في مدافعة عدو الله وعدوه ، وسد ثلم ثغره ، وكان غرة في قومه ، ودره في بيته ، وحسنه من حسنات دهره .

تخلف من الولد أربعة : أكبرهم محمد ولي عهد ، والأمير من بعده . وفرج شقيقه التالي له ، المنصرف عن الأندلس بعد مهلك أخيه ، المتقلب أخيراً في الايلات المتوفى ممتقلاً بالمرية ، عام أحد وخمسين وسبعمائة ، مظنونابه الاغتيال . ثم أمير المسامين أخوه أبو الحجاج ، تقدمه الله برحمته ، أقصد القوم في الملك ، وأبدم أمداً في السعادة ثم اسماعيل أبصرهم ، المتبلى زمن شيبته بالاعتقال الخفيف مدة أخيه المستقر بالثرب .

وزراؤه :

وزيره أول أمره القائد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح ، نُصير بن ابراهيم بن محمد

ابن نصير بن أبي الفتح الفهرى ، وبيت هؤلاء القواد شهير ، ومكانتهم من الملوك النصرين مكينة ، ثم أشرك منه فى الوزارة الوزير أبا الحسن على بن مسعود بن على ابن مسعود المحاربى ، من أعيان الحضرة ، وذوى النباهة ؛ فجاذب رفيقه حبل الخطة ونازعه لباس الخطة ؛ حتى ذهب باسمها ومساها ؛ وهلك القائد أبو عبد الله ابن أبي الفتح فخلص إليه شربها .

كتابه :

كتب عنه لأول أمره بمالقة ، ثم بطريقه إلى غرناطة ، وأياماً يسيرة بها ، الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المالى . ثم أتى للقادة إلى كاتب الدولة قبل شيخنا أبي الحسن بن جيباب فاضل الخطة ، وبارى القوس ، واقتصر عليه إلى آخر أيامه .

قضاته :

استمضى أخا وزيره الشيخ الفقيه أبا بكر يحيى بن مسعود بن على ، رجل الجزالة وفصل الحكم . فاشتد فى إقامة الحق ، وغلظ بالشرع ، واستعان بالجاه ، فخيفت سلطوته ، واستمر قاضياً إلى آخر أيامه .

رئيس جنده المغربى :

ومن أول هذه الدولة نهبت هذه الرتبة ، واستحقت أفرادنا إياها .

الشيخ البهمة ، لباب قومه ، وكبير بيته ، أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء ادريس ابن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، مشارك له فى النعمة ، ضارباً بسهم فى المنحة كثير التجنى والدالة ، إلى أن هلك المخلوع ، وخلا الجو ، فكان منه بعض الاقصار .

الملوك على عهده :

وأولا بالمغرب ثم بفاس : السلطان الشهير ، جواد الملوك ، الرحب الجناب ، الكثير الأمل ، خيدن المافية ، ومحالف الترفيه ، ومتبجح النعيم ، السميد على خاصته وعامته أبو سعيد عثمان ابن السلطان الكبير ، المجاهد الصالح ، المرابط أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . وجرت بينهما المراسلات ، واتصلت أيامه بالمغرب بئذ مهلكه

وصدرأ من أيام ولده الأمير أبي عبد الله ، حسب ما يمر عند ذكره
 وبتلسان : الأمير أبو حو موسى بن عثمان بن يضراسن بن زيان . ثم توفي قتيلا
 بأمر ولده على عهده سادس عشر جمادى الثانية من عام ثمانية عشر وسبعمائة
 وولّى الأمر مقتاله ولده المذكور أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى ، واستمرت
 أيامه بعد مهلك السلطان المذكور ، واستقرت أيام ولده الوالى بعده ، إلى أن هلك فى
 صدر أيام السلطان أبي الحجاج ، وجرت بينه وبين السلطان أبي الوليد مراسلات ومهاداة
 وبمدينة تونس : الشيخ الملقب بامرة المؤمنين ، أبو يحيى زكريا ابن أبي العباس
 ابن أبي حفص ، المدعو بالبحياني ، المتوثب بها على الأمير أبي البقاء خالد بن ابى زكرياء
 ابن أبي اسحق بن أبي حفص ، وهو كبير آل حفص سنّاً وقدرأ . تملك تونس تاسع
 جمادى الآخرة من عام أحد عشر وسبعمائة وتم له الأمر

واعقل أبا البقاء بعد خلمه ، ثم اغتاله ، فى شهر شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة .
 ثم رحل عن تونس لما ظهر له من اضطراب أمره بها ، وتوجه إلى أطرابلس فى وسط
 عام خمسة عشر وسبعمائة ، واستتاب صهره الشيخ أبا عبد الله بن أبي عمران ، ولم يعد
 إليها بعد ذلك

ثم اضطرب أمر أفريقية ، وتناوبه عدة من الملوك الحفصيين ، منهم الأمير
 أبو عبد الله ابن أبي عمران المذكور ، وأبو عبد الله اللحياني ، والسلطان أبو بكر ابن
 الأمير أبى زكريا بن الأمير أبى اسحق ، لئينة تمامهم ، وآخر رجالهم . واستمرت أيامه
 إلى مدة ولده الأمير بالأندلس ، ثم معظم أيام ولديه . رحم الله الجميع .

ومن ملوك الروم أولا بقتالة : كان كل عهده ، وبالزمن القريب من ولايته
 وفاة الطاغية هرانده بن شانجه بن الفونش بن هرانده (المجتمع له ملك ليون وقتلته
 وهو المتقلب على قرطبة واشبيلية ومرسية وجيان) ابن الهونش (الجارية له وعليه
 وقتا الأرك والمقاب) ابن شانجه (المسمى انبرذور وهو الذى أفرد صهره زوج بنته
 بملك يرتقال) إلى أجداد يخرجنا تقصى ذكرهم عن الغرض

ومن ملوك رغون بشرق الأندلس : الطاغية جايمش ابن بيطره بن جايمش (الذي تغلب على بلنسية) ابن بيطره بن الهونش ، إلى أجداد عدة كذلك . ثم هلك في أخريات أيامه ، فولى ملك رغون بعده الهونش بن جايمش إلى آخر أيامه وبرتقال : الهونش بن ذونيش بن الهونش بن شانجه بن الهونش بن شانجه بن الهونش ، وتسمى أولاً دوقاً بمض الأحداث و بداية أمره :

ولما تصير الأمر إلى السلطان نصر ، مدبر الوثوب بأخيه ، تنازعت بطانته ، وساءت سيرة ملكه ، فأغرى بالرئيس الكبير صاحب مالقة ، ويده الجزيرة وسبته ويمقّب عليه كثير من التصرف فيما بيده ، ثم لما وصل إلى الحضرة مبابياً ، داخله بعضهم محذراً ومشيراً بالامتناع . فاستعجل الانصراف . وأظهر الاستبداد في رمضان سابع عشر منه . وأقام رسم الملك بولده السلطان أبي الوليد هذا . وتحرك فنازل الحصون المجاورة لمالقة واستولى عليها

وفي أول شهر محرم من عام اثني عشر وسبعائة تحرك فنزل بقرية العطشاء من مرجها . وبرز السلطان نصر إليه ، في جيش اخشن . مستجاد المدة وافر الرجل فكان اللقاء ، ثالث عشر الشهر . فأظهر الله أقل الطائفتين . وانجرت على الجيش الغرناطي المزيمة . وكبا بالسلطان نصر فرسه في مجرى سقى لبعض الفدن . فتجا بعد لأشئ ودخل البلد مغلولاً . وانصرف الجيش الماتق ظاهراً إلى بلده ثم وقعت المهادنة في ربيع الاول من هذا العام . وعادت الفتنة جذعة ^(١) في العام بعده

وكانت في رمضان منه ثورة الأشياخ بقرناطة ، ودعاؤهم بظلمان السلطان ، ودعوة مخلوعه المعتقل ، طالبين منه اسلام وزيره خيدن الروم ، التهم على الاسلام ، محمد بن الحاج . ثم لحق الاشياخ المذكورون فارين بمالقة ، عند اختلال ما أبرموه . وكانت الحركة الثانية الى غرناطة ، بعد أمور اختصرتها من استبداد السلطان

أبي الوليد بنفسه ، والانحطاط في القبض على أبيه الى هوى جنده ، والتصميم في طلب حقه ، فاتصل سيره ، واحتل بيلدنا لوشة سرار شوال فتملكها . ثم قصد غرناطة ، وبرز إليه جيشها ، واهل في الدفاع ، فكادت تقع به الدبرة ، لولا ثبوت السلطان واسلفهم الحملة ، قولوا منهزمين ، وتبعهم الى سور المدينة . وقد خف الليف والغوا ، والناقصون بالخلمان ، الشرهون الى تبديل الدعوات ، الى تسم المآذن والمنارة والربى . وبرز أهل ربض البيازين الهاقون الى مثل هذه البوارق ، الى شرف بيوتهم كل* يشير مستديماً مستقيماً ، اعلاناً بسوء الجوار ، وملال الايالات ، والانحطاط في هدم القلب والتلون ، وسامة العافية : شنشنة معروفة ، وخليقة في الخليقة مألوفة . وبودر غلق باب البيرة فتقض قفله ، ودخلت المدينة ، ولجأ السلطان الى معقل الحمراء ، ودخله بأهله وذخيرته وخاصته ، ونزل الدائل بالقصبة القدي تجاها ، ينفذ الصكوك ، ويتألف الشارد ، ويذيع الغفو ، وضعت بصائر المحصورين وفشلوا - على وجود الطعمة ، وتمكن المنعة ، ووفور المال - فالتمسوا لأنفسهم ولساطانهم عهداً ونزلوا مستقلين الى مدينة وادي آش ، في سبيل الموض بمال معروف ، وذخيرة ، قم ذلك ، وخرج السلطان نايباً به قرار جده وأبيه ، جانباً على ملكه الاخابثُ الاغمار ، ايلة الثامن والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، الى ان هلك حسب ما تقدم ذكره ، وخلا للسلطان أبي الوليد الجوّ ، وضربت اليه المقادة ، وأطاعه القاصى والدان ، ولم يختلف عليه اثنان

مناقبه :

اشتد على أهل البدع ، وقصر الخوض على ما تضطر اليه الملة . واتقد تذوكر يوماً بين يديه أصول الدين فقال : أصول الدين عندي : (قل هو الله أحد) (السورة) وهذا (وأشار الى سيفه)

واعترف بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبذل في فداء بعض أعلامهم

ما يميز بذله ، وتقل منهم بعضا من حرف خبيثة ، فزعموا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك

واشتد في اقامة الحدود ، واراقة المسكرات

وأخذ يهود النمة بالتزام حمة تشهرهم ، وشارة تميزهم ، ليوفوا حقهم ، من المعاملة التي أمر بها الشارع في الطارق والخطاب جهاده و بعض الاحداث في مدته :

الثالث أموره لأول مدته ، فجرت عليه المزيمة الشنيعة بوادي فرتونة . أوقع بجيشه الطاغية بمظاهرة السلطان الخلوع ، فنشا في الاعلام يومئذ القتل في صفر من عام ستة عشر وسبعمائة ، وظهر العدو بعدها على حصن قنبل ، وحصن ممانس ، وحصن نجيب وحصن تشكر ، وحصن روط ، ثم صرفت المنطامع عزمه إلى الحضرة ، فقصد مرجها وكف الله عاديته ، وقعه ، ونصر الاسلام عليه ، ودالت للدين المزيمة العظمى بالمرج على يريد منها . واستولى على محلاته النهب ، وطلى فرسانه ورجاله القتل والإيسار ، وعظم الفتوح ، وبهر الصنع ، وطار الذكر ، وثاب السعد ، واستقامت الأيام . وهلك الخلوع ، فصفا الجو ، واتحدت السكامة ، وأمكن الجهاد ، فتحرك في رجب من عام أربعة وعشرين وسبعمائة ، وأعمل الحركة إلى بلاد العدو ، ونازل اشكر الشجعي المتعرض في حلق مدينة بسطة - فأخذ بمخنتها ، ونشر الحرب عايبا ورمي بالآلة العظمى ، المتخذة بالنفط ، كرة محماة ، طاقة البرج المنيع من مقله ، فماتت عياث الصواعق السماوية ، فنزل أهلها قسراً على حكمه للرابع والعشرين من الشهر ، وفي ذلك يقول شيخنا الحكيم أبو زكرياه بن هذيل رحمه الله من قصيدة أولها :

بحيث البنود الجرُّ والأسد الوردُ كتاب سكان السماء لها جندُ
وفي وصف آلة النفط :

وظنوا بأن الرعد والصق في السما فحاق بهم من دونها الصق والرعدُ
غرائب أشكال ساهرٍ يسُّ بها مهتدمة تأتي الجبال فنهدُ

ألا إنها الدنيا تريك عجائباً وما في القوي منها فلا بد أن يبدو
وأقام رحمه الله بظاهرها فصيرها دار جهاده ، وعمل في خندقها بيده ، وفي ذلك
يقول شيخنا كاتب سره ، نسيج وحده أبو الحسن بن الجباب ، رحمه الله ، من قصيدة
أولها :

أما مَدَاكَ فَنَافِيَةٌ لَمْ تُسَبِّقِ أَعْيَتْ عَلَى غُرِّ الْجِيَادِ السَّبْقِ
فَأُشْرِحَ بِسَمْعِكَ كُلِّ مَعْنَى مُشْكَلِ وَافْتَحَ بِسَيْفِكَ كُلَّ بَابٍ مَفْلُوقِ
في وصف عمله في خندق الحصن :

لله منك مَشَاهِدٌ مُشْكُورَةٌ عِنْدَ الْآلَةِ بِمِثْلِهَا لَمْ تُسَبِّقِ
مثل الحفير بها الذي باشرته فَمَلَ الرَّسُولُ وَحِجْبِهِ فِي الْخَنْدُقِ

وفي العاشر لرجب من عام خمسة وعشرين وسبعائة تحرك إلى الفزو ، وأخذ
الأهبة ، واستكدر من الآلة ، واحتشاد المطوعة ، وقصد مدينة مرّثش العظيمة الساحة
الطيبة البقعة ، فأضرب بها المحلات ، وكان قصد إجماع الناس إلى القد ، فصرفت
الحشود وجوهها إلى ما بها من شجر الكروم المنتفات ، وأدواح الأشجار ، فأمنوا
في افسادها ، وبرز حاميتها ، فناشبت الناس القتال فحميت النفوس ، وأريد منع الناس
فأعيا أمرهم ، وسال منهم البحر ، فتملقوا بالأسوار ، وقيل للسلطان : بادر الركوب ،
فقد دُخِلَ البلد ، فركب ووقف بأزانه ، فدخل الحصن عنوة ، واعتصم أهله بالقصبة
فدُخِلت أيضا عنوة ، وانطلقت أيدي الفوغاء على من بها من ذكر وأنثى ، صغير أو
كبير ، فسادت القتلة ، وقبعت الاحدوث ، ورفعت من الفدآ كام من الجثث ،
صعدت ذراها المؤذنون ، وقفل إلى غرناطة بنصر لا كفاء له . وكان دخوله من هذه
الغزاة في الرابع والعشرين لرجب المذكور .

وفاته :

ولما فضل من مرّثش ، تم على أحد الرؤساء من قرابته ، وهو ابن عمه محمد بن
اسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة ، أمراً فقرّعه عليه ، وبالغ في تأنيبه ، وتوعده بما

أثار حفيظته ، فأقدم عليه بالفتكة الشنماء ، التي ارتكبها منه بياب قصره ، بين عبيده آمن ما كان سرباً ، وأعز نفرأ ، وأمكن امتناعاً ، غدوة يوم الاثنين الثالث من يوم دخوله ، بعد أن طاهد في الأمر جملة من القرابة والخدام ، ووثب به وهو مجتاز بين السباطين من ناسه ، إلى مجلس المقود الخاص ، فاعتنقه ، وسل خنجراً ملصقاً بذراعه فأصابه بجراحات ثلاث : إحداهن بأعلى ترقوته ، فرّت ودّجّه ، فخرّ صريعاً وصاح فسكر الزير ، فعمّته سيوف الحاضرين من أصحاب الفاتك ، ووقعت الرجة ، وسُلت السيوف ، وتشاغل كل بمن يليه ، وأستخلص السلطان من بين يديه ، وحيل بينه وبينه ، فرُفع وظنت نجاته ، فوقع البهت ، وبادر الفرار ، وقد سددت المذاهب قتلوا حيث وجدوا .

وأخذت الظنّة قوماً من أبريأهم ، فاستحلقوا ونهبت الغوغاء دورهم وعلقت بالجلدران أشلازم ، واحتل السلطان إلى بعض دوره وبه رمق ، للزوق العامة بفوهة ودّجه المتبور ، ففاض لحينه رحمه الله . ودفن غلس ليلة يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته ، بروضة الجنان من قصر إلى جانب جده ، وتنهوى في احتفال قبره نقشاً وتنجيدياً واحكاماً وحلياً وتمويهاً ، بما يشذ عن الوصف ، وكتب على قبره نقشاً في الرخام :

« هذا قبر السلطان الشهيد ، فتاح الأمصار ، وناصر ملة المصطفى المختار ، ومحبي سبيل آبائه الأنصار ، الامام العادل ، الهمام الباسل ، صاحب الحرب والمهراب ، الطاهر الأنساب والأقواب ، أسعد الملوك دولة ، وأمضاهم في ذات الله صولة ، سيف الجهاد ، ونور البلاد ، الحسام المسلول في نصرة الايمان ، والفؤاد الممور بخشية الرحمن ، المجاهد في سبيل الله ، المنصور بفضل الله ، أمير المسلمين أبي الوليد اسماعيل بن الهمام الأعلى ، الطاهر الذات والنجار ، الكريم المآثر والآثار ، كبير الامامة النصرية ، وعمار الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن علم الاعلام ، وحامي حمى الاسلام ، صنو الامام الغالب ، وظهيره الملىّ المراتب ، المقدس المرحوم أبي الوليد اسماعيل بن نصر ، قدس الله روحه الطيب ، وأفاض عليه غيث رحمته الصيب ،

ونفعه بالجهاد والشهادة ، وحباه بالحسنى والزيادة ، وصنع له في فتح البلاد ، وقتل كبار ملوك الأعداء ، ما يمجده مذخوراً يوم التناد ، إلى أن قضى الله بهضور أجله ، تختم عمره بخير عمله ، وقبضه إلى ما أعد له من كرامته وثوابه ، وغبار الجهاد طلى أثوابه * استشهد رحمه الله غداة أنبتت له في الشهداء من الملوك قدما ، ورفعت له في أعلام السعادة علما * ولد رضى الله عنه في الساعة المباركة بين يدى الصبح من يوم الجمعة ، سابع عشر شهر شوال عام سبعة وسبعين وثمانمائة ، وبيع يوم الخميس السابع وعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وثمانمائة ، واستشهد في يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وثمانمائة * فسبحان الملك الحق ، الباقي بعد فناء الخلق .

وبعد من جهة أخرى :

نحية كالصبا مرت بدارين
على المراتب في الدنيا وفي الدين
مستنصر واثق بالله مأمون
وفضل تقوى وأخلاق ميامين
ويرر مجد بهذا الأحد مدفون
ومن فؤاد بحب الله مسكون
وقام منه بمفروض ومسنون
عجب بهن وأوراق الدواوين
يُجبي عليه بأجر غير ممنون
وفاة مستشهد في الدار مطمون
في جنة الخلد أيدي حورها العين
مردد بين زقوم وفسيلين

تخص قبرك يا خير السلاطين
قبر به من نبى نصر إمام هدى
أبو الوليد ! وما أدراك من ملك !
سلطان عدل وبأس غالب وندى
لله ما قد طواه الموت من شرفه
ومن لسان بذكر الله منطلقه
أما الجهاد فقد أحيى ممالمة
فكم فتوح له تزهى النابض من
مجاهد نال من فضل الشهادة ما
قضى كتمان في الشهر الحرام ضحى
في عارضيه خبار الغزو ومسحه
يسقى بها عين تنسيم وقائله

تبكى البلادُ عليه والعبادُ معاً فالنلقُ ما بين إخوانِ أفانين
 لكنه حكمُ ربِّ لامرءٍ له فأمرهُ الجزمُ بين الكاف والنون
 فرحمة الله ربِّ السالين على سلطانِ عدلٍ بهذا القبرِ مدفون
 وعظمت فيه نجمة المسلمين ، لما شكوا من جهاده وعزمه ، وبلوه من سنده
 وعزة نصره . فكثرت فيه المرأى ، وتراھقت في شجوه القرائح ، وبكاه النادي
 والرائح . فن المرأى التي أنشدت على قبره قول كاتبه شيخنا أبي الحسن ابن الجياب :

أيا عبرة العين امزجى الدمع بالدم ويا زفرة العزْز احكى وتحكى
 ويا قلبُ ذب وجداً وغماً ولوْمةً فان الأسمى فرضٌ على كل مسلم
 وقول كاتبه الوزير الأديب أبي عبد الله بن اللوشى :

برْدُ بنار الشوق منك غليلاً فالجد أضحى شاكياً وعليلاً
 منها — وهو غرض حسن — :

قلدتُ سيف الوجد فارسَ لوعى أسفاً وأجريتُ الدموع خيولاً
 وبنيتُ أبيات الرثاء وقد رأيتُ عيني بيوتَ المكْرُمات طلولاً
 وقول كاتبه الفقيه القاضى أبي بكر بن شيرين :

عزَّ المرءاه فما الذى نبديه فى الحزن الا بعض ما نخفيه
 يا أيها النادي يحثُ قَلوصه إيه عن الخبرِ للرجم إيه
 أودى أميرُ المسلمين فكيف لا نأسى عليه ، وكيف لا نبكيه ۱۹
 قد كان للإسلام عينَ بصيرةٍ فأصابت الإسلامَ عينٌ فيه

السلطان

محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن
 خنيس بن نصر بن قيس الخزرجى أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه - يكنى أبا عبد الله

حاله :

كان معدوداً من نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامة ، وعزة ، وشهامة ، وجمالا ،
وخصلا ، عذب الشائل ، حلواً ، لبقاً ، لودعياً هشاً ، سخياً . المثل المضروب في الشجاعة
المتحمة حدّ التهوّر ، جلسَ ظهور الخيل ، افرس من جال على صهوة ، لاتقع العين -
وان غصت الميادين - على أدرب بركض الجياد منه ، مفرماً بالصيد ، عارفاً بسبات
الشفار ، وشيات الخيل ، يحب الأدب ، ويرتاح الى الشعر ، وينتبه على العيون ، ويلمّ
بالتادرة الحارة

أخذت له البيعة يوم مهلك أبيه ، يوم الثلاثاء السابع والعشرين لرجب عام خمسة
وعشرين وسبعمائة ، وناله الحُجُبُ ، واشتملت عليه الكفالة إلى أن شدا وظهر ،
وشب عن الطوق . وقتك بوزيره المتقلب على ملكه وهو غلام ، لم يُقبل خده ،
فهيب شباه ، ورهبت سطوته ، وبرز لمباشرة الميادين ، وارتياد المطارد ، واجتلاء
الوجوه ، فكان ملء العيون والصدور .

ذكاؤه :

حدثني ابن وزير جده ، القائم أبو القاسم بن محمد بن عيسى قال : تذوكر يوماً
بمضمرته تباين قول المتنبي :

أيا خسدَ الله وردَ الحدود وقدّ قدودَ الحسان القدود

وقول امرئ القيس :

وإن كنت قد ساءت مني خليفة فلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقول ابراهيم بن سهل :

إني له عن دمي المسفوك معتذر أقول حملته من سفكته تما

فقال رحمه الله بديها - على حدائته - : « بينهم ما بين نفس ملك عربي ،
وشاعر عربي ، ونفس يهودي تحت الذمة ، وإنما تنفّس النفوس بقدر همها » ،
أو ما معناه هذا .

همته : —

لما نازل مدينة قبره ، ودخلها عنوة ، وهى ماهى عند المسلمين والنصارى من الشهرة والجلالة ، بادرناسهته بما تسقى له . فزوى عنا وجهه قائلا : « وماذا تهونى به كأنكم رأيتم تلك الحرقه الكذا — يعنى العلم الكبير — فى منار إشبيلية ! » فسجبتنا من بدمهته . ومرمى أمه .

الشجاعة :

أقسم أن يغير على باب مدينة بيانه فى عدة يسيرة من الفرسان . عينتها اليمين فوق البيت ، وثوقعت الفاقرة . لقرب الصريخ ومنعة الحوزة . وكثرة الحامية . ووفور الفرسان ، وتنخل أهل الحفاظ ، وهجم عليها فاتمى إلى بابها وحمل على أضعافه من الحامية فألجأهم إلى المدينة ، ورمى يومئذ أحد النصارى بزراق محلى السنان ، رفيع القيمة فأثبتته ، وتحامل الطمين يريد الباب ، فنع من الاجهاز عليه ، وانتراع الرمح الذى كان يجبره خلفه وقال : « انركوه يعالج به جرحه ، إن أخطأته المنية » فكان كما قال الشاعر فى مثله — أنشدناه أبو عبد الله بن الكاتب : —

ومن جوده يرمى العداة بأسهم
من الذهب الابريز صيغت نصولها
يداوى بها الجروح منها جراحه
ويتخذ الأكران منها قتلها
جهاده ومناقبه :

نازل حصن قشرة لأول أمره ، وهد سورته ، وكاد يتغلب عليه ، لولا مدد دخله فارتحل وقد دوح الصقع
ونازل قبره واقتحمها ، وهزم جيش العدو الذى بيتت محلته بظاهاها . وتخلص جبل الفتح . وهى أعظم مناقبه ، وقد نازله الطاغية ، وأنسخ عليه بكسكله . وهد بالجنائيق أسواره ، فدارى الطاغية ، واستنزل عزمه ، وتاحفه ، إلى أن صرفه عنه ، ففازت به قداح الاسلام .

بعض الاحداث :

وفي شهر محرم من عام سبعة وعشرين وسبعمائة نشأت الوحشة بين وزيره المتقلب على أمره محمد بن احمد المحروق ، وبين شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلى ، فصبت على المسلمين شؤ بوب فتنة ، عظم فيهم أثرها ، فخرج مفاضباً ، وهم للانصراف عن الاندلس ، ولحق بساحل المرية ، ثم داخل أهل حصن اندرش ، فدخل في طاعته ، واستضاف إليه ما يجاوره ، فأعضل الداء ، وغامت سماء الهنة ، واستلحق المذكور عم السلطان من تلمسان محمد بن فرج بن اسماعيل ، فلهق به ، وقام بدعوته في أخريات صفر من عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، وكانت بينهم وبين جيش الحضرة وقعت تناصفوا فيها الظفر . واغتمم الطاغية فتنة المسلمين ، فخرج غرة شعبان من العام ونازل ثغر وبرة ركاب الجهاد ، فتغلب عليه ، واستولى على جملة من الحصون التي تجاوره فاتسع نطاق الضر ، وأعباء الشر ، وصرفت إلى نظر السلطان ملك الغرب في أخريات العام رندة ، ومريلة ، وما إليها ، وأجلت الحال عن مهادنة عثمان بن أبي العلى . وصرف المستدعى لدعوته إلى المدوة ، وعبر هذا الأمير رحمه الله البحر بنفسه مستصرخاً ومستدعياً للجهاد ، في الرابع والعشرين من شهر ذى حجة عام اثنين وثلاثين وسبعمائة ووفد على ملكه السلطان الشهير أبي الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق مستصرخاً إياه ، فأعظم وفادته ، وأكرم نزله ، وأحسبه إلى الاندلس ولده ، وحباه بما لم يجب به ملك تقدمه ، من مقربات الخليل ، وخطير الذخيرة ، ومستجد العدة ، ونازل على أثره جبل الفتح ، وهياً الله فتحه ، ثم استنقذه بلحاق السلطان ، ومحاولة أمره ، فم ذلك في يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة .

وزراء دولته :

وزر له وزير أبيه أبو الحسن بن مسعود . وأخذ له البيعة . وهو مشخن بما أصابه

من الجراحات يوم الفتك بأبيه . ولم ينشب أن أجهزت عليه عدواها .
وتولى له الوزارة بعده وكيل أبيه محمد بن احمد بن محمد بن المحروق . من أهل
غرناطة . يوم الاثنين غرة شهر رمضان عام خمسة وعشرين وسبعائة . ثم قتل بأمره
ثاني يوم من محرم فاتح عام تسعة وعشرين وسبعائة .

ثم وزر له القائد محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مول ، المعروف بالقيحاطى ، من
وجوه الدولة ، إلى سابع عشر من شهر رجب من العام . ثم صُرف إلى المدوة .
وأقام رسم الوزارة والحجابة والنيابة مولى أبيه القائد أبو النعيم رضوان الشهرير
الديانة والسعادة إلى آخر مدته بعد أن التاث أمره لديه . وزاحمه بأحد المالك يسمى
عصاماً أياماً يسيرة بين يدي وفاته .

كتابه :

كتب عنه كاتب أبيه وأخيه شيخنا الامام العلامة الصالح أبو الحسن بن الجتياب
رحمه الله إلى آخر مدته
قضاته :

استمرت الاحكام لقاضى أبيه وأخى وزيره الشيخ الفقيه أبي بكر يحيى ابن
مسعود الحاربي . رحمه الله . إلى عام سبمة وعشرين وسبعائة . فتوجه رسولا إلى
ملك المغرب . وأدركنه الوفاة بمدينة سلا . فدفن بها بمقبرة شالّة .

وتخلف ولده أبي يحيى مسعوداً . نائباً عنه . فاستمرت له الاحكام ، واستقل بعده
إلى أن صُرف عن القضاء يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعائة .

وتولى الاحكام الشرعية شيخنا الامام الملمّ الأوحد . خاتمة القهاء . وصدر
القضاة الملاء . أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الاشعري الملقب . فاستمر له الحكم
إلى تمام مدته . وصدرأ من أيام أخيه بعده .

من كان على عهده من الملوك :

وأولاً بالمغرب : السلطان الشهير الكبير الجواد . ولى العافية . وحليف السعادة

أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق إلى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي قعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة

ثم صار الأمر إلى ولده السلطان المقتنى سننه في المجد والفضل وضخامة السلطان مبراً عليه بالبأس المهروب ، والمزم الغالب ، والمجد الذي لا يشوبه هزل ، والاجتهاد الذي لاتخفله راحة أبو الحسن ، إلى آخر مدته ، ثم مدة أيام أخيه بمده

و بتلمسان : الأمير عبد الرحمن بن موسى أبو تاشفين ، مشيد القصور ، ومروض

الفروس ، ومتبناك الترف ، إلى تمام مدته ، وصدرأ من مدة أخيه بمده

و بتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي اسحق ،

لبنة تمام القوم ، وصقرجوارح متأخريهم ، إلى تمام مدته ، وصدرأ كبيراً من دولة أخيه

ومن ملوك النصارى * وأولا بقتالة : الفونش بن هرانده بن شانجة ابن الفونش

ابن هرانده ، الذي ملك على عهده الجفرتين القنيطية والتاكرونية واتصلت أيامه إلى أخريات أيام أخيه

و برغون : الفونش بن جايش بن الفونش بن بيطره ابن الفونش بن بيطره بن

جايش ، المستولى على بلنسية إلى آخر مدته ، وصدرأ من مدة أخيه

وفاته :

وتوغرت عليه صدور رؤساء جنده المناربة ، إذ كان شريهاً ، لسانه غير جزوع

ولا هيابة ، فربما تكلم بملء فيه من الوعيد الذي لا يخفى عن المتمد به . وفي ثاني

يوم من اقلاع الطاغية عن جبل الفتح بسميه وحسن محاولته — وهو يوم الأربعاء

ثالث عشر من شهر ذي الحجة ، وقد عزم على ركوب البحر من ساحل منزله ، بموقع

وادي السقاين — تماروا في ظاهر الجبل تخفيًا للمؤنة ، واستعجالاً للصدر ، وقد

أخذت على حركته المرصد . فلما توسط كمين القوم ناروا إليه وهو راكب بفلا ،

أنابه به ملك الروم ، فشرعوا في عتبه بكلام غليظ ، وتأنيب قبيح ، وبدأوا بوكيله

قتلوه ، وعجل بعضهم قطعته ، وترامى عليه مملوك من ممالك أيه زعمة من أخايب

المعجوا (١) ، اسمه زيان ، صنوع على مباشرة الاجهاز عليه ، قضى لحينه ، في سفتح
 الربوة المائلة ، يسرة العابر للوادي ، بمن يقصد الجبل ، وتركوه بالمرء مسلوب الساتر ،
 سى المصرع ، قد عدت عليه نعمه ، وأوبقه سلاحه ، وأسلمه أنصاره ورحمته
 ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان يوسف ، صُرفت الوجوه إلى دارالملك
 ونقل القتييل إلى مالقة ، فدفن على حاله تلك ، برياض تجاور منية السيد فكانت وفاته
 ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة . وأقيمت
 عليه بعبء زمان قبة ، ونوّه بقبره ، وهو الآن مائل بها رهن وحدة ، ومستدعى عبرة ،
 وعليه مكتوب :

هذا قبر السلطان الأجل ، الملك المهام ، الأمضى الباسل ، الجواد ، ذى المجد
 الأثيل ، والملك الأصيل ، المقدس المرحوم ، أبى عبد الله ، محمد ابن السلطان الجليل
 الكبير الرفيع ، الأوحد المجاهد المهام ، صاحب الفتوح المستورة ، والمغازى المشهورة ،
 سلالة أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ، أمير المسلمين ، وناصر الدين الشهيد المقدس ،
 المرحوم أبى الوليد بن فرج بن نصر ، قدس الله روحه ، وبرّد ضريحه . كان مولده
 فى الثامن لمحرّم عام خمسة عشر وسبعمائة ، وبويع فى اليوم الذى استشهد فيه والده ،
 رضى الله عنه السادس والعشرين لرجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، وتوفى فى الثالث
 عشر لذى حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ، فسبحان من لا يموت

يا قبرَ سلطانِ الشجاعة والندى فرع الملوك الصيّدِ أعلام الهدى
 وسُلالةِ السلفِ الذى آثارُهُ وضاحةٌ لمن اقتدى ومَن اهتدى
 سلف الأنصارِ النبىِّ نجارُهُ قد حلّ منه فى المكارمِ مَحْتَدَا
 متوسط البيت الذى قد أسسته سادة الأملاكِ أوحدًا أوحدًا
 بيت بنوه محمدون ثلاثة من آل نصر أورثوه محمدًا

(١) العليج بكسر فسكون القوى الضخم من المعجم وجمه علوج وأعلاج وعلجة
 واسم الجمع معلجوا .

أودعتَ وجهاً قد تهلّل حسنه بدرأ باآفاق الجلالة قد بدا
وندى يسحّ على العفاة مواهباً مثنى الأيادي السابغات وموحدا
بيكيك مذعورٌ، بك استمدى على أعدائه فسقينهم كأس الردى
بيكيك محتاج أناك مؤملا فندا وقد شمت يداك له اليدا
أما سماحك فهو أهى ديمة أما جلالك فهو أسمى مصمدا
جادت ثراك من الاله سبحانه لرضاه عنك تجود هذا المهدا
وتبمت هذا السلطان نفوس أولى الحرية ، بمن له طبع رقيق ، وحس لطيف
ووظا كريم ، فصدر فيه من التأين أقاويل للشجون مهيبة . فن ذلك ما نظمه
الشيخ القاضى أبو بكر بن شيرين ، وكان على ظرفه وحسن رواته خراب ندبة ،
ونائحة ماتم ، يرثيه ، ويمرض بيمض من حمل عليه من خدامه :

استقلّا ودّانى طائفاً بين المنانى
وانما بالصبر إني لا أرى ما ترىانِ
قضى الأمر الذى فى شأنه تستفتيانِ
ومضى حكمُ إلهٍ ماله فى الملك ثانِ
مات يوم السلم قصصاً مدرّةُ الحرب العوانِ
واستبجح الملكُ ابن الملكِ الحرّ الميجانِ
يا خليلي أعينا فى طى شجو عنانى
وإذكرا سابغة النعمة فيما تذكرانِ
وإذا صلّيتما يو ما عليه أذنانِ
ما علمنا غير خيرٍ فاقضيا ما تقضيانِ
لا نبالى ما سمعنا من فلان وفلانِ
غير ما قالوا اعتقدنا وعلينا شاهدانِ
وغداً يجمعنا اللو قف من قاص ودانِ

ورضى الله هو المطلوب في كل أوان
 وأخو الصدق لعمري ذو مقاماتٍ حسان
 وهوى النفس عناء حائل دون المأني
 وعلى البغضاء يطوى ودّ إخوان الخوان
 بابي والله أشلا ٤ على الرمل حوان
 بقى ما كان بالوا في ولا بالتواي
 يمزج الماء نجيماً وينادي : علاني ا
 ليس بالهيابة التكمس ولا القمر الهدان
 أبيض الوجه تراه والردي أحمر قان
 أي سيف يضرب أي ربح لطلان
 ذو نبحار خزرجي السمتي سمي المكان
 ذكره قد شاع في الأر ض إلى أقصى عمان
 لا تراه الدهر إلا حلف سرج أو عنان
 عن صهيل الخيل لا يلهمه تعزاف القيان
 إن ألت هيمة طا ر إليها غير وان
 يصدع الليل بقلب ليس بالقلب الجبان
 يالها من نصبة لو لا نحوس في القران
 وشباب عاجلوه بالردى في العنقوان
 لم يجاوز من سنه العشر إلا بئان
 دوح الاقطار غزواً من هضاب وعمان
 حكّموا فيه الثلبي أسرع من ملح الميان
 إن يصكونوا غادروه في الثرى ملق الجران
 تشرب الارض دماً منه تهاده الغواني

وتحميه بتسليم ثور الأبقحان
 فالعالي أودعته بين سحر ولبان
 وغواذى الزن يرضع من ثراه بلبان
 ضاع صرح الثور لما أغمد السيف الهامى
 وأعير الأسدُ الورزُ دُ القميصَ الأرجوانى
 عاطيانى أكوس الحزن عليه عطيانى
 حمله دون صلاة للثرى مما شجاني
 أو ما كانوا له يدعون أعقاب الأذان
 لاتهمنوه فاكنا ن بأهل للهوان
 عجبى والله من إبطان هذا الشنان
 أنا مذ غاب قبلسا لى فؤاداً ما أرانى
 وبجسبى دعوات أنا فيها ذو افتتان
 بت أهدبها اليه بعد ترتيل المثنانى
 ذاك جهدى، إن إحسان أيبه قد غذانى
 فأنا الشيعة حقاً بؤادى ولسانى
 أفأنسى ذلك المهدى وليس القدر شانى
 ويقال الرشع موجو د قديماً فى الاوانى
 وعهود الناس شقى من عجاف وسجان
 وهى النعمة حقاً شكرها فى كل آن
 اتند يا فارس الخيل فخير الله فان
 والمعالي تطلب الثأر وتأتى بالأمانى
 وهى الأرحام لاتندسى ولو بعد زمان
 أنت من رحمة غفارة الخطايا فى ضمان

وهو يوفى الخضم إن شا . وزاناً بوذان
والذي أفتى قبيحاً حظه عضُّ البنان
سَلَّم الله على من فيه ذو جهل لحاني
وجزاه مجهاد جاء منه بيان
ربنا أنت خير بصفيات الجنان
ويداك الدهرَ فينا بالندی مبسوطتان
وتجبال العفو رخبٌ والرضى غضُّ المجاني
فتنمّـدنا يرحمى وقبـسول وأمان
واجمع الشمـل على أفضل حال في الجنان

واقتضت آراء القوم القائلة استرعاء عقد يتضمن ألقاظاً كانت تصدر عن السلطان
قادرة في المقدم جاؤا بها إفسكا وزورا ، ستكتب شهادتهم ويسألون .
ومن المعاني البديمة في عكس الاغراض قوله :

عينُ بكى لمت غادروه في ثراه ملقى وقد غلروه
دفنوه ولم يصلّ عليه أحد منهم ولا غسلوه
انما مات حين مات شهيدا فأقاموا رسما ولم يقصدوه

وسترجم إن شاء الله هؤلاء الملوك ووزراءهم بأوسع من هذا عند الوصول إلى
الكلام على غرناطة .

(تم الجزء الثاني والحمد لله)

فهرس مواضع الجزء الثاني

من كتاب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية

	من صفحة	الى صفحة
تراجم من نبغ من أهل العلم في مدينة طليطلة مع ذكر القبور التي وجدت لبعضهم وما عليها من الكتابات	٢	٤٢ -
ذكر طلبيرة من كورة طليطلة والعلماء الذين خرجوا منها	٤٣	٤٥ -
ذكر قشبرة من كورة طليطلة ثم ذكر اقلش ومن انتسب اليهما من العلماء	٤٥	٤٨ -
ذكر مدينة قونسكة ومن انتسب إليها من العلماء وذكر بلدة البسيطة	٤٨	
ذكر شنتجالة ومن انتسب إليها من أهل العلم	٤٩	٥٠ -
الكلام على مدينة مكادة وقلعة عبد السلام ومن نبغ فيهما من أهل العلم	٥٠	٥١ -
ذكر بالنسية وليون من قشتالة	٥١	
ذكر طلنسكة من قشتالة ومدرستها الجامعة الشهيرة في القرون الوسطى	٥١	٥٥ -
وذكر من كان نبغ فيها من العلماء في أيام وجود العرب فيها . وذكر		
آخر معقل بقي للاسبانول بعد فتح العرب لاسبانية وهو صخرة يلاى		
التي التجا إليها فل- الاسبانول ولم يبق منهم سوى ثلاثين علماً		
ذكر قلعة زمورة والوقائع التي صارت عليها ويان أسباب تقلص	٥٥	٥٧ -
الاسلام عن تلك الديار الشمالية بسبب الفتنة بين العرب والبربر		
ذكر اشتوريش وجليقية	٥٨	٥٩ -
ذكر مدينة كورونية وغزوات المنصور بن أبي عامر ، برمند بن ارزون	٥٩	٦١ -
أمير غليسية يبعث ابنته إلى المنصور جارية له فيعتقها ويتزوجها		
الكلام على شنت ياقب أقدس حرم عند الاسبان بسبب دفن يعقوب	٦١	٦٧ -
ابن زبدة حوارى المسيح فيه ، وكيفية غزو المنصور بن أبي عامر لتلك		
البلدة التي لم يكن وصل إليها المسلمون من قبل ، وهدم المنصور لكنيستها		

	من صفحة	الى صفحة
وأسوارها . أبو جعفر الرقشى البلسنى يحث السلطان يوسف بن عبد المؤمن لغزو الاسبان والأخذ بتأر المسلمين بقصيدة دالية .		
الكلام على مملكتى أراغون ونبارة	٦٦ -	٦٩
ذكر مدينة وادى الحجارة	٦٩ -	٧١
ذكر من انتسب من العلماء إلى وادى الحجارة فى أيام العرب وذكر المستشرق الاسبانىولى العربى الأصل قديره	٧١ -	٨١
ذكر مدينة سالم والكلام على غالب بن عبد الرحمن أشهر قائد للثغور فى زمان بنى أمية وذكر غزاة قتالس والدير آخر غزوات المنصور التى بلغت على الارجح ستاً وخمسين غزوة لم تنكسر له فيها راية وذكر خروجه لغزاة قتالس فى محفة محمولا على أيدى الرجال ووفاته فى أثناء هذه الغزاة ودفنه فى مدينة سالم	٨١ -	٨٧
ذكر من انتسب من علماء العرب إلى مدينة سالم	٨٧ -	٩٠
ذكر حمة أراغون والكلام على ححات الاندلس وححات بلاد العرب	٩٠ -	٩٣
ذكر قلعة أيوب ودروقة	٩٣ -	٩٤
ذكر من نبغ من أهل العلم من قلعة أيوب	٩٤ -	٩٨
ذكر من نبغ من أهل العلم من دروقة	٩٨ -	١٠٠
ذكر ترول	١٠٠	
ذكر شتمرية ابن رزين والكلام على أمراء بنى رزين هن البربر	١٠٠ -	١٠٤
ذكر علماء العرب الذين ظهروا فى شتمرية ابن رزين ووصف هذبل ابن رزين الذى كانت ستارته أرفع ستائر الملوك بالاندلس لكثرة ما كان عنده من الجوارى وذكر جارية ابن عبد الله المتطيب التى لم يكن أخف منها روحاً ولا أطيب غناء ولا أجود كتابة مع المشاركة فى العلب والتشريح وعلم الطيعة والمعرفة بالثقاف والمجاولاة والسيف والترس	١٠٤ -	١٠٨
الكلام على سلسلة جبال البرانس وطبقاتها وقمها الشاهقة والقرى التى فى خلالها وأبراج العرب فيها وذكر فلّ الاراغونيين الذين التجأوا إلى هذه الجبال ومقدامهم غرسى شيمينيس الذى جمع فلول الاسبان فاستولى على بلدة جاقه ثم بايعه هؤلاء ملكا باسم ملك سوبراربة	١٠٨ -	١١٣

- من ال
صفحة
١١٤ - ١٣٦
- ذكر سرقسطة أو الثغر الأعلى وبنبلونة وخلاصة غزوات بنى أمية في تلك الديار لأوائل الفتح . ما ذكره الأستاذ أحمد زكي باشا المصرى رحمه الله عن بنبلونه وسرقسطة بعد قفوله من المؤتمر العلمى الشرقى سنة ١٨٩٢ . حنث بن عبد الله الصغانى أحد التابعين هو باني مسجد سرقسطة توفى سنة ١٠٠ ودفن بإزاء محراب المسجد وهو الذى قلبه الاسبانول كنيسة باسم كنيسة سيو وهى البيعة العظمى هناك . ذكر السمور الذى يعمل من وبره القراء الرقيقة وكانت سرقسطة مشهورة بهذه القراء . حصار شارلمان امبراطور الغرب لسرقسطة وامتاعها عليه وإيقاع البشكنس اساقفة جيشه وهم عابرون باب الشورى من البرانس . ذكر بنى تيجيب أمراء سرقسطة . ذكر بنى قضى الذين أصلهم اسبانول ودانو بالاسلام وولوا أمر سرقسطة وتطيلة ووشقة . ذكر بنى هود الجذاميين ملوك سرقسطة ومنهم يوسف المؤمن صاحب اليد الطولى فى العلوم الرياضية وله فيها المؤلفات . ذكر قصر الجعفرية بسرقسطة . قضية سليمان الاعرابى عامل برشلونة وتحالفه مع شارلمان ضد بنى أمية . اشتها سرقسطة بشدة الدفاع وأخذ الفرنسيس لها سنة ١٨٠٩ بعد حصار نادر المثال . ذكر القرى التى من عمل سرقسطة
- ١٣٧ - ١٦٧
- ذكر من انتسب إلى سرقسطة من أهل العلم فى زمان العرب . ذكر إخراج الموريسك أى العرب المكربين على التنصر وذلك سنة ١٦١٠ من سرقسطة وغيرها
- ١٦٨ - ١٦٩
- ذكر مدينة تطيلة من عمل سرقسطة . المرأة التى لها لحية كالرجال
- ١٦٩ - ١٧٢
- ترجمة أهل العلم المنسويين إلى تطيلة وذكر بعض المدن التى سكنها العرب من تلك الكورة .
- ١٧٢ - ١٧٦
- ذكر مدينة طرسونة ومدينة قلصادة . ترجمة الامام أبى الحسن على القلصادى صاحب التأليف التى لا تحصى المتوفى بياجة افريقية سنة ٨٩١ ومنشؤه فى غرناطة
- ١٧٦ - ١٧٨
- ذكر كاهرة ولوكرونى وأرميط وناجرة ووشقة
- ١٧٦ - ١٨٣
- تراجم أهل العلم من أهل وشقة .

- | | من
صفحة | إلى
صفحة |
|--|------------|-------------|
| ذكر بربشتر والكلام على أخذ الاسبان لها في فاجمة لم يسبق على المسلمين نظيرها . ذكر استرجاع بني هود لبربشتر وأخذهم بثأر المسلمين . نقل ما قاله ابن حيان عن فساد أخلاق الأمراء ومواظبات العلماء وما كان لذلك من الأثر في تغلب الاسبانول على المسلمين | ١٨٣ - | ١٩٥ |
| ذكر بريطانية التي يقول لها الاسبانول بطانية . وذكر شبرانه وقشب وغيرهما من المدن التي إلى الشرق من سرقسطة وكذلك ذكر قلته والمنية وملندة وشلوة وغيرهما من البلاد العربية في كورة سرقسطة وذكر من انتسب إليها من أهل العلم | ١٩٦ - | ١٩٩ |
| ذكر ملكة كتلونية وتسمياتها . كتلونية أرقى اسبانية في الصناعة . الفينيقيون عمروا كتلونية مدة طويلة ثم جاء اليونانيون فزاحمهم عليها . الحرب بين القرطاجنيين والرومانيين في كتلونية . القبائل التي هي أصول الامة الكتلونية . موسى بن نصير هو الذي فتح كتلونية . هشام بن عبد الرحمن الداخل فتح أربونة من جنوبي فرنسا . نقلنا ما كما ذكرناه عن فتوحات العرب في جنوب فرنسا وذلك عن كتابنا « غزوات العرب في أوربة » . ذكر استرجاع الافرنج لكتلونية بسبب انشقاق العرب والحرب بين الحكم الاموي وأهمامه . ذكر حصار الافرنج لبرشلونة وأخذهم إياها سنة ٨٠١ للمسيح بعد أن بقيت تسعين سنة في أيدي العرب وكان حصارها من أعظم ما رواه التاريخ . الحدود بين المسلمين والصارى في زمن المسعودى أى في الثلث الأول من القرن الرابع للهجرة طرطوشة إلى إفراغة . غزاة المظفر بن المنصور ابن أبي عامر إلى برشلونة وما استولى عليه من حصونها . قول المششرق دوزى إن والده المنصور كان استولى على برشلونة سنة ٣٧٨ . واقعة عقبية البقر بقرب قرطبة وانهاء الدولة المامية بها . خلاصة تاريخ أقطاب برشلونه . اللغة الكتلونية والآداب الكتلانية . كثرة النحت عند الكتلان وكذلك عند إخواننا المغاربة | ١٩٩ - | ٢٢٨ |
| نقل مراسلات سلطانية من سلاطين غرناطة إلى أقطاب برجلونة ملوك أراغون | ٢٢٩ - | ٢٤٤ |

	من	ال
	صفحة	صفحة
معلومات عن ملوك أراغون وذكر فتحهم لميورقة	٢٤٥ -	٢٤٨
ذكر تراجم الملوك الاراغونيين الذين خاطبهم سلاطين بنى الاحمر بتلك المراسلات	٢٤٨ -	٢٥٣
تراجم بعض سلاطين بنى الاحمر أصحاب هذه الرسائل	٢٥٣ -	٢٥٥
ذكر تقسمات كتلونية الادارية	٢٥٥ -	٢٥٨
ذكر مدينة لاردة من كتلونية وتراجم من نبغ من علماء العرب في لاردة	٢٥٦ -	٢٦٠
ذكر مدينة بلغى من كتلونية والعلماء الذين انتسبوا اليها من العرب	٢٦٠ -	٢٦٦
ذكر مونت شون	٢٦٦ -	٢٦٢
ذكر جمهورية اندور في البرانس و ذكر جبل مونت شرآت المقدس	٢٦٢ -	٢٦٣
ذكر مدينة طركونة وآثارها الرومانية العظيمة	٢٦٣ -	٢٧١
الكلام على برشلونة	٢٧٢ -	٢٨٠
الكلام على جيروندة	٢٨٠ -	٢٨٥
تتمة المراسلات التي وقعت بين سلاطين غرناطة وبين ملوك أراغون نقلا عن مجموعة لم يسبق نشرها من قبل مصورة بالفوتوغرافية كانت اهدتها حكومة برشلونة سنة ١٩٢٩ إلى فقيه المغرب الحاج عبد السلام بنونه رحمه الله	٢٨٥ -	٣٢٠
تراجم سلاطين غرناطة التي صدرت عنهم تلك المكاتيب الى ملوك أراغون عن اللمحة البدرية للسان الدين بن الخطيب . اسماعيل بن فرج ابوالوليد . اولاده . وزراؤه . كتابه . قضائه . رئيس جنده . الملوك على عهده بالبلاد المجاورة له . بعض الاحداث في أيامه . مناقبه . جماده . وفاته . رثاؤه . محمد ابنه الذي تولى بعده . حاله . ذكاؤه . همته . بعض الاحداث . وزراؤه . كتابه . قضائه . الملوك على عهده . وفاته . رثاؤه . اخوه يوسف .	٣٢٥ -	٣٤٤

فهرس الاعلوم

الواردة فى الجزء الثاني من كتاب

الحلل السندسية فى الاخبار والآثار الاندلسية

رتبا الفقير اليه تعالى عثمان خليل

- | | |
|---|--|
| ابراهيم بن اسحاق ابن أبى زرد ٦ | ابراهيم بن اسحاق بن ثابت بن أخطل الاقليشى ٤٨ |
| ابراهيم بن نصر السرسطى ١٤٤ - ١٥٧ | ابراهيم بن حفص الحجارى ٧٤ - ٧٥ |
| ابراهيم بن هارون بن سهل ١٥٧ | ابراهيم بن دخيل ابو اسحاق المقرئ ١٨٣ |
| ابراهيم بن يحيى ابن الامين ١٠ | ابراهيم بن سعيد الاصطربلى ٣٩ |
| ابراهيم بن يحيى التفاشى (ولدا الزرقال) ٣٩ | ابراهيم بن سعيد القلى ٥٠ |
| ابراهيم بن يعقوب الجوزجائى ٧٢ | ابراهيم بن سهل (الشاعر) ٣٣٥ |
| احمد بن ابراهيم التميمى ٣ | ابراهيم بن عبيد البر (وزير غرناطة) ٢٥٤ |
| احمد بن ابراهيم الدورق ٩٩ | ابراهيم بن عبد ربه القيسى ٤٣ |
| احمد بن ابراهيم بن عجميس الوشقى ١٧٨ | ابراهيم بن عجميس بن اسباط الزيدى |
| احمد بن ابراهيم بن قزمان ٦ | الوشقى ١٧٨ |
| احمد بن بدر ٧٨ | ابراهيم بن أبى غالب المصرى ابو اسحاق ٩٧ |
| احمد بن برد (كاتب الرسائل) ٢١٦ | ابراهيم بن لب القويدس ٣٩ |
| احمد بن مبشر الأموى ٥ | ابراهيم بن محمد ابو اسحاق ٦ |
| احمد بن بقاء بن مروان بن نميل | ابراهيم بن محمد بن أشبح الفهمى ٦ |
| اليحصبى ١٠٤ | ابراهيم بن محمد الاقليشى ٤٧ |
| احمد بن ثابت التغلبى ٧٣ - ٧٨ | ابراهيم بن محمد القونكى ٤٨ |
| احمد بن حفصون (الفيلسوف) ١٦٦ | ابراهيم بن محمد المنجوقى ٣٨ |
| احمد بن حماد بن سفيان (القاضى) ٧٢ | ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همدك |
| احمد بن حنبل ٩٥ | (ابو اسحاق الرئيس) ١٦١ - |
| احمد بن حية ٣ | ١٦٣ - ١٦٤ |
| احمد بن خلف بن فرتون (المديونى) | ابراهيم بن محمد بن وثيق ابو اسحاق ٦ - ٧ |
| ٧٦ - ٧٧ | |

احمد بن خلف بن القلاباجه ٣
 احمد بن خميس بن متيج ٣٨
 احمد بن رضا بن احمد بن محمد ٣٣
 احمد بن سعيد بن الحديدي ٤ - ١٣
 احمد بن سعيد بن كوثر ٣
 احمد بن سعيد بن اللورنكي ٥ - ٣٦
 احمد بن سعيد بن مسعه ٨٠
 احمد بن سليمان بن محمد (القاصي) ١٨٢
 احمد بن سليمان بن هود ١٨٤ .
 احمد بن سهل بن الحداد ٢ - ٣١
 احمد بن سيف الدولة ١٢٩
 احمد بن صارم الباجي أبو عمر ١٣٨
 احمد بن عبدالحق الخزرجي (أبو جعفر) ١٦١
 احمد بن عبد الرحمن التغلبي ٤
 احمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري
 (أبو العباس) ١٥٠
 احمد بن عبد الله بن ابراهيم الحجاري ٨٠
 احمد بن عبد الله بن شاذلي ٣
 احمد بن عبد الله بن المشاط ٤
 احمد العناني (السلطان) ٣١١
 احمد بن علي بن عبد الرحمن الجيرندي
 (أبو العباس) ٢٠٤
 احمد بن علي بن غزلون (أبو جعفر الأموي)
 ١٧٠
 احمد بن علي الكسالي ١٨
 احمد بن أبي صهر المقرئ (أبو العباس) ١٦٩
 احمد بن عمر المغافري ابن إفرند ٤٤
 احمد بن عمرو بن السرح ١٥٧ .
 احمد بن القاسم الاقليشي اللخمي ٤٥ - ٤٧
 احمد بن محمد ابن أبي جنادة ٤
 احمد بن محمد التحبي ٢
 احمد بن محمد ابن الحاج الاشيلي ١٧٩

احمد بن محمد الصدقي ٤
 احمد بن محمد الطرسوسي ٧٦
 احمد بن محمد الطليطلي ٣٨
 احمد بن محمد بن عدل ٥
 احمد بن محمد بن فتوح ٣
 احمد بن محمد المغافري ٢
 احمد المستعين الثاني ١٢٤ - ١٢٨ - ١٢٩
 ١٢١ - ١٦٦
 احمد بن معد بن عيسى الداني الاقليشي ٤٧
 احمد بن معروف الاقليشي ٤٥
 احمد المقدر بن سليمان بن هود ١٢٩ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨
 احمد المقدر بن المستعين (أبو جعفر سيف
 الدولة) ١٢٤ - ١٢٨
 احمد بن موسى (أبو بكر) ٧٧
 احمد بن موسى ابن ينق ٧٦
 احمد بن يحيى البلاذري ٧
 احمد بن يحيى بن حارث ٣
 احمد بن يعلى ٧٠
 احمد بن يوسف بن أصبغ ٥
 احمد بن يوسف التهلاكي ٣٩
 احمد بن يوسف بن حماد الصدقي (أبو بكر
 ابن العواد) ٤ - ٢٤ - ٢٤
 احمد بن يوسف بن عباس ٩٥
 إدريس بن عبد الحق المريني ٣٠٣
 الإدريسي ٧٧ - ١٢١
 أذفونش بن أردن (ابن البربرية) ٢١٣
 الأذفونش الأول ٦١ - ٩٣ - ٩٤ - ١٣٤
 الأذفونش التاسع ٥٢ - ٦٢
 الأذفونش الثالث ٦٠
 الأذفونش الثامن ٤٨

المقرى (٩٧)
 أشهب بن عبد العزيز ٢٢
 أصبغ بن الفرج ١٥٨
 أغسطس قيصر (البنون) ١٢١ - ١٢٦ -
 ٢٦٥ - ٢٧٨
 أوغسطين أورده (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 أوغسطين كابانيا (شاعر) ٤٢
 أغلب بن عبد الله المقرى ٧
 أغناطيوس لوبولا (القدّيس) ١٧٦
 أقين (سفير سلطان غرناطة) ٢٣٠
 اليصابات (قديسة) ١١٨
 امرؤ القيس ٣٣٥
 أنيدى فيبر (مترجم داتى) ٢٢٦
 أنليزه (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 أنيبال القرطاجنى ٥٢ - ٢٠١ - ٢٨٢ - ٢٨٥
 أورس (رئيس أكاديمية الآداب) ٢٢٨
 أورنه الأول (ملك ليون) ١٢٣
 الأوزتاني (شعب) ٢٠١
 أوزياس مارك ٢٢٥
 أولالية (القديسة) ٢٧٤
 أولر (كاتب قصصى) ٢٢٨
 إزابلا امرأة فرديناند (ملكة قشتالة)
 ٦٩ - ١١٧ - ٢٥٢
 إيزيدور الباجى ١٢٢
 الايلارجيت (شعب) ٢٠١
 الاينديجيت (شعب) ٢٠١
 إينقواريسه ١٢٣
 إينياسيو فريه (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 أيوب بن حبيب اللخمى ٩٣
 أيوب بن حسين (قاضى مدينة الفرج)
 ٧٦ - ٧٨

الأذفونش الثاني (ريموند) ٥٨ - ٢٢٠
 الأذفونش السابع (ملك قشتاله) ٢٢٠
 الأذفونش السادس ٥٢ - ٦٢ - ٧١ - ١٠٣
 الأذفونش الطاغية ١٢٩
 الأذفونش (ملك جليقية وأستورية)
 ٢٠٨ - ٢٠٩
 الاردمليش ١٨٨
 أرسطاطاليس ٤٠
 استراما (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 اسحاق بن ابراهيم بن مسرة ٣١
 اسحاق بن ذقابا (القاضى) ٣١
 اسحاق بن محمد الفهرى ٧
 اسدروبال برقة (قائد قرطاجنة) ١٩٧ - ٢٠٠
 اسماعيل بن ابراهيم بن أبى الحارث ٧
 اسماعيل بن أحمد الحجارى ٧٤
 اسماعيل بن أمية ٣١
 اسماعيل بن أبى الفتح أبو القاسم المقرى ٩٧
 اسماعيل بن بدر ٧٧
 اسماعيل بن ذى النون (الظافر) ٣٧ -
 ٤٠ - ١٠٥ - ١٠٦
 اسماعيل بن عبد الله اليحصبي أبو عبد الله
 التليلي ١٦٩
 اسماعيل بن عيسى بن بقى الحجارى ٧٤ - ٧٥
 اسماعيل بن فرج بن اسماعيل (أبو الوليد
 الأنصارى ملك غرناطة) ٢٩١ - ٢٩٢ -
 ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٤ -
 ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣١٤ - ٣٢٥ - ٣٢٧
 ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٣٣
 اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل (سلطان
 غرناطة) ٢٥٣
 اسماعيل بن يونس المورى (أبو القاسم)

٢٤٢ - ٢٤٤ - ٣٢٢ - ٣٢٤
 بشير (قائد لملك أراغون وسفيره) ٢٣٠
 بطره شارقة ٢٣١
 بطرس الفاشم ٦٣
 بطره القشتالي ٢٥٠
 البطيين (قائد للروم) ١٨٦
 البكري ١٨٧
 بلافوكس ١٣٤
 بلانش داججو (الملكة) ٢٧١
 بلتزار بورتلس (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 بليود (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 بهلول بن فتح الافليشي ٤٧
 بهلول بن مخلوق (من عمال قرطبة)
 ٢٠٨ - ٢٠٩
 بوديل الثاني (الكونت) ٢١٧ - ٢١٨
 بوديل ريموند (الثالث) ٢١٨ - ٢١٩
 بوقارول (شاعر كتلوني) ٢١٧ - ٢٢٨
 بوكه (الدون) ٢٠٦ - ٢٠٨
 بونيفا سيوفرار ٢٢٦
 بيليش بن خلف الانصاري ٩٠
 بيتره سيرافي (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 بيترة طويش (كاتب كتلوني) ٢٢٦
 بيتره كاربونيل (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 بيرنجه ريموند الأول (الشيخ) ٢١٩
 بيرنجه ريموند الثاني ٢١٩
 بيره جيل قرالط (سلطان أراغون) ٣٠٥
 بيلاي (الأمير) ٥٨
 (ت)
 نافيرة (الكردينال) ٤٢
 تاشفين (ابن السلطان أبي الحسن) ٣١٥ - ٣١٨
 التبريزي ١٧ - ٤٤

(٢٣ - ج ثاني)

أيوب بن الحسين بن الطويل ٧٠
 أيوب بن محمد بن وهب بن نوح القاضي ١٤٨
 أيوب بن نوح أبو محمد ١٤٣ - ١٤٩
 اينقولويس ريكالده ١٧٦
 (ب)
 البابا أوربان السادس ٢٥١
 البابا كليمان السابع ٢٥١
 بادرو غونزالز دومندونا (كردينال)
 ٤٢ - ٦٩
 بادريس (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 باهالوك (أميروشقة) ٢٠٨
 بين القصير ٢٠٤ - ٢٠٥
 بيرة الثالث فيره بن جقوم الأول (ملك أراغون) ٢٢٥ - ٢٧١
 بيرة الرابع الخنجري بن القونش الرابع (ملك أراغون) ٢٢٦ - ٢٢٩ -
 ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٢ -
 ٢٤٣ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١
 ٢٥٣ - ٢٥٥
 بتورويز (الصخرة) ١٠١
 بترونيله (الأميرة) ٢٢٠
 بديع الزمان الحمداني ١٠٢
 بديكر ٥٢ - ٦١ - ١١٧ - ١١٨
 البراذعي ١٧٠
 بركدان (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 برمند بن أردون ٦٩
 برناردو موغوده (شاعر كتلوني) ٢٢٥
 برناط شرمي (سفير أراغون) ٢٤٠
 برنغيل أرنوه (أمير نصراني) ٢٩٣
 بريماط اسبانية (أسقف طركونه) ٢٦٣
 بققلين شرمجه (سفير ملك أراغون) ٢٣٠

جقوم بن الفوش الرابع (أخو بطره ملك

أراغون) ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠

جقوم رواغ (شاعر كتلوني) ٢٢٦

جقوم غازول (شاعر كتلوني) ٢٢٦

جقوم فيرو (شاعر كتلوني) ٢٢٥

جقوم ملك صقلية ٢٤٩

جواهر بن عبد الرحمن (ابو بكر) ٧ - ١٦

٢٤ - ٢٥ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٧

جوان آتارس ١١٣

جوان انريق (سفير ملك أراغون) ٣٠٧

٣٠٨ - ٣١٠

جوان الاول بن بطره ٢٥١ - ٢٥٢

جوان بن جقوم (مطران طليطله) ٢٤٩

جوان ماتارو (شاعر كتلوني) ٢٢٧

جوان روفائيل مواكس (طبيب) ٢٢٧

جوان فوغاسو (شاعر كتلوني) ٢٢٦

جوان مانسو (كاتب كتلوني) ٢٢٦

جوان (ملك أراغون ونباره) ٢٥٢

جوان مورتوريل (شاعر قصصي) ٢٢٦

جوان ايبور (العم) ١٣٤

جودي بن عثمان النحوي ٣٣

جوردي دلراي (شاعر كتلوني) ٢٢٥

جويرغا (شاعر كتلوني) ٢٢٧

جيمس الثاني (ملك أراغون) ٢٧١

(ح)

حاتم بن محمد ١٦

الحارث بن مسكين ١٤٤

حامد بن سمحون الطيب ١٢٠ - ١٢١

الحجاري ٧١ - ١٢٠

الحريري (صاحب المقامات) ٤٣

حريز بن سلة الانصاري ٣٣

التجيبون ١٢٣ - ١٢٤

تمدير الاميري (مطران) ٦١

تمام بن عفيف الصدي ٤ - ٧

تميم بن محمد ٢٢

توده (كاتب قصصي) ٢٢٨

توريندة (شاعر كتلوني) ٢٢٦

تينوريو (كاردينال) ٤٢

(ث)

ثابت بن حزم العوفي ١٣٧

ثابت بن عبد الله بن ثابت العوفي (أبو القاسم

القاضي) ١٥٢

ثابت بن قاسم بن ثابت ١٣٧

ثعلبة بن عبد ١٣١ - ٢٠٥ - ٢٠٦

(ج)

جاقمي ملك أراغون (الدون) ٢٩٠ -

٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -

٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٢١

جالينوس (الحكيم) ٤٠ - ٤١

جايمش بن بيطره بن جايمش بن بيطره

ابن الهونش (ملك أراغون) ٣٢٨

جايم مارك ٢٢٦

جبرائيل تورل (مؤرخ الكونتات) ٢٢٦

جبله بن الايهم الفساق ٢٤٦

الجرجاني ١٧٠

جرير بن غالب الرعيفي (قاضي) ٣٣

جعفر بن عبد الله التجيبي ٧

جعفي شارقه (سفير ملك أراغون)

٣٠٧ - ٣٢٢

جقوم الاول الفاتح (الدون) ٢٢٤ -

٢٢٥ - ٢٤٨

جقوم الاول (ملك أراغون) ١٠٠

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
(الامير الأموي) ٣٣-١٦٨-١٧٩-

٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٢

الحكم المستنصر (أمير المؤمنين) بن عبد
الرحمن الناصر ٧-٥٧-٧٣-٨١-

٩٥-١٢٤-١٣٧-١٣٨

حلالة بن حسن الفهري (ذو ال زارتين) ٤٨

حاد الزاهد ١٨

حمة بن محمد (ابو القاسم) ١٤٠

هو بن عبد الحق بن رحو ٣٠٣

الحيدى (ابو عبد الله) ١٧-٤٥-٤٧-٧٩-

١٤٤-١٤٩-١٧٩-٢٦٠

الحنبلى (صاحب شذرات الذهب) ٤٧

حنش بن عبد الله الصنعائى ١١٧-١٢٦-١٥٨

حوشب بن سلة ١٧٠

حيان بن خلف ٢١٥

حيون بن خطاب بن محمد (ابو الوليد)

١٧٠-١٨٢

(خ)

خالد بن ابى زكريا بن ابى اسحاق بن ابى

حفص (سلطان تونس) ٣٢٧

خالد بن احمد بن ابى زيد الرصافى ٨٩

خالد بن ايوب (ابو عبد السلام) ١٧٨

خدججه بنت عبد الله الفنجالى ٤٩

خطاب بن سلة بن بقرى ٣٢

الخصيب بن محمد بن خصيب الخزاعى

(ابو الربيع) ١٥٩

خلف بن ابراهيم المقرئ ٨

خلف بن ابى درهم (ابو الحزم) ١٤٢

خلف بن احمد الرحوى ٨-٣٤

خلف بن اسحاق ٨

حسان بن عبد السلام السلى ١٥٧
حسدائى بن يوسف بن حسدائى (ابو

الفضل) ١٦٥

الحسن بن ابى الحسن ١٨٢

الحسن بن رشيقي المصرى ٢٢-٣٤-٥٠-

٧٣-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨-٨٨-

١٤٠-١٧٨

الحسن بن الحضرمى ٧٧

الحسن بن سعد ٧٢

الحسن بن محمد بن هالس الازدى (ابو

على) ١٤١

حسن القران سفير ملك غرناطة (ابو

على) ٢٩٠

حسن بن واجب (القاضى) ١٤٧

حسين بن اسماعيل بن حسن الغفارى ١٤٢

حسين بن ابى العافيه الجبلى ٨

حسين بن على مرضى الله ١٤٦-١٤٧

الحسين بن محمد بن فيره (ابو على بن

سكره) ١٢٨

حسين بن معافى ٨

حسين بن يحيى الانصارى (من ذرية سعد

بن عبادة) ١٣١-١٣٢-٢٠٥-٢٠٦

الحسين بن يحيى بن سعيد الانصارى ١٥٢

الحسين بن يحيى بن سعيد الخزرجى (أمير

سرقسطه) ١٢٢-١٥٨

حسين الصدى (ابو على) ٩٨

الحصرى ١٦٩

حفص بن سليمان ١٥٢

حفص بن عبد السلام السلى ١٥٧

حكم بن ابراهيم المرادى (ابو الفضل)

١٧٠-١٨١

حكم بن محمد القيسى السالى ٨٨-١٨١

(د)

داود بن اساعيل المكتب (ابو الحسن) ١٧٠
 الداودي ١٧٠
 دربي (الكونت الانجليزي) ٣١٥
 دسكولت (محرر تاريخ أراغون) ٢٢٥
 دوزي (مستشرق) ٢١٧
 دوساي جوردي (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 ديوسفور ريديوس ٤٠

(ذ)

ذن بذرة (الافنت الكبير) بقره الرابع
 ملك أراغون ٣٢٣-٣٢٤
 ذن جيمية ٣٢٣
 ذيال بن عبدالرحمن الشريوني (أبو الحسن
 الثغري) ١٤٣ - ١٥٩

(ر)

رافائيل بلستر ١٩٥
 رافع بن نصر ١٤٦
 رامون بيرانجه ٢٦٧ - ٢٧١ - ٢٧٦
 رامون بيل (سفير سلطان أراغون) ٢٣٩-
 ٢٤٠ - ٢٤١ - ٣٢٣
 رامون موتانير (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 رامون وغيلريو مونكادا ٢٧١
 راميرو الاول ١٨٣
 رامير الثاني (ملك أراغون) ٢٢٠
 الراي (مهندس عربي) ١١٧
 رايق الصقلي ٩٦
 ربيع بن زيد (الأسقف الفيلسوف) ١٦٦
 الربيع بن سليمان (صاحب الامام
 الشافعي) ١٤٤
 رحوان بن عبد الله بن عبد الحق المريني ٣٠٣
 رزق البرانسني ١٣٢

خلف بن افلح الاموي (ابو القاسم) ١٧٩
 خلف بن بقي التجيبي ٨
 خلف بن تمام (ابوبكر) ٣٣ - ٥٠
 خلف بن خلف بن الاقر (ابو القاسم) ١٤٢
 خلف بن سعيد الزاهد ٩
 خلف بن سيد ١٥٩ - ١٦٠
 خلف بن صالح بن عمران التميمي ٨
 خلف بن عباس الزهراوي ٣٦
 خلف العبدري (ابو الحزم) ١٤٤
 خلف بن عثمان بن مفرج (ابو عثمان) ١٤١
 خلف بن عيسى (ابو القاسم) ١٦١
 خلف بن قاسم ١٤ - ١٧
 خلف بن محمد بن خلف العبدري (القرودي
 القاضي) ١٤٢ - ١٨١
 خلف بن محمد بن خلف المقرئ ٨٩
 خلف بن مسعود بن ابي سرور ٤٧
 خلف بن مسعود بن موسى (ابن الجلال
 الوشقي ابو الحزم) ١٥١ - ١٨١
 خلف المقرئ (مولي جعفر الفقي) ٤٤
 خلف بن مسلمة (القاضي) ٤٦
 خلف بن موسى بن قنوح المقرئ (ابو القاسم
 الاشعري) ١٦١
 خلف بن هاشم (ابو الحزم) ١٥٢
 خلف بن هاشم بن العبدري (ابو الوليد) ١٥٣
 خلف بن هشام العبدري ٢٠
 خلف بن يامين ٨٩
 خلف بن يحيى الفهري ١٠
 خلف بن يوسف المقرئ (ابو القاسم
 البريشعري) ١٨٥
 خلف بن يوسف المغيلي ٤٥
 خليفه بن ابراهيم (ابو بكر) ٣٣
 الخليل بن احمد الفراهيدي ١٣٧

زكريا بن النداف ١٦٠-١٨١
 زياد بن الصغار (ابو عمرو) ١٤٣-٢٥٩
 زياد بن عبد الرحمن القيرواني ٣٤
 زيان بن محمد بن عبد القوي ٣٠٣
 زيان (بملوك ملك غرناطة) ٣٤٠
 زيد بن فرحون (قائد البحر) ٣١٤-٣١٧
 (س)
 سالبوري (الكونت الانجليزي) ٣١٥
 سرطوريوس ١٧٧
 سرفنتس (صاحب دون كيشوط) ٦٩
 سرفنتس (كاتب اسبانيا) ٢٢٦
 سراس بن حمود الصنهاجي ١١
 سعد بن عبادة الانصاري ١٣١
 سعد بن علي الزنجاني ٨
 سعيد بن احمد بن كوثر ٩
 سعيد بن احمد التجيبي ١٠
 سعيد بن احمد الحجام (من اهل المرية) ٢٣٣
 سعيد بن حسين بن يحيى الانصاري ١٣٢
 سعيد بن رزين ابن دحية ٩
 سعيد بن ابي زاهر (ابو زاهر) ١٦١
 سعيد بن سالم الجريطي ٤٧
 سعيد بن سعيد الشنتجالي ٤٩
 سعيد بن سعيد بن كثير المرادي (ابو عثمان) ١٧٨
 سعيد بن عثمان (ابو عثمان المكاوي) ١٠
 سعيد بن عثمان البنا ٣٠
 سعيد بن علي بن يعيش ٧١
 سعيد بن عمر الحجاري ٧٥-٨٠
 سعيد بن عيسى بن لب الاصفر ١١-٣٧
 سعيد بن فتح الانصاري (أبو الطيب) ٩٦

رزين بن معاوية ١٥٧-١٦٠
 رشيد رضا (صاحب المنار) ١٩٥
 رضوان بن عبد الله (ابو النعيم وزير ملك
 غرناطة) ٣٢١-٣٢٢
 رضوان بن عبد الله النصري (الحاجب
 وزير غرناطة) ٢٣٦-٢٤٣-٣٣٨
 الرهون برنقيل (ابن ملك أراغون) ٢٩٣
 روجير لوريا (أمير الاسطول) ٢٧١
 رودريغو (كاردينال) ٤٢
 روسل (الكونت السائح) ١١٢
 روكة (لقوى) ٢٢٧
 رولان (صاحب الانشودة) ١٢٢
 روميروه الثاني (ملك ليون) ١٢٤
 ريمانه (جارية الطيب ابي عبد الله
 الكتاني) ١٠١
 ريكار (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 ريموند بيرانجه الثالث ٢١٩
 ريموند بيرانجه الثاني ٢١٩
 ريموند بيرانجه الرابع (أمير برشلونه)
 ١٩٦-٢٢٠
 رينو (مستشرق فرنسي) ٢٠٤-٢٠٥-
 ٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩
 (ز)
 زاتون (أمير برشلونه) ٢١٠
 الزبير بن بكار ١٧٠
 زكريا بن ابي العباس بن ابي حفص (ابو يحيى
 أمير المؤمنين بتونس) ٣٢٧
 زكريا بن حيون ١٨١
 زكريا بن الخطاب بن اسماعيل الكلبي
 (محدث) ١٧٠
 زكريا بن عيسى بن عبد الواحد ٣١

سليمان (عم الحكم بن هشام) ٢٠٨ -
 ٢١٢ - ٢١٨
 سليمان بن عمر بن صبية ٩
 سليمان بن محمد بن الشيخ ٩
 سليمان بن محمد بن هود (أبو أيوب المستمين)
 ١٢٤ - ٢٥٨
 سليمان بن مهران السرقسطي ١٥٧
 سليمان بن هارون الرعي ٣١
 السمعاني ١٥٩
 سفت ياغوس (قسيس) ١٣٤
 سهل بن ابراهيم الاستحي ١٧٠
 سيون (القائد الروماني) ٨٠ - ٨١ -
 ٢٠١ - ٢٦٥
 سيويه (النحوي) ٧٤
 سيليليه فورسيه (امرأة الدون بطرة) ٢٥١
 السيرتاني (شعب) ٢٠١
 السيستان (قبيلة) ٢٦٥
 (ش)
 شارل دانجو (أخولويس ملك فرانسا) ٢٤٨
 شارل اوفلو (ابن فيليب الجري) ٢٤٨
 شارل دونابل ٢٤٩
 شار لكان (الأميراطور) ٥١ - ١١٩ -
 ٢٢١ - ٢٢٧
 شارل مارتل ٢٠٥
 شارل النيل ٢٥٢
 شارلمان قارله ١١٥ - ١٢٢ - ١٣١ -
 ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٧٣ - ١٧٦ -
 ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -
 ٢١٠ - ٢١١ - ٢٧٦ - ٢٨٢
 شانجة رابيريس (ملك أراغون) ١١٣

سعيد بن قنحون (أبو عثمان الحمار)
 ١٥٧ - ١٦٦
 سعيد بن محمد الأموي ١٠
 سعيد بن محمد ابن البغوش ٣٧ - ٣٩ - ٤١
 سعيد بن محمد الجعي (ابن قوطه) ٧٥
 سعيد بن مسعدة الحجاري ٧٦
 سعيد بن معاذ ٢١٥
 سعيد بن هارون بن عفان اليحصي
 (محدث) ١٧١
 سعيد بن أبي هند ٣١
 سعيد بن يحيى بن الحديدي ١١
 سعيد بن يحيى الخشاب ١٨٣
 سعيد بن يمن بن عدل المرادي ٥٠
 سعيد بن يوسف بن يونس الاموي
 (أبو عثمان) ٩٧
 السفاقي ٤٤
 سلاطين آل عثمان ٢٩٨
 سلم بن الفضل ٢٣
 سلمة بن سليمان المكتوب ١١
 سليمان بن ابراهيم ٢٤
 سليمان بن ابراهيم التجيبي ٩
 سليمان بن ابراهيم القيسي ٩
 سليمان الاعرابي الكلبي (أمير برشلونه)
 ١٣١ - ١٣٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦
 سليمان بن جليل ٣٧ - ٣٩
 سليمان بن حارث بن هارون (أبو الربيع
 الفهمي) ١٥٧
 سليمان بن خلف الباجي (أبو الوليد) ١٧٠
 سليمان بن خلف الطحان ٧٥
 سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله ٤١ -
 ١٠٥ - ٢١٨

عامر بن ابراهيم بن عمروس الحبحرى ٢٠
 عامر بن ادريس المرينى ٣٠٣
 عامر بن مندبل بن عبد الرحمن ٣٠٣
 عامر بن نومل بن اسماعيل اليحصي
 (أبو مروان) ١٧١
 عائشة (بنت عم أبي بكر بن يعقوب
 سلطان المغرب) ٣١٤ - ٣١٨
 عائلة الجيروندى بفاس ٢٠٤ - ٢٨٢
 العباس بن عمرو الوراق ١٣٧
 عبد الأعلى بن الليث (أبو وهب) ١٥٨
 عبد الباقي بن محمد الحجارى (ابن فريال)
 ٢٩ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٩
 عبد الجبار بن أحمد (أبو القاسم الطرسوسى)
 ١٤١
 عبد الجبار بن خلف بن لب اللارى
 (أبو محمد) ٢٥٩
 عبد الجبار بن عبد الرحمن بن ورهون
 (أبو الوليد) ١٠٤
 عبد الجبار بن عمر ١٧٩
 عبد الجبار بن قيس الباهلى ٧٣
 عبد الجبار بن مفرج بن عبدالله الأنصارى
 (أبو محمد) ٢٥٩
 عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيلى ٨٠
 عبد الحق بن هارون الصقلى ١٨
 عبد الباقم القيروانى ١٤٩
 عبد ربه بن جمهور القيسى ٤٣
 عبد الرحمن بن ابراهيم بن عنجس الزيادى
 ١٧٩
 عبد الرحمن بن احمد ابن الحوت ١٧
 عبد الرحمن بن أحمد بن زاهأ ١٧

شائجة بن رويد (ملك البشكنس) ٢١٢ -
 ٢١٨
 شائجة بن غرسية بن فرديناند (صاحب
 قشتالة وألبه) ٢١٤ - ٢١٨
 الشبرانى (أديب) ١٩٧
 شجاع (مولى المستعين) ٨٤
 شريح بن محمد ٣٥
 شمن بن طويينة (سفير ملك أراغون)
 ٢٩٠ - ٢٩٤ - ٢٩٩
 شولتى (مستكشف) ٨٠ - ٨١
 شيلدبرت ١٣٤
 شيميناس (كردنال) ٦٩
 شيمينيس وسيزناردوس (كردنال) ٤٢

ص

صاعد بن أحمد النخلى (القاضى) ١١ -
 ٢٨ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١
 صادق بن خلف بن كليل ١٢
 صالح بن محمد المرادى (أبو محمد بن الوردكانى)
 ١٧٨
 الصميل بن حاتم ١٢٢

ض

٥٥٥

ط

طارق بن زياد - ٧١ - ٨٤ - ٢٠٢
 طاهر بن أحمد بن عطية المرى (القاضى) ٧٩
 طاهر بن محمد بن طاهر الزهرى ١٤٤

ظ

الظهير البربرى ٢٨٦

ع

عاصم بن أنى النجود القارى ١٥٢

عبد الرحمن بن لب بن ذى النون ١٨
 عبد الرحمن بن محمد بن أسد ١٦
 عبد الرحمن بن محمد الأنصارى ١٨
 عبد الرحمن بن محمد بن الصراف (أبو زيد
 البزاز) ١٥٤
 عبد الرحمن بن محمد بن الحشا ١٨
 عبد الرحمن بن محمد بن الحصار ١٦
 عبد الرحمن بن محمد بن عباس ٣٢
 عبد الرحمن بن محمد (ابن فرتش ابو
 المطرف) ١٣٨
 عبد الرحمن بن محمد اللخمي (الوزير)
 ٤٠-٣٦
 عبد الرحمن بن محمد بن واقد اللخمي (ابو
 المطرف) ١٦٥
 عبد الرحمن بن مطرف بن محمد التجيبي ١٢٤
 عبد الرحمن بن معاوية (أمير الاندلس) ٣٢
 عبد الرحمن بن منقيل الانصارى (ابو
 زيد) ١٣٩
 عبد الرحمن بن منخل ١٦
 عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر
 (شنجول) ٢١٨
 عبد الرحمن بن موسى بن عثمان (أبو
 تاشفين سلطان تلسان) ٢٥٤-٣٢٧
 ٣٣٩
 عبد الرحمن بن موسى الكلي (أبو زيد) ١٣٨
 عبد الرحمن بن موسى بن ميسرة ١٥٥
 عبد الرحمن الناصر الأموي ٤٣-٥٧-٨٧
 ١٠٠-١٣٤-١٤٤-١٥١-٢١٢
 عبد الرحمن بن هند الاصبجي ٣٢
 عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله فورثش
 (ابو القاسم) ١٥٤

عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم التجيبي
 (أبو القاسم) ١٨٠
 عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط ١٩
 عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى التتقي
 (أبو بكر) ١٥٥
 عبد الرحمن بن اسماعيل بن أبي جوشن ١٧
 عبد الرحمن بن أبي بكر بن مغيث (أبو الحسن)
 ٣٦-٥
 عبد الرحمن الثالث (الناصر) ٢٦٧-٣٠٢
 عبد الرحمن الثاني ١٢٣-٢٠٦
 عبد الرحمن بن جعاف ٢٠
 عبد الرحمن بن حبيب الفهري (السقلاي)
 ٢٠٥
 عبد الرحمن بن الحسين ١٦٩
 عبد الرحمن بن الحكم الأموي ١١٣-٢٠٨
 عبد الرحمن بن خلف التجيبي ٤٧-١٢٣
 عبد الرحمن بن خلف بن عساكر ٤١
 عبد الرحمن الداخل ٥٧-١٢٢-١٣١-
 ٢٠٤-٢٠٥
 عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى ٣٧
 عبد الرحمن بن شماخ ٤٣
 عبد الرحمن بن شاطر (أبو زيد) ١٣٩
 عبد الرحمن بن عبد الله الجهني ١٩
 عبد الرحمن بن عبد الله بن خالص ١٦
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عياض اليحصبي
 المكتب ١٥٤
 عبد الرحمن بن عبد الله المدل ٢١
 عبد الرحمن بن عبد الله بن ميسرة ١٥٤
 عبد الرحمن بن عثمان الصديقي ١٦
 عبد الرحمن بن عيسى ٥٠
 عبد الرحمن بن القاسم التتقي ٣٢

عبد الله بن ابراهيم الحجاري (المؤرخ) ٨٠
 عبد الله بن ابراهيم بن العوام البلخي ٢٦١
 عبد الله بن احمد بن حنبل ٧٢
 عبد الله بن احمد بن عبد السلام الخفاف ٧٢
 عبد الله بن احمد بن قفري (أبومهدي) ١٧٩
 عبد الله بن إدريس بن سهل (أبو محمد المقمري) ١٥٥
 عبد الله بن إسماعيل ١٧٥-١٤٤
 عبد الله بن بكر القضاعي ١٤
 عبد الله بن ثابت بن سعيد العمري (أبو محمد) ١٥٢
 عبد الله بن جوشن الدورقي (أبو محمد المقمري) ٩٩
 عبد الله بن حسن بن السندي ١٧٨-١٨١
 عبد الله بن الحكم ١٢٤
 عبد الله بن حكيم التنجيني ٢٥٧
 عبد الله بن خلف الاستنجي ٢٩
 عبد الله بن سعيد بن رافع ٣٤
 عبد الله بن سعيد الرباعي ١٤
 عبد الله بن سعيد بن أبي عون ٣
 عبد الله بن سعيد بن لباج ٤٩
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله اللخمي ١٥٢-٢٥٩
 عبد الله بن سعدون بن مجيب (أبو محمد الضرير) ١٧٩
 عبد الله بن سلمان بن المؤذن ١٥
 عبد الله بن سباحة ١٤٢
 عبد الله بن طاهر بن أحمد المرعي ٨٠
 عبد الله بن عبد الله الصديقي ١٤
 عبد الله بن عبد الله الأموي ١٢

عبد الرحيم بن قاسم بن محمد النحوي ٧٥-٧٨
 عبد الرحيم بن عبد الجبار (أبو محمد الشعثي) ٩٧
 عبد الرؤف بن عمر بن عبد العزيز (أبو عبد العزيز) ١٥٨-٢٥٩
 عبد السلام بنونه (الحاج) ٢٨٥
 عبد السلام بن وليد (محدث) ١٧٩
 عبد الصمد بن سعدون الزكافي ٩-١٩
 عبد العزيز بن احمد بن لب الانصاري ٧٦
 عبد العزيز بن جوشن ١٥٥
 عبد العزيز بن خير ٣٦٨
 عبد العزيز بن أبي رجال ٣٧٣
 عبد العزيز بن ذكريا بن حيون (أبو يونس) ١٨١
 عبد العزيز بن أبي عامر ٣٦
 عبد العزيز بن عبد الله العبدى القلبي (أبو يونس) ٩٧
 عبد العزيز بن عمر بن حنين (أبو يونس) ١٦٠-٢٥٩
 عبد العزيز بن عمر بن غربية ٧٦
 عبد العزيز بن محمد الدورقي (أبو محمد الأطروش) ٩٨-٩٩
 عبد العزيز بن محمد الانصاري ٩٨
 عبد العزيز بن محمد البلخيدي (أبو الاصمغ) ٢٥٩
 عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز (أبو الاصمغ) ١٦٠
 عبد العزيز بن موسى بن نصير ٢٠٣
 عبد الغني بن سعيد الحافظ ٧٨
 عبد الله الأموي (الأمير) ١٢٢

عبد الله بن محمد بن محمد بن بدير ٧٣
 عبد الله بن محمد التيمي ١٢ - ١٣
 عبد الله بن محمد الثغرى ٩٥ - ٩٧
 عبد الله بن محمد بن جاهر (أبو محمد) ١٥
 عبد الله بن محمد الجهني ١٢
 عبد الله بن محمد الحجري ٣٥
 عبد الله بن محمد بن زرقون السرقسطي
 ١٥٨
 عبد الله بن محمد بن طريف (أبو محمد)
 ١٥٩
 عبد الله بن محمد بن عبد الله التجيبي (أبو محمد)
 ١٥٢
 عبد الله بن محمد بن غالب الوشقي (أبو محمد)
 القاصي (١٧٩)
 عبد الله بن محمد بن فتح الحجاري ٧٣
 عبد الله بن محمد الفهري ١٦٩
 عبد الله بن محمد بن اب الحجارى (الرولة)
 ٧٣
 عبد الله بن محمد (أبو محمد القاضى) ١٤٨
 عبد الله بن محمد بن مطروح (أبو محمد)
 التجيبي (١٥٣)
 عبد الله بن محمد بن يحيى (ابن الحرّاز) ١٦٩
 عبد الله بن مروان ابن حفصيل
 (أبو الحسين) ١٥٢
 عبد الله بن المعلم الطليلي ٣٨
 عبد الله بن مفرج (القاضى) ٧٤
 عبد الله بن موسى بن ثابت (أبو محمد) ١٥٢
 عبد الله بن موسى السارقي ١٤
 عبد الله بن أبي التيمان (القاضى) ١٥٨
 عبد الله بن نوح ١٥٣

عبد الله بن عبد الله البطرورى (أبو بكر)
 ٩٨
 عبد الله بن عبد الله بن عبد الله القلمي
 (أبو محمد) ٩٧
 عبد الله بن عبد الوارث ٣٢
 عبد الله بن المسال الطليلي ٣٨
 عبد الله بن علي بن أبي الأزهر ١٥
 عبد الله بن علي الأنصاري (أبو محمد)
 ١٥٢
 عبد الله بن علي بن المنذر الكناني ٧٤ - ٧٨
 (عبد الله عم الحكم بن هشام) ٢٠٨ -
 ٢١٢
 عبد الله بن أبي عمر أحمد الطلنكي ٥٤
 عبد الله بن غيبى الشيباني (أبو محمد القلمي)
 ١٩٨
 عبد الله بن عيشون ١٤
 عبد الله بن فرج بن المال ١٥
 عبد الله بن فرج البحصي ٢١
 عبد الله بن قاسم (أبو محمد) ٩٦
 عبد الله بن قاسم بن محمد القلمي ٧٦
 عبد الله بن القاسم بن مسعدة ٧٦
 عبد الله بن كرج ٤٨
 عبد الله بن ماطور ٢١
 عبد الله بن محمد بن الأثرم ٧٤
 عبد الله بن محمد بن الأديب ١٥
 عبد الله بن محمد بن الأسلمي النحوى ٧٤
 عبد الله بن محمد بن اسماعيل (أبو محمد)
 القاضى (٩٩)
 عبد الله بن محمد بن الأشهب ٣٥
 عبد الله بن محمد الأموى (ابن الأحمر)
 ٣٢ - ١٥٨ - ١٧١ - ٢٨٦

- عبد الملك بن مسرة بن فرج اليحصبي
(أبو مروان) ١٠٤
- عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر
(أبو مروان المظفر الحاجب) ٣٦
١٥٧ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦
- عبد الملك بن نعيم الفارسي ٢٥٩
- عبد الملك بن هذيل بن رزين (أبو مروان
حسام الدولة) ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥
١٠٧
- عبد الملك بن هشام (أبو مروان التجيبي)
١٤٦ - ١٥٥
- عبد الملك بغير اسم بن زيان ٣٠٣
- عبد الوارث بن سفيان ٢٧
- عبد الوهاب بن محمد بن حكم الأنصاري
(أبو جعفر الوشقي) ١٥٥ - ١٧٩
- عبدوس بن محمد (أبو الفرج) ٣ - ٧ - ٩
- ١٤ - ١٥ - ١٧ - ٢٢ - ٢٧ - ٣٥
- ٤٤ - ٤٤١
- عبدون تراداس (صحفي كتلوني) ٢٢٨
- عبيد الله بن خلف (أبو مروان) ٤١
- عبيد الله بن عثمان ١٢٢
- عبيد الله بن علي بن غلنده (أبو الحكم) ١٥٣
- عبيد بن محمد الكشوري ٧٢
- عبيد الله بن هاشم بن خلف العبدي
(أبو مروان) ١٥٣
- عتيق بن إبراهيم ١٧٩
- عتيق بن علي (أبو بكر القاضي) ١٥٣
- عثمان بن عبد الحق بن عثمان ٣٠٣
- عثمان بن عبد الرحمن ١٥٧
- عثمان بن عثمان ٣٣٣
- عثمان بن أبي العلاء ادريس (أبو سعيد)
- عبد الله بن هارون الأصمعي (أبو محمد)
٢٥٨
- عبد الله بن هذيل القلمي (أبو يونس)
٩٧ - ١٥٢
- عبد الله بن وهب الوشقي ١٧٨
- عبد الله بن يحيى بن عمر الثقفي (أبو بكر)
١٥٢ - ١٥٥
- عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول (أبو محمد)
١٥٩
- عبد الله بن يحيى الافليشي (ابن الوحشي)
١٥ - ٤٦ - ٤٧
- عبد الله بن يونس (أبو محمد) ٣٥
- عبد الملك بن أحمد بن نذير الفهري
(أبو مروان بن مدير) ١٠٤
- عبد الملك بن حبيب ٢٦٠
- عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين
(أبو مروان أمير شتمرية) ١٠٠
- عبد الملك بن خلف الخولاني (أبو مروان
المسكتب) ٩٠
- عبد الملك بن سلة بن عبد الملك (أبو مروان
الأموي) ١٨٠
- عبد الملك بن عبد العزيز بن فيروه
(أبو مروان) ١٠٤
- عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث ٢٠٣
- عبد الملك بن أحمد المستعين بن هود
(أبو جعفر عماد الدولة) ١٢٤
- ١٢٩ - ١٤٤
- عبد الملك بن غصن الحشفي (الشاعر) ٧٨
- عبد الملك بن قطن (سلطان الأندلس) ٢٩٢
- عبد الملك القمي ١٨
- عبد الملك المرواني (القاضي) ٧٧

على بن عبد الرحمن (بن الونقه) ٣٧
 على بن عبد العزيز ٧٢
 على بن عبد الله بن موسى البرجمي
 (ابو الحسن) ١٥٦
 على بن عثمان بن يعقوب (ابو الحسن
 سلطان المدونه) ٢٣٥-٢٥٤-٣٣٧
 على بن عيسى بن عبيد ٣٢
 على بن غالب بن محمد بن غالب (ابو الحسن)
 ١٨٣
 على بن فرجون الانصارى ٢٠
 على بن ابي القاسم المقرئ ٣٠
 على بن كاشه (ابو الحسن سفير سلطان
 غرناطة) ٢٣٥-٢٣٩-٢٤١
 على بن مجاهد العامري (ملك دانية) ٢١٧
 على بن محمد القشيري ٤٥
 على بن محمد بن مغاور ٣٢
 على بن محمد بن يحيى الدروقي (ابو الحسن) ٩٩
 على بن مسعود بن علي الحارثي (ابو الحسن
 وزير غرناطة) ٣٢٦
 على بن معاوية بن مصلح ٧٦-٧٧
 على بن المنذر بن المنذر الكدناقي (ابو الحسن)
 ٧٥-٧٨
 على بن موسى بن حزب الله ٤٤
 على بن موسى بن النقرات ٨٨
 على بن مول بن يحيى بن مول (وزير
 غرناطة) ٢٥٤
 على بن يونس (ابن الامام ابو الحسن) ١٥٦
 على بن يوسف بن تاشفين ١٢٦-١٥٦
 على بن يوسف العيسى السالمي ٨٨
 العماد الاصبهاني ١٥٩
 عمر بن أحمد الجمحي ٧٧

رئيس الجند وشيخ زياته) ٢٩٩-
 ٣٠٠-٣٠٣-٣٠٤-٣٢٦-٣٣٧
 عثمان بن فرج بن خلف العبدي (ابو عمر)
 ١٥٥
 عثمان بن محمد بن الحوت ٢٠
 عثمان بن محمد (ابو عثمان) ١٧٩
 عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (ابو سعيد
 سلطان المغرب) ٣٢٦-٣٢٩
 عثمان بن يوسف بن ابي بكر الانصاري
 (ابو عمرو البلجيطي) ١٥٦
 العذراء (السيدة) ١١٩
 عسكر بن تاحضريت (وزير السلطان ابي
 الحسن) ٣١٩-٣٢٠
 عسلون بن احمد بن عسلون (ابو الاصمغ)
 ٢١-٣٣
 عصام (ملوك ملك غرناطة) ٣٣٨
 على بن ابراهيم بن فتح (ابن الامام) ٨٨
 على بن ابراهيم بن يوسف السرقطلي ١٣٧
 على بن احمد بن حنين ٣٧
 على بن احمد العائذي (ابو الحسن) ٢٥٨
 على بن احمد المقرئ (ابو الحسن) ١٣٨
 على بن الاحمر (ابو الحسن سلطان غرناطة)
 ٢٢٩
 على بن اسماعيل بن سعيد بن احمد الخزرجي
 ١٩٨
 على بن بكر بن الصانع (من أهل المرية)
 ٢٢٣
 على البيهقي (ابو الحسن الزاهد) ١٥٥
 على بن الحسن (ابو الحسن) ١٠٤
 على بن خلف بن احمر ٣٩
 على بن سعيد بن الحديدي ٢٠

عمر بطرّه أغرو ٣٠٧
 عمر بن سهل بن مسعود اللخمي ١٩
 عمر بن كريت ١٤١
 عمر بن عمر بن كريب الأصبحي ٢٠
 عمر بن علي الحجاري ٧٤ - ٧٩
 عمر بن محمد بن أحمد البيراني (أبو حفص) ٩٩
 عمر بن محمد بن إسماعيل الزاهد (أبو حفص الترمي) ١٦٩
 عمر بن محمد بن الشرائي ١٩
 عمر بن مصعب بن أبي عزيز العبادي ١٦٤
 عمر بن المؤمل ٥٠
 عمر بن يوسف بن موسى بن فهد (ابن الامام) ١٧٠
 عمر بن يونس بن أحمد الحراني ١٦٦
 عمروس ٢٠٩
 عياض (القاضي) ١٤٢
 عيسون بن سليمان الاعرابي ٢٠٦
 عيسى بن أحمد بن العالم ٣٩
 عيسى بن حجاج بن فرقد ٢٠
 عيسى بن دينار بن واعد العافقي ٣٢
 عيسى بن سعيد (أبو الأصبح الوزير) ١٥٧
 عيسى بن عبد الرحمن الأموي المقرئ ٨٨
 عيسى بن علي بن سعيد الأموي ٢٠
 عيسى بن فرج المغامي ٢٠
 عيسى بن محمد بن دينار ٣٢
 عيسى بن موسى (ابن الامام) ١٥٩ - ١٦٠
 عيسى بن أبي يونس اللخمي ٨٨
 (غ)
 فاسطون (كونت دفوا) ٣١٥
 غالب بن عبد الرحمن (القائد) ٨١ -
 ٨٧ - ٨٩
 غالب بن عبد الله الثمري ١٦١

غالب بن عطية (أبو بكر) ١٥٠
 غالب بن يوسف السالمي ٩٠
 غالب (مولى الحكم المستنصر) ٢١٢
 غرسی شيميليس ١١٣
 غريفا ييلوس ٢١٧
 غليوم (كونت طلوزه) ٢١٠ - ٢١١
 ف
 فادويك (الدون بن مارتين ملك صقلية) ٢٥٢
 فاطمة بنت السلطان أبي بكر بن حفص (صاحب أفريقية) ٣١٥ - ٣١٨
 فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي ٣٠
 فتح بن إبراهيم الأموي ابن القشاري (أبو النصر) ٢١
 الفتح بن خاقان ١٠٣
 الفتح بن القاسم ١١
 الفتح بن يوسف بن الريول ٧٨
 فتحون بن عبد الرحمن القيسي ٢٢
 فتحون بن محمد التجيبي ٢١
 فتحون بن عبد الرحمن الأنصاري ٤٤
 الفراء ٣٣
 فرج بن إسماعيل بن فرج (ولي عهد غرناطة) ٣٢٥ - ٣٢٧
 فرج أبو سعيد (مولى العافقي) ٢١
 فرج بن أبي الحكم اليحصي ٢١
 فرج بن غزلون بن خالد الأنصاري ٢١
 فرج بن غزلون بن المسال اليحصي ٢١ - ١٥
 فرج بن أبي الفرج التجيبي ٢١
 فرج بن كنانة (القاضي) ٣٣
 فردريك ملك (صقلية) ٢٤٩ - ٢٥١

فيليب الجريه (ملك فرانسه) ٢٤٩-٢٤٨
 فيليب الخامس (ملك اسبانيا) ٢٢٧-٢٢١
 فيليب الرابع (ملك اسبانيا) ٢٢١
 فيولته (الدونه امرأة جوان الأول)
 ٢٥٢ - ٢٥١

(ق)

القابسي ١٧٠
 القادر باقّه بن ذى النون ٢٩
 القادري ٢٠٤
 قارله = (الامبراطور شارلمان)
 قاسم بن أصبغ ١٢
 قاسم بن ثابت بن حزم (أبو محمد العوفي)
 ١٥٢ - ١٣٧

قاسم الحارجي ١٠
 قاسم بن عبد الله بن ينج ٢٢
 قاسم بن الفتح ابن الريول (أبو محمد) ٧٤-
 ٧٩ - ٧٨

قاسم بن محمد بن طال ليله ٢٢
 قاسم بن محمد الشيباني ١٦٥
 قاسم بن محمد الهلالي ٢٢
 قاسم بن هلال (أبو محمد) ٢٤ - ٢٥ -
 ١٤١

قديرة (مستشرق) ٧١ - ١٢٨ - ١٧٧ -
 ٢٠٤

القرطاجيون ١٩٧
 القلصاوي (الامام) ١٧٧
 القمييدور (السيد) ٧١ - ٩٣ - ١٠١
 قط برجلونه ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ -
 ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -
 ٢٤٣ - ٢٤٦ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
 ٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٢ -

فرديناند الثاني ٦٢
 فرديناند القشتالي ٧١ - ٢٥٢
 فرديناند الكاثوليكي ١١٧ - ٢٢١ - ٢٥٢
 فرويله بن اذفوش بن بطره ٥٧
 فرويله الأول (الملك) ٥٨

فرنسيسكو بارتريه (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 فرنسيسكو بن بالار (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 فرنسيسكو بن روجاس زورلا ٢٢
 فرنسيسكو بن طرفه (جغرافي) ٢٢٧
 فرنسيسكو بن سولسونه (قانوني) ٢٢٧
 فرنسيسكو بن كاله (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 فرنندو (حفيد فرديناند) ١١٧

الفونس بن بطره (ملك أرغون) ٢٤٩
 الفونس بن جايش بن الفونس (سلطان
 بلنسية) ٣٣٩

الفونس الرابع بن جقوم الثاني (ملك
 أرغون) ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -
 ٢٤٣ - ٢٤٩ - ٢٥٣ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤
 الفونس الحادي عشر (ملك قشتاله) ٣١٢
 ٣١٥ - ٣١٣

الفونس الخامس (فاتح نابولي) ٢٥٢
 الفونس بن هرانده بن شانجه (ملك قشتاله)
 ٢٥٤

فوتانلس (كاتب قصص) ٢٢٨
 فونسيكا (كاردنال) ٤٢
 فونسيكا (مطران) ٦١
 فود بن نجم (أبو القاسم) ١٦٦

فيهر بن خلف بن فيهر (أبو جديده) ٢٢
 فيكتور بلاغر (شاعر كتلوني) ٢٢٨
 فيليب الثاني (ملك اسبانيا) ٥٤ - ٦٠ - ٩٦ -

١٦٦ - ٣١١

لب بن عبد الملك بن احمد القهرى (ابوعيسى)

١٠٤ - ١٠٥

لب بن هود بن لب الجذامى ١٨٢

لذريق بن قارله ٢٠٨

لذريق (ملك القوط) ١١٣

لسان الدين الخطيب ١٤٠ - ١٦١ - ١٦٢

١٦٣ - ٢١٧ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٣٠٠

٣٠٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥

لفضر (المارشال) ١٣٥

اللاتانى (شعب) ٢٠١

اللايستاقى (شعب) ٢٠١

لورانزانه (كاردينال) ٤٢

لويس آفيرسو ٢٢٦

لويس الثالث عشر (ملك فرنسا) ٢٢١

٢٤٨

لويس الحليم (ملك فرنسا) ٢٥٧ - ٢٨٠

لويس الرابع عشر ١٠٨

لويس بن شارلمان (ملك أكيطانية) ٢٠٨

٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٦ - ٢٦٧

لويس الكنيس (كاتب كتلونى) ٢٢٧

ليونوره أخت ملك صقلية ٢٥١ - ٢٥٢

ليونوره القشتالية (ابنة ملك البرتغال)

٢٤٩ - ٢٥١

(م)

مارتوريل بينيه (تاجر) ٢٧٨

مارتين (الدون ابن أخى جوان الأول)

٢٥١ - ٢٥٢

مارية (الدونة امرأة الدون مارتين)

٢٥١ - ٢٥٢

ماريا ستوارت ٦٠

مارياتو سيريزو ١٣٤

٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤

القطرى ٩٦

قوطلى ألافى (شعب) ٢٠٢

قيس بن يوسف بن اسماعيل (سلطان

غرناطة) ٢٥٤

(ك)

كارلس الثالث ١٧٦

كارلس الثانى ٢٢٣ - ٢٥٩

كاروزه (الدونة حطية جوان الأول)

٢٥١

الكاستلافى (شعب) ٢٠١ - ٢٠٢

كثير بن خلف بن كثير الوشق ١٨٢

الكروخى ٤٧

كريمة المروزية ٧ - ٢٤ - ٤٧

الكسافى ٣٣

كاثوم بن أبيض المرادى (ابوعون) ١٥٨

كلوفار الثانى ١٣٤

كليب بن محمد بن عبد الكريم ٣٢

كندبرجلونة (دون حاييم) ٢٨٦ - ٢٨٧

الكوزتافى (شعب) ٢٠١

كونت أو رجل ٢٥٢

كونت دوبيارن ٣١٦

كوندى (المؤرخ الاسبانى) ٢٠٩

(ل)

لان (المارشال الفرنسى) ١٣٥

لاوى بروفنسال (مستشرق) ١٠٢ - ١٢٦

لب بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨

لب بن عبد الجبار ابن ورهزن (ابوعيسى)

١٠٤

لب بن عبد الله (ابو محمد) ١٥٨

محمد بن احمد بن باق (ذي الوزارتين)

٨٩ - ١٤٩

محمد بن احمد البلخي ٧٦

محمد بن احمد التجيبي القلبي البيراني ٩٦

محمد بن احمد بن حزم الانصاري ٢٣

محمد بن احمد بن سعدون ٣٤

محمد بن احمد بن طاهر (أبو عبد الرحمن) ١٥٠

محمد بن احمد بن عامر البلوي ٨٨ - ٨٩

محمد بن احمد بن عبد الرحمن (أبو عبد الله)

ابن الصقر (١٥٠)

محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح

التجيبي ١٤٥

محمد بن احمد العتيبي ٣٢ - ١٥٦

محمد بن احمد بن عدل ٣٠

محمد بن احمد العذري (ابن فرثش) ١٤٤

محمد بن احمد بن عمار التجيبي (أبو عبد الله)

٢٥٩

محمد بن احمد بن مزاحم (ابو حاتم) ١٤٩

محمد بن احمد بن الفرا ٨٨

محمد بن احمد بن فراقش ٣٤

محمد بن احمد بن مجبر التجيبي (أبو عبد الله)

١٥٠

محمد بن احمد بن مطرف البكري (أبو عبد الله)

١٦٩

محمد بن احمد بن محمد الانصاري (أبو عبد الله)

١٤٧

محمد بن احمد بن محمد الأوسي (ابن الخرار)

١٤٨

محمد بن احمد بن محمد بن غالب ٣٠

محمد بن احمد ابن الموره ٧٤

محمد بن احمد الكفيف (ابن الحاج) ٩٦

مارين (الفلاح) ١٣٤

مالك بن أنس ٣ - ٣١ - ٣٢ - ١٥٧

١٥٨ - ١٧٠

مالك بن معروف (أبو عبد الله اللاردي)

٢٦٠

المأمون يحيى بن ذى النون ٤ - ٥ - ٦

١١ - ١٨ - ٢٥ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٧

٤٠ - ٧٨

ما ميلكاربارسا (قائد قرطاجني) ٢٧٨

الملاوردي (القاضي) ٢٠

المبارك بن عبد الجبار ١٤٨ - ١٤٩

المتني (الشاعر احمد بن الحسين) ٣٣٥

عجب بن حسين ١٤٧

عجوب بن محبوب بن محمد الخثني ٢٦

عحسن بن يوسف (أبو القاسم) ٢٦

محمد بن ابراهيم بن اسحاق الحجاري ٧٣

محمد بن ابراهيم البكري ٢٤

محمد بن ابراهيم بن حيون الحجاري ٧٢

محمد بن ابراهيم الخثني ٣ - ٩ - ١٠

١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٩

محمد بن ابراهيم الديلمي المكي ٧٧

محمد بن ابراهيم بن زرياب (أبو عبد الله) ٩٨

محمد بن ابراهيم بن سعيد ابن نعم الخلف

الرعي (أبو عبد الله) ١٦٩

محمد بن ابراهيم بن شاس ٩٠

محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ

(أبو عبد الله) ٢٢ - ٤٣ - ٤٤

٧٦ - ٧٨ - ٩٦ - ٩٧ - ١٤٥ - ١٥٩

محمد بن ابراهيم (أبو عبد الله القاضي) ١٦٦

محمد بن ابراهيم المعافري ٢٣

محمد بن احمد بن اسماعيل (القاضي) ٢٥

محمد بن احمد بن نادر ٩٥
 محمد بن احمد النقاش ٣٨
 محمد بن الاحمر (السلطان) ٢١٠ - ٣٠٤
 محمد بن اسلم اللاردي ٢٦٠
 محمد بن اسماعيل الترمذى ١٤٤
 محمد بن اسماعيل بن فرج (سلطان غرناطة)
 ابو عبد الله (٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢٥)
 ٣٣٤ - ٣٣٧
 محمد بن اسماعيل بن محمد القاضي ١٤٤ - ١٤٩
 محمد بن اسماعيل بن محمد (ابو عبد الله)
 ابن الأبار الوشقي (١٨١)
 محمد بن اسماعيل بن محمد المذرى (أبو بكر)
 ابن فرقتش (١٤٨)
 محمد بن اسماعيل بن محمد ١٤٥
 محمد بن أيوب الصموت ٧٢
 محمد بن أيوب بن غالب بن حان ١٦٢
 محمد بن بسام بن خلف بن عقبة (أبو عبد الله)
 الكلبى (١٤٤ - ١٥٧)
 محمد بن بكير (القاضي) ٣٠
 محمد بن أبي بكر بن يحيى بن مولى القيحاوى
 (وزير غرناطة) ٣٣٨
 محمد بن تمام بن عبد الله ٢ - ٢٢
 محمد بن جعفر الكتانى ٢٠٤
 محمد بن جعفر الهمدانى (أبو عبد الله)
 الشرقى (١٥٩)
 محمد بن الحاج (وزير غرناطة) ٣٢٨
 محمد بن حارث الحنفي ٣١ - ١٥١ - ١٥٧
 ١٥٨ - ١٧١
 محمد بن حارث بن منبوه (أبو عبد الله)
 النحوى (١٣٨)
 محمد بن حزم التنوخى (ابن المذنبى) ٢٣

محمد بن الحسن ساسى ٢٨٦
 محمد بن الحسن المذحجى ١٥٧
 محمد بن الحسين بن الكتانى (أبو عبد الله)
 الطيب (١٦٥)
 محمد بن حكيم بن محمد بن باق (أبو جعفر)
 ١٤٩
 محمد بن خلف بن السقاط (قاضى) ٤٧
 محمد بن خلف الفهرى ١٠
 محمد بن خليفة البلوى ٣٢
 محمد بن خليل بن يوسف بن نظير (أبو عبد الله)
 ١٤٩
 محمد بن خيرة العطار ٣٨
 محمد بن رافع بن غريب الاموى ١٤٦
 محمد بن رضا بن أحمد بن محمد ٣٣
 محمد بن زيد الكراتى ٤٥
 محمد بن سعدون القروى ١٤٠
 محمد بن ابى سعيد الفرج البزاز (أبو عبد الله)
 ١٤٩
 محمد بن سعيد بن بنان ٤٩
 محمد بن سعيد بن ثابت العبدي
 (أبو عبد الله) ١٦١
 محمد بن سليمان التجيبى (أبو عبد الله) ١٥٠
 محمد بن سليمان بن تليد (القاضي) ١٥٦
 ١٨٣
 محمد بن سليمان بن سيدراى الكلابى
 (أبو عبد الله الوراق القلمى) ٩٠ - ٩٦
 محمد بن سليمان بن هود ٢٥٨
 محمد بن سمعان الثفري ١٧٠
 محمد بن سهلان (أبو عبد الله الواسطى)
 ١٧٩
 محمد بن شداد بن الحداد ٣٤
 (٢٤ - ج ثانى)

١٤٢ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٢
 محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب (أبو
 عبد الله) ١٥٤
 محمد بن عبد الملك التجيبي المقرئ ١٤٧
 محمد بن عبد الملك الطويل (أمير وشقه) ١٧٧
 محمد بن عبد الواحد البغدادي ٢٥
 محمد بن عبدون الجميلي ٣٩ - ١٦٦
 محمد بن العتي ١٨٣
 محمد بن عثمان بن حسن الحجاري ٧٥
 محمد بن عذرة الحجاري ٧١
 محمد العربي بنونة (الحاج التطواني)
 ٢٢٩ - ٢٤٤ - ٢٨٥ - ٢٨٩ - ٢٩١
 ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٣٠٠ - ٣٠٥ - ٣١٠
 ٣١٣ - ٣٢٢
 محمد بن عريب بن عبد الرحمن العيسى
 (أبو الوليد) ١٥٠
 محمد بن العزقي (قائد) ٣١٤ - ٣١٧
 محمد بن عقال المقرئ (أبو عبد الله) ١٤٨
 محمد بن علي بن شبل القيسي ١٧١
 محمد بن علي الصائغ ٧٢
 محمد بن علي بن صخر ١٨
 محمد بن علي اللاردي (أبو عبد الله) ٢٦٠
 محمد بن علي بن محمد الديوطي ٢٤
 محمد بن علي بن موسى (أمير ميورة) ٢٤٥
 محمد بن علي الواسطي (أبو العلاء)
 القاضي) ١٤١
 محمد بن علي الشرائقي ٢٣
 محمد بن عمر بن عبد العزيز (أبو بكر) ١٧٨
 محمد بن عيسى بن بقاء الأنصاري ٧٥
 محمد بن عيسى بن بقاء البلخي (أبو عبد الله)

١٥٥ - ٢٦١

محمد بن العباس بن تاحضريت (قائد)
 ٣١٩
 محمد بن عبد الجبار الطليطلي ٣٤
 محمد بن عبد الرحمن الأنصاري المقرئ ٣٧
 محمد بن عبد الرحمن التجيبي الأتقري ١٢٣
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم بن مشام
 ٥٤ - ٥٩ - ١١٧ - ١٧٠
 محمد بن عبد الرحمن الزيادي ٧٦
 محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السرقسطي
 المقرئ ١٥٧
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعي
 (أبو عبد الله الركن) ١٥٠
 محمد بن عبد الرحمن المقرئ (أبو عبد الله)
 ١٣٨
 محمد بن عبد الرحيم الحجاري ٧١
 محمد بن عبد العزيز بن أبي الخير (أبو
 عبد الله) ١٣٩
 محمد بن عبد العزيز بن محمد الدروقي ٩٨
 محمد بن عبد العزيز بن محمد (أبو القاسم
 الأنصاري) ٩٨ - ١٤٨
 محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحجاري ٨٠
 محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأنصاري ١٤٥
 محمد بن عبد الله بن جوشن المقرئ ٩٩
 محمد بن عبد الله الخولاني ١٢ - ١٣ -
 ٥٤ - ٧٦ - ٧٩
 محمد بن عبد الله بن عباس بن المواق
 (أبو عبد الله) ١٤٧
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ١٥٧ - ١٧٩
 محمد بن عبد الله بن عيسى القهيري ٩٦
 محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ٩٦
 محمد بن عبد الله بن فرتون (القاضي)

محمد بن يحيى الأزدي ٤٧
 محمد بن موسى الأنصاري المقرئ ٩٠
 محمد بن موسى بن خلف الوشقي ١٨٢
 محمد بن موسى بن هلس ٣١
 محمد بن ميمون القرشي الحسيني (أبو عبدالله) ١٤٦
 محمد بن ميمون مركوس ١٦٦
 محمد بن نصر الثغري (أبو عبد الله) ٩٥
 محمد بن نصر الجهني ١٤٤
 محمد بن نوح ١٥٢
 محمد بن هاشم التجيبي ١٢٤ - ١٥١
 محمد بن هشام المهدي ١٦٩ - ٢١٨
 محمد بن وضاح ٧١ - ٧٢ - ٧٧
 محمد بن وهب بن نذير الفهري (أبو عبدالله) ١٠٥
 محمد بن وهب بن محمد بن وهب القافقي (أبو عبد الله) ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨
 محمد بن يحيى بن آدم التنوخى ٣٣
 محمد بن يحيى بن بكر الأشعري (قاضي غرناطة) ٣٣٨
 محمد بن يحيى بن سعيد الأنصاري اللاردي ٢٥٩
 محمد بن يحيى بن سعيد بن سماعة ١٣٨
 محمد بن يحيى بن فرثس (أبو عبد الله القاضي) ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٥٤
 محمد بن يحيى بن محمد التجيبي ١٤٦
 محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري ٢٤
 محمد بن يحيى بن هاشم (أبو عبدالله الهاشمي) ١٣٨ - ١٤٩
 محمد بن يبيق الصيدلاني ٢٣
 محمد بن يمين بن عدل ٥٠

محمد بن عيسى (أبو عبد الله ابن البريلي القاضي) ١٦٩
 محمد بن عيسى بن القاسم الصدفي (أبو عبدالله) ١٦٩
 محمد بن عيشون بن السلاخ ٣١
 محمد القاسم الفهري ٢٠٤
 محمد بن فتح الأنصاري الامام (أبو عبدالله الأشعري) ١٦١
 محمد بن فتح الحجاري ٢٧ - ٧٣ - ٧٦
 محمد بن فتوح الأنصاري ٤٤
 محمد بن فرج بن جعفر بن خلف (ابن أبي سمرة) ١٦١
 محمد بن الفرج بن عبد الولي ٣١
 محمد بن الفضل بن نظيف ١٤١
 محمد بن القاسم أسكنه الله ٧٢
 محمد بن قاسم بن خرّاه (أبو عبد الله) ٩٥
 محمد بن القاسم بن مسعدة الحجاري ٥١ - ٧٢ - ٧٧
 محمد بن قاسم بن مسعود القيسي ٢٣
 محمد بن قاسم بن ملال القيسي ٢٣
 محمد القسطلي (أبو عبد الله) ١٥٥
 محمد بن لب بن قصي ١٢٣
 محمد بن اللباد ٩٥ - ١٤٤
 محمد بن مردنيش ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤
 محمد بن مسعود بن خلف العبدري (أبو عبد الله) ١٠٤
 محمد بن مسعود (أبو عبد الله التجاني) ١٦٦
 محمد بن مسعود بن عثمان العبدري ١٠٤
 محمد بن مفرج (قائد الحياثة) ٢٠٩
 محمد بن معذر (أبو بكر) ٩٨

مسعود بن عثمان بن خلف العبدري
(أبو الخيار) ١٠٤
مسعود بن علي بن آدم (أبو القاسم) ١٤٠
مسعود بن يحيى بن مسعود (أبو يحيى)
قاضى غرناطة (٣٣٨)

المسعودى ٢١٢
مسلم بن الحجاج ٣٠ - ٣٥ - ١٥٢
مسلمة بن أحمد المجرى ٣٩ - ٤١ - ١٦٦
المسيح (عليه السلام) ٥٢ - ٥٨ - ٦١
٨١ - ١٨٤ - ١٧٧ - ٢٠١ - ٢٠٢

٢٥٦
مطران أو رجل ٢٦٣
المظفر بن الأفضل ٧١
مظفر الكاتب السرقسطى (أبو الفرج) ١٦٥
المظفر بن المنذر النجيبى ١٢٤

المظفر بن المنصور بن أبي عامر ١٦٥
معاوية بن منبيل بن معاوية ٢٦
معد بن عيسى النجيبى ٤٧ - ٧٨
المز بن باديس ٢٥
معمر بن عبد الله بن معذل الباهلى الحجارى

(أبو العيش) ٧٤ - ٧٥ - ٧٨
معن بن عبد العزيز النجيبى (أبو الأحوص)
٥٧
معن بن عبد الرحمن (أبو الأحوص بن
صباح والى المرية) ١٤٥ - ١٨٢
معن بن معن بن معن الأنصارى

(أبو الأحوص) ١٥١
المغاراتوس ٥٩
المغامى (أبو عبد الله المقرئ) محمد بن
عيسى بن فرج ٩ - ١٥ - ٢٠ - ٢٣
٣٤ - ٣٧ - ٤٣ - ٤٦ - ٩٠ - ١٥٥

محمد بن يوسف بن اسماعيل (سلطان
غرناطة) ٢٥٣

محمد بن يوسف بن سعيد الكتانى ٣٤
محمد بن يوسف بن سليمان القيسى (أبو بكر
ابن الجزائر) ١٥٠

محمد بن يوسف بن عبد الله التيمى ١٤٠
محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ١٦٠
محمد بن يوسف بن مروان نجوش (أبو مروان)
١٥٩

محمد بن يوسف بن مطروح الربى ١٥٦
١٧٨ - ١٨٣

محمد بن يوسف الوراق التاريخى الحجارى
٧٣

محمد بن يونس الحجارى ٧١
المدجنين = المسلمين ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨
٢٩٩ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١

مرزوق بن فتح بن صالح القيسى ٤٣ - ٤٤
مرسين غرسية (شاعر كتونى) ٢٢٦
مركة الكرمى (أسير نصرانى) ٢٩٣
مروان بن عبد الله بن الباليه ٢٦
مريانوكترو (قائد جيرونده) ٢٨٢

مزاخم بن عيسى (أبو عبد الله) ١٤٠
المزنى ١٤٤

المستعين بن المؤمن بن هود (أبو جعفر)
٨٤ - ١١٨ - ١٤٢ - ١٥١ - ١٥٩

المستنصر بالله بن الناصر (الخليفة) ١٣١
١٣٧ - ١٤٤ - ٢١٢

مسعود بن سعيد (أبو سعيد السرقسطى)
١٥١ - ١٨١

مسعود بن عبد الرحمن الحتمى (أبو سعيد
الثغرى) ٥١ - ١٥١

موزن توديل (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 موزن زاليا (شاعر كتلوني) ٢٢٦
 موسى بن اراهيم البريناني ٣١٩
 موسى بن خلف (أبو هارون) ١٤٢
 موسى بن خلف (بن أبي درهم) ١٤١
 موسى بن عبد الرحمن (ابن جوشن) ٢٦
 موسى بن عبد الرحمن الزاهد ٢٦
 موسى بن علي بن رباح ١٥٨
 موسى بن فورتونيو ١٢٣
 موسى بن قاسم بن خضر ٢٦
 موسى بن موسى بن قصى الثاني (والى
 قطيلة) ١٢٣ - ٢٠٦ - ٢٠٧
 موسى بن نصير ٧١ - ٩٣ - ١١٩ - ١٢٢
 ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢١٦
 موتايز (مؤرخ) ٢٢٥
 مية (جارية ابن ميمون الحسيني) ١٤٦
 ١٤٧
 ميكال بيريز (كاتب كتلوني) ٢٢٧
 ميكال فرر (شاعر كتلوني) ٢٢٧
 ميمون بن بدر القروي ٢٦
 (ن)
 نابليون بوناپرت ٤٣ - ٥٤ - ٢٢١
 الناصر (سلطان الموحدين) ١٧٦
 الناصري (احمد بن خالد السلواى صاحب
 الاستقصاء) ٣١٣ - ٣١٦
 نافع (أحد القراء السبعة) ١٥٦
 نام بن محمد بن ديسم بن نام (أبو العلاء) ١٥١
 ناهض بن عريب (أبو جديدة) ١٦٠
 نيل العامري ١٣١
 نجدة بن سليم الفهري ٣٥

مفرج الخراز (أبو الخليل) ٢٦
 مفرج بن خلف بن الحصار ٢٦
 مفرج بن فيرة الشنجالي ٤٩
 مفرج بن محمد الصدقي (أبو القاسم)
 ١٣٨ - ١٤٠
 مفرج بن يونس بن مفرج الحجاري ٧٢
 مقاتل (أحد موالى العاصريين) ١٣١
 المقدر بالله احمد بن هود ١١٨ - ١٣٨
 ١٥١ - ١٥٦ - ١٨٧ - ١٩٢ - ١٩٣
 ١٩٤
 المقرئ (صاحب نفع الطيب) ٣٧ - ٦٢
 ٨٤ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢١٢
 مكي بن أبي طالب المقرئ ٢٤
 مكي بن عيسون (أبو محمد) ١٧٩
 المسكي الناصري ٢٩٧
 منجى بن موسى (أبو الفوارس) ١٥٥
 المنذر الثاني (معز الدولة) ١٢٤
 المنذر بن رضا (أبو الحكم السرقسطي) ١٦٥
 منذر بن سعيد (القاضي) ١٢
 المنذر بن سليمان بن محمد بن هود ٢٥٨
 المنذر بن المنذر (أبو الحكم الحجاري)
 ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧
 منذر بن يحيى (أمير سرقسطة) ٢٥٧
 منذر بن يحيى الحاجب ١٠٥
 منذر بن يحيى بن مطرف التجيبي (المنصور)
 ١٢٤ - ١٢٩ - ١٤٥
 المنصور بن أبي عامر (محمد) ٢١ - ٣٥
 ٥٧ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٧ - ٨٢
 ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩ - ١٢٤ - ١٦٥
 ٢١٧ - ٢١٨
 المؤمن بن المقدر بن هود ٩٠ - ١٥٦

هشام بن سليمان بن الناصر ٢١٨
هشام بن عبد الجبار بن الناصر المهدي

٢١٩ - ٢١٨

هشام بن عبد الرحمن الداخل ٣٧ - ٣٠٢

هشام بن عمر (ابن الحنفى) ٢٧

هشام بن قاسم الاموى ٢٨

هشام بن محمد الانصارى ٢٨

هشام بن محمد السايح ٢٧

هشام بن محمد بن الشرائى ٢٧

هشام بن محمد الفهرى ٢٨

هشام المؤيد بالله (الخليفة) ٢١٦ - ٢١٨

همام بن يحيى بن همام (أبو العلاء

السرقتلى) ١٥٦

هنرى الرابع (ملك فرانس) ٣١١

هود الداخل ١٢٩

هونش بن ذونش بن الهونش بن شانجة

(ملك البرتغال) ٣٢٨

(و)

واضح (مولى عبد الملك المظفر) ٢١٤

واضح (والى طليطلة) ٣

وضاح بن محمد السرقتلى ٨٨ - ١٤١

وضاح بن محمد (أبو محمد الرعيني) ١٤١

ولد منول ٣٠٥

الوليد بن بكر بن مخلد العمري (أبو العباس)

١٤٠

وليد بن خطاب بن محمد ١٧٠

الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار

الباھلى (القاضى) ١٥٨

الوليد بن عبد الملك ٢٠٣

وليد بن محمد الانصارى ٤٤

وهب بن ابراهيم القيسى ٢٧

نرسيزو فيزولاس (شاعر كتلونى) ٢٢٦
القسائى (صاحب السنن) أبو عبد الرحمن

٧٨ - ٧٧

نصر بن ابراهيم المقدسى ١٢

نصر (السلطان) ٣٢٨

نصر بن سيد بونه بن خلف ٣٤

نصر بن عامر الانصارى ٤٤

نصر بن عيسى بن سحابة ٩٠ - ١٥١

نصر المصحفى النقات ٣٤

نعم الخلف بن أبى الخصيب (أبو القاسم)

١٧٠

نعم الخلف بن يوسف ٢٧

نقيس بن عبد الخالق (أبو الحسن القشبي

المقرى) ١٦٧ - ١٩٧

(هـ)

هارون الرشيد (الخليفة) ١٦٠

هبة الله بن الألفانى ١٤٩

هذيل بن هذيل بن خلف بن رزين

(أبو محمد) ١٠٠

هراندة بن شانجة بن الفونس (ملك ليون

وقشتالة) ٢٢٧

هرمس (الحكيم) ٣٣٠

هشام بن ابراهيم التميمى ٢٧

هشام بن احمد ألككتانى الوقشى ٢٨

هشام بن احمد بن هشام (القاضى) ٣٩

هشام الاموى ٨٢ - ١٠٥ - ١٢٢ - ١٢٣

١٢٤

هشام بن حسين ٣٢

هشام بن سعيد الخير بن فتحواف

(أبو الوليد) ١٧٨ - ١٧٩

هشام بن سليمان المقرى ٤٧

يحيى بن عمر ١٥٧-٣٠٤
يحيى بن غالية (والى قرطبة) ١٦٢
يحيى بن الفتح بن حنش الحجازى ٧١-١٥٤
يحيى بن فرج بن يوسف (ابو الحسن ابن
المصرى) ١٤١
يحيى بن محمد التجيبى (صاحب سرقطة)
١٢٤-٢١٢
يحيى بن محمد الاموى ٢٩-٢٦٠
يحيى بن محمد بن حسان القلمى (ابو محمد)
١٥٥-١٥٦-٩٧
يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة ٧٨
يحيى بن مسعود بن على القاضى (ابو بكر)
٣٢٦-٣٣٨
يحيى بن المنذر المظفر ١٢٩
يحيى بن منذر بن يحيى التجيبى ٢٥٧
يحيى بن موسى (ابو بكر) ١٥٥
يحيى بن نجاح (ابو الحسين) ٤٩
يحيى بن همام بن يحيى بن أرقاق (أبو بكر) ١٥٦
يحيى بن يحيى (راوى الموطأ) ١٧٨
يعقوب بن زبدة (الحوارى) ٦١-٦٢
٦٦-٦٧-١١٩
يعقوب بن عبد الحق المربى (أبو يوسف)
٣٠٣-٣١٤
اليقوتى ٧١
يعلى العامرى ١٣١
يعيش بن محمد بن فتحون (أبو محمد) ١٥٩
يعيش بن محمد بن يعيش الأسدى ٣-٣٠
يوسف بن ابراهيم البدرى (أبو الحجاج
الغفرى) ١٦٠-٢٦١
يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر ٣٤٠
يوسف بن اسماعيل بن فرج ابن الأحمر

وهب بن ليث بن عبد الملك (ابو المطا
الفهرى) ١٠٤-١٠٥
وهب بن مسرة ٥٠-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨
٩٥-١٥٩
(ى)
ياقوت الحموى ٤٣-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠
٥٤-٥٨-٧٠-٨٤-٨٧-٩٥-٩٨-٩٩
١٠٧-١١٩-١٢١-١٣٧-١٦٠
١٦٧-١٦٨-١٧٢-١٧٦-١٧٧
١٨٥-١٩٧-١٩٨-٢٥٧-٢٦٨
يحيى بن ابراهيم البسار (ابو الحسن
القرطبى) ٩٩
يحيى بن ابراهيم بن محارب (أبو محمد) ١٤١
يحيى بن احمد بن الخياط ٣٨-٤١
يحيى بن ذى النون المأمون (صاحب
طليطلة) ٢٥٧
يحيى بن زكريا بن محمد الزهرى (ابو بكر
القرشى) ١٧٠
يحيى بن سعيد بن الحديدى ٨-١٢-١٧-٢٩
يحيى بن سليمان بن حسين بن يوسف
الانصارى (قاضى لاردة) ٢٦٠
يحيى بن سليمان (أبو زكريا) ٣٨
يحيى بن سليمان بن ملال بن بطره
(أبو زكريا) ١٧٨
يحيى بن عبد الله بن خيرة (أبو زكريا الدورق
المقرى) ٩٨-٩٩
يحيى بن عبد الله بن ابي عيسى (أبو عيسى)
١٧٨
يحيى بن عبد الله الفهرى ٢٩
يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن رزين
(صام الدولة) ١٠٣

يوسف بن يحيى المفاوى ٣٠ - ٣٢
 يوسف بن يزيد القراطيسى ٣٣
 يوسف بن يونس (أبو عمر المورى) ٩٦
 يونس بن احمد بن شوقة ٣٠
 يونس بن أبى سهوله ابن ينج ٤٩
 يونس بن عبد الأعلى ١٤٤ - ١٧٨ - ٢٦٠
 يونس بن عبد الله (قاضى قرطبة) ١٤ -
 ١٨ - ٢٢ - ٢٧
 يونس بن عيسى بن خلف ٨٩
 يونس بن محمد بن تمام الأنصارى ٣٠
 يونس بن محمد (أبو الوليد) ٣٠
 (ابن)
 ابن الأبار ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧
 ٣٨ - ٤٧ - ٤٨ - ٧٥ - ٧٤ - ٨٨ - ٨٩
 ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٤
 ١٠٥ - ١٢٨ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣
 ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨
 ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣
 ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٥٩
 ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧٠
 ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ٢٥٩
 ٢٦٠ - ٢٦١
 ابن أبى أحمد عشر (أبو عبد الله) ٣٥ - ٣٦
 ابن أبى أصيدمة ١٦٥ - ١٦٦
 ابن أبى تليد (أبو عمران) ١٤٠
 ابن أبى الخصال (أبو عبد الله) ١٤٥ - ١٥٥
 ابن أبى درهم (أبو الحزم) خلف بن
 عيسى بن سعيد الخبير القاضى ١٣٨ -
 ١٥٣ - ١٦١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٢
 ابن أبى درهم (أبو المطرف) عبد الرحمن
 ابن موسى بن خلف بن عيسى ١٨٠

سلطان غرناطة (٢٢٩ - ٢٣٠ -
 ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -
 ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٣١٢ - ٣١٨ -
 ٣٢٤ - ٣٢٩
 يوسف بن أصبغ بن خضر ٢٨ - ٢٩
 يوسف بن تاشفين ١٥٦ - ٣٠٢
 يوسف بن سليمان المستعين بالله بن هود
 (حسام الدولة) ١٨٨ - ١٩٣ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى (أمير
 الأندلس) ١٢٢
 يوسف بن عبد الملك (أبو عمر المقرئ) ١٥٩
 يوسف بن عمر بن أيوب البريشترى
 (أبو عمرو) ١٨٥
 يوسف بن عمر بن أيوب التجيبى ١٨٥
 يوسف بن عمر بن أبى ثلة ٣٠
 يوسف بن عمر بن يوسف بن الفخار
 (أبو عمر) ٥١
 يوسف بن فرج (أبو الحجاج سفير سلطان
 غرناطة) ٢٢٣
 يوسف المؤتمن بن هود ١٢٤ - ١٢٨ -
 ١٢٩ - ١٥١ - ١٥٢
 يوسف بن محمد السرقسطى (أبو الحجاج)
 ١٥٨
 يوسف بن محمد الكنانى ٣٠
 يوسف بن مروان بن عيشون (أبو عمرو
 المافرى) ١٧٩
 يوسف المظفر بن سليمان ١٢٩
 يوسف بن موسى بن ألباش ٣٠
 يوسف بن موسى الكلبى (أبو الحجاج
 الضرير) ١٤١

۷۹ - ۸۰ - ۸۸ - ۹۰ - ۹۷ - ۹۹
 ۱۰۴ - ۱۳۸ - ۱۳۹ - ۱۴۰ - ۱۴۱
 ۱۴۹ - ۱۶۹ - ۱۷۰ - ۱۸۲ - ۱۸۳
 ۱۸۵ - ۱۹۸ - ۲۵۸ - ۲۶۱
 ابن مقي (أبو القاسم) ۳۵
 ابن بکلارش (طیب یهودی) ۱۶۹
 ابن بلاسکوط ۱۳۲
 ابن بنککش (محمد الاسدی) ۳۳
 ابن یونة (ابو محمد) ۱۴۹
 ابن الیاز ۹۶
 ابن البیروله (عبد الرحمن بن محمد) ۱۷
 ۱۹ - ۲۱
 ابن الجد (ابو بکر) ۱۵۳
 ابن جاهر (ابو بکر الحجری) محمد بن محمد
 ۱۵ - ۲۴
 ابن جندي (قائد) ۲۹۳
 ابن جهمم (ابو الحسن) ۲۷
 ابن جیاب (ابو الحسن الکاتب) ۲۵۴ -
 ۳۲۶ - ۳۳۱ - ۳۳۴ - ۳۳۸
 ابن حارث ۱۸۱
 ابن حیث (ابو القاسم) ۳۶ - ۸۹ - ۹۹
 ۱۴۴ - ۱۴۷ - ۱۴۹ - ۱۵۲ - ۱۵۳
 ۱۶۱ - ۱۶۹ - ۱۸۰
 ابن الخذاه (ابو عمر) ۴ - ۱۲ - ۱۳ - ۲۸ -
 ۱۵۳ - ۲۵۹
 ابن الخذاه (ابو عبد الله القاضي الاقطع)
 ۱۲ - ۱۳ - ۲۰ - ۲۰ - ۹۷ - ۱۴۱
 ابن حزم (ابو محمد) ۱۱ - ۷۳ - ۷۴ - ۷۵ -
 ۱۵۷
 ابن الحسين (صاحب الشیخی) ۲۴۱
 ابن الحضرمی (ابو عبدالله) ۱۵۳
 ابن حفصیل (ابو الحسين الصیقلی) ۹۷

ابن آبی درهم (ابو هارون) موسى
 ابن هارون ابن خلف ۱۷۹ - ۱۸۱ - ۱۸۲
 ابن یابی درهم (ابو عبدالله) یحیی بن عیسی
 ابن خلف بن عیسی ۱۷۸ - ۱۸۳
 ابن أبيض (ابو محمد) عبد الله بن محمد
 ۱۳ - ۷۱ - ۷۷
 ابن أبيض (ابو بکر) ۹
 ابن أبي عمران (ابو عبد الله) صهر سلطان
 تونس ۳۲۷
 ابن الأحمر (ابو بکر) ۷۶ - ۱۶۲
 ابن الأخصر (ابو الحسن) ۱۸۱
 ابن ارفع راسه (احمد بن قاسم) ۴
 ابن ارفع راسه (عثمان بن عیسی) ۱۵ -
 ۲۰ - ۱۷۰
 ابن الاسلمی (ابو محمد) ۷۱
 ابن الأعرابی ۷۲
 ابن أفلح (ابو الحسن النحوی) ۱۵۶
 ابن الأكفانی (ابو محمد) ۱۴۷
 ابن الالبیری (ابو الحسن) ۶ - ۱۶ -
 ۱۸ - ۲۰ - ۲۴ - ۳۴ - ۳۷
 ابن أمينة الحجاری ۷۵
 ابن الأنقر (ابو القاسم الرقسطی)
 ۱۴۳ - ۱۴۶
 ابن الباذش (ابو جعفر) ۱۴۸
 ابن الباذش (ابو الحسن) ۱۵۰
 ابن باقی (ابو جعفر) ۹۹
 ابن بر طیب البلیخی (ابو محمد) عبد الحمید ۲۶۱
 ابن بسام (ابو الولید اللاریدی) ۱۸۰
 ابن بشکوال ۲ - ۴ - ۵ - ۶ - ۷ - ۹ -
 ۱۰ - ۱۸ - ۱۹ - ۲۰ - ۲۱ - ۲۴ -
 ۲۵ - ۲۶ - ۲۹ - ۳۶ - ۳۸ - ۴۴ -
 ۴۵ - ۴۸ - ۴۹ - ۵۰ - ۵۶ - ۷۶ - ۷۸ -

٧٧-٧٦-٧٤-٥١-٥٠-٣٣-٢٩
 ابن روديير (الطاغية) ٢٥٨-١٩٣
 ابن رزق ١٤٦
 ابن رزقون (ابو عبدة) ١٥٣
 ابن رزين (هذيل بن خلف بن لب بن
 الاصلع) امير شتمرية ١٠٥-١٠٠
 ١٠٦
 ابن رشد (أبو الوليد) ١٠٤-١٦٠-١٨١
 ابن الريول (أبو محمد بن الفتح) ٧٨
 ابن زغبة (أبو عبدة) ٣٥
 ابن زهر (أبو بكر) ١٧-١٨-٢٠-٢٣
 ١٤٥-١٤١
 ابن زياد اللؤلؤي ٢٢
 ابن سائق ٢٢
 ابن سيطة (أبو الحسن الثاني) ٤٦
 ابن سعادة (أبو عبدة) ١٥٦
 ابن سعدون القروي ١٤٧
 ابن سعدون الوشقي (أبو محمد الضريير)
 ١٥٥
 ابن سعيد ٨٤-٨٦-١٢١-١٢٨
 ابن سفيان (مؤلف الهادي في القرآت)
 ١٤٧
 ابن السقاط (أبو عبدة) محمد بن خلف
 القاضي ٤٨-٨٨-٨٩
 ابن سكرة (أبو علي الصدق) ٢٢-٩٨-
 ١٠٤-١٢٨-١٣٩-١٤٠-١٤٨
 ١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٤-١٦٩
 ١٨١-١٨٣-١٨٣-٢٥٩-٢٦١
 ابن سماعة (أبو عبدة) سليمان ١٠-
 ١٤٧
 ابن سميقي (أبو عمر القاضي) ٤-١٤-

ابن حميد (أبو عبدة) ١٦١
 ابن حنيف (أبو موسى) ١٤١
 ابن الحواص ١٧٩
 ابن حوط الله (أبو سليمان) ١٥٠
 ابن حوط الله (أبو الربيع) ١٨٠
 ابن حوقل ٧٠
 ابن حيات (أبو زيد) عبد الرحمن بن محمد
 المقرئ ١٥٦-١٨٠
 ابن حيان ٣-١٣-٣٠-٣٤-١٠١-١٠٢-
 ١٠٣-١٠٥-١٠٦-١٤٥-١٨٨-
 ١٨٩-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-
 ٢١٣
 ابن خروف (أبو الحسن) ١٥٠
 ابن خروف (أبو بكر) ٢٣
 ابن خزرج (أبو محمد) ٤٤
 ابن مخلدون (عبد الرحمن) ٨٢-٨٤-٢٠٢-
 ٢٠٣-٢١٢-٢٥٠
 ابن خلصة (أبو عبدة الله المعافري) ٤٩-
 ١٥٠-٢٥٩
 ابن خيشمة ١٤١
 ابن خيرة (أبو الوليد) ١٥٦
 ابن خورون (أبو الفضل) ١٤٨-١٤٩-
 ١٥٥
 ابن الديباغ (أبو الوليد) محمد ٤٧-٧٤-
 ٩٨-١٤٨-١٥٩-١٦١
 ابن دخييل (أبو اسحاق) ١٨٠
 ابن الدخيل (أبو يعقوب) ٢٧
 ابن دراج القسطلي ١٢٤
 ابن الدوش (أبو الحسن) ٩٦-١٨٠
 ابن ذكوان (القاضي) ١٣
 ابنه ذنين (أبو محمد) عبد الرحمن ١٧-٢٧-

ابن الصقار (أبو عبد الله) ١٥٣
 ابن صفوان (أبو جعفر الملقب الكاتب)
 ٣٢٦
 ابن الصقل (أبو القاسم) ١٦٩
 ابن الصقل = (أبو مروان الوشق)
 ابن طراوة الملقب ١٩٨
 ابن الطويل (القائد بيرشتر) ١٨٧
 ابن عباس الخطيب (أبو محمد) ٧-١٨-
 ٢٨-٤٤
 ابن عبد الجبار ١٠١
 ابن عبيد الله ١٤٥
 ابن حناب (أبو محمد) ١٨١
 ابن عذارى (أبو العباس المراكشي)
 ١٠٠-١٠١-١٠٥-١٠٦-١٨٥-
 ١٨٨-١٩٢-١٩٤-٢١٣-٢١٦
 ابن العربي (أبو بكر) ٢٥-٩٦-٩٨-
 ١٠٤-١٢٨-١٥٧-١٨١
 ابن عريب (أبو علي) ١٥٦
 ابن عزيز ٧٤-٧٥
 ابن عساكر (مؤرخ دمشق) ٧٥-١٤٧
 ٢٦١
 ابن العطار (أبو عبد الله) ٢٢-٢٧-٤٧-
 ١٧٠
 ابن عطية الفرناطي ١٩٨
 ابن عفيف (أبو الحسن) جد الرحمن بن
 عبد الله ١٩-٣٢-٣٥
 ابن عميرة الخزومي (المؤرخ) ٣١-٣٢-
 ٧٦-٨٩-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-
 ١٦١-١٦٥-١٧١-١٧٨-١٧٩-
 ٢٤٥-٢٤٦-٢٥٨-٢٥٩
 ابن عون الله (أبو جعفر) ١٢-١٤-٧٤-٧٩

١٦-١٧-٣٠-٤٤
 ابن السيد (أبو محمد البطيوسي) ٤٦-
 ١٤٠-١٥٠-١٨١
 ابن سيده (أبو الحسن) ٩٠
 ابن سيرى (أبو حفص) ٢٤٥-٢٤٦-
 ٢٤٨
 ابن شبل ٩٥
 ابن شريح (أبو عبد الله) ١٣٨
 ابن شفيح (أبو الحسن) ١٨٠
 ابن الضعفة ٣٩
 ابن شق الليل (أبو عبد الله) محمد بن
 ابراهيم بن موسى بن عبد السلام الحافظ
 ١٥-٢٤-٣٨-٧٤
 ابن شق الليل (عبد الملك بن محمد) ١٩
 ابن شظير (أبو اسحاق) ابراهيم بن محمد
 ٢-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-
 ١٥-١٧-١٩-٢٠-٢١-٢٢-
 ٢٦-٢٧-٣٣-٣٤-٣٨-٤٥-
 ٥١-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨-٨٨-
 ٩٦-٩٧-١٤١-١٤٤-١٥٧-
 ١٥٩-١٧٠-١٨٥
 ابن الشوله (أبو عبد الله بن خلف) ٧٤
 ابن شهون (أبو عامر) ١٥٥
 ابن شيرين (أبو بكر الكاتب) ٣٣٤-
 ٣٤١
 ابن صاعد (أبو القاسم) ٧٩-١٦٥
 ابن صاعد (أبو الوليد) ٢٨
 ابن الصانع (أبو عبد الله) ٣٥
 ابن صخر ١٥٥
 ابن الصراف (أبو عبد الله) ١٤٢

ابن عياد (ابو عبادة) ١٨٠-١٨١
 ابن عياد (ابو عمر) ١٨١-٢٥٩-٢٦٠
 ابن عياش الانصارى ١٧٩
 ابن عياض (الامير) ٩٧-١٦٢
 ابن عيسى (القاضي برشتر) ١٨٨
 ابن عيشون (ابو عبد الله) تمام ٢٣ -
 ٢٧ - ٤٥ - ١٨٢
 ابن غالب ١٢٠ - ١٢١
 ابن غرسية (ابو عامر) ١٤٨
 ابن غشليان (ابو الحكم) عبد الرحمن بن
 عبد الملك ١٤٢ - ١٥٥ - ١٥٨
 ابن غلبون المقرئ (ابو الطيب) ١٦ - ٤٥
 ابن الفحام ٢٨٢
 ابن الفخار (ابو عبد الله) ١٥ - ٢٣ -
 ٢٨ - ٩٦ - ١٥٣
 ابن الفرار (ابو عبد الله الجيالى) ١٤٢
 ابن فرثس (ابو عبادة) محمد بن اسماعيل
 القاضي ١٣٩ - ١٤١ - ١٤٥ - ١٤٧
 ١٥٣
 ابن الفرضى (ابو الوليد) ١٢ - ٢٢ -
 ٧٠ - ٩٥ - ١٤٤ - ١٥٠ - ١٥١ -
 ١٧٨ - ١٨١ - ٢٥٧
 ابن فضيل الطليطلى ٣٣
 ابن فطرة (ابو زكريا) ١٨٥
 ابن الفوال (الطبيب الفيلسوف) ١٦٥
 ابن فوركة ١٦ - ٤٦
 ابن قتيبة ٧٢
 ابن القشارى (عبادة بن أحمد) ١٣ - ٢٣
 ابن قوطة (ابو الحسن الهيجارى) ٨٩
 ابن القوطية ٢٠٦
 ابن كرز (ابو الحسن) ١٦١

ابن كاشة (ابو الحسن على) سفير ملك
 غرناطة ٣٦٢ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤
 ابن كوثر (ابو الحسن) ١٥٢
 ابن اللوشى (ابو عبد الله) وزير غرناطة
 ٣٣٤
 ابن ماشاء الله (عبد الرحمن بن قاسم)
 ١٨ - ٢٤
 ابن المبارك عبد الله (٧٧
 ابن مبشر (ابو بكر) ٨٠
 ابن المبشر (ابو على السرقسطى) ١٦١ -
 ١٦٩
 ابن محارم ١٧٨
 ابن المحروق (محمد بن أحمد) الوزير ٣٠٤ -
 ٣٣٧ - ٣٣٨
 ابن مدراج (ابو المطرف) عبد الرحمن
 ابن عيسى ١٦ - ٢٧ - ٤٤ - ٤٩ -
 ٥١ - ٧٧
 ابن مدير ١٨ - ٢٦ - ٨٨
 ابن مسرة (ابو مروان) ١٥٥
 ابن مسرة (ابو زكريا) محمد بن عبد الله
 ١٣ - ١٤ - ٢٣ - ٧٢
 ابن المشاط الطليطلى (ابو القاسم)
 عبد الرحمن ٢٦٠
 ابن مطاهر (أحمد بن عبد الرحمن) ١٠ - ١١ -
 ٢٤ - ٢٦ - ٣٠
 ابن مغيث (ابو جعفر) محمد ١٩ - ٢٢ -
 ٢٣ - ٣٠ - ٤٤
 ابن مغيث (ابو الحسن) ٣٥ - ١٥٥ -
 ١٦٠
 ابن مفرج (ابو عبد الله) ١٢ - ١٤ -
 ٤٩ - ٧٩

- ابن الملقوم ١٦٩
 ابن منيال الخطيب (أبو زيد) ١٤٣
 ابن منسج (أبو عداقة) ١٥٣
 ابن منظور (أبو عداقة) ٣٥
 ابن مهلب (أبو عداقة) ١٣٨
 ابن المواردة (أبو عبد الله الحجاري) ٧٥
 ابن موهب (أبو بكر القبري) ١٥٤
 ابن ميمون (أبو جعفر) أحمد بن محمد
 ٢-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-١٥-١٧-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٦-٢٧-٢٣-٢٤-٢٨
 ٤٥-٥١-٥٦-٧٦-٧٧-٨٨-٩٦-٩٧
 ١٤٤-١٤٤-١٥٧-١٥٩-١٧٠-١٨٥
 ابن الناضن (أبو سلة بن عبد الرحمن)
 ١٤٤
 ابن نبات (محمد) ١٧-٢٢-٢٧
 ابن نذير (أبو المطاء) ١٨٥
 ابن النداف (زكريا بن يحيى بن سعيد)
 اللاردي ٢٥٧
 ابن نصر بن (أبو جعفر) ١٨١
 ابن التهمة ٣٢
 ابن نفيس (أبو العباس) ١٣٨
 ابن نماره (أبو بكر) ١٤٣-٢٥١
 ابن نوح (أبو عبدالله) ١٤٦-١٥٨
 ١٨١
 ابن الهندي (أبو عمر) ٢٢-٢٧-٤٦
 ١٦١-١٧٠
 ابن واجب (أبو الحسن) القاضي ٩٦
 ١٤٣
 ابن واجب (أبو الخطاب) ١٤٦-١٥٣
 ابن الوراق (أبو عبد الله) ٩٩-١٥٦
- ابن الوراق (أبو المطرف) ١٤٩-١٧٩
 ١٨٠
 ابن ورد (أبو القاسم) ٣٥-١٥٠
 ابن الورود (أبو محمد) ٧٧
 ابن وهب ١٥٨
 ابن يسعون (أبو الحجاج) ٣٥
 ابن يعلى ٢١٢
 ابن يعيش (محمد) ٩-١٩-٢٢-٢٧-٢٨
 ابن يتق (أبو بكر) ١٤-٧٤
 ابن يونس ١٦٥-١٧٨-١٧٩
 بنو
 بنو الأحمر ٢٣٥-٢٤٨-٢٨٥
 بنو أمية ١٣-٤١-٤٣-٨١-١٠٠-١٢٩
 ١٣٤-٢١٨-٣٠١
 بنو ذى النون ٣٥-٨١
 بنو رزين (بنو الأصم) ٨١-١٠١-
 ١٠٦
 بنو العباس ٥٥
 بنو عبد المؤمن ٣٠٢-٣٠٣
 بنو فرج ٧١
 بنو قصى (قصى) ٨١-١٢٢-١٢٣
 بنو لثونة ٣٠٢
 بنو مرين (ملوك المغرب) ٢٨٥-٢٨٦
 ٣٠٣-٣١٤-٣١٨
 بنو المؤذن ١٧٩
 بنو هود ٨١-١٢٤-١٢٦-١٢٨-١٢٩-
 ١٣٥-١٥٨-١٦٥-١٦٦-١٩٢
 ٢٥٦-٢٥٧
 (أبو)
 أبو أحمد بن جفاف الأخيف ٣٤
 أبو اسحاق القار ١٦ :

- أبو اسحاق الجبال ٤٧
 أبو اسحاق الديبلي ٧٧
 أبو اسحاق بن شعبان ١٤٠
 أبو اسحاق الشيرازي ١٤
 أبو اسحاق الفرناطلي ٣٤
 أبو اسحاق بن يعلى الطرسوني ١٧٤
 أبو الاصمغ بن عيسى (القاضي) ١٤٩
 أبو الاصمغ المنزلي ٩٦
 أبو بجر الأسدي ١٥٢ - ١٨١
 أبو بجر الشيرازي ٧٣
 أبو بكر الأجرى ٧٧ - ٩٦ - ١٥١
 أبو بكر بن أسد (القاضي) ١٥٢
 أبو بكر بن الأسفراييني ١٧٩
 أبو بكر البزار ١٤٨
 أبو بكر البلخاني ٧٥
 أبو بكر التيجيبي ١٧٠
 أبو بكر الجزائر السرقسطي ٢٥٩ - ٢٦٠
 أبو بكر الحافظ ١٦٠
 أبو بكر بن الحسن الصقلي ١٧٩
 أبو بكر بن حمدان ٩٥
 أبو بكر بن الخطيب ١٥٥
 أبو بكر بن الخوف ٣٧ - ٩٠
 أبو بكر الرازي ١٥٥
 أبو بكر بن رزق ١٤٣
 أبو بكر بن سليمان بن الناصر ٢١٨
 أبو بكر الطرسوسي ٧٨
 أبو بكر بن عبد الله بن طلحة الياصري ١٥٥
 أبو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين ١٠٤
 أبو بكر بن عمار الدمياطلي ٩٧
 أبو بكر بن الغراب ٦
 أبو بكر القرشي ٧٧
 أبو بكر المرادي ١٤١
 أبو بكر المصعني (محمد بن همام) ٤٥
 ١٦٥ - ١٨٢
 أبو بكر الطروخي ١٥ - ١٧
 أبو بكر بن موسى ٧٦ - ٢٦٠
 أبو بكر بن هذيل ١٨١
 أبو البقاء الرندي (شاعر) ٣٠٢
 أبو تمام القطيني ١٨٠
 أبو التناه الحراقي ١٥٣
 أبو جعفر (احمد) ١١٨
 أبو جعفر بن جراح ١٤٩
 أبو جعفر بن الحكم ٩٧ - ٩٩
 أبو جعفر بن حمدين ٢٥
 أبو جعفر بن دحمون ١٦
 أبو جعفر بن شريح ١٥٦
 أبو الجيوش (السلطان) ٣٠٣
 أبو الحاتم الحجاري ٧٤
 أبو الحارث (الأسقف) ١٦٦
 أبو حامد الغزالي ٣٧
 أبو الحجاج بن أيوب ١٥٣
 أبو الحجاج بن زياد الميورقي ١٥٥
 أبو حذيفة الهذامي ١٢٩
 أبو الحسن بن بندار القزويني ١٧٩
 أبو الحسن بن ثابت ٩٠
 أبو الحسن المصري ١٤٩
 أبو حسن الخلي ١٤٠
 أبو الحسن الخرازي ٧٧
 أبو الحسن = ابن رشيق
 أبو الحسن الزهراوي ٣٧

- أبو الحسن بن صخر ٢٠
 أبو الحسن بن طاهر ١٥٦
 أبو الحسن العباسي المقرئ ٢٤
 أبو الحسن بن فرجان ٢٣
 أبو الحسن القايسي ٢٧ - ٧٦
 أبو الحسن اللواتي ١٤٩
 أبو الحسن المريني (سلطان المغرب) ٢٤٩
 ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦
 ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٠
 أبو الحسن بن مسعود (وزير غرناطة)
 ٣٢٧
 أبو الحسن بن معاوية بن مصلح ٧٤
 أبو الحسن النيسابوري ٧٧
 أبو الحسن بن هذيل المقرئ ٣٤ - ١٥٦
 أبو الحسن بن القاضي أبي الوليد الباجي ١٢٨
 أبو حفص بن برد ٢١٨
 أبو حفص الجرجيري ٧٧
 أبو حفص بن عراق ٩٦
 أبو حفص بن كريب ٤٤ - ٩٧
 أبو الخطاب العملاء بن حزم ١٢
 أبو داود المقرئ ٩٦ - ١٤٠ - ١٤٣ -
 ١٦٠ - ١٨٠ - ١٨٢ - ٢٥٩
 أبو داود المؤيدى ٩٠
 أبو داود بن نجاح ٧٥
 أبو الهرداه (رضي الله عنه) ٧٥
 أبو ذر الأموي ١٩
 أبو ذر الحشني ١٥٣
 أبو ذر المروزي (صدقة بن أحمد الحافظ)
 ١٥ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ -
 ٣٥ - ٤٤ - ٤٩ - ١٤٠ - ١٥٤
 أبو الربيع بن سالم ١٥٦
 أبو زكريا بن أبي حفص ٢٠٣
 أبو زكريا التبريزي ١٤٩
 أبو زكريا بن هذيل ٢٣٠
 أبو زيد الحنفاة
 أبو زيد المطار ١٧ - ٢٠
 أبو سعد الماليني ١٧٠
 أبو سعد الواحظ ٤٩
 أبو سعيد السجزي ٤٩ - ١٥٨
 أبو سعيد (السيد والي غرناطة) ١٦٣ - ١٦٤
 أبو سعيد السيراقي ١٤٩
 أبو سعيد المريني (السلطان) ٣١٣ - ٣١٧
 أبو سعيد بن يونس ٢٥٩
 أبو صخر ١٨٥
 أبو طالب الترخي ١٥٣
 أبو الطاهر الاشركوني ١٦٠ - ١٨٠
 أبو الطاهر التميمي ١٤٨
 أبو طاهر السلفي (أحمد بن سلفه) ٤٥ -
 ١٨٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٦١
 أبو الطاهر المحيني ١٦ - ١٥٩
 أبو الطاهر بن عوف ١٥٣
 أبو الطيب الحريري ٧٨
 أبو عامر بن اسماعيل (القاضي) ٣٤
 أبو العباس بن بندار الرازي ١٧٩
 أبو العباس بن تميم ١٦
 أبو العباس بن سهل المطار ٧٧
 أبو العباس العذري ٢٥ - ٣٧ - ١٣٩ - ١٤٨
 ١٥٢ - ١٥٩ - ٢٥٩
 أبو العباس بن قنوح ٤٤
 أبو العباس بن منير ١٧٩
 أبو العباس بن هاشم المقرئ ٨٨
 أبو عبد الله بن إدريس الخفوي ١٤٨

أبو عبد الله الأسدي ١٤٩
 أبو عبد الله الأثني ١٥٦
 أبو عبد الله بن أوس الحجاري ١٤٨
 أبو عبد الله بن الحاج (الفاضل) ١٩-١٤٠
 ١٨٠ - ١٨١
 أبو عبد الله الحنفي ٧٢
 أبو عبد الله الخولاني ٩٨ - ١٥٠
 أبو عبد الله بن سعادة المتمر ٣٢ - ١٥٠
 أبو عبد الله الطرابلسي المقرئ ٩٧
 أبو عبد الله بن عابد ٢٤
 أبو عبد الله بن عقال المقرئ ١٤٨
 أبو عبد الله بن فرج المكتنسي المقرئ ٩٧
 ١٥٠
 أبو عبد الله القاضي ٨ - ٢٤
 أبو عبد الله بن الكاتب ٣٣٦
 أبو عبد الله الكتاني ١٠١
 أبو عبد الله بن مسعدة ٧٤
 أبو عبد الله بن مكي ١٥٥
 أبو عبد الله الموروري ١٨١
 أبو عبد الله بن ميمون الحسيني ١٤٣
 أبو عبد الله النخعي ١٤٩ - ١٥٠
 أبو عبد الله بن هاشم ١٤٢
 أبو عبد الملك البوني ١٨١
 أبو عبيد البركي ١٤٩ - ١٦٨
 أبو عثمان نافع ٣٧
 أبو العطاء بن نذير ١٥٣
 أبو علي الأفيطري ٧٧
 أبو علي الجياتي ١٤١
 أبو علي الصدقي = ابن سكرة
 أبو علي الصواف ٩٥

أبو علي المسالي ٤٨
 أبو علي الفسالي الحافظ ١٠ - ١٤٠
 أبو علي الفارسي ١٤٩
 أبو علي القالي ١٣٧
 أبو علي بن معاني ٢٤
 أبو عمران الفاسي ١٨-٢٧-٧٨-١٤١ -
 ١٤٥ - ١٧٩ - ١٨١
 أبو عمر الزاهد ١٤
 أبو عمر الطلنكي (أحمد بن محمد بن لب)
 ١٤ - ١٨ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٨
 ٤٤ - ٥٤ - ٧١ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦
 ٧٧ - ٧٨ - ١٢٨ - ١٤١ - ١٤٢ -
 ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٢ - ١٥٥
 ١٥٩
 أبو عمر بن عبد البر ١٢ - ١٨ - ٢٤ -
 ٢٦ - ٣٠ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤ - ٧٥ - ٨٨
 ١٤٣ - ١٤٧ - ١٥٩ - ٢٥٩
 أبو عمر بن عمران الفخار ٧٤
 أبو عمر القسطلي ١٤٦ - ١٦٥
 أبو عمر المديوني ٤٤ - ٧٤
 أبو عمر المليحي ١٤٠ - ١٧٠
 أبو عمرو عثمان البلخيتي مقرئ ٩٧-١٥٢
 ١٨٠
 أبو عمرو السفاقي ٦ - ٢٨ - ١٥٤ - ١٨١
 أبو عمر المقرئ ٨ - ٢٣ - ٣٥ - ٣٨ - ٤٤
 ٨٩ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٧ - ١٤٠ - ١٤١
 ١٤٧ - ١٥٤ - ١٦١ - ١٨٥
 أبو عيسى الليثي ٧٣
 أبو غالب بن تمام ٣٢
 أبو الفتح بن جني ١٤٩

- أبو محمد بن رحان ١٤٩
 أبو محمد الرشاظي ٣٥
 أبو محمد الركلي ١٤٣ - ١٤٦ - ١٨١
 أبو محمد الريولي ٢٩
 أبو محمد بن سمحون ١٤٩
 أبو محمد بن سهل المنقودي ١٥٥
 أبو محمد الشذجلي ٧ - ١٤ - ٢٨ - ٣١ -
 ٤٤ - ٤٥ - ٧٤ - ٧٨ - ١٨٢
 أبو محمد بن عاشر ١٥٢
 أبو محمد بن عباس الطليلي ٣٥
 أبو محمد بن عتاب ٩٦ - ١٥٠
 أبو محمد المالح (عبد الوهاب المنشي)
 ١٩٢ - ١٩٣
 أبو محمد بن عبدون الحلبي ٣٧
 أبو محمد بن عبيد الله ١٨٢
 أبو محمد بن فراس الاطروش ١٧٩
 أبو محمد بن قاسم ٧٤
 أبو محمد القاسمي (القاضي) ٩٨
 أبو محمد القلبي ٤٦ - ١٤٨
 أبو محمد بن محمد بن عبد الله ٣٤
 أبو محمد بن النحاس ٣٨ - ٩٧
 أبو محمد بن نوح ١٥٢ - ١٥٤
 أبو محمد بن ملال ٣٠
 أبو مروان بن الانصاري (السرقسطلي) ١٥٨
 أبو مروان بن سراج ١٤١
 أبو مروان (ابن الصيقل الوشقي) ٩٧ -
 ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٧٩ - ١٨٠
 أبو مزين البجائي ١٦٦
 أبو مسلم الكشي ٧٢
- أبو الفتح السمرقندي ١٦٩
 أبو الفتوح بن محمود العجل ٤٥
 أبو الفدا ٨٧ - ٢١٢
 أبو الفرج بن فتح السلي ٧٣
 أبو الفرج الصوفي ٣٨
 أبو الفضل بن عياض ١٤٨
 أبو الفوارس بن عاصم الزيني ١٤٨ - ١٤٩
 أبو القاسم بن ثابت (قاضي) ١٤٣ - ١٨١
 أبو القاسم بن الحسن التوخي ١٤٠
 أبو القاسم بن حيد بن (القاضي) ٩
 أبو القاسم الجوهري ١٤٠ - ١٥٩
 أبو القاسم السقطي ١٦ - ٢٧ - ١٤١
 أبو القاسم السهيلي ٩٩
 أبو القاسم الطحان ٣٨
 أبو القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن
 الشافعي ١٨٢
 أبو القاسم بن محمد بن عيسى القائم (وزير
 غرناطة) ٣٣٥
 أبو القاسم بن النحاس ١٦١
 أبو القاسم كامل السالي (الحكيم) ٩٠
 أبو مالك بن أبي الحسن (السلطان المريني)
 ٣١٤ - ٣١٦
 أبو محمد الاصيلي ١٥٤
 أبو محمد بن أبي جعفر ١٥٠
 أبو محمد بن أبي زيد ١٦ - ٣١ - ٤٤ -
 ٥٠ - ٧٦
 أبو محمد البطليوسي = (ابن السيد)
 أبو محمد بن ثابت ١٤٠
 أبو محمد الثمري (القاضي) ١٤١

ابو الوليد الباجي ٨ - ٢٥ - ٧٥ - ٨٨ -	ابو المصعب الزهري ١٧٠
٩٧ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ -	ابو المطرف بن سلة (القاضي) ٣٣
١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٩ -	ابو المطرف التجيبي (والي لاردة) ٢٥٧
١٨٢ - ١٨٣ - ٢٥٩	ابو المطرف بن فليس ١٢
ابو الوليد بن خيرة ١٤٩	ابو مطرف القنازعي ١٧ - ١٨
ابو الوليد هشام الكنتاني ٧٦	ابو المطرف بن واقد ٣٧
ابو الوليد الوثقي ١١ - ١٥ - ١٦ - ٢٥ -	ابو معشر الطبري ٢٤ - ١٦٩
٤٩ - ٧٥ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٦ -	ابو ميمونة ٧٦
ابو يحيى بن ابي زكريا بن ابي اسحاق	ابو نصر الشيرازي ٢٤ - ٤٧
(سلطان تونس) ٢٥٤ - ٣٣٩	ابو النعيم الحاجب (وزير غرناطة) ٢٥٤
ابو يعقوب الدبري ٧٢	ابو نعيم الحافظ ١٥٢
ابو يعقوب (السيد) ١٦٤	ابو هريرة (رضي الله عنه) ٣٣
ابو يوسف بن سليمان ١٦٤	ابو الوشاء ٩٩
ابو يوسف (القاضي) ١٦٠	

(تم فهرس الأعلام)

فهرس الأماكن والبلاد

الواردة في الجزء الثاني من كتاب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية

رتبها الفقير إليه تعالى عثمان خليل

اركو بريقه ٨٦	(١)
أرنيدو (قصبة) ١٧٦	أبره ١٦٨ - ١٧٦
أرنيس البحر (بلدة) ٢٨٤	آبله ٥٢
أريزا ٨٦ - ٩٠ - ٢٦١	أجا (بلد من عسير) ١١١
أستله (بلدة) ١٧٧	أيلة ١٠٧
استورقة ٥٢ - ٥٨ - ٥٩	أراغون ٦٨ - ٦٩ - ٨٦ - ٩٠ - ٩١
اسقاطرون (بلدة) ١٩٧	٩٣ - ٩٤ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٨
اسكندرية ٨ - ٢٤ - ٢٨ - ٤٦ - ٧٧	١١٠ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٦
٩٨ - ٩٩ - ١٤٩ - ١٥٧ - ١٦٩	١١٧ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٦٦
١٨٥ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٦١	١٧٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٧ - ٢٠٨
أشيرة (قرية بسرقسطة) ١٦١	٢١١ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢١
أشبونه ٢٤ - ٣١٤ - ٣١٨	٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢
أشيلية ١٩ - ٢٤ - ٣٥ - ٣٨ - ٨٧	٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٠
١٣٨ - ١٤٠ - ١٥٤ - ٢٨٨ - ٢٩٣	٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦
٢٩٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٧ - ٣٣٦	٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢
اشتوريش ٥٨	٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٧٦ - ٢٨٥
اشتورية - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١	٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣
أشقه ١٦٨	٢٩٤ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٤
آغون سيلو (بلدة) ١٧٦	٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣٢٠
أغيلار (قرية) ١٩٧	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٨
إفراغه ٢١٢ - ٢٢٠	أرانجونس ٤٨
أفينون ٢٤٩	أريوتة ١٣٣ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٦
إقليس ١٥ - ١٦ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨	أرة ١٧٦

الباب البيزنطى (فى طر كوة) ٢٦٩	إكس لاشايل ٢٠٨
باب شاقره ٢	الإغون (بلدة) ١٦٧
باب الشورى ١٧٦	ألبة ٢٠٣ - ٢١٤
باب الفتح الشرقى ٢١٣	ألبيرة ١٦٧ - ٥٠
باب القبلة ١٤٠	الش ١٨٢
باب السكل ٢٤٦	أميرطانية ٢٠٤
باب كنيسة طر كوة ٢٦٦	أميروردانية (بلدة) ٢٠٧ - ٢٨٣
باجس ٢٠٠	أمورياس ٢١٧
باجه ٢٤	أموريون ٢٠١
بارا كولوس ٩٤	اموسطه (بلدة) ٢٧٠
بارالونة (بلدة) ٢٠١ - ٢٨٤	أمبوله (بلدة) ٢٧٠
باريينان (بلدة) ١١٠ - ٢٨٢	أميتلة (بلدة) ٢٧٠
بارنكومسكون ١١٢	أنبورياس (أنيورون) ٢٠٠
باروشه ٨٤	أندة ١٨٥
باستير (قرية) ١٩٦	أندور ٢٦٣
باغنه ٩٤	أندورا لافيجا ٢٦٣
بالارس ٢١٧	أنسه ١١٣
بالاموس (بلدة) ١٩٩ - ٢٨٥	أورزان ٥٩
بالنسية (فى قستاله) ٥١	أورنس ٦٠
بجانة ٢٣	أوريوله ١٦٩ - ٢١٧ - ٢٣١ - ٢٥٩ -
بجاية ٢٩٣ - ٣١٤ - ٣١٧	٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٧
بحيرات ماشياسة ١٠٩	أزفيد ٥٨
بخارى ٤٥	أوكاتا (بلدة) ٢٨٤
بربشتر (مدينة) ١٨٣ - ١٨٦ - ١٨٧ -	أولوت (بلدة) ٢٨٣
١٨٨ - ١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ -	أوليانه ٢٦١
١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ٢٥٨	أوليت (قصبه) ١٧٤
بربطانية ١٨٤ - ١٨٨ - ١٩٦ - ٢٠٣ -	أيزونه ٢٠١
٢٠٦ - ٢٠٧	أيليرده ٢٠١
برج أيزنده ١١٢	(ب)
برج أرتازون ١١٢	باب البيرة ٣٢٩
برج استاديللا ١١٢	باب برطال باره ٢٧١

بلجيط (قصة) ١٩٧
 بلشند (بلدة) ١٦٠ - ١٩٨
 بلطش (بلدة) ١٩٨
 بلنبه ٦٤
 بلنسية ٣٤ - ٣٦ - ٥١ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨
 - ٩٤ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ -
 ١٠٤ - ١٠٥ - ١٢٩ - ١٤٣ - ١٤٧
 ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٦٥
 ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٩٨ - ١٩٩
 ٢٠٨ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٨
 ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣
 ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣
 ٢٤٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٥ - ٢٨٧
 ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٨
 ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٠
 ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٩
 بليارش ١٣٢
 بنادس ٢٠٠
 بناية التلفون (بيرشلونه) ٢٧٣
 بنبلونه ١١٤ - ١١٥ - ١٢٣ - ١٣٠ - ١٣٢
 - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦
 ٢٠٦
 بنيلس (بلدة) ٢٨٥
 بر (مرسى بحرى) ١٠٨
 برويرة ٩٣
 بودا ٢٠٠
 بورجاس دلكامبو (بلدة) ١٩٩ - ٢٧٠
 بوردو ٢٠٤
 بورقندر (بلدة) ٢٨٥
 بوغان ١١١
 بونانوظا (مضاحية) ٢٧٢

برج اولفينيا ١١٢
 برج بينابار ١١٢
 برج الساعة ١١٧
 برج السامورة ١١٢
 برج سيون (في طركونة) ٢٦٦
 برج كنيسة سان ميشال ١١٨
 برج مديانو ١١٢
 البرجو (قرية) ١٩٦
 برجة ١٥٦ - ١٦٧ - ٢١٧
 برجلونه ٢٥٥ - ٢٩٢
 بر سينو ٢٠١
 برشلونه ١١٧ - ١٢٤ - ١٦٦ - ١٩٦ -
 ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣
 ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠
 ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦
 ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٢
 ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٤٩
 ٢٥٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٦٥ - ٢٦٨
 ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤
 ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٥
 برغش ١٢ - ٥٢ - ١٧٧
 بركان إدري ٢٨٤
 بركان بيزار وكاس ٢٨٤
 بركان غارينادا ٢٨٤
 بروتو ١١٢
 بروفس ٢٢٠
 البسيطة ٤٨ - ٤٩
 بطليوس (مدينة) ١٠ - ١٨ - ٢٣ - ٤٣ - ٧١
 بغداد ٢٦ - ٤٣ - ٤٥ - ٧٢ - ٩٥ - ١٥٥
 ١٥٩ - ١٨٢
 بلازكسيا ١٠٧

(ث)

انقر الاعلى ٢٥٨

(ج)

جاجة (بلدة) ١١٣ - ١١٦ - ١٨٣

جامعة اكسفورد ٥٢

جامعة باريز ٥٢

جامعة برشلونة ٢٢١ - ٢٧٢

جامعة سرقسطة ١١٦

جامعة شنت ياقب ٦١

جامعة طلنكة ٥٢ - ٥٤

جامعة نبارة ٦٩

جبال الالب ١١١

الجبل الباردي ٢١

جبال البرانس ٦٨ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١

١١٤ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦ - ١٩٦

١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢١١ - ٢٧٨

جبل البرتات ٢٠٣

جبل برشلونة ٢٨١

جبال البرانة ٢٤٥

جبال بيكور ١٠٧

جبل الثلج ٨٩

جبل حملايا ١١٠

جبل الصالحية ١٠٧

الجبل الصنائع ١١٠ - ١١٢ - ١٩٦

جبل طارق ٢٠٢ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣١٦

جبل القمع ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٢٦ - ٣٣٧

٣٣٩

جبل قشالة ٢٠٣

جبل القلاع ١١٩

جبل قشيرة ٥٨

بونت فيدرا ٦١ - ١٠٤

بويفسرار (بلدة) ٢٦٣

بيت المقدس ١٢ - ٣٧ - ٦٢

بيرالدة ٢١٧

البرانة ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٨

بيزة ٢٤١

بيزة ٢١٩

بينه (قصبة) ١٩٧ - ١٩٨

بيناتلي ١١٦

(ت)

تاراسا (بلدة) ٢٧٨

تاردياته ٦٨ - ١٧٧

تدمير ٢٠٥ - ٢٠٦

تراله ٨٠

ترول ٦٩ - ١٠٠

تطيلة ٦٨ - ٩٥ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٢٩

١٤٤ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٨

١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٦ - ٢٥٨

٢٩٨

١١٤

تلسان ١٤٩ - ٢٥٤ - ٢٦١ - ٢٢٧ - ٣٣٩

تمثال فيلانوفار (كاتب كتونق) ٢٧٨

تمثال أرينو (الشاعر الكتونق) ٢٧٨

تمثال كريستوف كولومب (برشلونة)

٢٧٨

تمريط (مدينة) ١٨٣ - ١٩٦ - ٢٦١

تونس ٢٥٤ - ٢٠٣ - ٣١٤ - ٣٢٧ - ٣٣٩

تبيدبو ٢٧٢ - ٢٧٨

تيهت ٧٣

جسر ترول ١٠٠	جبل كانيغو ١٠٩
جسر طلبيرة ٤٣	جبل كتونية ١٩٨
جسر طلنكة ٥٣ - ٥٥	جبل كورد ٦٨
الجمفرية ١٢٨	جبل مالاديتا ١١٠
جنادة (بلدة) ٢٧٠	جبل مالاس ٢٧٢
جنرال شانزي (باخرة فرنسية) ١٤٥	جبل مراسية ٦٤
جليقية ٥٨ - ٦١ - ٧٠ - ٢٠٨ - ٢١٢	الجبل المقدس ٢٥٦
جوليا قافنيا ٢٧٨	الجبال الملموة ١٠٩ - ١١٠ - ١١١
جيان ٣٧ - ٨٨ - ٢٩٨ - ٣٢٧	جبل موسى ٢٠٢
جيجون ٥٨	جبل مولا ١٩٩
جيرندة ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٤	جبل مونت جويك ٢٧٢
٢١٧ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٨٢	جبل نيفرو ١٩٩
٢٨٤ - ٢٨٣	جربة ٣١٤
جيرة ١١٠ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٤٨	جريقة ١٠٠
٢٤٩ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٠	جزر الباليار ٢٢٣ - ٢٤٥
(ح)	جزيرة بريطانيا ١٢٠
حائط القرميد (بكنيسة شيو) ١١٧	جزيرة بودا ٢٧٠
حجر ذي رعين ٣٥	جزيرة الحجال ١٠٨
حديقة برشلونة الكبرى ٢٧٨	الجزيرة الخضراء ٢٥٠ - ٣١٤ - ٣١٥
حديقة مونتوجويك (برشلونة) ٢٧٣	٣١٦ - ٣١٩
٢٨٠	جيرة شقر ١٤٧
حصن أشركونة ١٦٠	جزيرة مينورقة ٥٦ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٦٠
حصن أغون ١٧٦	١٦٣ - ١٦٧ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠
حصن أندرش ٣٣٧	٢٢٣ - ٢٢٤
حصن أباكة ١٨٥	جزيرة ميورقة ١٥٥ - ٢١٧ - ٢١٩
حصن بن خطاب ١٦٠	٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٣١ - ٢٣٢
حصن بيتنوس ٥٩	٢٣٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩
حصن يلقية ٦٦	٢٥٠ - ٢٧١ - ٣٠٧
حصن تشكر ٣٣٠	جزيرة يابسة ٢١٧ - ٢٢٣ - ٢٤٥
حصن جيرة ١٩٧	جسر اورنس ٦٠
حصن روطة ١٠٧ - ٣٣٠	جسر بويرقة ٩٣

حطب ٣٨ - ٧٢
 حمام بانولاس ٢٨٤
 حمامات بانتيوكوزة ١٠٩
 حمام قارنس ٢٨٤
 الحمة ٩٠ - ٩١
 حرام غرناطة ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣
 ٢٢٦ - ٢٢٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤
 ٢٩٢ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٢٠ - ٣٢١
 ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٩
 حومة المترب ٤

(خ)

خرسونة ٨١
 خزانة أوراق أراغون ٢٧٦
 خزانة كتب أويط ٥٨
 خزانة كتب برشلونة ٢٧٨
 خزانة كتب طلنكة ٥٤
 الخضراء ٢٤٩ - ٢٥٤
 خليج بسماية ٥٨
 خليج سان جورج ٢٧٠
 خليج غشقونية ١٠٨

(د)

دانية ١٨ - ٢٩ - ٣٤ - ٤٧ - ٤٩ - ٧٢
 ١٢٩ - ١٤٥ - ١٥٣ - ١٨٢ - ٢١٧ - ٢٥٩
 در طوزة ٢٠١
 دروقة ١٤٨ - ١٩٨
 دمشق ٤ - ٧٥ - ١١٩ - ٣٠٢ - ٢٦١
 دير بوبله ٢٦٨ - ٢٧١
 دير ريبول ٢١٧
 دير سانتا أنفراية ١٣٥
 دير طوديروه ١٣٥

حصن سان سايبتيان ٦٠
 حصن سان فرتندو ٢٨٣
 حصن السهله ١٠٢ - ١٠٣
 حصن شعنت ٩٧
 حصن شقوبش ١٦٢
 حصن شلوقه ١٩٨
 حصن شميپ ١٦٧
 حصن شنت بيلايه ٦٤
 حصن شنتجاله ٤٩
 حصن عرماج ٩
 حصن قشب ١٦٧
 حصن قشتالة ٢٠٣
 حصن قشتلار ١٦٧
 حصن قشرة ٢٣٦
 حصن القصر ١٨٥
 حصن قصر منيوش ١٨٥
 حصن قنبل ٢٣٠
 حصن قنجاير ٣٥ - ٣٦
 حصن كارامنسو ٢٨٢
 حصن مئانس ٢٣٠
 حصن مدينش ٢١٤
 حصن المدور ١٧٧
 حصن مكادة ٢١
 حصن ملونده ١٩٨
 حصن مقصر ٢١٣ - ٢١٤
 حصن منت شون ١٩٦ - ٢٦١
 حصن المنصة ٥٠
 حصن نجيح ٢٣٠
 حصن وقش ٢١
 حصن ولمش ١٤
 حقل النجمة ٦١

ريباغورزان ١١٠
رينوزة ٦٨
ريوجة ١٧٧
(ز)
الزائدة (بلدة) ١٩٧
الزاهرة ٢١٦
زقاق دحين ١٣
الزقاق ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٩
زسر ١١١
زومرة ٥٥ - ٥٧
زويرة (بلدة) ١٧٧
(س)
سابادل (بلدة) ٢٧٨
ساحة أغسطس (طركونة) ٢٦٤
ساحة أنجل (برشلونة) ٢٨٠
ساحة ريفومير (برشلونة) ٢٨٠
ساحة كتلونية (برشلونة) ٢٧٤ - ٧٧
ساحة ماسيا (برشلونة) ٢٧٥
ساحة المرقأ (برشلونة) ٢٧٤
سارية (بلدة) ٢٨٣
سارينية (مدينة) ١٨٣
سان أندري ٢٧٢
ساتو دومنقة قالصادة ١٧٧
سان جوان موزاريفار ١٧٧
سان حافازيو (ضاحية) ٢٧٢
سان سبتيان ١٧٦
سان غراو ١٩٩
سان فليو (بلدة) ٢٨٥
سان فنسنت كالدرس ٢٧١
سالادوية (سرقسطة) ٣٣٦

دير فالس ٢٧١
دير فشان ٦٤
دير الكبوشيين (بيجرندة) ٢٨٣
دير يسوع ١٣٥
ديوان التفتيش ١١٨
(ذ)
ذروة الجبل الضائع ١٠٩
ذروة فينال ١٠٩
ذمار (بالين) ١١١
(ر)
راس سربال ١٠٨
راس سريرة ١٩٩
راس شالو ٢٧٠
راس كوريوس ١٠٨
ربض الرصافة ٧ - ٩ - ٢٢ - ٣١
ربض الطاباس ١١٦ - ١٤٤
ربض طليطلة ٢
رشليون ٢٣٢
رملات برشلونة ٢٧٤
رملة سان جوان (طركونة) ٢٦٧
رملة سان كارلوس (طركونة) ٢٦٧
رندة ١٩٤ - ٣٠٨ - ٣٣٧
روضة بارة (قرية) ٢٧١
روضة الجنان ١١١ - ٣٣٢
روضة روزاس ٢٠٠ - ٢٠١
روزاس (مدينة) ١٩٩
روطة ١٠٧ - ١٤٧
رومة ٦٢ - ٢١١ - ٢١٩ - ٢٨٢
روث ١٠٩
رويس (بلدة) ٢٦٨

سجلماة ٧٣	سالو ١٩٩
سلا ١٦٤	ساليٲ ٢٠٠
سلبٲ (بلده) ٢٦٨	ساللاس ١٠٧
سمرقند ٤٥	سان مرتين بروفسال ٢٧٢
سفس (بلده) ٢٧٢	سبٲٲ ٢٥ - ٣٦ - ٩٠ - ١٥٥ - ٣١٤ -
سهل أمبوردان ١١٠ - ٢٠٠ - ٢٥٦ - ٢٨٢	٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٨
سهلٲ بنى رزين ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥	سوييرة (بلده) ٢٨٥
١٩٧ - ١٠٦	سردانه (بلده) ٢٦٣
سهل جيرانده ٢٥٦	سردانية ١١٠ - ٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
سهل سولانا ١٧٦	٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٠ -
سهل فورتانا ٢٥٦	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤
سهل فيش ٢٥٦	سرفيرة ٢٢١
سهل النقيرة ٢٥٦	سرقسطٲ ٦ - ٢٠ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٨ - ٦٩ -
سهل الهوية ١٧٧	٨٠ - ٨١ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٣ -
سوبراربه ١٨٣	٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٧ - ١٠٨ -
سوق الخنيس ١١١	١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ -
سولسونه (بلده) ٢٦١ - ٢٦٢	١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ -
سينفس ٢٧١	١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ -
سيردانية ٢٠٠ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣	١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٥ -
٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٤٣ - ٢٥٢	١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ -
سيزاربه أوغسطه ١٢١	١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ -
سيفوانٲ ٨٠	١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ -
سيفقاره ٢٠١	١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
سيو (بلده) ٢٦٣	١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ -
سيو ماديله (روسى بجرى) ١٤٥	١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٧٦ -
(ش)	١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ -
شارات بارسير ١١٢	١٨٨ - ١٩٣ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ -
شارات بانبه ١٩٦	٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٤ -
شارات برادس ٢٧٠	٢٢٢ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ -
شارات مكناسٲ ١٩٨	٢٩٨

صخرة يلاى ١١٢
صخرة كوقا دوتقه ١١٣
صخرة المغربى ١٩٧
صدف ١٣٤ - ١٣٥
صعدة ١١١
صقلية ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٢
صنعا. ٧٢ - ١١١
صنم قانس ٢٠٢
صورية ٨٠

(ض)

(ط)

طاحون هواه (في مبرقة) ٢٤٧
طرابلس الغرب ٣١٤ - ٣٢٧
طرسوسة ٧٥ - ١٧٢ - ١٧٤
طرطوشه ١٨ - ٨٩ - ١٣١ - ١٨٣ - ١٩٧
١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١٠
٢١٢ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٤٥ - ٢٥٦
٢٦٨ - ٢٧٠
طر كونه ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٨ - ٢٠٩
٢١٢ - ٢١٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧
٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٨
٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٨
طاريف (مدينة) ٢٥٠ - ٢٥٣ - ٢٨٨
٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩
طفالة (قصة) ١٧٤
طليبة ٤ - ١٥ - ٢٠ - ٢٣ - ٣٨ - ٤٣
٤٤ - ٤٥
طلننكة ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٩
طلوزة ٢٠٨

شارات مولا ١٠٧
شارات موزيكا ١٦٧
شارع ابريل (برشلونه) ٢٧٧
شارع آفينو (برشلونه) ٢٨٠
شارع الرملة (برشلونه) ٢٧٣ - ٢٧٨
شارع غراسيا (برشلونه) ٢٧٥
شاطبة ٩٩ - ١٠٤ - ١٥٠ - ٢٦٠
القام ١٣ - ٣٨ - ٦٢ - ٧٢ - ٩٥ - ٢٠٢
شام ١١١
شبرانة (شفر) ١٩٧
شبرون (بالنغر الشرق) ١٤٣
شعراء القوارير ٧٠
شلال الجلة ٩٢
شلال نيغاره ١٠٩
شمونت ٨٧
شنت اشتاين ٢١٢
شنتامريه ٨٦
شنت بريه ٤٥
شنتجالية ٤٩ - ٥٠
شنترية ٤٨
شنترين ٣
شنتشلة ٤٥
شنت مانكش ٦٥
شنتحيرية ابن رزين ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣
١٠٤ - ١٠٥
شنته ياقب ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧
١١٩
شورية ٨٠ - ٨١ - ١٧٢ - ١٧٦
(ص)
صهرله قبولاده ٦٨

١٥٠ - ١٤٨ - ١٣٨ - ١١٧ - ٩٠
 ٢٢٩ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦١
 ٢٤٠ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢٠
 ٢٥٥ - ٢٥٣ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢
 ٢٩٤ - ٢٨٧ - ٢٨٥ - ٢٦٧ - ٢٦١
 ٣٠٢ - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧
 ٣١٢ - ٣١١ - ٣٠٨ - ٣٠٤ - ٣٠٣
 ٣٢٤ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٤
 ٣٣١ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣٢٥

٣٤٤ - ٣٣٨

عشقونية ٢١١

غليسيا ٦٢ - ٦٣

غروطة دمشق ٦٨ - ١٠٧ - ١١٩

غروطة الشام ١١٩

غيزونة ٢٠١

(ف)

القارة ١٧٦

فارو (مرسى محرى) ١٠٠

فاس ٢٥ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٨٨ - ١٤٩ - ١٥٠

١٥٢ - ١٦٩ - ٢٠٤ - ٢٥٤ - ٢٨٢

٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢٦

فالس (بلدة) ٢٧١

فال فيدر بروه (خانية) ٢٧٨

فحص طرطوشه ٢

فرطارس ٦٤

الفرول ٦٠

فستفالية ٢٠٦

فلورست (بلدة) ٢٧٠

فلتيرة ١٢٤

فنت جلق ٩٤

الفهميين ٢ - ٢٧ - ٣٠

طليطلة ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩

١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥

١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١

٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣

٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩

٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦

٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٦٩

٧٠ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٨

١٢٢ - ١٢٤ - ١٥٥ - ٢٠٨ - ٢١٣

٢١٨ - ٢٤٩ - ٢٥٧ - ٢٩٨

طنجة ٢٠٢

(ظ)

(ع)

عتيقة ٩٣

العدوة ٢٥ - ٨٢ - ١٤١ - ١٦٣ - ١٦٤

١٧٠ - ١٩٥ - ٢٣٥ - ٢٦١ - ٢٨٧

٣٠١ - ٣١٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨

العراق ٧٢

المطشاه (قرية) ٣٢٨

عقبة البقر ١٦٩ - ٢١٨

عمران ١١١

عنتق بلوشتر ٢٨٢

(غ)

غاريقة ٢٠٠

خافارنى ١٠٩

غامد (من عسير) ١١١

غراسية (بلدة) ٢٧٢

غرناطة ٣٤ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٨ - ٦٩ - ٧٨

٢٠٩-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٥-٢٠٣
 ٢٥٧-٢١٩-٢١٨-٢١٦-٢١٢-٢١٠
 ٣٢٧-٢٩٨-٢٧٦-٢٦٧-٢٦١-٢٦٠
 قرصفة ٢٤٢- ٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢ - ٢٢٩
 ٢٩٩-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩٠-٢٤٣
 ٣٢٤-٣٢١-٣٢٠-٣٠٨-٣٠٦
 قرقشونة ٢٢٠-٢٠٤
 قسطنطينية ٢٠٢- ١٨٤
 قصبيرة ٤٥
 قشتالة ١٦٦- ١٦١- ١٢٤- ٨١- ٥١
 ٢٤٩-٢٢٩- ٢٢١- ١٩٩- ١٧٦
 ٢٨٧- ٢٥٤- ٢٥٢- ٢٥١- ٢٥٠
 ٣٢٤- ٣١٥- ٣١٢- ٣٠٥- ٢٨٨
 ٣٣٩- ٣٢٧
 قشتيلة ٢١٤
 قصبية أنسة ١١٣
 قصبية المدور ١٧٧
 قصير عطية ٣٧
 قصر أبي دانس ٦٣
 قصر أقاط برشلونة ٢٧٦
 قصر البلدة ١١٢- ٣٣
 قصر الجعفرية ١١٨- ١٤٢- ١٥١
 قصر الذهب ١٢٨
 قصر السرور ١٢٨- ١٢٩
 قصر الدلية (برشلونة) ٢٧٨
 القلزم ٢
 قلسه (بلدة) ١٩٧
 قلنة (بلدة) ١٩٨
 قليرة ١٣٢
 قليرشة ٢٦١

الفونت (بلدة) ١٩٦- ١٩٧
 فون مايور (بلدة) ١٧٧
 فوهات بوفادورس ٢٨٤
 فوهة غارينادا ١٨٤
 فيافي بنى أسد ٦٨
 فيغراس ٢٨٣
 فيفو ٦٠
 فيشر ٢١٧
 فيك ٢٠١
 فيلا فليش ٩٤
 فيلا نرفا كلنز (قصبية) ١٧٧- ٢٧١
 فيلا ملا ٢٨٣
 فينكسا (بلدة) ٢٧٠
 فيون (بلدة) ١٩٨
 (٣)

قابس ٣١٤
 القاهرة ١٥٥
 قبة الجرس بكنيسة المجدلية ١١٨
 قربيان ٣٢١
 قرطاجنة ٤٩- ٢٠٠
 قرطبة ١٢-١١-١٠-٩-٧-٦-٥-٤-٣-٢
 ٢٢-٢٠-١٩-١٨-١٧-١٦-١٤-١٣
 ٣٥-٣٣-٣١-٣٠-٢٩-٢٧-٢٥-٢٤
 ٤٩-٤٨-٤٧-٤٦-٣٩-٣٨-٣٧-٣٦
 ٧٤-٧٣-٧٢-٧٠-٦٦-٦٣-٦٠-٥٧
 ٩٨-٩٧-٩٥-٧٨-٧٧-٧٦-٧٥
 ١٢٣-١٢٢-١٢٠-١٠٥-١٠٤-١٠٠
 ١٥٢-١٥١-١٤٤-١٤٠-١٣٩-١٢٤
 ١٦٣-١٦٠-١٥٩-١٥٨-١٥٥-١٥٤
 ١٩٤-١٩٢-١٩١-١٨٥-١٦٩-١٦٨

قلعة ايوب ٣٠ - ٣٩ - ٧٤ - ٩٣ - ٩٤
 قورية ٦٣
 قوس بارا (في طركونه) ٢٦٩
 قوس النصر (برشلونه) ٢٨١
 قونكة ٤٢ ، ٤٨ ، ٣١٠
 قويمرة ٨١
 القينيت (بلدة) ١٩٧
 القيروان ١٠ - ١٤ - ١٦ - ١٨ - ٢٠
 ٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٤ - ٧٣
 ٧٦ - ٩٥ - ١٤١ - ١٤٥ - ١٧٩
 ١٨١ - ٢٠٢ - ٢٠٣
 (ك)
 كابسير ١١٠
 كادا كيس ١٩٩
 كارنينا (بلدة) ١٩٨
 كازتباس ١٠٨
 كاستنو (بلدة) ٢٦١
 كالاتوراو ١٠٧
 كالداس ٢٠٠
 كالديتاس (بلدة) ٢٨٤
 كالهوة ٨١
 كاماليرة (بلدة) ٢٨٣
 كامبريلس (بلدة) ٢٧٠
 كاميزال ٩٤
 كامينو سوليداد ٩٣
 كانيت البحر (بلدة) ٢٨٤
 كبله ١١
 ككلونية ٦٨ - ١١٠ - ١١٤
 ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠
 ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤

٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٧ - ١٢٤
 ٢٥٨ - ٢٩٨ - ٣٠٧
 قلعة بنى سعيد ٣١٥ - ٣١٩
 قلعة دورقة ٩٤
 قلعة رباح ٣ - ١٤ - ٣٠ - ٣٥
 قلعة زمورة ٥٦
 قلعة عبد السلام ٣٣ - ٥٠ - ٧٤
 قلعة عتيقة ٩٣
 قلعة هينارس ٦٩
 قمة أنيتو ١٩٠ - ١١٢
 قمة آني ١٠٩
 قمة أوسارو ١٠٩
 قمة بلايطس ١٠٩
 قمة كارليت ٢٥٦
 قمة كانيجو ٢٥٦
 قمة مارنيس ٢٥٦
 قمة مونت شيرات ٢٥٦
 قمة مونت سانت ٢٥٦
 القناة الأمبراطورية ١١٩ - ١٩٦
 القناة السلطانية ١١٦
 قناة لوزويا ٣٥٢
 القناة المعلقة (بتبول) ١٠٠
 القناة المعلقة (بطركونه) ٢٦٤ - ٢٦٧
 قفة ألب ١١٢
 قفة بورانس ١٠٩
 قفة روسل ١١٢
 قفة مالديتا ١١٢
 القنت ٣١ - ٤٢ - ٤٨ - ٧٦ - ١٠٩
 ١١٢ - ٢٠٦ - ٢٢٣
 قنتي جبل ميورقة ٢٧٨

كنيسة سيرو ١١٦-١١٧-١١٩-١٢٦	٢٠٧ - ٢١٢ - ٢١٦ - ٢١٧
١٢٧	٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٩
كنيسة سانت ياقب الكبرى ٦١ - ٦٢	٢٤٨ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٧١
٦٣ - ٦٤	٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥
كنيسة سان جوان ٢٦١	كتندة ٩٦ - ١٢٨
كنيسة طر كوة ٢٦٦ - ٢٦٩	كستلفوليت (بلدة) ٢٨٢
كنيسة القبر المقدس ٩٣	كستيجون ٨١
كنيسة قونكة ٤٨	لكعبة المعظمة ٦٢
كنيسة ليون ٥١	كلوشة ٩٤
كف المرية ٩٣	كلهرة ١٧٦
كوثر به ١٠٩	كفرنثس (ميناء فرنسي) ١٦٧
الكوة الرعامية بالكنيسة الكبرى ٢٦٧	كنيسة أويط ٥٨
كورينس ٢١٩	كنيسة بالنسية ٥١
كورونيه ٥٩ - ٦٠	كنيسة برشلونة الكبرى ٢٧٤
الكوفة ٤٥ - ٩٥	الكنيسة (بلدة) ٨٠
كوكيان (بلدة بالين) ١١١	كنيسة ببلونة الكبرى ١٧٥
كوليارا (بلدة) ٢٨٥	كنيسة جاقا ١٨٢
كوليه ١٠٤	كنيسة الجامعة (بجيرندة) ٢٨٢
كونفسط ٢١٩	كنيسة سان بابلو ١١٩
كنيتو (مدينة) ١٩٧	كنيسة سان برة ٢٧٨
الكنيز (بلدة) ١٩٧	كنيسة سان برة غليكان ٢٨٢
(ل)	كنيسة سان يدرو ٢٧١
لاردة ١٢٤-١٢٩-١٥٨-١٦٠-١٨٢	كنيسة سانتا أهيدا ٢٧٦
١٩٦ - ٢٠٠ - ٢١٢ - ٢١٦ - ٢١٩	كنيسة سانتا حنا ٢٧٦
٢٢٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٨	كنيسة سانتا ماريا دلنيو ٢٧٦
٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٧٠	كنيسة سانتا مريه ٩٣
٢٧٢ - ٢٩٨	كنيسة سان لورانسو (بلاردة) ٢٦٠
لاس نافاس (دوطولوزة) ١٧٦	كنيسة سان ميشال ١١٧
لانسه (بلدة) ٢٨٢	كنيسة سان فليو (بجيرندة) ٢٨٢
لبلة ١٠ - ٩٥	كنيسة سيدة بيلار ١١٩

مخاضة عيسون ١٣٢ - ٢٠٦	لرية ١٥٦
مدرسة الطب (في شنت ياقب) ٦٥	لقتت ٢٣١
مدفن الكونت طانديك ٦٩	لوروسا (بلدة) ١٧٦
المسور ٢٣١	لوس الفاكيس ١٩٩
مدين ٢	لوشة ٢٢٩
المدينة المنورة ٢ - ٣٣	لوشون ١١٠
مدينة أوريواله ١٦٠	لوغر ٥٩
مدينة باله ٢٤٦ - ٢٤٧	لوكروثو (مدينة) ١٧٦
مدينة بسطة ٢٣٠	لوكروفي ٦٨
مدينة بلغي (شرقي الأندلس) ٧٥ - ١٩٦	ليون ٥١ - ٥٢ - ٥٧ - ٦٢ - ٢١٣ - ٣٢٧
٢٦٠ - ٢٦١	(م)
مدينة بيانه ٣٣٦	ماردة ٥٢ - ٩٣ - ٢٦٠
المدينة البيضاء ١٢١	المازان ٨٠
مدينة بيليبليس ٩٣	مالقة ١٩ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤
مدينة دروة ٩٤ - ٩٨ - ٩٩	١٥٠ - ١٦٤ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣
مدينة رويس ٢٧٠ - ٢٧١	٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٦٠ - ٢٨٧
مدينة ريبول ٢٨٤	٢٩٤ - ٣٠٢ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١
مدينة سالم ٧٠ - ٧١ - ٨٢ - ٨٤ -	٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٤٠
٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ -	مالوندة قليه ٩٤
١٠٤ - ١٤٩ - ١٥١ - ٢١٢ -	ماجرسه ٢١٧
٢١٣ - ٢١٤ - ٢٩٨	متحف الآثار (بطركوة) ٢٦٧
مدينة سلا ٢٨٦ - ٣٠٧ - ٣٢٨	متحف التاريخ الطبيعي (برشلونه) ٢٧٨
مدينة شقورة ١٦٢	متحف رورينبول ٢٧١
مدينة القارة ١٧١	متحف الصنائع والصور (برشلونه) ٢٧٨
مدينة الفرج ١٤ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٩٥	متحف المعاديات (برشلونه) ٢٧٨
مدينة فيك ٢٨٤	مشجحة تايون ١١٠
مدينة قبرة ٣٣٦	مجرط ٣٠ - ٤٣ - ٤٨ - ٤٩ - ٦٩
مدينة قشب ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٢٢	٨٠ - ٨٧ - ٩٣ - ١٠٨ - ١٩٨ - ١٩٩
مدينة كسجون ١٧٤	مجلس الذهب ١٢٩
مدينة مرتش ٣٣١	

مسجد الجامع بجزيرة ٢٨٣	مدينة اليهود (طركونة) ٢٦٧
مسجد الجزائرين (سرقطة) ١٤٦	مراكش ٩٠ - ١٥٤
مسجد حمزة ٧٤	مريلة ٣٣٧
مسجد الزاهرة ٢١٣	مرج الرقاد ١٦٤
مسجد سرقطة ٨٨ - ٢٠٦	مرسى أمبورياس ٢٨٥
مسجد سرور ٧٢	مرسى بورتو ٢٨٢
مسجد طرفة ٣٨	مرسى لوزاس ٢٨٣ - ٢٨٥
مسجد طلبيك ٥٠	مرسى سان كارلوس ٢٧٥
مسجد (الجامع) طليطلة ١٦ - ٢١ - ٢٢	مرسى طركونة ٢٦٥ - ٢٦٨
٣٢	مرسى فلسيت (بلدة) ١٩٨
مسجد قرطبة ١٩ - ١٥٩	مرسى ميرامار (برشلونة) ٢٧٩
مسجد قليوشة ١٦٠	مرسية ٣٦ - ٤٩ - ٨٨ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٩
مسجد عمرو بن العاص ٣٨	١٠٤ - ١٠٥ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٦
مسجد المربة ٣٦	١٦٠ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٥٩ - ٢٦١
مسجد مكاره ٥٠	٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٨ - ٣٢٧
مسجد وادي الحجارة ٧٥	مرقا برشلونة ٢٧٦
مصر ١٠ - ١٣ - ١٤ - ١٦ - ٢٠ - ٢٤	مرية ١٢ - ١٥ - ١٧ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٤٥ - ٤٧	٢٦ - ٣٨ - ٧٦ - ١٤٥ - ١٥٠ - ١٦٦
٤٨ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٨ - ٩٥ - ١٢٧	١٨١ - ١٨٢ - ٢٢٠ - ٢٣٠ - ٢٣٢
١٢٨ - ١٤١ - ١٥٠ - ١٧٨ - ١٧٩	٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣
١٨٥ - ٢٦١	٢٩٤ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١
المصيصة ٧٢	٣٢٥ - ٣٣٧
مضيق رولان ١١٠	مسجد أم هشام (بقرطبة) ٣٦٠
مضيق رونفو ١٢٢ - ١٧٦	مسجد الأمير هشام ١٣
مطارو (بلدة) ٢٨٤	مسجد برشلونة ٢٧٤
معب برنس ١١٠ - ٢٨٢	مسجد بلنسية ١٨٠
معب البرش ١١٠	مسجد ابن حيويه ٧٣
معب فينيك ١١٠	مسجد ابن ذني القاضي ٢١

ملعب الثيران (في سرقسطة) ١٢٥	معبر مركادو ١٠٩
مناخة ١١١	معدن عوام ١٥٠
منارة أمبوسطة ٢٧٠	مقام ٩
منارة فنغال ٢٧٠	مقابر عائلة البرنس ٤٨
منارة كورونيه ٦٠	مقبرة أبي الدرداء (برادى الحجارة)
المارة ٣٦	٧٥
منشون ١٦٠ - ١٩٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩	مقبرة أم سلة ٥
٢٦١	مقبرة باب بيطالة ١٤٣
النصة ٥٠	مقبرة باب الحنش ١٥٣
منزلاربا (بلدة) ١٦٧	مقبرة باب القبلة ١٤٣
النبة ١٩٨	مقبرة جاك الأول الأراغونى ٢٦٧
منية أرملاط ٢٣١	مقبرة الربض ١٤٠
منية السيد ٣٤٠	مقبرة السلطان اسماعيل بن فرج ٣٣٢
المهدية ٩٧	مقبرة السلطان محمد بن اسماعيل ٣٤٠
هورانة ٩٤	مقبرة شاله ٣٣٨
مورو ٣٣	مقبرة الصحابة (برادى الحجارة) ٧٥
مونت بلانش (بلدة) ٢٦٨	مقبرة عائلة دوق مدينة سالم ٨٦
مونت جويك (ضاحية) ٢٧٨	مقبرة ابن عباس ١٩
مون بيليه ٢٥٠	مقبرة عثمان بن أبي العلاء ٣٠٤
مون شاربات ١٩٩ - ٢٧٨	مقبرة متعة ١٣
ميدان ميور (بطلنكة) ٥٥	مقبرة ملوك أراغون ٢٦٨
ميراندة ٦٨	مكادة ٢ - ٥٠
الميرية ١٦٩	مكة المكرمة ٢ - ٧ - ١٠ - ١٣ - ١٤
(ن)	١٦ - ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٧ - ٣٠
نابولى ٢٥١ - ٢٧١	٣٢ - ٣٣ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٩
ناجرة ٢٧٦ - ٢٧٧	٧٢ - ٧٧ - ١٣٧ - ١٦٧ - ١٧٠
نبارة ٦٨ - ٦٩ - ١٢٤ - ١٦٧ - ١٧٤	١٧٩ - ١٨٥
٢١٥ - ٢١١ - ١٧٦	مكناسة ١٦٤ - ١٦٩ - ١٩٧ - ٢٢٠
	٢٥٦

نهر طورومس ٥١ - ٥٣	نهر ابره ٦٨ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩
نهر علان ٢٦٨	نهر ارقا ١٣٤ - ١٧٤
نهر غاليفو ١١٩	نهر آرا ١١٢ - ٢١٣
نهر فلوفا ١٩٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣	نهر اوتيار ٢٨٢
نهر كالدارس ١٠٩	نهر بيداسو ١٠٨
نهر لوبرفات ١٩٩ - ٢٥٥ - ٢٧٢ - ٢٨٣	نهر بيدره ٩٣
نهر الحجر ١٠٠	نهر تاجة ٤٣
نهر مينيو ٦٥	نهر تربه ١٠٠
نهر نوره ٥٨	نهر تير ١٩٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤
نهر هورفة ١١٦	نهر حلق ١١٦ - ١١٩ - ١٧٧
نهر هينارس ٦٩ - ٨٠	نهر دوروه ٨٠
نومسه ٨٠	نهر حويره ٦٣
(ه)	نهر ريجه ٩٤
هاردينا (بلدة) ٢٦٨	نهر رينوزه ١١٤
هنجليرة ٢٩٢ - ٢٩٣	نهر سرقسطة ١٠٩
هوسيتالة (بلدة) ٢٧٠	نهر سكر ١٩٩
هيجار (بلدة) ١٩٨	نهر سنكة ١١٣
(و)	نهر سيدا كوس ١٧٦
وادي ابره ١٩٧	نهر سينيه ١٩٩
وادي الايار ١٠٠	نهر شلون ٨٦ - ٩١ - ١٠٧
وادي آره ١١٣ - ١٩٩	نهر شيفر ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧
وادي آش ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤	
٢٤٢ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢١	
٣٢٩	
وادي انترمون ١١٢	
وادي اندور ١٩٩ - ٢٦٢	
وادي برتو ١١٢	
وادي بلازيرا ١١٢	
	٢٦١

وادی ماوول ۲۸۳	وادی بیزوس ۱۷۲
وادی منیة ۶۴	وادی جالون ۹۳
وادی موقه ۲۸۳	وادی جلق ۹۴ - ۹۷ - ۱۱۳
وادی بیرنده ۱۷۷	الوادی الجوفی ۵۵ - ۶۸
وادی نیغرو ۲۶۲	وادی الحجارة ۵۹ - ۶۹ - ۷۰ - ۷۱ -
وادی هیجار ۱۱۴	۷۳ - ۷۴ - ۷۵ - ۷۶ - ۷۷ - ۷۸ -
وادی یانه ۴۳	۸۰ - ۲۹۸
وادی ۱۱ - ۴۷ - ۴۸ - ۷۸	وادی ریارغورزانه ۱۱۲
وادی ۳۲۷	وادی السقائین ۲۵۳ - ۳۳۹
وادی ۶۹ - ۱۱۳ - ۱۲۳ - ۱۴۲ - ۱۴۵	وادی سیفر ۲۵۶
۱۷۸ - ۱۷۷ - ۱۶۰ - ۱۵۶ - ۱۵۵	وادی شالون ۱۰۷
۱۸۳ - ۱۸۲ - ۱۸۱ - ۱۸۰ - ۱۷۹	وادی شقر ۴۸ - ۲۶۱
۲۵۸ - ۲۲۰ - ۲۰۹ - ۲۰۸ - ۱۹۶	وادی غایة ۲۷۱
۲۹۸	وادی غیة ۲۶۷
ولش ۳۰	وادی الفرادة ۲۱۲
وهران ۷۳	وادی فرتوتة ۳۳۰
(ی)	وادی فرنکوکی ۲۶۸
یابسة ۱۴۵	وادی القرى ۲
یرول ۹۴	وادی کردونه ۱۹۹
الین ۳۳	وادی لب ۱۹۷

(تم والحمد لله فهرس الاماکن والبلاد)



رابطہ بدیل
lisanarb.com



ا. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يلو ستة أمتار	يلو على ستة أمتار	١٧	٩٤
Maudits	Maidits	٣	١٠٩
Perdu	Perdu	٦	١٠٩
استمرت	واستمرت	٦	١٣٤
المعجم	المعجم	١٥	١٣٦
مقدّمه	مُقدّمة	١٨	١٥٣
بالمريه	بالميرته	٢٣	١٦٩
ناجره	فاجرة	١١	١٧١
المكتب	الكتيب	٢٣	١٧٢
حياة	حيات	٩	١٨٠
ترجمة	ترجمت	٢٢	١٢٢
ملكوا	ملكوا	٢٣	١٩٢
عُدْمُتِيّة	عُدْمِليّة	١١	١٩٧
شرق الأندلس	شرف الاندلس	١٤	١٩٧
ابو عمر	ابو عميره	٢٤	١٩٧
الاسبانيولى	الاسبانيول	٦	١٩٩
سيموث	سيمونت	١١	٢٠٧
الذين	الذين	٢١	٢٠٧
وُك	فُوش	١٨	٢١٧
(١)	(٢)	٤	٢٢٤
احراز رقة	احواز رقة	٩	٢٣٦
بكتف	بكتف	١٢	٢٣٦
انتفاض	انتفاض	٢٠	٢٤٩
المروور	المروور	٦	٢٥٥
كوة صغيرة	نافذة صغيرة	٢٢	٢٦٧
البهمة	الهمة	١٨	٣٠٠
لقتهم	لقتهم	١٧	٣١٨

جدول إصلاح خطأ
الجزء الثاني من الحلل السندسية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٥	المقرى	المقرى: وقد تكرر هذا كثيرا وصوابه وضع الهمزة فوق الألف المقصورة لاجتماعها وهي مبنية
٤٨	٩	وهي جنينة	وهي مبنية
٤٨	١٠	عليها حسن	عليها حسن
٥٤	١٧	ثم قلت	قلت
٥٩	١١	Corigia	Corogia
٦٣	٨	وجهره	جهزه
٦٨	٤	كورد	كاردل Cardel
٧١	٥	إل	الى
٧١	٢١	أيسن	آسن
٧٩	٢٢	جِلَّة	جِلَّة
٨٠	٦	سيفوانه	سيفوانه
٨٠	١٤	Tarrlb	Torralbo
٨٠	١٤	Alamazun	Almazan
٨١	٣	كالهوة	كالاهرة
٨١	٤	نخرسونه	طرسونه
٨١	٨	من من القرن	من القرن
٨٦		أديزه	أريزه
٨٧	٢٢	صدي	صدًا
٨٩	١٥	ووثوبه	وثوبه
٩٠	٨	وابر القلعي	وابن القلعي
٩٣	١	بيدره	بيبره
٩٣	١	خلالا	شلالا
٩٤	٢	يرول	ترول